المحامي

محمد نذير سنان

لماذا سوريا

بين حرب وسلام خلال مائة عام

١٩١٨م /٢٠١٨م . . ؟

الجزء الأول

أهدي كتابي هذا الى عائلتي

وزوجتي هيام التميمي وأولادي عمار ودانيا

وأنسبائي ماجد السماوي ومي الشعار

وأحفادي نذير وكرمة وزيد سنان

وطارق وزينا وميرا السماوي .

لماذا سورية بين حرب و سلام

من دواعي سروري أنني عرفت عن قرب الأستاذ الحقوقي نذير عبدالله سنان منذ نصف قرن تقريباً . تجمعنا محبة ترعرعت و صداقة نمت و كم من صديق مشترك.

عندما شرّفني و طلب مني أن أكتب مقدمة لكتابه عن سوريا ما بين ١٩١٨ و ٢٠١٨ فرحت ، فرحي كان لأسباب متعددة الوجوه و الأبعاد ، الصداقة التي جمعتنا أثّرت فيّ و منه تعلمت الكثير ، هو لاشك مالك للقلم بتفذلك ملفت . علمه في القانون كما في مسالك حياتية كثيرة ليس عادياً، طعمة بشخصيته المتميزة و دماثته و تواضعه . هكذا يكون المؤمنون المقربون . السيدة الكريمة هيام شريكة جاه إناء حوى ميزات صقلتها بأناقة و أكابرية ، أوليست بنت جاه و عزّ متوارث . صارا متكاملين لأنهما تبادلا الصفات و عززاها للخير ، و أنجبا ولدين سكبا فيهما مُثُلاً وَرِثاها فأورثوها .

ليس سهلاً أن يكتب أحد منّا ما يجد القارئ فيه حافزاً ليستزيد . هذا الكتاب ليس أول مدونات العزيز نذير و لا باكورة ثمار فكرة الراجح . يراعه كريم و حلو و أخّاذ . المحامون يكتبون و حججهم قوية ، لا يجد من يعب منه أي ملل و لا تكراراً بل جديد في كل فقرة و عبرة في كل فصل . ساحٌ وفير من المعلومات القيّمة بدون مبالغة ولا شطط ، لماذا اختار نذير أن يوليني شرف كتابة هذه المقدمة ، لن أطيل البحث و التعليق بل ابتسم مسروراً .

أنا من جهتي كتبتُ أيضاً و اعطيت لكتابي عنواناً " عائلتي في مضمار عصرها ١٧٩٩-٢٠١٨" ألم يكن جدّي نقولا في خضم أحداث سوريا و كاد أن

يشنقه جمال باشا ثم أصبح سنة ١٩٢٥ مديراً عاماً للشرطة ، وعمي جورج وزيراً أكثر من مرة ووالدي أنسطاس استاذاً و عميداً لكلية الطب . و أنا أمارس مهنة الطب بعده في الشام منذ ٤٧ سنة .

إذا لم يكتب من أهل جيلنا الذي عمل بجهده واضعاً تربيته المؤمنة بالوطن نبراساً و متمنياً قطف ثمار عمر عاشه زارعاً ، ففاجأته نكبة الطامعين بسوريا، فمن إذاً يكتب ؟

إن سوريا غنية في كل شيء ، هي غير طامعة سوى برفاه أبنائها . سهت لحظة عن الجشعين ، جاءها الأعراب أزلام الوحش القادم من خارج الحدود ، فموّلوا بمال نفط و غاز لم يتعبوا في استخراجه صغار نفوس من المرتزقة ليعبثوا . ليست هذه المرة الأولى في تاريخ بلدنا التي فيها يتكالب عليه الأغراب الطامعين . أرضه معطاء . قليل من الأقطار عنده اكتفاء غذائي ذاتي و نحن نأكل من قمحنا و إن وفر نصدّر . نشرب من مائنا و إن وفر نصدّر . فصوله اضحة و مناخه دمث . إن أردت البحر وجدته و كذلك الجبل و الثلج و السهل الأخضر . و إن شئت فالصحراء أيضاً . نحن نبرد فنسمك اللباس و نشوّب فنخففه . ربيعنا زهر و غوطة و خريفنا ناعم الهواء عليلة . مكيّف الهواء عندنا ترف .د

الطامة الكبرى أن المستعمر الجديد هذه المرة " منّا و فينا " فالطامعين الجدد عرب ، صنيعة الغير ، بقصر نظر يصل الى حد العمى . إن مالهم من نفط سيزول ، لكنهم لم يحسبوا حساب ذلك الغد . هذه مقدمة المقدمة . سأعرف الآن بالكتاب ...

ما جاء في كتاب لماذا سورية يلقي الضوء على تاريخ سورية بالعموم ودمشق بالخصوص التي جاء ذكرها في التوارة : "دومشق" و "درمشق" و ان أول قدم كان قدم آدم و حواء و أولادهما قابيل و هابيل وسارة و استعرض تاريخ الأمة العربية قبل الاسلام و رسالة سيدنا المسيح و شخصية بولص الانسانية و الدينية . كما أشار الى البيئة الدمشقية الآرامية ثم رسالة الاسلام و تاريخ الجزيرة العربية ، مع التركيز على العهد الأموي و العباسي و العثماني الى انهيار الدولة العثمانية مع نهاية الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٨ و تأسيس المملكة السورية حتى ٢٠/تموز/١٩٢٠ حيث احتلت القوات الفرنسية دمشق بعد معركة ميسلون واستشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة و قد جابه الشعب السوري الاحتلال الفرنسي بالعديد من الثورات حتى تحقق الجلاء يوم ١٧/نيسان/١٩٤٦.

استمر الاستاذ نذير سنان بكتابة تاريخ سورية منذ الانقلاب العسكري الأول بتاريخ ٣٠/آذار/١٩٤٩ و الانقلاب العسكري الأول حتى شهر شباط/١٩٥٤ الذي انتهى حكم العسكر بتنحي أديب الشيشكلي عن الحكم و مغادرته دمشق و قيام الوحدة في شباط في العام ١٩٥٨ و التي انتهت بانفصال سورية عن مصر في العام ١٩٦١ حيث بدأ الاستقرار السياسي و التطور الاقتصادي و الاجتماعي في سورية منذ انتخاب الرئيس حافظ الأسد في العام ١٩٧٣ حتى العام ٢٠٠٠ حيث انتقل الى رحمة الله تعالى و انتخب الدكتور بشار الأسد رئيساً للجمهورية العربية السورية . و أخذت سورية تنفذ برنامجها الاقتصادي و

السياسي حيث أصبحت أول دولة عربية في التطور الاقتصادي و الاجتماعي و ثامن دولة في العالم .

تناول الكتاب الأحداث المرعبة التي بدأت منذ ٢٠١١/٣/١٥ في درعا ثم بدأت في كافة أنحاء سورية– و كيف تكاتف و ترابط الشعب و الجيش العربي السوري بقيادة الرئيس بشار بالتصدي و مجابهة أعداء سورية بكل حزم للدفاع عن الوطن .

إنه كتاب وثق تاريخ سورية و لا توجد كلمات أو صفات تعبر عن فرحي و سروري لما جاء في هذا الكتاب لماذا سورية بين حرب وسلام خلال (١٠٠) عام .

دمشق ١٥/آذار

الدكتور نقولا شاهين

الدكتور نقولا شاهين

ولد نقولا بن أنسطاس بن نقولا بن أنسطاس شاهين في مستشفى الدكتور وليام نخمن في ٣١ آب ١٩٤٢ .

درس الابتدائي في مدرسة روضة الأحداث التي أسستها المربية الآنسة روز فروجي القادمة (الهاربة) من فلسطين ونال السرتفيكا . انتقل الى مدرسة البعثة العلمانية الفرنسية (الاييك) التي سكرت عند حرب العدوان الثلاثي على مصر فانتقل الى الكلية الثانوية العامة التابعة في حينه الى الجامعة الأميركية في بيروت . في نفس الصف الثامن كما في دمشق .

تخرّج سنة ١٩٦١ ببكالوريا لبناني جزء ثاني فلسفة و بكالوريا فرنسي علوم اختبارية .

دخل كلية الطب سنة ١٩٦٥م بعد ثلاث سنوات علوم ما قبل الطب في الجامعة الأميركية في بيروت.

تخرّج طبيباً في حزيران ١٩٦٩.

قام بعدها كمقيم في الجراحة العامّة لمدة سنة ولمدة ثلاث سنين كمقيم في قسم الرأس و العنق في المركز الطبي في نفس الجامعة .

ذهب الى الإنفيرمري الملكية في مانشستر ونال زمالة الكلية الملكية للجراحين سنة ١٩٧١ FRCS

ذهب بعدها الى جامعة بوردو في فرنسا لدورات على جراحة الأذن ثم الى جامعة جون هوبكينز في الولايات المتحدة الأميركية للتدرب على جراحة الأنف

و الجيوب و نال شهادة زمالة كلية الجراحين الأميركية FACS . عاد الى دمشق في نيسان ١٩٧٦.

التحق بخدمة العلم في مستشفى المزة العسكري في حزيران ١٩٧٦ ، ثم في مستشفى تشرين العسكري و استبقي فيه كطبيب استشاري متخصص ٢٧ سنة حتى بلوغه سن التقاعد .

كان يعمل أيضاً في الخاص في عيادته و في المستشفى الطبي الجراحي منذ عودته و ترأس هذا المستشفى منذ ١٩٨٦ .

متزوج من دنيا ابراهيم فرح المتخرجة في الاحصاء من الجامعة الأميركية في بيروت منذ ٣٠-٨-١٩٧٠ .

له ثلاثة أولاد :

لارا أنسطاسيا ١٩٧٢ زوجة المهندس المدني روبير داوود رزقو ، القاطنة في كاليفورنيا ولهما دافيد و مارييلا و جوليا .

كريم أنسطاس ١٩٧٣ طبيب بنفس الاختصاص، متزوج روى نجيب عبسي المتخصصة في علم المورثات الجينية من جامعة مونتريل في كندا ، ولهما نقولا و مارك .

كريم يعمل استشاري في مستشفى دمشق المجتهد .

زينة ماريّا ١٩٨٠ زوجة شفيق جورج جرباقة خريج الجامعة الأميركية في بيروت وممثل شركة جنيرال إليكتريك للأجهزة الطبيّة . القاطنان بين دمشق و لبنان . متخصصة في إدارة المستشفيات . لهما ماريّا و جورج و كريم .

لقد عرفت الدكتور نقولا شاهين منذ مطلع السبعينات في القرن الماضي ، واكتشفت فيه الإنسان السوري المثقف و العالم في التاريخ و الفن ، لن أطيل في ثقافته بل واجبي أن أتعرض اختصاصه (طب العيون) هذا النوع من الطب يعتبر أهم و أصعب و أدق نوع في علوم و وممارسة الطب .

إنه علم بارز في ميدان طب العيون و كل مواطن سوري يفتخر بما أنجزه في هذا الميدان فقد عالج عشرات آلاف من الأشخاص على مدار نصف قرن تقريباً و كل انسان يعرف ماذا تعني العيون فالعيون تصور و تجسد رؤية الانسان في كل مرفق و في كل ساعة و في كل ثانية يعيشها في حياته اليومية ، وهي من أهم مصادر أحاسيسه و سعادته و ما يراه في الطبيعة من جمال .

الدكتور نقولا شاهين طبيب ساطع يعمل على استمرار العيون في حب الحياة وسورية .

ما الذي حدث في هذا البلد .. ولماذا .!؟

منذ قرابة المئة عام وزع كتيب على الدول الأعضاء في عصبة الأمم المتحدة في جنيف ، حمل توقيع الوطني الكبير الأمير شكيب أرسلان . جاءت رسالة الأمير بثمانية و أربعون صفحة حملت عنوان : " سورية الشهيدة : سلسلة فضائح ارتكبتها مدنية القرن العشرين في دار السلام ." تحدث أمير البيان كما كان يطلق عليه يومها عن القصف الفرنسي لمدينة دمشق يوم ١٨ تشرين الأول ١٩٢٥ ، الذي خلف دمار رهيب في منطقة الميدان و في حي الشاغور و في سوق البزورية و حطم أجزاء كاملة من قصر العظم الأثري . يومها أسقط أكثر من ٦٠٠ مواطن من أهالي دمشق العُزل ومنعت حكومة فرنسا المحتلة سيارات الاطفاء الاقتراب من الأحياء الملتهبة ، وتم قنص الأطباء المتطوعين في شوارع العاصمة السورية و هم يسعفون الجرحى . وصف أمير الشعراء أحمد شوقي ذلك اليوم الرهيب من تاريخ دمشق قائلاً : " سلام من صبا بردى أرق و دمع لا يكفكف يا دمشق .. دم الثوار تعرفه فرنسا و تعلم أنه نور و حق ." قبل أن يختم أضاف شوقي : جزاكم ذو الجلال بني دمشق ، وعز الشرق أوله دمشق ."

ما أشبه اليوم بالأمس و لو تغيرت أسماء المعتدين فمدينة القرن الواحد و العشرين لم تختلف أبداً عن مدينة القرن السابق الذي تحدث عنها شكيب أرسلان ووصفها بالوحشية . وكذلك لم يختلف موقف الأمم المتحدة التي أسست على أنقاض عصمة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية ، فكلاهما أدان المجازر بعبارات رنانة و طالب لمجتمع الدولي باتخاذ موقف لإنهاء الصراع

في سورية . في كلا الحالتين ترك الشعب السوري لمواجهة مصيره ، ولملة جرحه ، و دفن موتاه بصمت و ألم مر و بجهاد مستمر ، وقفت عصبة الأمم على الحياد و لم تحرك ساكناً عندما قررت فرنسا قصف دمشق مجدداً عام ١٩٤٥ ، و اليوم و نحن في العام ٢٠١٨ ما زال المجتمع الدولي يراقب المجازر اليومية في سورية و هو عاجز على إيقافها .

احتفل العالم عام ٢٠١٤ بمرور ١٠٠ عام على اندلاع الحرب العالمية الأولى ورفع شعار " لن تعاد أبدا " في كافة الميادين و الشوارع و في محطات القطار و المطارات ، في إشارة الى حرب طاحنة كلفت الأوروبيين أكثر من ٤٠ مليون قتيل و ٢٣ مليون جريح ، و أحرقت مدن بأكملها . في نفس العام كانت سورية تعاني الأمرين من الحرب عليها التي لم تختلف أبداً عن ويلات الحرب العالمية الأولى .

الشوارع كانت و ماتزال مليئة بجثث الموتى الهامدة ، بعضهم قتلة الجوع و الآخر سقط قتيلاً بنيران الفوضى المحلية ، و البعض بقي مرمياً على الأرض لأيام عدة قبل أن تتفسخ جثته أو تأكلها القوارض و البعض رمي في نهر بردى الذي تحولت مياهه النقية الى لون قرمزي داكن لكثرة اختلاطها بدماء الدمشقيين . مستشفى الحميدي في حي البرامكة المعروف لاحقاً بمشفى الغرباء او بالمستشفى الوطني ، كان مزدحماً هو الآخر إما بجثث الموتى المصفوفين جنباً الى جنب ، بعضهم بلباسه العسكري الرسمي و البعض الآخر عارياً تماماً ، أو بمن ينتظر رحمة الموت إما جريحاً او عليلاً نتيجة

وباء التيفوئيد و الكوليرا اللذين عمّا دمشق خلال الحرب . بالإضافة الى كل هذا القهر ، عاش أهالي دمشق شتاء ذلك العام و صيفه الملتهب من دون كهرباء في بيوتهم و شوارعهم ، بعدما كانوا نعموا بنور " الكوران " (أي الكهرباء باللغة العامية) لعقد كامل من الزمن ، بسبب أن السلطات العثمانية كانت قطعت التيار الكهربائي بشكل كامل عن المدينة لعجزها المالي عن تشغيل محطات التوليد . أصبحت شوارع مظلمة و غير آمنة بعد المغيب ، تماماً كما هو الحال اليوم يحكمها المتسولون و اللصوص و المجرمون الفارون من عدالة كانت بدأت تتلاشى شيئاً فشيئاً . هيمن الخوف على أهالي دمشق ، ولزم العقلاء و الشيوخ بيوتهم للدفاع عن عرضهم و شرفهم ، و توجه الفتيان الى المتاجر لحماية الأرزاق ، و أصبحت دمشق مدينة أشباح حزينة و عليلة ، خالية تماماً من أي روح أو بسمة . جاء إلى دمشق كاهن مسيحي من ولاية مينيابوليس الأميركية و كتب عن مشاهدة الموتى في شوارع المدينة قائلاً " الجوع في كل مكان ، و رجال دمشق إما في الخدمة الإلزامية أو في السجون أو فارين من الجيش و خارج البلاد . نساؤها و أطفالها أحيلوا الى درك العوز ."

بالإضافة الى اغلاق معظم المخافر ، قام الجيش الألماني بتحطيم سيارات فوج الإطفاء قبل أن يضرم النار في مستودعات السلاح و الذخيرة ، ما أدى الى نشوب حرائق مخيفة ، وقاموا أيضاً بتحطيم أقفال السجون و السماح لجميع المجرمين بالفرار الى شوارع دمشق . و توقف عمال النظافة تماماً عن جمع قمامة المدينة منذ الخامس عشر من أيلول عام ١٩١٨ ، أي أن دمشق

عاشت اسبوعين كاملين تحت الأوساخ و تعرضت لجميع أنواع الأوبئة ، كما عانت من فقدان شبابها و رجالها بين الثامنة عشرة و الخمسين من العمر ، فجميعهم سيقوا الى معارك الحرب الكبرى بأمر من السلطان العثماني عند إعلان النفير العام في ما عرف بمعارك " السفر برلك " الشهيرة .

من أوصل دمشق الى هذا الحال ، و كذلك حلب و حمص و حماة و دير الزور و الرقة ، لم يقرأ التاريخ جيداً و لم يدرك أن الغرب لم يرغب الخير لهذه البلاد بالرغم من كل الوعود البراقة منذ نهاية الحرب العظمى و حتى اليوم . في هذا السياق يأتي كتاب الأستاذ المحامي نذير سنان ، بعنوان " لماذا سورية بين حرب و سلام خلال مائة عام " الكاتب هو وجه دمشقي معروف ، مُحب و صادق ، مارس مهنة المحاماة على مدى أكثر من نصف قرن من الزمن و بقي في سورية خلال سنوات الحرب ، رافضاً كل العروض و فرص العمل في الخارج . مراجعة دقيقة لكافة الأحداث السورية و العربية منذ عام ١٩١٨ و حتى اليوم ، يحاول المؤلف أن يجيب على هذا السؤال الجوهري :

" ما الذي حدث في هذا البلد و لماذا ؟ "

لماذا سورية بين حرب و سلام خلال مئة عام ؟

الدكتور سامي مروان مبيض

دمشق /١٢/ شباط / ٢٠١٨م

الدكتور سامي مروان مبيض

كاتب و مؤرخ و مؤسس مجلس أمناء (مؤسسة تاريخ دمشق) ، المعنية بالحفاظ على أرشيف العاصمة السورية المهدد بالاندثار إما بسبب الحروب أو القدم ، إضافة لتشجيع البحث العلمي و التوثيق المتعلق بتاريخ المدينة و تدريب جيل جديد من المؤرخين الشباب في اختصاصات مختلفة من تاريخ دمشق .

درس في الجامعة الأميركية في بيروت ويحمل شهادة دكتوراه من جامعة اكستر البريطانية .

الأعمال التي قام بها :

– باحث في مركز الوثائق العربية في الجامعة الأميركية ٢٠٠٠–٢٠٠١ .

– عضو هيئة تدريسية في كلية العلاقات الدولية في جامعة القلمون و عضو مجلس الأمناء من عام ٢٠٠٥ و لا يزال حتى العام ٢٠١٨ .

– زميل باحث في جامعة سانت أنروز الاسكتلندية و أحد مؤسسي مركز دراساتها السورية من عام ٢٠٠٦ و حتى الآن .

– رئيس تحرير مجلة << فورود >> السورية ٢٠٠٦–٢٠١١ .

– كبير مستشاري مؤسسة الأمير عبد القادر الجزائري للثقافة و التراث ٢٠١٥ – ٢٠١٧.

- عضو منتخب في المعهد الملكي البريطاني للتاريخ ٢٠١٦ .

يكتب في صحيفة السفير اللبنانية و الهافنغتون بوست الأميركية و الغولف نيوز الإمارتية و الأهرام المصرية ، و له عدة مؤلفات منها :

١- سورية و الولايات المتحدة ١٩١٩ - ١٩٥٩ (لندن ٢٠١٢) باللغة الانكليزية.

٢- تحت الراية السوداء (لندن ٢٠١٥) .

٣- تاريخ دمشق المنسي: أربع حكايات ما بين ١٩١٦- ١٩٣٦(بيروت ٢٠١٦)

٤- شرق الجامع الأموي (بيروت ٢٠١٧) .

٥- غرب كنيس دمشق : محاولات صهيونية لاختراق المجتمع السوري ١٩١٤ - ١٩٥٤ (بيروت ٢٠١٨) .

المقدمة :

خلال دراستي المرحلة الابتدائية في مدرسة صلاح الدين الأيوبي في منطقة شارع خالد بن الوليد- حي الشربيشات منطقة باب السريجة تعاونت مع أصدقائي في المدرسة على تشكيل فريق لكرة القدم و تم اختيار اسم (فريق أشبال صلاح الدين الأيوبي) ومارسنا التدريب والمباريات ضد فريق التعاون في منطقة باب سريجة و الملعب البلدي أحياناً وفي الصف السابع ثانوي انتسبت إلى نادي قاسيون لكرة القدم ، ومع مرور السنين مارست السباحة في مسبح كيوان ومسبح الأندلس في داريا ولعبت كرة الطائرة والسلة حتى السنة الثالثة في كلية الحقوق (جامعة دمشق) حيث بدأت ممارسة لعبة كرة المضرب (التنس) في ملعب فندق الشيراتون والميريديان و السكواتش في الصالة الرياضية في فندق الشام . حتى العام ٢٠١١ م حيث توقفت عن تلك الألعاب .بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٢٦ انتسبت الى نقابة المحامين و خلال ذاك الزمن و ما بعده كنت أقرأ كتب و مجلات و ابحاث متعددة و كتبت مذكراتي الخاصة – ايام لا تنسى منذ ١٩٥١م حتى العام ٢٠١٨. وفي العام ٢٠٠١م بدأت اكتب في صحيفة الاقتصادية لصاحبها و مديرها الاستاذ وضاح عبد ربه حيث نشرت لي (١٠١) مقال وبحث حول التشريع السوري و المقارن و الاقتصاد والضرائب و السياحة و التعليم و النظام القضائي العادي و الإداري (مجلس الدولة) إلى أن توقفت في العام ٢٠١٢م حيث كان آخر مقال كتبته عن السلطة القضائية الواردة في مسودة الدستور السوري الذي تم الاستفتاء عليه يوم ٢٠١٢/٢/٢٧م .

لقد توقفت عن الكتابة و نشر أي مقال بسبب تطور الأحداث الدامية التي شنتها أعداء سورية من أجل تدمير سورية اقتصادياً و اجتماعياً و علمياً و سياسياً بالإضافة إلى منعها من استغلال عائد الغاز الذي اكتشف في سوريا و الذي قد يمد أوربا لمدة (٢٠٠) سنة مما لم تعد لي القدرة أن أكتب حيث عشت شاهد سوري على ما تم من تدمير الالاف من المعامل والمنشآت الصناعية و البنية التحتية و إباحة سيلان الدم السوري على الأرض السورية والذي نشرته و أعلنته معظم وسائل الإعلام في العالم العربي و الاوربي في الصحف و التلفاز و المواقع الالكترونية شاملاً مواقع الاتصالات الموجودة في فضاء الكرة الأرضية و لكن و بعد مضي ثلاث سنوات تقريباً على أحداث درعا يوم ٢٠١١/٣/١٥ دفعني الواجب الوطني و القومي و بقوة لأن أكتب ((لماذا سورية بين حرب و سلام خلال ١٠٠ عام)) منذ العام ١٩١٨ حتى العام ٢٠١٨ تنفيذاً لما تم الاتفاق عليه بين وزيري خارجية بريطانيا (كليمانصو) و فرنسا (جورج لويد)عام ١٩١٣م و الاتفاقية البريطانية . الفرنسية و الموقع عليها في القاهرة يوم ١٦/ مايو –ايار / ١٩١٦من قبل مارك سايكس Mark Sykes المفوض البريطاني مع جورج بيكو Georges Picot المفوض الفرنسي . القنصل العام السابق في بيروت و التي ظهرت باسم معاهدة (سايكس / بيكو) و خلاصتها الحرب ضد الامبراطورية العثمانية و حلفائها والتي عرفت بالحرب العالمية الأولى و على وضع سورية و لبنان(سورية الكبرى) تحت الانتداب الفرنسي و العراق و الاردن وفلسطين و الكويت تحت الانتداب البريطاني وأصبح الخليج العربي (بحيرة بريطانية) .

في يوم ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر /١٩١٧ أصدر وزير خارجية بريطانيا وعداً نص على منح اليهود حق في إقامة وطن قومي في فلسطين وسمي باسمه (وعد بلفور)

قامت بريطانيا وفرنسا بتنفيذ اتفاقية سايكس –بيكو حيث قامت القوات الفرنسية باحتلال بيروت ثم بدأت بالهجوم على سورية بقيادة الجنرال غورو وبوضع سورية تحت الانتداب الفرنسي .

واجه الانتداب الفرنسي مقاومة الشعب السوري منذ معركة ميسلون واستشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة يوم ٢٤/تموز/١٩٢٠م ، وفي العام ١٩٢٥م بدأت الثورات السورية ضد هذا الانتداب حتى تحقق جلاء القوات الفرنسية و اعلان الاستقلال في يوم ١٧/نيسان /١٩٤٦م عيد الجلاء ، وهذا ما قام به الشعب اللبناني ضد فرنسا حتى حقق الاستقلال له. ومنذ العام (١٩٤٦) حتى العام (٢٠١٨) استمرت سورية تجابه سنين حرب وسلام إلا أن الحرب الكونية عليها بدأت منذ أحداث درعا في ١٥/آذار /مارس/٢٠١١ وما زالت حتى العام ٢٠١٨ بتخطيط من أعداء سوريا أمريكا و اسرائيل وفرنسا و بريطانيا و التابعين لهم ، و بدعم من النظام السعودي و القطري مالياً و بشرياً مع بث الفكر التكفيري في عقول الإرهابيين الذين حاربوا سورية .أنه من الصعوبة أن يقوم الكاتب بالربط بين الماضي و الحاضر بسبب اختلاف وجهات نظر الكتاب و المفكرين و الباحثين في التاريخ السوري بالإضافة إلى عدم توفر وثائق و مستندات كاملة و موثقة للتاريخ ولن تظهر المخططات و القرارات التي تم التخطيط لها من قبل أعداء سورية إلا بعد مرور (٧٥) سنة من تاريخ

صدورها . استناداً الى القانون الأمريكي المتعلق بحفظ أسرار C.I.A الا أن نتائج الحرب على سورية كشفت لكل سوري وطني الاسباب المباشرة للحرب عليها و التي ليس لها أي اساس في الواقع و الأسباب غير المباشرة ألا وهي الاستيلاء على سوريا استراتيجياً وعسكرياً لتحقيق أهداف الاعداء السياسية والاقتصادية و الاجتماعية .

لقد واجهت صعوبات في البحث و التدقيق في كل ما يتعلق بتاريخ سوريا و الاحداث التي عاشتها خلال (١٠٠) عام و كادت أن تقف حاجزاً بيني و بين الاستمرار في إنجازه إلا أن الدافع الوطني وبتعاون زملائي في مكتب سنان القانوني من محامين و موظفين على مدار العديد من السنوات بإدارة المديرة وهيبة البهو و من بذل جهوداً كبيرة في سبيل طباعته و اخراجه و منهم : هديل خضر ابراهيم و لينا شهاب و اميمة ناصيف و نورا البيطار و سهى شوفان الذين كانوا المساعد القوي الذي منحني الوقت و عدم المقاطعة و الاستمرار في البحث و الدراسة بما كتبه مئات المؤرخين والمؤلفين عن سورية حتى إنجازه و أقول لكل سوري :

هذا ما أملك و لا ذنب لي فيما لا أملك .

دمشق ٢٠١٨/٨/١٨

سطور للبداية

بعد مرور (١٠٠٠) يوم على أحداث درعا

بدأت الكتابة لهذا الكتاب عن ما عرّفته وسائل الإعلام بـ (أحداث درعا) في يوم ٢٠١١/٣/١٥عندما أعلن بعض طلاب المدارس في مدينة (درعا) الإضراب و أخذوا يهتفون بما كان ينادي المنادي بعبارات:
(حرية – حرية) – (سلمية – سلمية) ومع مرور الأيام والأشهر امتدت المظاهرات إلى العديد من المدن السورية ومنها درعا وحمص وحماة و ودير الزور وحلب ودمشق إلى أن بدأ الصدام والعنف بين الذين ادعوا أنهم معارضة وطنية بمواجهة رجال الأمن الذين عمدوا للتصدي لهم حفاظاً على (الأمن الوطني والقومي).

ومع مرور الزمن أخذت وسائل ومظاهر المعارضة والمنادون بالحرية والسلام تتبدل حيث تم استبعاد الصوت والكلمة بالنار، وحلت البندقية والسيارات المفخخة ومدافع الهاون والصواريخ و طائرات بطيار و بدون طيار تقذف مواقع سورية الاقتصادية والعلمية والمستشفيات و الجيش العربي السوري في دمشق وريف دمشق و حمص وحماة و دير الزور و القامشلي و الحسكة وحلب ، لقد حل العنف و القتل والتدمير محل كلمات و شعارات السلام والحرية والأمن ، ومع الربع الاول العام /٢٠١٨/ حصدت سورية ارضاً و شعباً ودولة استناداً الى رأي معظم الخبراء ورجال الإعلام العربي والدولي ومئات الكتب باللغة الانكليزية و الفرنسية و الصينية و اليابانية ما يلي :

١- تدمير ما بين /٤٥%/ حتى /٧٥%/ من البنى الصناعية والتجارية والعلمية والحقوقية بالإضافة إلى ٢٢٤ مستشفى و ٤٨٥ من دور العبادة و ٣٥٠٠ مدرسة في مختلف المناطق السورية.

٢- تشريد وهجرة أكثر من (٧.٠٠٠.٠٠٠) سبعة ملايين مواطن سوري إلى داخل وخارج سورية و كان آخر النزوح من دوما حيث بلغ أكثر من (١٧٥) ألف نازح حتى ٧/نيسان/٢٠١٨.

٣- (٢.٠٠٠.٠٠٠) مليونين طفل بدون مدارس

٤- ما يزيد على (٥٠٠.٠٠٠) ألف شهيد عربي سوري مع الربع الأول من عام /٢٠١٨/.

٥- بلغت الخسارة المادية نتيجة الحرب على سورية أكثر من تريلون دولار أمريكي

٦- خسرت أكثر من (١٠٠) سنة من العمل و الانتاج و الإبداع في مواكبة مسيرة العالم في الاقتصاد و التطور الاجتماعي و العلمي و الثقافي .

٧- سورية تنزف دماً ، وترابها يروى من دموع السوريين فالحرب على سورية حرب إجرامية من قبل رسم و تخطيط الحلف الثلاثي الولايات المتحدة الامريكية ، واسرائيل و الاخوان المسلمين و تنفيذ العديد من الدول العربية التابعة لهم.

٨- قامت المخابرات الامريكية والاسرائيلية وبالتعاون مع تركيا وقطر بإعداد عشرات الآلاف من الارهابيين جندتهم من دول عديدة منها أفغانستان والشيشان والسعودية وبعض الدول الاوروبية منذ العام (٢٠١٠) و على مدار

السنوات الثمانية الماضية للقتال في سورية ضد الشعب والدولة تحت استعمالهم شعار يتضمن راية الله والاسلام لقتل السوريين وتدمير سورية مدنياً وحضارياً بما يخدم الصهيونية العالمية وهذا الشعار لا يمت و لا يرتبط بالشريعة المسيحية و الاسلامية بصلة ، و استعمال الآيات المقدسة التي انزلها الله على عباده لم يكن إلا لاستغلال الدين .

٩- استعملت واستغلت C-I-A والموساد الاسرائيلي في الحرب على سورية منظمات ارهابية رفعت شعارات تحمل اسماء المذهبية (السنة – الشيعة) والطائفية (الإسماعيليين–الدروز–العلويين–الوهابيين–الكاثوليك و البروتستانت) وغير ذلك من الاسماء في العديد من المجتمعات العربية للقتال والذبح والتدمير في العراق وليبيا وتونس واليمن وسورية ومصر والمغرب العربي .

١٠- دعمت الحكومة الأمريكية و اسرائيل العديد من الجماعات المسلحة بكافة انواع الاسلحة والمال عن طريق تركيا للقتال في سورية ، وتركيا تعتبر نفسها دولة اسلامية .

١١- نظمت و جندت و زودت اسرائيل و بعض الدول العربية العديد من الجماعات المسلحة بكافة أنواع السلاح شاملاً الصواريخ عن طريق تركيا التي تعتبر دولتها الاسلام دينها وقامت ولاتزال اسرائيل بمعالجة مئات الارهابيين المصابين في القتال ضد سورية .

أعتقد أنه لا يوجد إنسان إلا و يقول:

لماذا سورية؟

وخلال مئة عام لم تهدأ...!

منذ /١٩١٨/ حتى عام /٢٠١٨/

كانت ولاتزال

بين حرب و سلام

ولا تزال سورية مع العام ٢٠١٨ تجابه المؤامرات والفتن تحت شعارات وأقوال بعيدة (١٨٠) درجة عن الواقع و الحقيقة .. أقوال و شعارات – مرسلة – ليس لها دليل أو ارتباط مع ما حدث ولا يزال يحدث في سورية.... وقد أجمع العديد من المراقبين الدوليين وبعض المنظمات الدولية –والمئات من الكتاب العرب و الأجانب ورجال السياسية والتشريع الإسلامي والمسيحي في آسيا و أوروبا و بالخصوص بابا الفاتيكان في روما و أفريقيا و أمريكا على أن ما جرى ولا يزال يجري في سورية ليس له سند في الشريعة الإسلامية أو المسيحية ولا في أي ميثاق دولي.

إنه:

نتيجة أهداف و مخططات صدرت عن أكثر من (٨٥) دولة لتنفيذ ما أعده الرئيس الأمريكي دوايت إيزنهاور في عام /١٩٥٢/ – من خطة أساسية لتدمير الاتحاد السوفييتي والسيطرة المطلقة على بعض الدول العربية الإسلامية وما تم التعديل عليها من قبل المخابرات الأمريكية C–I–A والموساد الاسرائيلي حتى أحداث نيويورك في ١٥/ أيلول – سبتمبر /٢٠٠١ التي اتخذتها امريكا سبباً مباشراً لغزو العراق واحتلاله في نهاية آذار /

٢٠٠٣ ثم واقعة اغتيال رفيق الحريري و غزو اسرائيل لجنوبي لبنان٢٠٠٦ ومع حلول نهاية العام ٢٠١٠ بدأت الأحداث الدموية والتدميرية الاقتصادية و الاجتماعية والعسكرية في ليبيا و تونس و اليمن و الذي عرف باسم (الربيع العربي) وفي ١٥/آذار / مارس/٢٠١١ بدأت الأحداث في سورية) مع نشر الفتن وزراعة العنصرية والطائفية والقبلية وإقامة جدران تفصل المسلمين العرب عن بعضهم بعضاً باسم ((السنة)) و ((الشيعة)) و باسم ((الطائفية)) و ((المذهبية)) وهؤلاء ضد هؤلاء... لقد تم خلق التفرقة بقوة السلاح والمال و هدر الدماء وهكذا أصبحت تلك الدول وخاصة العراق و سورية مسرح نزاع وحرب دولية بالوكالة بين أمريكا و أوروبا والعديد من الدول بمواجهة روسيا والصين وإيران.

من الوقائع الدموية و التدميرية سالفة الذكر وضعت مع بداية كتابي هذا الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة صريحة وصادقة من أي مواطن يحمل جنسية عربية بالعموم و أي مواطن عربي سوري بالخصوص يحب سورية ويخاف الله في قوله وفعله وله أن يجيب عنها لنفسه أو لمن يحيط به وله أن يعلنها لمن يريد ومنهم أنا إن كان حراً وصادقاً مع نفسه والوطن .

وبعد سطور البداية.. وقبل الاسئلة :

أدرج أدناه خريطة سورية في عام ١٩٣٦ و التي كانت تبلغ مساحتها (٢٢٦٠٠٠) مئتين و ستة و عشرين ألف كيلو متر مربع تقريباً قبل اغتصاب لواء إسكندرون وكليكا إلى تركيا استناداً إلى قرار من الحكومة البريطانية في

عام ١٩٣٩ وبالاتفاق مع فرنسا حيث كان أول اغتصاب لأرض عربية مع شعبها ثم اغتصاب اسرائيل للجولان السوري .



خريطة سورية الطبيعية عام ١٩٣٦.

من قراءة تاريخ سورية والعرب خلال مئة عام منقضية منذ عام /١٩١٨/ حتى /٢٠١٨/ بصورة عامة وعما حدث منذ ٢٠١١/٣/١٥ حتى مع العام/٢٠١٨/ بصورة خاصة من أحداث دامية و هدم و تدمير وتهجير فإن هناك عشرات أو مئات من الأسئلة التي تطرح نفسها عن ذاك الزمن ومنها:

١. هل قرأ الحكام والزعماء والمسؤولون العرب التاريخ العربي ما قبل وما بعد الإسلام بالعموم و تاريخ وطنهم الذين ينتمون إليه بالخصوص؟

٢. هل سيستيقظ الحكام العرب من نومهم وسباتهم العميق؟

ليشاهدوا بعين الحقيقة من هو عدو شعوبهم؟ من هو عدوهم الاقتصادي...؟ وعدوهم السياسي...والاجتماعي... ؟ العدو الذي استغل أحداث يوم تفجير المركز التجاري في نيويورك يوم ١١/ أيلول /سبتمبر/٢٠٠١ حيث نسبت C.I.A (المخابرات المركزية الأمريكية) التخطيط له وتنفيذه الى بعض المتزمتين السعوديين و بدأت امريكا بمحاسبة السعودية واتخذت قراراً بنقل القسم الاكبر من قواتها العسكرية و الجوية الى قطر و قامت بغزو العراق مع نهاية آذار /مارس /٢٠٠٣ حيث نسبت الى صدام حسين الرئيس العراقي امتلاك السلاح النووي ، ثم قامت اسرائيل بالحرب على جنوب لبنان في العام ٢٠٠٦ وفي العام ٢٠١٠ بدأت الحروب في ليبيا بذبح القذافي و أطيح بمبارك ثم تونس واليمن و أخيراً في سورية منذ ١٥ /آذار / مارس /٢٠١١ والذي قد

يتناول في المستقبل دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية والمغرب العربي...في حال استمرار الدمار والقتل في العراق وليبيا واليمن و سورية ومصر .. والحبل على الجرار كما يقال . وليعرفوا إلى أين مصيرهم كحكام ومصير العرب (كلاً) أو (جزءاً).

الأسئلة التي تطرح نفسها على كل إنسان عربي بعد انقضاء مئة عام على كل بلد عربي وكل شعب عربي منذ عام/١٩١٨/ حتى عام/٢٠١٨/ ، اسئلة لا تعد ولا تحصى ومنها :

١.ما مستقبل كل شعب وكل دولة عربية خلال /١٠٠/ مئة عام قادمة أي من عام /٢٠١٨/ حتى /٢١١٨/ ...؟

٢.ما حصيلة ونتائج التدمير والعنف وهدر الدماء في معظم أنحاء الوطن العربي الذي بدأ منذ عام /٢٠٠٣/ولم ينتهِ حتى عام /٢٠١٨/ في ليبيا و العراق واليمن ومصر وسورية..؟

٣. هل تزداد أحداث القتل والتدمير والإعدام في المملكة العربية السعودية؟

٤. هل الله أمر بما حدث من هدم ودمار وسفك للدماء ؟

٥. هل توجد سابقة بالتاريخ العربي أو الإسلامي على حد سواء بما جرى ويجري في سورية؟

٦. لماذا يتم تمويل أعمال الهدم وذبح الناس من رجال ونساء و أطفال وشباب وشيوخ ولا يتم التمويل لتطوير الإنسان العربي في حياته عملاً وعلماً وثقافةً مع تقوى الله؟

٧. هل يعرف الإنسان الذي يمول الإرهاب والعنف وذبح الناس إلى أين مصيره؟

٨. هل تم توجيه بندقية أو مدفع أجمع عليه العرب إلى إسرائيل منذ (١٩٧٣ حتى عام ٢٠١٨)؟

٩. هل يعرف أي إنسان يشمل، أي حاكم وأي زعيم عربي أنه سينتهي في هذه الحياة عندما يصبح جثة هامدة حيث تودع القبر مثل الرئيس العراقي صدام حسين في ٣٠/ كانون الاول/٢٠٠٦ و معمر القذافي عندما ذبح و تم قطع رأسه و هو خارج من قناة للأوساخ في نهاية العام (٢٠١٠) ، مع التأكيد على أن التاريخ لن ينساه سواء كان خائناً للوطن أو مخلصاً له؟

١٠. هل توجد آية في القرآن الكريم أو وصية من السيد المسيح عيسى عليه السلام او سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام تؤيد ما يجري في سورية من حيث إباحة الذبح أو القتل أو التدمير؟

١١. هل يوجد نص في ميثاق الأمم المتحدة أو في أي دستور لأي دولة في العالم يجيز ما جرى في سورية منذ ٢٠١١/٣/١٥ حتى العام ٢٠١٨؟

١٢. هل تقبل أمريكا وأوروبا أو أي دولة في العالم أن يجري فيها أحداث كالأحداث التي جرت في سورية؟

١٣. لماذا صرخ و وقف وقاتل العالم الغربي مناهضاً أحداث ١١/ايلول/٢٠٠١ في نيويورك و أحداث اسبانيا و باريس / ايلول/٢٠١٥ ولم يتصدى لأعمال القتل والتدمير الذي جرى ولايزال يجري في ليبيا وسوريا واليمن والعراق حتى العام ٢٠١٨؟

١٤. هل يدري الغرب وأمريكا ماذا تفعل الماسونية والصهيونية العالمية في العالم العربي ؟

١٥. لماذا لا تعمل الأنظمة العربية على سؤال أمريكا و ملفاتها عن اسباب التدمير و القتل و العمل على التعاون الأمريكي و العربي دون تمييز بين دولة عربية و أخرى و أن مصلحة أمريكا هو تحقيق الحرية و المساواة التي تسعى اليها الشعوب العربية و دولها ؟

١٦. ألا تخشى أمريكا وأوروبا من سيطرة الصهيونية العالمية عليهما؟

١٧. هل ستجري محاكمات للأشخاص المسؤولين في الدول التي نظمت أكثر من (٦٥) منظمة إرهابية تقتل و تدمر سوريا وليبيا والعراق واليمن كما جرى بعد الحرب العالمية الثانية بمحاكمة النازيين ؟

١٨. هل الإنسانية تقبل بما جرى في سورية؟

١٩. هل أمر الله المؤمنين أن يقاتلوا بعضهم بعضاً تحت مظلة تسميات مختلفة أم أمر الله بأن المؤمنين أخوة؟

٢٠. هل جرى تطبيق ميثاق الأمم المتحدة والقوانين تجاه الدول الممولة والمحرضة التي ساهمت في تدمير سورية؟

٢١. والسؤال الأول : لماذا سورية...؟

٢٢. والسؤال الأخير: لماذا سورية بين حرب وسلام خلال (١٠٠) عام منذ ١٩١٨م حتى ٢٠١٨م ...؟

تلك الأسئلة يوجهها أي إنسان عربي أو غير عربي:

إلى كل من ساهم في أعمال القتل والتدمير في العراق وسورية ومصر وليبيا واليمن وتونس منذ ٢٠٠٣ حتى ٢٠١٨ .

- **وإلى كل إنسان عربي مهما كانت صفته ومركزه ومهما كان وضعه العلمي والاجتماعي في الوطن العربي.**

إذ إنه من المفيد –

لكل رجل وامرأة شاملاً السياسيين في العالم العربي

أن

يربط الماضي مع الحاضر وليأخذ من الماضي الدروس وليعتبر من أحداث وظروف الأمس حتى يكون في منأى عن الخطأ وفي منأى عن الجريمة الدينية أو الجريمة الوطنية أو الجريمة الإنسانية

ان الحرية و المساواة و العدالة الاجتماعية و التعاون بين الجميع هو الذي يحقق تطور الانسان و الدولة .
الكتابة عن تاريخ سورية .. ليس موضوعاً جغرافياً أو سياسياً أو اجتماعياً انما هو الكلام عن الزمان الذي عاشته منذ بدء الخليقة . عن الزمان المتجسد في الانسان السوري الذي عاش و رسخ آثاره في تراث الزمن . في هذا الكتاب سأتحدث عن سورية و عن دمشق لسبب أن دمشق مدينة مقدسة و من خلال قدسيتها و خاصة قدسية المسجد الأموي الكبير الذي كان معبداً منذ ان وجدت القصائد و الآداب الدينية . الانسان الدمشقي

يختزن أسرار دمشق .. مدينة أسس فيها أول بيت عاش فيه آدم أبو الخليقة و أسكن معه حواء أم البشر .

كتب الشعراء و الرحالة و المؤرخين ملايين الصفحات عنها ، ومما نقش على جدران أهل الشام .. الانسانية و الوطنية و القومية تدعو كل سوري أن يستوعب ابعاد مدينة دمشق .. و ابعاد كل مدينة و كل بقعة على الأرض السورية في حمص و حماه و اللاذقية و دير الزور و درعا.

دمشق .. مهما تحدثنا عنها بأي لغة .. لغة الشعر و التاريخ و لغة العقل و القلب لن نستطيع أن نصور من هي دمشق .

ان ارتباط كل دمشقي .. كل سوري هو ارتباط عضوي بهذه المدينة ، ولم يستطع الأعداء أن يمنعنا من ممارسة حبنا و واجبنا في حماية دمشق و مدن الشام الأخرى من الشرق الى الغرب و من الشمال الى الجنوب .

إن هدفي من هذا الكتاب أن أقدم صورة واضحة عن تاريخ سورية خلال مئة عام منذ عام ١٩١٨ حتى ٢٠١٨.

و أن يكون محل جواب على أي سؤال يمكن أن يطرحه أي انسان لايعرف دمشق .. لا يعرف سورية

إن أول ثورة سورية بدأت في دمشق ، و لم تكن بداية ثورة الدمشقيين ضد الامبراطورية العثمانية القوية في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٢٥) بالثورة البسيطة اذا ما قيست بقوة السلطة العثمانية الطاغية من جهة ، وبنتائجها التي أدت الى فصل دمشق عن السلطة العثمانية و لو لفترة وجيزة . لقد هب سكان دمشق بالثورة و نعتوا السلطان بالخائن و الكافر و

استمرت حتى حصلت ثورة الدمشقيين الكبرى في عام ١٨٣١ ، فأحرقوا قصر الباشا العثماني حاكم دمشق ، و حاصروا القلعة التي التجأ اليها السلطان مع الحامية ، و استمر الحصار (٦) أيام و عندما حاول الوالي خرق الحصار قتله الشعب و انفصلت دمشق عن الاستانة . و استقبلت ابراهيم باشا

الذي قدم من مصر الى دمشق مع قواته المسلحة التي جهزها الذي اعتبرته منقذاً من ظلم و تعسف السلطان الكافر ، وكانت دمشق تنادي لقيام دولة عربية مستقلة.

تداول الدمشقيون قصيدة منها هذا الأبيات :

أبناء يعرب أين مجد جدودكم   و جهودكم لعلا لهم آثـــــام

أبناء يعرب أين كل حقوقكــم   او تخضعون و فوقها الاندام

ابناء يعرب أين دور قلوبكـم   و مقرها بغداد و الشــــــام

ما جاء في إحدى وصايا المصطفى   ان الخلاف بعده أحجـــــام

و استمر أهل دمشق و كافة السوريين بالنضال و الكفاح حتى نهاية الحرب العالمية الأولى في آب /١٩١٨ و تم الاعلان عن تأسيس المملكة السورية و لكنها لم تستمر أكثر من (١٨) شهراً حيث قامت فرنسا باحتلال دمشق بعد معركة ميسلون ٢٤/تموز/١٩٢٠ و استشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة ، و في العام ١٩٢٥ بدأت الثورة السورية بقيادة

سلطان باشا الأطرش و استمر الشعب السوري في ثوراته و منها ١٩٣٦ و

نضاله حتى تحقق الجلاء يوم ١٧/نيسان/١٩٤٦ و لا تزال دمشق حتى يومنا هذا في العام ٢٠١٨ صامدة بوجه الارهاب و القتل و التدمير بفضل نضال الشعب و الجيش العربي السوري ضد أعداء سورية .

محاربة الشعوب العربية الاستعمار

عاشت أوروبا في القرن العاشر و الحادي عشر في ظلام دامس نتيجة سيطرة رجال الكنيسة و بالتعاون مع الإقطاعيين على الدول الأوروبية إلى أن قامت الثورة في بريطانيا وثم القضاء على النظام الديكتاتوري في بريطانيا ثم بدأت الثورة الفرنسية في ١٤/تموز /يوليو/١٧٨٩ وسقط حصن الباستيل و زحفت مجموعات من الرجال و النساء جائعات يطلبون الخبز الى أن تم الهجوم على القصر الملكي و اعتقال الملك لويس السادس عشر و زوجته ماري انطوانيت (ابنة ماريا تيريزا) حتى الساحة التي تم فيها إعدامهما شنقاً حتى الموت و استمرت الثورة ضد الظلم الامبراطوري و العاملين معه ، و قاد مسيرة هذه الثورة العديد من رجال فرنسا من البرلمان الفرنسي و منهم روبسبير و غيره و حدثت الحروب الى أن أصبح نابليون بونابرت امبراطور فرنسا و تقلد التاج دون أن يسمح الى البابا من أن يقلده التاج و أصبح رجال الكنيسة محدودي السلطات خارج الكنائس . أصدر نابليون بونابرت العديد من القوانين و من أهمها القانون المدني الذي أخذته مصر ثم سوريا مع تعديل بعض المواد المتعلقة بمصادر التشريع وغيرها، و استمرت بريطانيا و فرنسا و العديد من الدول الأوروبية العمل على تحقيق المبادئ الأساسية للإنسان و خاصة فيما يتعلق بالحرية والمساواة و عدم التمييز بين الرجل و المرأة و استمر التطوير خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ، و يمكن تحديده بالتطور الأوروبي المدني فيما يتعلق بالعلم و التعليم و الحرية و الديمقراطية و لنوع جديد من

حياة الإنسان المدنية ، و من ذاك الزمن أخذت العديد من شعوب العالم شاملاً الشعب الأمريكي ما اتجهت اليه أغلبية الشعوب الأوروبية في إصدار القوانين و الأنظمة التي سادت دولها وشعوبها، و أبين في الصفحات التالية موجزاً عن التطور الأوروبي و إلى ما وصلت إليه الشعوب في مسيرتها الحضارية والمدنية .

أولاً: ظهور إمبراطوريات حديثة في العالم

خلال القرنين الـ /١٨/ و ال/١٩/ أخذت أمريكا تظهر في العالم كقوة عظمى، ومع بداية القرن العشرين عمدت أمريكا إلى أن يكون هذا القرن هو قرنٌ أمريكيٌ بامتياز حيث أخذت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانهيار الإمبراطورية العثمانية بفرض سياستها في أروبا وخارجها إلا أنه وبعد سقوط عهد القيصرية الروسية بقيادة لينين وستالين قادة الثورة البلشفية أخذ الاتحاد السوفييتي يظهر كقوة عظمى تتحدى أمريكا في كل ميدان حتى سقوطه في العام (١٩٩٠) ، وبدأت روسيا تسعى لتأخذ دوراً جديداً على الساحة الدولية بالإضافة إلى الصين وإيران منذ الغزو الاميركي للعراق (٢٠٠٣) بحيث تحقق كل دولة مصلحتها.

ومن العودة إلى التاريخ الحديث نجد أن أحلام الشعوب في العالم من أجل السلام والعدالة دفعت تلك الشعوب من أجلها ثمناً غالياً وهو شلالات من الدم لها بداية وليس لها نهاية وذلك خلال الحرب العالمية الأولى التي دخلتها أمريكا متأخرة إلا أنه عندما جاءت مرحلة الثلاثينيات في القرن العشرين منيت أمريكا بكارثة اقتصادية بدأت منذ /١٩٢٥/ حتى /١٩٣٢/ وتعرضت إلى أكبر

خسارة مادية في التاريخ، كما ظهرت مع مطلع الثلاثينيات النازية في ألمانيا بقيادة هتلر الذي تحالف مع الفاشية في إيطاليا بقيادة (موسو ليني) معززة بالعسكرية في اليابان وقد انتهت هذه المرحلة بالحرب العالمية الثانية بقيادة زعيم بريطانيا تشرشل حيث بدأت الحرب العالمية الثانية منذ /١٩٣٩/ و استطاع الحلفاء حسم الحرب العالمية الثانية بالقنبلة الذرية الأمريكية التي قذفتها أمريكا (بقيادة رئيسها ترومان) على مدينة هيروشيما في اليابان وبفضل هذه القنبلة النووية رسخت أمريكا شخصيتها في القرن العشرين، وأخذت أمريكا تسيطر على العالم بفضل الذرة والذهب حيث خزنت أمريكا في قلعة (فورت نوكس) ما قيمته /٤٠/ بليون دولار من السبائك الذهبية ونشرت الدولار الأمريكي وفرضته في جميع تعاملاتها الاقتصادية مع دول العالم، كما عمدت أمريكا إلى تطوير التعليم بشكل واسع فأسست المدارس والجامعات والمعاهد لتطوير التعليم والتعلم واعتمدت على علماء من ألمانيا النازية ومن أوروبا ومن العالم العربي حيث كان همها الأكبر التطوير العلمي في كل ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وأخذت تهتم بالفن في جميع ميادينه ومنه السينما ووسائل الإعلام بوسائله كافة، حيث أصبح للإعلام قوة لا تقل عن قوة السلاح بجميع أنواعه وعمدت أمريكا إلى إظهار قوتها بإقامة مبنى على شاطئ النهر الشرقي فوق أرض قدمتها أسرة (روكفلر) منحة هدية للمجتمع الدولي الجديد حيث تمت إشادة المقر الرسمي لمنظمة (الأمم المتحدة).

تم حسم الحرب العالمية الثانية بالقوة، ودفعت أوروبا ثمناً للفوز بالحرب بما يتجاوز /٤٥/ مليون قتيل بالإضافة إلى التدمير المرعب الذي حصل في البنى الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية في ألمانيا وفرنسا وإنكلترا والنمسا وغيرها من الدول الأوروبية.

ومع نهاية هذه الحرب تم وضع خريطة سياسية جديدة للعالم، تحت علم الرأسمالية بقيادة أمريكا، كما رفعت روسيا والصين علم الاشتراكية والماركسية والشيوعية وهكذا نشأت كتلتان عالميتان عسكرياً وعقائدياً إلى أن انهار الاتحاد السوفييتي في نهاية عام /١٩٩٠/ بسبب تركيزه على سباق التسلح ضد العالم الغربي وخاصة الفضاء حيث أفلس الاتحاد السوفييتي وانهار بسبب الفقر الذي أصاب الدولة والمجتمعات، وهذا ما سبق أن خططت له الإدارة الأمريكية منذ إعلان قائد الجيش الأمريكي (إيزنهاوز) في عام /١٩٥٢/ في كلية وست بونيت العسكرية وخلاصته:

"بأن على أمريكا أن تقضي على قوة أهم أعدائها وهما (الاتحاد السوفييتي) و (العالم العربي)"

وبالنسبة الى الاتحاد السوفييتي :

خططت و عملت و دفعت أمريكا الاتحاد السوفييتي إلى تسخير أكثر من ٤٥% من دخلها القومي لتطوير سلاحها الفضائي و النووي – وما إن حل عام (١٩٨٩) حتى خرجت ألمانيا الشرقية من سيطرة الاتحاد السوفييتي و في عام ١٩٩٠ انهار الاتحاد السوفييتي و زالت قوته كمنافس لأمريكا

أما بالنسبة للعالم العربي

فقد خططت و عملت أمريكا و بريطانيا و فرنسا منذ ١٩١٣ على تحطيم الامبراطورية العثمانية و منح وعد بلفور لليهود و إقامة أنظمة إقليمية متفرقة –منها ما تخضع شعوبها إلى نظام ديكتاتوري يقوده ملك أو أمير أو حاكم منفرد يأمره وبشكل مستقل وعندها تتسابق الدول العربية للاعتراف بإسرائيل..."

ومما تقدم نخلص إلى ان أمريكا و التابعين لها نفذت مخططاتها في المنطقة العربية وأصبحت أمريكا هي الدولة الأعظم في العالم، منذ أن أعلن الرئيس جورج بوش (الابن) عام /٢٠٠٣/ بما يفيد أنها القوة الأعظم في العالم حيث قال:

نحن ضد الإرهاب، فمن لم يكن معنا فهوضدنا

ومما تقدم حصلت النتائج التالية:

١. استطاعت أمريكا أن تنفذ مخططاتها في العالم العربي بدعم انفصال الشعوب العربية الى دول مستقلة منفصلة عن بعضها ثم بدأ تمزيق وهدم كل دولة وكل شعب بشكل منفرد بعد أن وصلت نسبة الفقر في بعض الدول العربية ومنها مصر إلى أن أصبح دخل الفرد ما بين (٦٠٠ –٨٠٠) دولار أمريكي بالسنة حيث شمل (٧٢%) تقريباً من المجتمع المصري و في سورية وصل دخل الفرد في المدن إلى أقل من (١٠٠٠) ألف دولار أمريكي في السنة بنسبة ٢٥% لسكان المدن و ٣٥% في الريف السوري و ارتفاع اسعار النفقة

المعيشية من الطعام والسكن و هذا أيضاً ما حصل في العراق ومصر وليبيا و اليمن بنسبة كبيرة كما خطط و نفذ معظم أعداء الشعوب العربية لمنع أي تطور اقتصادي و اجتماعي في هذه الدول العربية وبدأت بالحرب على العراق في العام ٢٠٠٣م و باستغلالها اغتيال الرئيس الحريري في ١٤/ شباط / ٢٠٠٥م كما وجهت امريكا اسرائيل القيام بالحرب على لبنان في العام ٢٠٠٦ و لكن حزب الله استطاع صد و دحر الهجوم الاسرائيلي ثم بدأت الأحداث في سورية منذ ٢٠١١/٣/١٥ في درعا التي تطورت حتى أصبحت حرب كونية على سورية حتى يومنا هذا في العام ٢٠١٨. أصبحنا نرى بأم أعيننا الدماء كالسيول نتيجة الذبح والتدمير الصاروخي والمدفعي المرعب لجميع البنى التحتية و الاجتماعية والاقتصادية والعلمية و تقسيم سوريا الى مناطق نفوذ منفردة عن الدولة السورية .

٢. موقف روسيا و الصين و إيران بمواجهة المخطط الأمريكي و المتعاونين معها

مع مرور الزمن على انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت مرحلة جديدة في تاريخ العالم حيث عملت روسيا بالتعاون مع الصين والهند وإيران على استعادة وجودها كقوة ثانية في العالم و خاصة مع بداية عام /٢٠١١/ و أخذت تظهر كل واحدة منها على أنها دولة قوية لها كلمتها فيما يحدث في الدول العربية إن نتائج الحرب العالمية الأولى و الثانية فرضت على روسيا وبقية دول العالم مابعد ١٩٤٥ ما يلي:

- استحالة الحرب بين الكبار بسبب الأسلحة النووية مع تشجيع كل منهما حروباً مختصرة في بعض دول العالم حيث يتم الصراع بين المعسكرين في العراق وليبيا و اليمن و مصر ولبنان وسورية على حساب شعوب تلك الدول.
- انتشار التكنولوجيا للسيطرة على الأرض والطاقات والفضاء ثم اكتشاف مصادر للطاقة في باطن الأرض وعلى عمق ٥٠٠٠/م في شمال شرق أوروبا .
- حلم كل دولة كبيرة في العالم أن تصبح حدود بقية الدول مفتوحة أمامها (اقتصادياً و جغرافياً وعسكرياً).

٣. منذ عام /١٩٥٢/ حتى يومنا هذا نشأ عالم جديد حيث تمت تسميته باسم (العالم الثالث) كما تطور هذا الاسم إلى اسم (الدول النامية).

ومنذ ذاك التاريخ عمدت أمريكا مع العديد من الدول الأوربية الى تأسيس :

إمبراطوريات جديدة في العالم ومنها:

إمبراطورية البترول	امبراطورية البنوك	امبراطورية الطيران

إمبراطورية السلاح وخاصة النووي	امبراطورية الإعلام

وغاية هذه الإمبراطوريات السيطرة على الفضاء والموارد الطبيعية في العالم ومنابع وخطوط النفط والغاز وخاصة في قطر والسعودية وإيران وروسيا وسوريا

تحت سلاح التكنولوجيا الحديثة في معظم ميادين الحياة ومنها سلاح الاتصالات الدولية شاملاً التجسس المرعب على جميع المرافق:

الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية

٤- في تشرين الأول من عام /٢٠١٣/ نشر الاعلام في معظم أنحاء العالم أخباراً عن تجسس أمريكا على الاتصالات في معظم دول العالم ومنها ألمانيا وفرنسا وإسبانيا – وقد ورد خبر مفاده أن مجموع المخابرات التي كانت تحت سيطرة ومعرفة C.I.A الأمريكية في إسبانيا بلغت /٥٠,٠٠٠,٠٠٠/ خمسين مليون مخابرة، كما أن (أنجيلا مركيل – المستشارة – لجمهورية ألمانيا) رئيسة ألمانيا أعلنت عن سخطها للرئيس أوباما بما يمكن وصفه بالعبارة الآتية (الصديق لا يتجسس على صديقه) و(التجسس غير محق) وفي ١٠/تموز/٢٠١٤ أصدرت الحكومة الألمانية قراراً بطرد موظف الاستخبارات الأمريكية في السفارة الأمريكية في ألمانيا للقيام بإدارة التجسس على الاتصالات الألمانية لصالح المخابرات الأميركية و لا يزال طرد الدبلوماسيين الأمريكيين متبادلاً بين أمريكا و روسيا و منها ماجرى في شهر آذار/٢٠١٨.

ثانياً: استغلال الدين (الإسلامي) و (المسيحي) بشكل يتنافى معهما بتوجيه من الأعداء بما يحقق التدمير والسيطرة الأجنبية على الشعوب والدول العربية

مع بداية الثمانينيات ظهر في العديد من المجتمعات العربية والباكستانية والأفغانية مجموعات وتشكيلات تحمل السلاح وأدوات القتل والتدمير تحت

شعارات الدين وعمدت إلى التبشير والوعظ و منها بدأ صراع العقائد يلقي بثقله على الشعوب (وخاصة العربية) وغيرها كما أخذ بالظهور صراع العقائد بين الأحزاب (سواء بين الأحزاب الاشتراكية ضد الرأسمالية) أو (البيروقراطية ضد الديمقراطية) و (الحرية ضد الديكتاتورية) أو بين (المسلمين ضد المسلمين تحت تسميات و تنظيمات مختلفة).

ولابد من الإشارة إلى أن الذي خطط وأوجد تلك المجموعات والتشكيلات هم أعداء العرب والإسلام والمحصورة بالمخابرات الأمريكية والإسرائيلية حصراً، والأدلة على ذلك واضحة وهذه الأدلة مصدرها العديد من الأسئلة ومنها:

- **من هو المستفيد مما جرى ويجري في سورية ولبنان ومصر والعراق واليمن وليبيا من أحداث القتل و التدمير و التهجير؟**
- **هل ما جرى كان ضد إسرائيل وأمريكا؟**
- **أين الدول العربية والإسلامية مما قامت به إسرائيل في ٢٠١٤/٧/١٧ بقتل أكثر من /٢٢٥/ شهيداً وجرح أكثر من (١٥٠٠) ألف و خمسمئة جريح نتيجة الغارات التي قامت بها على غزة فقتلت وجرحت الأطفال والنساء والرجال ودمرت البيوت والمؤسسات ... واستمرارها بالإرهاب المسلح ضد الفلسطينيين في غزة حتى أيلول ٢٠١٥ بالشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية و خلال الأعوام التالية حتى نيسان /٢٠١٨؟**
- **لماذا لم تصرح أي من الدول العربية التي تعتبر نفسها أنها قائد المسلمين في العالم أي تصريح ضد إسرائيل بما فعلته في تموز/ ٢٠١٤ وأيلول ٢٠١٥ وكانون الأول ٢٠١٥ و ماهي الاجراءات الدولية التي اتخذتها ضد**

القرار الاسرائيلي بنقل عاصمة اسرائيل الى القدس في العام ٢٠١٨ وقرار الرئيس ترامب بنقل السفارة الأميركية الى القدس ؟

- **ماذا حصدت الشعوب العربية من نتائج ذبح الناس و التدمير وقطع رؤوسهم وإباحة هدر الدم العربي والتدمير الذي حصل في بلادها وخاصة في ليبيا و العراق و تونس و اليمن و سوريا ومصر منذ (٢٠١٠) حتى بداية عام (٢٠١٨)؟**

والحصيلة هي:

لم يعد القانون نافذاً في معظم دول العالم خاصة دول العالم الثالث ومعظم الدول العربية وخاصة القانون الدولي شاملاً ميثاق الأمم المتحدة و أصبح حبراً على ورق ومن آثار التاريخ.

أخذت معظم المجتمعات في العالم العربي وفي بعض الدول الآسيوية وأمريكا اللاتينية تشعر بالإحباط والقهر والذل نتيجة الفساد والفقر والجهل وعجز الحكومات عن استئصالها.

لقد ظهر في تلك المجتمعات رجال استغلوا الدين المسيحي و الدين الاسلامي لتحقيق سيطرتهم على بعض أطياف المجتمعات العربية واستغلالها اقتصادياً واجتماعياً باستعمال الدين ومنابر المساجد بشكل مخالف لجوهره وهدفه سواء (الإسلامي) أو (المسيحي)، مع التأكيد على أن الدين الإسلامي أو المسيحي لا يميز أي واحد منهما عن الآخر ولا يسمح أي منهما بهدر دم الإنسان أو التدمير لأي سبب كان؟

لقد استغل البعض من العربان الدين المسيحي أو الإسلامي لتحقيق مصالح الغرب في معظم الوطن العربي ولتحقيق مصالح بعض العربان الشخصية وشجعهم على جني و تجميع المال وإشادة القصور و تجميع السلطة في أيديهم انهم فئة عربية مسلمة ليس لها حدود في الطمع والنهش والاستغلال.

ثالثاً: أحداث /٢٠١١/ امتداد لخطة /١٩١٣/ وضعتها فرنساوبريطانيا

خلال عام /١٩١٣/ عقد اجتماع في لندن بين وزير خارجية بريطانيا و وزير خارجية فرنسا اتفقت فرنسا وبريطانيا على توزيع منطقة الشرق الأوسط وقسم من شمال إفريقيا فيما بينهما، ومع مرور الزمن تم الإعلان في عام (١٩١٦) عن اتفاقية (سايكس بيكو)و في عام ١٩١٧ تم الاعلان عن وعد بلفور بمنح اليهود وطناً لهم في فلسطين و وضع سوريا و لبنان تحت الانتداب الفرنسي و وضع العراق و فلسطين تحت الانتداب البريطاني و بدأ تنفيذ المخطط البريطاني الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى وانهيار الإمبراطورية العثمانية في عام /١٩١٨/، وفي ذاك الزمن بدأت أمريكا تظهر مصالحها في السيطرة على تلك المناطق بجميع الوسائل بالرغم من الانتداب البريطاني والفرنسي عليها.

كما نفذت بريطانيا ما التزمت به لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين عملاً بوعد بلفور حيث نفذته في عام /١٩٤٨/ عندما أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين مقابل مساعدة اليهود الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا النازية التي كان يقودها هتلر زعيم الحزب النازي الألماني .

وتوالت الأحداث وخاصة الانقلابات العسكرية في سورية ومصر و العراق و اليمن وليبيا منذ ٣٠/آذار/١٩٤٩ ويمكن وضع خلاصة ما وصلت إليه معظم الشعوب والدول العربية خلال مائة عام مضت من/١٩١٨/ حتى /٢٠١٨/- بتقسيمها إلى المراحل الآتية:

المرحلة الأولى:

المشاركة العربية بالحرب على الدولة العثمانية من أجل الاستقلال:

عملت الشعوب والدول العربية منذ انتهاء الانتداب البريطاني والفرنسي على مصر وسورية ولبنان وليبيا وتونس والجزائر والجزيرة العربية ودول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية

وغيرها من الدول العربية منذ /١٩١٨/ حتى /٢٠١٨/ من أجل تحقيق استقلالها وسيادتها على أرضها

لقد استطاعت معظم الشعوب العربية الممثلة بدولها أن تحصل على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية و انهيار الإمبراطورية العثمانية منذ /١٩١٨/ والتي حل محلها انتداب فرنسا وبريطانيا على معظم المناطق والشعوب والدول العربية في شرق آسيا، واستطاعت الوكالة الصهيونية إقامة دولة إسرائيل يوم ١٥/أيار/١٩٤٨ بعد إنهاء بريطانيا انتدابها لفلسطين في ١٤/أيار/١٩٤٨ تنفيذاً لوعد بريطانيا الممثلة بوزير خارجيتها (بلفور)، وعمدت كل دولة عربية إلى تعزيز استقلالها وسيادتها على أراضيها وشعبها منذ الثورة العربية في جبل الدروز في العام ١٩٢٥ **بقيادة سلطان باشا الأطرش ثم ثورة ابراهيم هنانو في حلب و الشيخ صالح العلي في اللاذقية** حتى حقق الشعب السوري

استقلاله يوم ١٧/ نيسان / ١٩٤٦م و توالت الأحداث و التطورات في العالم العربي من أجل الاستقلال و التقارب العربي وقد اتفقت الدول العربية على تأسيس الجامعة العربية في عام /١٩٤٥/ واستطاعت الشعوب العربية إنهاء ما تبقى من القواعد العسكرية الأجنبية على أراضيها ومنها لبنان وسورية والعراق ومصر وليبيا وتونس والمملكة العربية السعودية ودول الإمارات العربية المتحدة.

المرحلة الثانية:

بداية الانقلابات العسكرية

الانقلاب السوري الأول:

بدأت هذه المرحلة بعد مرحلة الاستقلال واعتماد الشعوب العربية على أنظمتها الديمقراطية سواء الجمهورية أو الملكية إلا أن الزعيم حسني الزعيم أطلق مفهوماً جديداً للأنظمة العربية عندما قام بانقلابه على الديمقراطية السورية بتاريخ ٣٠/آذار/١٩٤٩ وأودع السجن رئيس الجمهورية شكري القوتلي ووزير الدفاع خالد العظم.

وبذلك:

قضى الزعيم حسني الزعيم على الديمقراطية والحرية في سورية للتخلص من جريمته التي نسبت إليه بشراء صفقات من (السمن المغشوش) و (الأسلحة الفاسدة) وفي ذاك اليوم قضى بقوة السلاح الوطني الذي أُعِدَّ لمحاربة إسرائيل ولاستعادة فلسطين – قضى على أول نبتة للحرية في سورية، قبل أن تتفتح،

وبذلك استطاع ذاك الزعيم العسكري أن يقضي على الحرية والديمقراطية في سورية وبعد /١٣٧/ يوماً تم إعدامه نتيجة انقلاب اللواء سامي الحناوي عليه ثم توالت الانقلابات (الثالث والرابع والخامس) منذ /١٩٤٩/ حتى ٢٤/شباط/١٩٥٤/ في سورية بمساهمة العقيد أديب الشيشكلي ثم بتسلمه الحكم بشكل مطلق الى اليوم الذي جابه تمرد بعض القطع العسكرية بالعصيان عليه في حلب و حمص بإذاعته الاستقالة من رئاسة الدولة بقوله:

حقناً للدماء أعلن استقالتي

محاولة اغتيال عبد الناصر

الانقلاب الأول في مصر
ثورة تموز ١٩٥٢

في يوم ٢٣/تموز/١٩٥٢ قام اللواء محمد نجيب مع البكباشي جمال عبد الناصر بالانقلاب العسكري في مصر على الملك فاروق عام /١٩٥٢/ والذي أجبر الملك فاروق على الاستقالة والتي كتبها له القاضي عبد الرزاق السنهوري – رئيس مجلس الدولة في مصر.

الثلاثاء ١٩٥٤/١٠/٢٢ بينما كان الرئيس جمال عبد الناصر يخطب في أكثر من ربع مليون نسمة احتشدوا في ساحة كبيرة في مدينة الإسكندرية احتفالاً

بعيد الجلاء ، أطلق أحد الأشخاص عليه بضعة عيارات نارية أخطأته ، وأمسك الأهالي بالمعتدي واستمر عبد الناصر في خطابه ، واستمع الناس إليه حيث كان يصيح بأعلى صوته :

أيها الرجال ... فليبق كل في مكانه

وردد صيحته مراراً ، ثم راح يصيح :

"**حياتي فداء لكم**

دمائي فداء لكم ،

أيها الأحرار، إذا مات جمال فإنكم كلكم جمال "

وبعد ساعات تم الإعلان عن اعتقال أربعة أشخاص كان اثنان منهم موظفين في مدرسة الدمنهوري بالثانوية ، وكان الثالث عاملاً في معمل النسيج .. وفي اليوم التالي، قامت مظاهرات بالقاهرة ، واخترق المتظاهرون مقر الإخوان المسلمين حيث اعترف محمود عبد اللطيف الذي أطلق النار بأنه جاء خصيصاً إلى الإسكندرية لاغتيال عبد الناصر وأنه منتمٍ إلى جماعة الإخوان المسلمين ، كما أعتُقِل ضابط كبير اسمه (أحمد عبد العزيز) كان قائداً للفدائيين ، وبعد محاكمة المعتقلين ومنهم حسن الهضيبي مرشد الإخوان المسلمين ، و قد جرت المحاكمات لسنوات عدة وقد تبين أن الإخوان المسلمين خططوا لاغتيال (١٦٠) ضابطاً وأصبح عبد الناصر أشد خصوم الإخوان المسلمين.

وفي ٢/ديسمبر/كانون الأول/١٩٥٤ صدر قرار نص على حل حزب الإخوان المسلمين حيث تم بعدها إقصاء اللواء محمد نجيب من منصبه وتم وضعه

تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته و حتى تسلم عبد الناصر رئاسة الحكومة في /نيسان/أبريل/١٩٥٤ وبعد ذلك تم توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا وانفصال السودان عن مصر، وفي ٢٥/حزيران/يونيو/١٩٥٦ تسلم عبد الناصر القيادة رئيساً للجمهورية.

توالت الأحداث والثورات في العالم العربي حيث حدث في الدول العربية ما يلي:

- الانقلاب على النظام في تونس وتسلم الحبيب بورقيبة السلطة في تونس في عام /١٩٥٦/.
- في العراق في عام /١٩٥٨/ تم إعدام الملك فيصل الثاني وقتل رئيس الوزراء نوري السعيد.
- و الجزائر حصلت على استقلالها في عام ١٩٦٥نتيجة ثورتها على فرنسا منذ أوائل الخمسينات حيث أخذت الأمور تستقر وظهرت الجزائر دولة عربية – ديمقراطية في عام ١٩٦٥ بعد أن دفعت أكثر من /٥/ ملايين شهيد ثمناً لاستقلالها .
- و اليمن في عام /١٩٦٢/ استقرت تحت نظام ديكتاتوري ومع مرور الزمن اتحدت اليمن (جنوباً وشمالاً) إلى أن انفجرت الثورة فيها مع مطلع عام /٢٠١١/ ولا تزال الأحداث المرعبة فيها حتى العام/٢٠١٨/ و الصراع عليه بين السعودية و ايران.

- وفي ليبيا في عام /١٩٦٩/، تسلم العقيد معمر القذافي الحكم في ليبيا واستمر بالحكم الانفرادي حتى الثورة عليه مع نهاية العام ٢٠١٠ بتأييد دولي مثل روسيا و بريطانيا و ايطاليا و أمريكا و استطاع الهرب الى أن تم القبض عليه و هو يخرج من قسطل للمياه الوسخة حيث تم قتله و قطع رأسه .
- إلا أن الملوك والأمراء في الأردن والسعودية والإمارات والمغرب احتفظوا بعروشهم وأنظمتهم من عام /١٩٣٩/ حتى /٢٠١٨/ ومع تغيير في أشخاصهم.

المرحلة الثالثة:

بدأت منذ/حزيران/١٩٦٧

طالب الرئيس جمال عبد الناصر بحقوق مصر من المملكة البريطانية ومنها حقوقها في قناة السويس، إلا أن بريطانيا رفضت التفاوض معه الأمر الذي دفعه إلى تقريره تأميم قناة السويس حيث أعلن عن تأميمها بتاريخ ٢٦/يوليو– تموز/١٩٥٦ من خلال خطاب رسمي بحضور /٢٠٠/ ألف نسمة في ميدان التحرير بالإسكندرية ووضعها تحت السلطة المصرية.

وقرر قانون التأميم :

– دفع تعويض لأصحاب الأسهم في الشركة العالمية لقناة السويس (الشركة العالمية البحرية) ، وتكون ملكاً للدولة المصرية .

– تجميد أموال الشركة في مصر وخارجها .

– كان دخل القناة (٣٥) مليون جنيه أي (١٠٠) مليون دولار.

قال : " موتوا بغيظكم" لمن يتكلم في واشنطن .

وفي ٢٩/تشرين الأول/أكتوبر/١٩٥٦ أعلنت اسرائيل الحرب على مصر **وفي يوم ٣٠/تشرين الأول/أكتوبر/١٩٥٦ وجهت فرنسا وإنكلترا إنذاراً إلى مصر بوقف القتال ضد إسرائيل وإلغاء قرار تأميم قناة السويس** إلا أن مجلس قيادة الثورة في مصر برئاسة جمال عبد الناصر رفض الإنذار فبدأت القوات الفرنسية و البريطانية و الاسرائيلية براً وجواً بضرب أهداف فوق القاهرة والإذاعة، **وبدأ إنزال القوات البريطانية والفرنسية في ١/تشرين الثاني/نوفمبر/١٩٥٦ في بورسعيد.**

قامت أكثر من (١٥٥) طائرة حربية اسرائيلية بغارات جوية على معظم المطارات العسكرية في مصر و سيناء حيث دمرت الغارات عدد كبير من الطائرات التي كانت موجودة على أراضي تلك المطارات كما ضربت محطة إذاعة القاهرة– فأسكتت صوت القاهرة

نزل الرئيس عبد الناصر إلى الجامع الأزهر وقال خطبته الشهيرة التي جعلت روح المقاومة تتعاظم وخلاصتها:

العمل على تحقيق حرية وأمن وتقرير مصير مصر ومستقبلها بإرادة مصرية مستقلة

أمرت القيادة المصرية بتوزيع /٥٠٠,٠٠٠/ خمسمئة ألف قطعة سلاح على المواطنين للدفاع عن مصر

موقف أمريكا وروسيا من العدوان

أعلنت أمريكا وروسيا إدانة عدوان إسرائيل وفرنسا وإنكلترا على مصر .

وفي ٢٣/كانون الأول/ديسمبر/١٩٥٦ انسحبت إنكلترا وفرنسا من بور سعيد وقناة السويس بعد صدور قرار من مجلس الأمن يقضي بذلك.

موقف سورية

وقفت سورية إلى جانب مصر بكل ما لديها من قوة وقد تم استنفار الجيش العربي السوري /١٠٠/% وأصبح جاهزاً للقتال بأية لحظة كما وقف الشعب السوري وقفة الرجل الواحد ضد فرنسا وإنكلترا وإسرائيل.

ولابد من الإشارة إلى أن العدوان الإسرائيلي ضرب مقر إذاعة القاهرة فبادرت الجمهورية العربية السورية لتقول :

من دمشق عبر الإذاعة السورية هنا القاهرة من دمشق

وقد أشاد الرئيس عبد الناصر بموقف سورية بقيادة الرئيس شكري القوتلي.

- ولابد من الإشارة أيضاً إلى أن حزب الإخوان المسلمين حاول وللمرة الثانية اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر في عام /١٩٥٦/.

ولكن حزب الإخوان المسلمين فشل واعتقل عدد كبير من عناصر هذا الحزب وتمت محاكمة من ألقي القبض عليهم وتم إعدام مرشدهم (محمود عبد اللطيف) .

القسم الأول

الفصل الأول

نكسة ٥/حزيران/١٩٦٧/:

من العودة إلى ذاك الزمن فإني أضع خلاصة لما جابهته مصر وسورية ما بين الساعة الثامنة وحتى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الإثنين ٥/حزيران/١٩٦٧ حيث كانت معركة الستينيات ضمن الصراع الهائل في الشرق الأوسط، ولابد من الكتابة عن المرحلة التي سبقت العدوان الإسرائيلي على مصر وسورية، والإشارة إلى جهود الرئيس عبد الناصر في تحقيق الوحدة العربية، ففي ١٢/أيلول/١٩٦٥ وصل إلى الدار البيضاء الرئيس جمال عبد الناصر لحضور مؤتمر القمة العربي، وهذا المؤتمر جاء بعد المؤتمر الأول الذي دعا إليه الرئيس جمال عبد الناصر في عام ١٩٦٤ والمؤتمر الثاني في تشرين الأول عام ١٩٦٤ وكانت غاية مؤتمرات القمة وضع خطة عربية لمواجهة قيام إسرائيل ببناء مشروعات على نهر الأردن على حساب العرب، مع تكليف الدول العربية بأن تدفع ما ترتب عليها من تكاليف للمشروعات العربية ولدعم الفلسطينيين. **في ٢٦/ حزيران / ١٩٦٥** – عقد مجلس الدفاع المشترك في القاهرة، حيث طلب الوفد السوري في هذا الاجتماع تعديل معاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية وإلى وجوب الإشارة إلى تحرير فلسطين، وطلب الوفد السوري أن تهدف هذه المعاهدة إلى استعادة الأجزاء العربية المغتصبة وعلى رأسها فلسطين وجرت مناقشات عدة بين الرئيس عبد الناصر والملك الأردني حسين والملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية وانتهى المؤتمر إلى توصيات .

وظهرت بعد ذلك مشكلة اليمن وحدوث خلاف بين مصر والمملكة العربية السعودية، وعمد عبد الناصر إلى تخفيف الخلاف بين مصر والمملكة العربية السعودية.

كانت إسرائيل تركز على سورية باعتبارها (عنصر الإثارة) ومصر هي (مركز الثقل) الذي يتحتم ضربه، وأيضاً الضفة الغربية في الأردن بالذات وهي الجائزة التي لابد من الحصول عليها بحسب مفهوم القيادة الإسرائيلية والصهيونية العالمية.

ومن العودة إلى السنة السابقة لعام النكسة العربية نجد أنه في عام ١٩٦٦ بدأ الصراع في المجتمعات العربية بين طبقات الناس سواء في مصر أو سورية وغيرها من بلدان العالم العربي، صراع المصالح المختلطة بين الاجتهادات الفكرية والعصبية والقبلية والعنصرية وإلى غير ذلك من المصالح المختلطة والمتضاربة.

وقد تجسد ذلك في مصر بين الاتحاد الاشتراكي والجهاز التنفيذي بمواجهة المشير عبد الحكيم عامر، وبذات الوقت بدأت إسرائيل تظهر مخططاتها ضد سورية ومنها ما ظهر يوم ٥/نيسان/١٩٦٧ – عندما وقف رئيس وزراء إسرائيل (ليفي أشكول) في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) يعلن أمام المجلس :

"**إن اسرائيل قررت أن ترد بالطريقة التي تراها ملائمة على سورية، وإن الطريق إلى دمشق مفتوح** ".

الأمر الذي اضطر سورية إلى تقديم بيان في الأمم المتحدة وإلى أعضاء مجلس الأمن جاء فيه :

"إن أية هجمات أخرى تشنها إسرائيل سوف تؤدي إلى اشتعال الموقف مهما كان الثمن"

وفي هذه الأجواء المشحونة أرسل الرئيس جمال عبد الناصر ، الفريق أول محمد صدقي محمود قائد القوات الجوية إلى دمشق للقاء مع قائد الطيران السوري الذي أصبح وزيراً للدفاع وهو الفريق (حافظ الأسد) لوضع خطط للتعاون العسكري بين مصر وسورية وذلك من خلال تعرض الطيران السوري إلى هجمات عدة من الطيران الإسرائيلي، وقد نقل عن الرئيس عبد الناصر أن مصر تقف مع الإخوة في سورية، وقد قابل رئيس الوفد المصري الطيارين السوريين الذين أسقطت طائراتهم ونزلوا بالمظلات في الأراضي الأردنية وسلمهم الملك حسين إلى سورية فوراً وهم النقباء (علي عنتر) و(محي الدين داوود) و (أحمد القوتلي)

نكسة عام /١٩٦٧/
كانت بسبب موقف عسكري خاطئ

في الساعة الثالثة إلا عشر دقائق من فجر يوم السبت ٢٧/أيار رن هاتف الطوارئ على مائدة سرير السكرتير المناوب للرئيس جمال عبد الناصر الذي أعلن من خلاله بأن السفير السوفييتي (ديمتري بوجداييف) وصل إلى باب بيت الرئيس وألح في مقابلة الرئيس فوراً وإيقاظه لتبليغ الرئيس خبراً وطلباً من رئيس الوزراء السوفييتي ، فقام جمال عبد الناصر من فراشه وقابل السفير

وسلمه رسالة من **(**كوسجين**)** ومفادها "إن الرئيس الأمريكي **(**جونسون**)** اتصل به على الخط الساخن الواصل بين البيت الأبيض والكرملين قبل ساعة وأبلغه أن القوات المصرية ترتب لهجوم على المواقع الإسرائيلية، وأنه إذا حدث ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تعتبر نفسها في حل من تعهداتها التي أعطتها للاتحاد السوفييتي (بممارسة ضبط النفس)".

و كان جواب عبد الناصر:

"أن مصر لا تريد الحرب و لا تسعى إليها لكنها ستدافع عن نفسها إذا هي هوجمت"

كانت خلاصة الرسالة إلى الرئيس عبد الناصر تتجسد بالآتي:

يجب ألا تبدأ مصر بالضربة الأولى – ومن هنا بدأت علامات النكسة في عام /١٩٦٧/ تظهر بسبب قبول الرئيس عبد الناصر لتحذير روسيا له بعدم البدء بالحرب.

سفينة التجسس الأمريكية (ليبرتي)

قامت سفينة التجسس الأمريكية (ليبرتي) بالظهور في السواحل المقابلة لفلسطين ومصر وكان ظهورها من أغرب ما ظهر في عام **(**١٩٦٧**)** وتعتبر هذه السفينة من أكبر سفن التجسس الأميركية **(وكالة ناسا)** حيث قامت بالتجسس على الشبكات المصرية و الأردنية، وفي تلك الأيام توجهت أنظار العالم مع بداية شهر حزيران إلى القاهرة.

و ما بين الساعة الثامنة حتى الساعة الحادية عشرة و النصف من صباح يوم الإثنين ٥/حزيران /١٩٦٧ بدأت معركة من أخطر المعارك على مصر و سورية:

معركة خيبر
٥/حزيران/يونيو/١٩٦٧

عمدت الطائرات الإسرائيلية إلى ضرب المطارات العسكرية المصرية مثل مطار (فايد) و(أبو صوير) و(بليس) و(أنشاص) و(ألماظة) وحققت تدميراً في ممرات المطارات وحرق وتدمير معظم الطائرات الحربية المصرية وحققت ذلك خلال ساعات من فجر يوم ٥/حزيران/يونيو/١٩٦٧ وكانت مأساة مصر العسكرية، وقد تبين لمصر والعالم العربي أن إسرائيل عدو شرس إلى أقصى حد وتستخدم جميع الوسائل لتحقيق أهدافها وقد أعطت لمعركة ٥/حزيران/كوداً (أي عنوان باسم معركة خيبر).

لقد كانت معركة للوطن العربي بكامله وليست ضد مصر فقط وحصلت الهزيمة... وكانت هزيمة لعبد الناصر والعرب المؤيدين له – وبعد الهزيمة وفي ٢٥/آب/أغسطس/١٩٦٧ جرت جلسة مواجهة بين الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر ألقى فيها عبد الناصر اللوم على عبد الحكيم عامر في هزيمة /١٩٦٧/ وبعد هذه الجلسة تم تحديد إقامة المشير عبد الحكيم عامر إلا أنه وفي آخر الجلسة و نحو الساعة الواحدة صباحاً، قام وذهب عبد الحكيم عامر إلى دورة المياه، وقد سمع من كان موجوداً ومنهم حسين الشافعي

– نائب ريس الجمهورية – صوت كوب ينكسر، ثم رجع عبد الحكيم عامر وقال للموجودين في دار الرئيس عبد الناصر – في منشية البكري ما يلي:

على كل حال
أنا أرحتكم وأخذت السم

وحصلت هزه كبيرة بين الحاضرين واستدعوا الدكتور الصادي الذي يعالج جمال عبد الناصر، وأحضر حقنة مضادة للسم حيث أخذها عبد الحكيم عامر، إلا أنه لم يمت بل فرضت عليه الإقامة الجبرية حيث انتحر ثانية بالسم يوم ١٤/أيلول/١٩٦٧.

لقد فوجئت القوات المصرية و السورية بما خطط لها من إسرائيل و أمريكا وبموقف روسيا بمنع عبد الناصر من بداية الحرب ضد إسرائيل كما جاء آنفاً ، و يعتبر يوم ٥/حزيران/يونيو / ١٩٦٧ هو أكبر نكسة عربية و توالت الأيام و أخذت إسرائيل تحرك قواتها و دباباتها لضرب سورية.

وقد قال الرئيس السوري الدكتور (نور الدين الأتاسي) بأن القوات السورية مستعدة لمجابهة إسرائيل و استعادة فلسطين ، و قد جرت معارك عنيفة بين الجيش السوري و القوات الإسرائيلية، و لكن النتيجة انهزمت مصر و سورية و صدر قرار عن مجلس الأمن بوقف إطلاق النار و سكتت المدافع و انجلى الدخان فوق هضبة الجولان بعد أن أتمت إسرائيل احتلالها في ساعات و بدأت موازين القوى العالمية تحدث تغييراً .

و قد نتج عما تقدم ما يلي :

إن العرب الممثلين (بمصر و سورية) مصممون على تصفية آثار هذه الكارثة مهما كان الثمن و إن حالة وقف إطلاق النار لا يجب أن تستمر أكثر من /٦/ أشهر .

البحث عن الحقيقة

تصدى مئات من المفكرين والكتاب العرب إلى موضوع الاستقلال العربي والوحدة العربية، وإلى نكسة /١٩٦٧/ ونتائجها السيئة اقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً ومنهم كتاب سوريون ومصريون وقد ساهم الصحفي والمستشار الإعلامي للرئيس عبد الناصر – رئيس تحرير صحيفة الأهرام – الأستاذ حسنين هيكل بالحديث والكتابة عن حياة الرئيس عبد الناصر وعن حرب /١٩٦٧/ وما خلفته في مصر وسورية والعالم العربي وقد أجمع الخبراء العسكريون ورجال الفكر ومؤرخو التاريخ **على أن التاريخ يلزم الأمة عندما لا تكون مستعدة للمجابهة أن تبحث عن الحقيقة و عن تاريخها و عن الفراغ الذي حدث فيها وهذا ما يجب على سورية و مصر و لبنان و غيرها أن تبحث عن الحقيقة والواقع وأن تفحص حالتها وقواها، حيث يجب أن تكون بداية البحث عن الحقيقة منذ انهيار نظام الخلافة العثمانية مع بداية الحرب العالمية الأولى التي بدأت في عام ١٩١٤ و انتهت في عام ١٩١٨ – و الزمن الذي امتد حتى عام ١٩٥٦ و الذي حدثت فيه أحداث كبيرة من خلال تطور العالم العربي حتى انقلاب الجيش المصري على الملك فاروق في تموز /١٩٥٢ بقيادة اللواء محمد نجيب و جمال عبد الناصر الذي أطاح**

باللواء محمد نجيب و تسلم الحكم في مصر منذ عام ١٩٥٤ وقد دعا الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي العالم العربي إلى توحيد الفكر القومي العربي فكرة القومية و قد أثبت التاريخ أن الهزيمة العسكرية في عام ١٩٦٧ كانت في حقيقة أمرها انعكاساً لخلل اجتماعي واقتصادي وعلمي في مصر وسورية ومعظم البدان العربية وقد استفحلت مضاعفاته وراء جبهة القتال و أن القوات المسلحة في مصر و سورية لم تحسن أداء واجبها تحت ظروف المعركة بسبب القوة العسكرية التي كانت تتمتع بها إسرائيل بدعم من أمريكا وقد ظهر جلياً تخلف الدعم الروسي لمصر وسورية و ظهر ذلك من نتائج حرب النكسة في عام /١٩٦٧/.

و أدان العديد من رجال السلطة في مصر – موقف روسيا – والذي يتلخص بأنها لم تمدها بالمعدات والتجهيزات اللازمة شاملاً سلاح الطيران حيث كانت تمد عبد الناصر – بجزء – بل بفتات القوة – حتى تبقيه عاجزاً وتبقيه مستجدياً – طالباً – المعونة منها – وأنه بحاجة إليها دوماً لتحميه والأمر الثاني – رسالة رئيس الاتحاد السوفييتي الساعة الثالثة من صباح يوم ٢٧/أيار/١٩٦٧ – ليطلب من الرئيس جمال عبد الناصر عدم بدء الحرب ضد إسرائيل .

كما أن الجيوش العربية وبتجرد لم تكن مستعدة لصراع النيران و لا لإدارته بالذكاء الكافي و الخبرة العسكرية المطلوبة، و قد قيل إن ضباط قاعدة(أنشاص) الجوية كانوا ليلة المعركة منشغلين في حفلة ساهرة استمرت

إلى ما بعد منتصف الليل وحتى الصباح بينما القوات الإسرائيلية قبل نشوب القتال كانت ساهرة من أجل التحضير للمعركة

لقد كانت ضربة الطيران الإسرائيلي لمعظم القواعد الجوية في مصر هي العنصر الحاسم في المعركة منذ ساعاتها الأولى .

و قد صعق جمال عبد الناصر من نتائج هذه المعركة .

استقالة الرئيس عبد الناصر من رئاسة الجمهورية

من استقراء ما كتب عن تلك المرحلة نجد أن من نتائج حرب /١٩٦٧/ أن سعى عبد الناصر إلى الاستقالة و إلى اختيار (شمس بدران) رئيساً مؤقتاً لمصر ، ففي الساعة السابعة إلا خمس دقائق بعد ظهر يوم ٧/حزيران/ ١٩٦٧ أعلن الرئيس عبد الناصر عن تنحيه و على شاشة التلفزيون المصري و خلال دقائق و خلال ساعات انفجر الشعب المصري و خرج إلى الشوارع و هتف للرئيس جمال عبد الناصر كما أن آلاف البرقيات **وصلت القاهرة رافضة تنحي الرئيس عبد الناصر عن رئاسة الجمهورية بالإضافة إلى العديد من رؤساء الدول ومنهم الجنرال ديغول رئيس فرنسا حيث أصدر بياناً يقول فيه:**

" إنه يتمنى أن يتمكن الرئيس جمال عبد الناصر بشجاعته و وطنيته من الاستجابة لمشاعر أمته التي تطالبه بالبقاء في موقعه ".

كما أن الرئيس (شارل الحلو)رئيس لبنان قد أجهش بالبكاء في مكتبه في (بعبدا) .

و أيضاً الرئيس (عبد الرحمن عارف) ، و قد اتصل معه هاتفياً و قال له وهو يبكي :

" إنني أناشدك باسم الشعب العراقي و باسم العروبة أن تبقى".

و في سورية خرجت مظاهرات تتجاوز عشرات الآلاف تجمعت أمام قصر الضيافة ثم سارت نحو السفارة المصرية في نهاية شارع أبو رمانة تهتف الى عبد الناصر بالإضافة الى العديد من المدن السورية .

وأمام ضغط الشارع المصري وأمام النداءات العربية والدولية رجع عبد الناصر عن قراره بالتنحي وأرسل الرسالة التالية:

نص رسالة الرئيس عبد الناصر إلى مجلس الأمة بالرجوع عن التنحي:

"**السيد رئيس مجلس الأمة:**

لقد كنت أتمنى لو ساعدتني الأمة على تنفيذ القرار الذي اتخذته بأن أتنحى، ويعلم الله أنني لم أعتمد في اتخاذ هذا القرار على أي سبب غير تقديري للمسؤولية وتجاوبي مع ضميري وما أتصور أنه واجبي، وإني لأعطي هذا الوطن راضياً وفخوراً كل ما لدي من الحياة إلى آخر نفس لي فيها.

إن أحداً لا يستطيع ولا يقدر أن يتصور مشاعري في هذه الظروف وإزاء الموقف المذهل الذي اتخذته جماهير شعبنا وشعوب الأمة العربية العظيمة كلها بإصرارها على رفض قراري بالتنحي منذ أعلنته وحتى الآن ولا أعرف كيف أفي بهذا الحق، ولا كيف أعبر عن عرفاني تجاهه.

إن الكلمات تضيع مني وسط زحام من المشاعر يتملك كل جوارحي، وأقول بكل أمانة وأرجوكم تبليغ مجلس الأمة الموقر أنني مقتنع بالأسباب التي بنيت عليها قراري وفي نفس الوقت فإن صوت جماهير شعبنا بالنسبة لي أمر لا يرد، ولذلك فقد استقر رأيي على أن أبقى في مكاني وفي الموضع الذي يريد الشعب مني أن أبقى فيه حتى تنتهي الفترة التي نتمكن فيها جميعاً من أن نزيل آثار العدوان، على أن الأمر كله بعد هذه الفترة يجب الرجوع فيه إلى الشعب في استفتاء عام.

وإني لأشعر أن النكسة لابد أن تضيف إلى تجربتنا عمقاً جديداً ولابد أن تدفعنا إلى نظرة شاملة فاحصة وأمينة على عملنا على كثير من جوانب عملنا وأول ما ينبغي إن نؤكده بفهم واعتزاز وهو واضح من الآن أمام عيوننا أن الشعب وحده هو القائد وهو المعلم وهو الخالد إلى الأبد.

والآن أيها الإخوة المواطنون في كل مكان أيديكم معي ولنبدأ مهمتنا العادلة وليحمينا الله جميعاً بتأييده وهداه".

الإعلان عن عودة الرئيس عن استقالته

بعد انتهاء جلسة مجلس الأمة ، و بعد إعلان عودة(الرئيس جمال عبد الناصر) عن قراره بالتنحي و قبوله بالبقاء حتى تتم إزالة آثار العدوان.

ساد في مصر و المنطقة العربية كلها نوع من الهدوء الذي يسبق العاصفة ، و قد عمد الرئيس عبد الناصر إلى وضع أفكار جديدة لإعادة تنظيم القوات المسلحة في مصر .

- و في يوم الخميس ١٥/حزيران/١٩٦٧- جرت مقابلة حادة بين المشير عبد الحكيم عامر مع الرئيس جمال عبد الناصر حيث وجه الرئيس عبد الناصر للمشير عامر اللوم لعدم استعداد القوات المصرية لمجابهة عدوان إسرائيل ، الأمر الذي أدى إلى تفكير عبد الناصر بإقالة عبد الحكيم عامر من منصبه العسكري و الإبقاء عليه في الأمور السياسية ، إلا أن عبد الحكيم عامر انتحر و انتقل إلى الدار الآخرة كما بينا ذلك في الصفحات السابقة.

عمد عبد الناصر إلى إجراء مباحثات و مشاورات في القاهرة مع بعض الدول العربية و منها سورية و الأردن و الجزائر و العراق .

و كانت كل الاجتماعات تدور حول إمكانية تحقيق تعاون عربي بين الدول العربية و مصر للتخطيط لمجابهة إسرائيل.

نكسة /١٩٦٧/

تعتبر هزيمة لمصر ولسورية وللأمة العربية

وهذه أكبر هزيمة بعد هزيمة معركة فلسطين /١٩٤٨/ ومعركة السويس /١٩٥٦/ والتي قد انتهت باندحار العدوان الثلاثي الذي شاركت فيه بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل وكان اندحار ذاك العدوان راجعاً بالدرجة الأولى إلى طلب أمريكا من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل الانسحاب.

ولابد لي من الإشارة إلى أن معركة سيناء سنة /١٩٦٧/ التي وقف الجيش الإسرائيلي فيها عند قناة السويس بعد معارك دامية وملتهبة النيران، لقد

استغرقت بداية حرب /١٩٦٧/ ثلاث ساعات فقط وهي الساعات التي استغرقتها الضربة الجوية الإسرائيلية والتي كانت الضربة القاضية للسلاح الجوي المصري، حيث قامت /١٧٤/ طائرة إسرائيلية بمجموعة من الغارات على القواعد العسكرية الجوية في العمق المصري في وادي النيل – قاعدة (أبو صوير) وحتى مطار (الأقصر) ومطارات سيناء، وقد بلغ مجموع الغارات /٤٩٢/ غارة، وقد توقف القتال يوم ٩/حزيران/١٩٦٧وقد فقدت القيادة العسكرية المصرية صوابها وتوازنها.

ومن العودة إلى التاريخ نجد أن نظرية هذه الحرب الخاطفة استندت إلى الأسس التي نشأت عنها والتي نقلت عن حروب الثورة الفرنسية لسان دانتون حينما لخص استراتيجية فرنسا بقول:

"السرعة"
(ومزيد من السرعة، والسرعة دائماً)
الجرأة، ومزيد من الجرأة، والجرأة دوماً)

وهذا:

ما طبقه نابليون بالمدفعية والخيالة الفرنسية ضد الألمان.

وهذا:

ما طبقته إسرائيل ضد مصر وسورية سنة /١٩٦٧/.

إن ما تقدم يثبت أن العسكرية علم وفن وخبرة وتدريب وتطوير مستمر يتوافق مع التطور العسكري في العالم.

ماذا كانت النتيجة:

دعا المشير عبد الحكيم عامر – قائد القوات المسلحة في مصر إلى الانسحاب في فجر يوم ٦/حزيران وقد وصل عدد الشهداء المصريين إلى /٦٨١١/ شهيداً، وهدم /١١/ قاعدة جوية مصرية وهي العريش وبير جفجافة – بير تمادا – جبل لبن أبو صوبر – كيريت – أنشاص – غرب القاهرة – بني سويف – الأقصر.

لقد كانت هذه الحرب نتيجة لسنوات متعاقبة من الضغوط السياسية والعسكرية والاقتصادية والنفسية قادتها الولايات المتحدة الأمريكية أثناء حكم الرئيس ليندون جونسون (١٩٦٣–١٩٦٨) ثم بدأت معارك الاستنزاف من سنة /١٩٦٧/ إلى سنة /١٩٧٠/ بالاشتراك مع سورية ضد إسرائيل، ولم توفر سورية سلاحاً أو قوة إلا واستعملتها ضد إسرائيل وخاصة في منطقة الجولان ومنطقة بحيرة الحولة.

حرب تشرين التحريرية

منذ النكسة عام /١٩٦٧/ حتى تشرين الأول عام /١٩٧٣/ استعادت مصر قوتها وكذلك سورية وأعلنتا الحرب على إسرائيل فكانت في السبعينيات معركة سيناء /١٩٧٣/ وقد استطاع الجيش المصري أن يعبر بقوته إلى الضفة

الشـرقية مـن قنـاة السـويس فـي جهـد بطـولي عظـيم وقـد سـاهمت سـورية جيشـاً وحكومـة وشـعباً بـالوقوف إلـى جانـب مصـر ضـد إسـرائيل واسـتطاعت سـورية استعادة قسم من أراضيها في الجولان واستشهد عدد كبير من الجنود السوريين في الدفاع عن أرض الوطن.

وتعتبـر حـرب تشـرين التحريريـة رمـزاً لوحـدة الشـعب العربـي السـوري فـي الـدفاع عن سورية وقـد دخلـت هـذه الحـرب التـاريخ وسـجل الشـعبان والجيشـان المصـري والسوري انتصـاراً للعرب.

معركة لبنان

في الثمانينات:

كانـت معركـة لبنـان الـذي كـان قـد أصـبح وحـده جبهـة وحيـدة مفتوحـة علـى إسـرائيل التـي خططـت لأن تحكـم سـيطرتها علـى لبنـان بالتعـاون مـع العناصـر العميلـة لأمريكـا ولإسـرائيل وأن تحكـم إغلاقهـا، وأمـام الـدفاعات اللبنانيـة بكـل وسـائل الـدفاع اضـطرت إسـرائيل لانسـحاب جزئـي مـن الأراضـي اللبنانيـة التـي احتلتهـا فـي لبنـان وأدركـت إسـرائيل أنهـا فشـلت فـي التخطـيط ضـد لبنـان ومـع مرور الزمن استطاع الشعب اللبناني أن يقوم بمعارك عديدة ضد إسرائيل حتى استعاد الجزء الأكبر منها ، كما نشأ وتأسس حزب الله مع نهاية التسعينيات.

وفي التسعينيات:

بدأت معركة الانتفاضة الفلسطينية ، وهي لا تزال مستمرة بأشكال مختلفة حتى يومنا هذا مع نهاية العام ٢٠١٨م وقد سعت قطر وإسرائيل وأمريكا إلى وضع

حد للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي على حساب الشعب الفلسطيني، ولكن وحتى اليوم لم تتحقق رغبة أمريكا وإسرائيل في تحقيق الاستقرار السياسي والعسكري لإسرائيل وإن اعتداء إسرائيل بالطيران والصواريخ على الشعب الفلسطيني في غزة خلال الأيام الثلاثة التي بدأت في ٧/٧/ حتى ٢٠٠١/٧/١٠ دليل على نازية إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وحقوقه ولابد لي من الإشارة إلى أني وخلال التدقيق في هذا الكتاب حدث أن قامت إسرائيل بغارات جوية على غزة خلال أيام(٧/١٦) حتى (٧/١٨) من عام /٢٠١٤/ وقتلت أكثر من /٢٢٥/ فلسطينياً ومعظمهم من الأطفال والنساء وجرح أكثر من /١٥٠٠/ شخص ولا تزال اسرائيل تجابه حقوق الفلسطينيين بالنار و القتل و التدمير حتى مع العام ٢٠١٨.

خلاصة المرحلة الثالثة

منذ /١٩٦٧/حتى حرب تشرين التحريرية/١٩٧٣/

مما سبق نجد أن إسرائيل وجهت في أيار /١٩٦٧تهديداً إلى سورية على لسان الجنرال إسحاق رابين وباستعداد إسرائيل للزحف لاحتلال دمشق نفسها وإسقاط النظام فيها، كما أصدر يوثانت (السكرتير العام للأمم المتحدة) تصريحاً ألقى فيه باللوم على منظمة (فتح) لأن عملياتها العسكرية ضد اسرائيل أتت من سورية مما أدى إلى إحداث اضطراب في سورية ومصر الأمر الذي اضطرت معه مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر إلى رفع درجة الاستعدادات العسكرية في دمشق والقاهرة وقد تحركت تشكيلات ووحدات

كبيرة في مناطق الجبهة السورية، حيث أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عن سحب القوات المصرية في اليمن وتوزيعها في جبهات مختلفة في سيناء لمواجهة إسرائيل، كما أعلن الفريق الأول – رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة في مصر – محمد فوزي تعليمات حربية إلى القوات المصرية عملاً بأحكام اتفاقية الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة للتدخل جواً وبراً في حال قيام إسرائيل بعدوان شامل على الأراضي السورية وتم تنفيذ ذلك في يومي /١٥/ و /١٦/ أيار – مايو /١٩٦٧/ وحصل ما يسمى بنكسة حزيران /١٩٦٧ **ومع مرور الزمن، وخلال ست سنوات استطاعت مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر ثم الرئيس أنور السادات وسورية بقيادة الرئيس حافظ الأسد بعد عام /١٩٧١/ إعادة تنظيم القوات المسلحة، حيث اتفق الرئيسان (أنور السادات وحافظ الأسد) على إعلان الحرب على إسرائيل في ٦/تشرين الأول/١٩٧٣، واستطاعت مصر وسورية الانتصار على إسرائيل وانتصار العرب على إسرائيل وهذا يدل على التعاون العربي – بشكل صادق وأمين ونظيف الذي أعطى نتيجة حتمية وهي الوحدة بين الشعوب العربية التي تريد الاتحاد فيما بينها وبذلك يتم تطوير البيئة الاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي.**

ولابد من الإشارة إلى أن الملك فيصل – ملك المملكة العربية السعودية أعلن عن قطع النفط السعودي وعدم بيعه ونقله إلى أوروبا، وكان هذا الإعلان – كالصاعقة – التي نزلت على أوروبا مما كان لهذا الإعلان أثر كبير في إنهاء حرب /١٩٧٣/.



القيادة المصرية

الفصل الثاني

المرحلة الرابعة : للشعوب والدول العربية

مرحلة الانفصال العربي منذ العام ١٩١٦ حتى العام ١٩٧٣

مرحلة الانغلاق العربي منذ عام /١٩٧٣/ حتى عام /٢٠١٨/

عمدت معظم الأنظمة العربية سواء الخاضعة للأمراء أو الملوك أو للأنظمة العسكرية أو الديمقراطية بعد حرب ٦/تشرين الأول/١٩٧٣ وانتصار مصر وسورية على إسرائيل وبتوجيه مباشر أو غير مباشر من أمريكا مع التابعين لها إلى العمل بإرادتهم أو بالتوجيه الأجنبي من تلك الدول إلى تثبيت انفصال كل دولة عربية عن الأخرى بحيث أصبحت الدول العربية مناطق منفصلة عن بعضها بعضاً سياسياً وعسكرياً تحت شعارات وأهداف ونظريات مختلفة حققت لأمريكا والتابعين لها – أعداء العرب مايلي:

١. تثبيت استقلال وانفصال كل دولة عربية عن الثانية وفك أغلبية الروابط سواء القومية، أو الدينية، أو الاقتصادية بين الدول العربية حتى انتهى مفعول الشخصية الاعتبارية العربية **(المسماة جامعة الدول العربية كي لا تتوحد)**، وللحيلولة من أن تصبح قوة اقتصادية واجتماعية تنافس بريطانيا وفرنسا وأمريكا وبالتالي دعم وترسيخ إسرائيل في المنطقة وهي جزء لا يتجزأ من أمريكا.

٢. ومع مرور الزمن وبعد حروب /١٩٥٦/ و /١٩٦٧/ و /١٩٧٣/ التي خاضتها سورية ومصر ضد إسرائيل ثم إعلان أمريكا برئاسة جورج بوش

(الابن) الحرب على العراق في عام /٢٠٠٣/ واغتيال الرئيس رفيق الحريري في ١٤/شباط/٢٠٠٥ وحرب /٢٠٠٦/بين إسرائيل ولبنان وإلزام القوات السورية بالخروج من لبنان تحت ذريعة أن سورية احتلت لبنان، مع العلم أن القوات السورية دخلت لبنان بقرار من الجامعة العربية لوقف الحرب الأهلية في لبنان والتي امتدت /١٥/ سنة مع بداية العام ١٩٧٥

٣. **تطور الانهيار العربي تنفيذاً لما خطط للأنظمة والشعوب العربية المعنية فاستطاعت أمريكا والمرتبطون معها (بريطانيا وفرنسا) ثم (تركيا) العمل على زرع الفتن المذهبية والطائفية – والقبلية والعمل على عدم تحقيق العدالة الاجتماعية بالتركيز على أهم قواعد عدم العدالة الاجتماعية ومنها:**
(الفقر والجهل والفساد وعدم العدالة الاجتماعية و القضائية)

٤. أخذت أمريكا وبعض الدول الأوروبية تشجع وتساهم في الحروب الأهلية في تونس ثم ليبيا ثم اليمن ثم مصر والعراق والسودان وسورية تحت شعارات مختلفة ومنها من أعلن عن نفسه بأنهم يعملون ويقاتلون في سبيل الله أو تحت راية الإسلام وإلى ما أعلنته كل فئة أو منظمة من شعارات بعيدة عن التشريع الإسلامي والتشريع الوضعي والدولي ومنها من استعمل شعارات الحرية ومحاربة الفساد والقضاء على الفقر والجهل الذي وصل إلى ما بين /٦٠%/ حتى/٨٠%/ من الشعوب العربية كما وصل معدل الفقر إلى أن بلغ متوسط دخل الفرد العربي بما لا يزيد على /٧٠٠/ سبعمائة دولار أمريكي تقريباً في السنة.

الفوضى الهدامة تحقق نتائجها

ثم بدأت الفوضى الهدامة بحسب الخطة التي تم وضعها من أعداء العرب من قبل C–I–A و اسرائيل و التابعين لهما ضد الشعوب والأنظمة العربية والتي بدأت منذ ١٩٥٢ و تطورت مع مرور الزمن وبأمر من المخابرات الأمريكية أعلنت كوندليزا رايس – وزيرة خارجية أمريكا في عام ٢٠٠٥ عن الفوضى الخلاقة و لم يتصدَّ لها أحد سواء من الأنظمة أو المنظمات العربية أو الدولية إلا بإعلام أضعف مما يتوجب ومما هو مطلوب من حيث تحقيق توعية وطنية وقومية للشعوب العربية حتى تفاقمت بالوصول إلى الاصطدام مع السلطات إلى أن أخذت تظهر بمظهر حرب أهلية في العديد من الدول العربية وأصبح صوت المدفع يأخذ دوره إلى جانب بندقية القنص حيث انعدمت الكلمة أمام تلك الأصوات .... وهكذا تطورت إلى أن أخذت مع بداية عام /٢٠١٠/ حتى عام /٢٠١٨/ إلى الانقسام بإقامة ما أطلقوا عليه عبارات وشعارات في سورية ومنها (إمارة) أو (لواء) أو دولة (الشام) أو (داعش))/(دولة العراق والشام) تحت قيادة ابي بكر البغدادي الذي نصّب نفسه الخليفة وقد نشرت بعض المصادر الإعلامية أن المملكة العربية السعودية دفعت بما يتجاوز عشرة مليارات دولار وأيضاً قطر دفعت أكثر من /٣٧/ سبعة و ثلاثين مليار دولار لشراء الأسلحة والمعدات الحربية في الحرب على سورية وأيضاً في مصر دولة (السنة) – دولة (النوبية) حتى أن مصر أعادت إلى قطر وديعة تزيد على ملياري دولار أمريكي ...إلخ وأيضاً في تقسيم ليبيا إلى دولتين أو ثلاث دول وأيضاً اليمن إلى (شمالي) و (جنوبي) وإلى الانقسام

المذهبي (سني) أو شيعي أو علوي أو مسيحي أو درزي أو ماروني وبذلك تتحقق مصالح الغرب وتنهار القوى والشعوب والأنظمة العربية والمستفيد الأول والأخير لما جرى في العالم العربي حتى يومنا هذا هو:

إسرائيل ⟸ مصلحتها بالدرجة الأول
أمريكا ⟸ مصلحتها بالدرجة الثانية
التابعون ⟸ مصلحتهم بالدرجة الثالثة

ولكن:

ومع نهاية عام /٢٠١٣/ أخذت تتصارع الدول فيما بينها على احتلال المراكز الأولى والمتقدمة في تحقيق مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية في المنطقة حيث تبين أن أمريكا لم ولن تتنازل عن مصالحها في سبيل إسرائيل بل قد تتجاوز مصالح إسرائيل فيما إذا تعارضت مع مصالحها وهذا ما نجده في الربع الأخير من عام /٢٠١٤/ من خلال تطور العلاقات الأمريكية الإيرانية وحتى على حساب مصالح المملكة العربية السعودية والذي ظهر جلياً في اجتماع وزير خارجية المملكة العربية السعودية مع جون كيري في باريس في نهاية شهر تشرين الأول /٢٠١٣، وقد عارضت المملكة العربية السعودية هذه السياسة حتى اضطر (جون كيري – وزير الخارجية الأمريكية) لزيارة السعودية في الخامس من شهر تشرين الأول /٢٠١٣ والاجتماع بوزير الخارجية فيصل و بالملك عبدالله وأقنعهما بأن هدفهما واحد ولكن التكتيك يختلف وأعلن تأييده عقد مؤتمر جنيف /٢/.

وبالرغم من أن أمريكا أعطت السعودية و حلفائها وعداً بأنها لن تتعاون مع إيران في موضوع النووي فإنها وقعت إتفاقاً معها قيما يتعلق باستعمالها الطاقة النووية و تخفيضها إلى نسبة ٢% ، كما أفرجت عن مدخرات إيران النقدية في البنوك و المصارف الأمريكية و التابعة لها في العالم، و وّقعت الصين مع إيران عقداً بقيمة (٦٠٠) ستمائة مليار دولار أمريكي ينص على صرفه في أمور اقتصادية على مدار عشر سنوات ، و ايضاً ايطاليا وقعت مع إيران عقداً في عام ٢٠١٦ بقيمة (١٣) مليار دولار أمريكي ينفذ خلال عشر سنوات.

لقد وصلت الأنظمة العربية إلى حد العداء فيما بينها وأصبحت إسرائيل في عالم النسيان باستثناء الإعلام العربي الرسمي (كلام) بـ (كلام) و (أحياناً ... أحياناً) أما الأفعال فلا فعل ضد إسرائيل فإسرائيل خط أحمر بالنسبة لمعظم أنظمة الدول العربية و هذا أمر مخالف لأهداف شعوبها

وفي ٧/٧/٢٠١٤:

- أعلنت إحدى وسائل الإعلام في أمريكا بأن أمريكا أحدثت شعبة خاصة في إدارة الأمن القومي تتولى إدارة المعارك والأحداث في سورية والعراق.

الأسئلة التي تطرح نفسها على أمريكا والدول التابعة لها:

- **ما مصلحة أمريكا وتابعيها في إسرائيل على حساب الدول العربية وشعوبها؟**

- لماذا لم يعمل أي زعيم عربي أو أي دولة عربية على إقناع أمريكا والتابعين لها بأن لهم مصلحة مع الدول العربية (منفردين) أو (مجتمعين) كما أخذت إيران بذلك منذ شهر تشرين الأول من عام (٢٠١٣) حتى بداية عهد ترامب ٢٠١٧ وخاصة فيما يتعلق بالسلاح النووي؟
- لماذا لم يعمل العرب على إقناع أمريكا والتابعين لها بأن يتعاملوا مع العرب وإسرائيل على حد سواء دون تمييز و بحق الفلسطينيين بالعودة إلى فلسطين بلدهم الأم؟
- لماذا المال العربي لم يخدم القضايا العربية كما خدم المال الصهيوني اليهود وأمريكا؟
- لماذا تسخر بعض الدول العربية مئات المليارات من الدولار الأمريكي لقتل و هدم العديد من الدول العربية أرضاً و شعباً ومنها ليبيا و اليمن و العراق و سورية منذ (٢٠٠٣) حتى (٢٠١٨) ؟
- هل بحث أي زعيم عربي عن الماسونية التي تعمل الصهيونية بمبادئها؟
- ألم يكن بالإمكان إقناع أمريكا منذ /١٩٥٢/عندما وضعت خطة لتحطيم الاتحاد السوفييتي و الدول العربية و استمرت بتنفيذها حتى يومنا هذا بأن مصلحتها ذات امتياز لها في العالم العربي اقتصادياً وأمنياً وحضارياً وأن المطلوب الوحيد أن تكون على الحياد بين العرب واليهود الذين اغتصبوا فلسطين؟
- لماذا آلت سورية إلى هذا الدمار مع العام /٢٠١٨/؟
- هل سمع أحد بعمل أو خطة عربية ضد إسرائيل وفلسطين (المغتصبة)؟

- هل استعملت مابعد حرب تشرين /أكتوبر /١٩٧٣ بندقية عربية موحدة ضد إسرائيل؟
- هل قتل الإنسان السوري في القامشلي أو في البوكمال أو حلب أو إدلب أو اللاذقية وحماة وحمص ودرعا ودمشق يخدم الإسلام أو القضية العربية تجاه إسرائيل؟

الأسئلة التي تطرح نفسها على الأنظمة العربية و المواطن العربي :

١. لماذا هذا التدمير المرعب والقتل وإباحة الدم في سورية... في كل بقعة أرض منها الذي لم يسبق له مثيل في التاريخ بالنسبة لشعب أو أرض أو دولة؟
٢. مع كل التقدير لموقف روسيا والصين والهند(و دول البركس) إلا أن سورية بحاجة إلى أن تتخذ منهم موقفاً حازماً تجاه أمريكا والدول العربية الداعمة للعناصر المسلحة التي عملت خلال الزمن الواقع من ٣٠/آذار/٢٠١١ مع العام /٢٠١٨/ إلى تدمير سورية؟
٣. هل أصدقاء سورية عاجزون عن حماية سورية أرضاً وشعباً ودولةً وليس لديهم جميع الوسائل التي يمكنهم استعمالها لوقف هذا الجحيم الذي ظهر كالزلزال و لم يتوقف حتى مع العام (٢٠١٨)كما وقفت ايران بدعم و حماية سورية ؟
٤. لماذا سورية أرضاً وشعباً ودولة...مهددة... ودوماً منذ (١٩١٨) حتى العام (٢٠١٨)؟

٥. هل سورية عدو للعرب؟
٦. هل سورية عدو للغرب؟
٧. هل الحضارة الإنسانية بدأت من خارج سورية؟
٨. لماذا هذه الوحشية ضد سورية أرضاً و شعباً و دولة وجيشاً..؟
٩. هل يستطيع أي إنسان على وجه الأرض أن ينكر أن حضارة الإنسان بدأت من سورية عامة ، ودمشق خاصة ؟
١٠. هل هددت سورية أمن أي بلد في العالم على مدار العديد من القرون؟
١١. هل نص القرآن الكريم أو الإنجيل أو التوراة على إباحة قتل الإنسان لأخيه الإنسان بالشكل الذي حصل في سورية خلال الأعوام الماضية منذ ٢٠١١/٣/١٥ حتى عام ٢٠١٨؟
١٢. هل توجد آية كريمة في القرآن الكريم تنص على التفريق بين المسلمين والمؤمنين بالله؟
١٣. لماذا نشأت وترعرعت العصبية والمذهبية والطائفية في الوطن العربي خلال ١٤٣٧ سنة مع أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يدع إلى أي مما تقدم بل كان يدعو إلى الأخوة ولا فرق بين مسلم ومسيحي ؟
١٤. هل غاية القتل و التدمير .. إنهاء وجود العقل السوري و الحضارة السورية ؟
١٥. هل تاريخ سورية ومستقبلها يشكل العدو الأول و الأخير للصهيونية العالمية؟

١٦. هل حمص أو حماة أو حلب أو دير الزور لم تساهم في بناء حضارة الإنسان؟

١٧. هل دمشق– الشام هي السبب المباشر و غير المباشر لتدمير سورية من قبل الصهيونية العالمية وحلفائها من أتباع الماسونية ؟

١٨.لماذا أجازت أمريكا لنفسها احتلال منطقة سورية في البوكمال مع نهاية شهر آذار /٢٠١٧م وقامت صباح يوم الجمعة ٧/نيسان/٢٠١٧ بقذف ٥٩ صاروخ (استطاع الدفاع الجوي السوري اسقاط /٢٣/ صاروخ) من البوارج الحربية الأمريكية لمطار الشعيرات قرب حمص و الذي راح ضحية هذا الهجوم عدد من الأطفال و الرجال و النساء و الجنود و الضباط وتدمير بعض الطيارات العسكرية ؟

إذاً ... إذاً...لماذا سورية مسرح حرب بالوكالة؟

لماذا لم تهدأ سورية .. خلال مئة عام منذ (١٩١٨) حتى (٢٠١٨)

لماذا هذا القتل و التدمير لسورية منذ ٢٠١١/٣/١٥ حتى يومنا هذا مع العام ٢٠١٨؟

ليبدأ الجواب من دمشق...

ولا يمكن لأي عربي ولأي إنسان أن يجيب إذا لم يبدأ من دمشق

السبب:

إن دمشق عاصمة سورية .. عاصمة الشعب العربي السوري – هي قلب العروبة النابض ولم تبتعد عن أي شعب عربي منذ آلاف السنين .... ولم

تتخلى عن فلسطين بأي ثمن ولم تحمل السلاح ضد أي عربي... وإن الدعوة لقراءة التاريخ ولدعوة الشعوب العربية إلى الاتحاد العربي بدأت من دمشق...فمن دمشق تكون بداية الاتحاد العربي فهي تمثل كل سوري يعيش على أرض سورية و خارجها...والآن السوري هو الأصل لسورية أرضاً و شعباً و دولة...وهي قلب العروبة كما يعرف ذلك كل العرب... وبدون دمشق عاصمة سورية العربية لن يتحقق الاتحاد العربي وبالاتحاد العربي نقف ضد أطماع الغرب في الشعوب العربية وأرضها وإلا سوف تكون قوى الشعوب العربية ودولها في مهب الريح مع الزمن القادم.

وهذا المنطلق... كان الأساس الذي دفعني لأن أكتب صفحات عن تاريخ بلاد الشام الذي بدأ من دمشق التي كانت البداية للتاريخ الإنساني منذ ١٠.٠٠٠ عشرة آلاف سنة قبل الميلاد ... ثم التاريخ العربي ثم تاريخ الإسلام الذي بدأ بالفتوحات الإسلامية من دمشق... ودمشق كانت ولا تزال مهد وحضارة الإسلام واستمراره وحتى يومنا هذا في العام /٢٠١٨/.

إن الوقائع التاريخية تفرض نفسها أمام هذه الأسئلة بالحديث و الكتابة عن دمشق عاصمة سورية ...

إن استمرار الدمار في دمشق أو في حلب أو في معلولا أو تدمر أو طرطوس أو في اللاذقية أو في أي مدينة أو قرية في سورية، إنما هو تدمير لتاريخ سورية أرضاً وشعباً في الخصوص و تدمير التاريخ العربي الإنساني في العموم بما يخدم الصهيونية العالمية أولاً و أخيراً .

دمشق :

منذ بداية وضع أول حجر فيها... منذ بداية زراعة حقولها ووديانها.... منذ أن سكن الإنسان السوري في كهوف معلولا ويبرود وصلخد وميسلون.... أخذ الانسان ومع مرور آلاف السنين عليها.. منذ العصر الحجري. منذ العصور الأولى والوسطى والعصور الحديثة ... حتى أيام الاستقلال والانقلابات العسكرية وعهد الوحدة – و ثورة ٨/آذار/١٩٦٣ وحتى هذه الايام مع العام ٢٠١٨م فإن دمشق لا تزال عاصمة سورية و قلب العروبة النابض

أكتب :

عن دمشق .... عما عشته في حياتي ...وأخذت وسطرت مما قرأت عنها وما شاهدته بأم عيني، وعن بلادي سورية – سورية الشام – عرين العروبة – وحاضنة ولادة الدين المسيحي و الإسلامي على حد سواء .. ولا يستطيع أي إنسان على الكرة الأرضية أن يتجاهل دور دمشق في نشر الدين المسيحي و الاسلام منذ البداية حتى مع هذا العام ٢٠١٨م ..

دمشق قلب العروبة النابض

كانت دوحة من دوحات الدنيا الجميلة يتجلى فيها الأمان و الحب ، و الإخلاص و الوفاء ، والبساطة في طرقاتها و مداخلها وحاراتها العتيقة و نوافيرها و حماماتها ... أبناؤها سوريون – كلهم مسلمون .. كلهم مسيحيون .. لا فرق بين سوري و آخر .. لن نجد مثيلاً لهذه المدينة العتيقة .. الأصيلة في كل مكان و في كل بقعة و في كل طريق من طرق حاراتها

المفروشة بالحجر الأسود (أو) الأحمر (أو) الأبيض... إنها فسيفساء الأرض .

دمشق

- كانت ولا تزال – لؤلؤة في عقد يجمعه خيط سوري واحد لكل أرض سورية التاريخ.
- كانت مركزاً من مراكز الحضارة والعلم والجمال والمهن على اختلاف أنواعها ومنتجاتها ... ومقاومة لأي عدو – لأي طامع في سورية كلاً أو جزءاً – أرضاً أو شعباً.

عبارات تجسد دمشق:

دمشق التاريخ و الحضارة ، دمشق جسدت تاريخ و حضارة الإنسان تتمتع بجمال ربوعها و روعة طبيعتها منها ظهرت الفنون الإنسانية ،من إنسانها رجلاً و امرأة .

- **دمشق التي تغنى بها و أنشد عنها و كتب فيها و عنها المؤلفون و الشعراء و المؤرخون منذ آلاف السنين ...**

لقد عرفت سوريا منذ أوابد التاريخ استثمار الأرض و عشقها .

لقد بدأت الزراعة في منطقة دمشق حيث عمل الإنسان الأول الذي سكن في برزة و كهوف جبل قاسيون ثم نزل إلى باب شرقي و باب توما .

وظهر سر علاقة منطقة برزة بدمشق، حيث كانت بداية دمشق من برزة في عصر إنسان الكهوف – (ثم) يبرود (ثم) معلولا (ثم) صيدنايا ومن تلك الكهوف ومن تلك المواقع التاريخية انتقل الإنسان (إنسان الكهوف) إلى منطقة دمشق .

تعتبر برزة – أم دمشق

وهي مقدسة وتم هذا التقديس بإبراهيم الخليل عليه السلام لتبرير القداسة التي أعطاها للإنسان من القدم إلى برزة .

لقد نشرت إحدى الصحف البريطانية عام (١٩١٦) عن وجود كهف تحت كنيسة (الصليبية) في دمشق بالإضافة إلى اكتشاف العديد من الكهوف تحت الجوامع والكنائس القديمة مثل الكهف الذي يقع تحت الجامع الأموي أقدم كهف في دمشق .

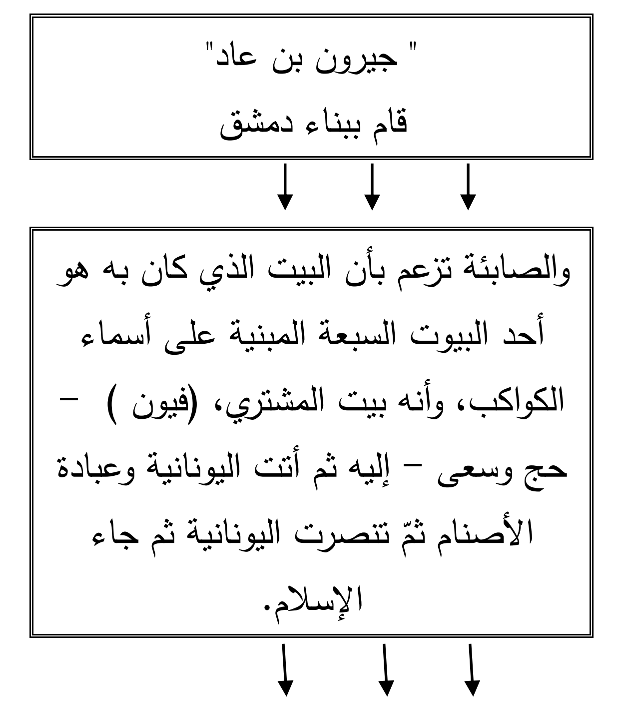
دمشق مدينة كهوف

لا توجد مدينة على وجه الكرة الأرضية اختلف علماء الآثار والاجتماع على أصل تسميتها مثل مدينة (دمشق) ولعدم الاستطراد فإني أسطر بالتسلسل وجهات النظر المختلفة حول تسمية مدينة (دمشق).

الأصل: اسم البطل دمسكوس ابن الإله هرس – من أصل يوناني نزح إلى سورية وبنى مدينة باسمه عن اسم (دماشق) بن قاني مالك بن رز مخشر بن سام بن نوح.

في التوارة: (درمسق) و(دومشق) و(دموسق) ويرجع قسم كبير من المؤرخين أن قدم دمشق قدم آدم وقد نزل آدم وحواء و هابيل وقابيل في أماكن حول دمشق ومنها (مغارة الدم في جبل قاسيون) ولا تزال دمشق من أهم المدن التاريخية، في نحو منتصف الألف قبل الميلاد جفّت بحيرة دمشق الكبرى منذ ٦٢٥٠ سنة قبل الميلاد، وهي مرحلة انتقال الإنسان من الكهوف في جبل قاسيون وبرزة إلى يبرود ثم معلولا ثم صيدنايا ومنها إلى منطقة دمشق ومن دمشق بدأ الإنسان بشق قنوات المياه المتفرعة عن بردى في منطقة شرق المدينة الحالية، ولابد لي من الإشارة إلى أن بعض الدراسات انتهت إلى القول بأن الإنسان السوري بدأ باستخدام الزراعة منذ (٨٠٠٠) سنة قبل الميلاد في الشمال السوري.

وإن الدراسات أظهرت بأن:



خضعت دمشق للإمبراطورية اليونانية ثم للسلوقيين بين /٣٣٠-٦٤/ ق.م ثم الإمبراطورية الرومانية من (٦٤ ق.م) حتى /٣٣٠/م، وقد تطورنا وتأخرنا شكلاً وموضوعاً في النظام القانوني والاقتصادي والاجتماعي شاملاً النظام العمراني، وبقيت اللغة الآرامية لغة الشعب السوري، وأثرت الثقافة السورية على روما وأثينا، كما أن آلهة اليونان والرومان تخلّت عن مكانها للآلهة السورية مثل الإله (حدد) الذي تحول فيما بعد إلى الإله (جوبيتر) حيث كان يعبد في دمشق.

وفي العهد البيزنطي تحول المعبد الوثني إلى كنيسة:

وقد كتب على الباب الغربي للموقع باللغة اليونانية مايلي:

السيد المسيح، ملكوتك أيها السيد المسيح هو ملكوت أبدي وسيادتك ستدوم عبر الأجيال.

ومما يؤسف له فقد تعرض هذا الأثر الديني إلى الحرائق والدمار عبر القرون.

قال ابن عساكر عن مسجد دمشق:

"كان موضع مسجد دمشق كنيسة من الكنائس ، فكان المسلمون يصلون في ناحية منها والنصارى في ناحية اخرى .

وقد روي عن أحد الرحالة واسمه (آركوف) الذي زار دمشق بعد مضي /٣٠/ عاماً على الفتح الإسلامي أنه وجد كنيسة يوحنا المعمدان، ولم تزل في أيدي المسيحيين دون أي منازع.

التاريخ يؤكد أنه عندما فتح العرب المسلمون دمشق عام /٦٣٦/ للميلاد – /١٥/ للهجرة – أخذ البناء ينتشر على الأملاك العامة وتغيرت معالم مدينة دمشق فيما يتعلق بأسوارها والأزقة والأروقة.

وقد بدأ العرب المسلمون القادمون إليها من الجزيرة العربية بالاندماج مع سكان دمشق وأصبحوا من البيئة الدمشقية الشامية ومنهم معاوية وأولاده وأحفاده.

وفي خلاصة القول:

إن دمشق تم بناؤها منذ من ٥٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وقد جرى غزوها عبر التاريخ إلى أن جاءت الدولة الرومانية ثم تحولت الديانة فيها إلى المسيحية فإن المصادر الكلاسيكية والغربية تربط بناء دمشق مع الأساطير والآلهة والأبطال اليونانية مثل:

أسكوس و داماس

الذي رافق رب الخمر (ديونيزوس) في رحلة إلى دمشق

ومن الكتب السماوية ومن كتب التاريخ وما سطر فيها عن الحفريات الأثرية التي جرت في منطقة دمشق وفي سورية فقد تم اكتشاف موقع السور الكنعاني والذي يعود إلى (٣٠٠٠) سنة قبل الميلاد .

السلالات الانسانية

١,٠٠٠,٠٠٠ – ٧,٠٠٠,٠٠٠ سنة	إنسان (ماكبان) (جنوب إفريقيا) وهو شبيه بالقرد.
٦٠٠,٠٠٠ سنة	إنسان (سوارتكراس) جنوب إفريقيا، وهو شبيه بالقرد.
٤٠٠,٠٠٠ سنة	إنسان (هايدلبرغ) (أوروبا)، وهو شبيه بالقرد ولكنه أقرب إلى الإنسان.
٣٥٠،٠٠٠ سنة	إنسان (بيكنغ) (آسيا) وهو في موقع وسط بين القرد والإنسان.
٢٥٠,٠٠٠سنة	إنسان (جاوا) (آسيا) وهو أقرب إلى الشكل الإنساني.
١٥٠,٠٠٠ – ٥٠,٠٠٠ سنة	إنسان (نياندرتال) وقد وجد في منطقتنا في تدمر ومنطقة دمشق والشمال وفي منطقة فلسطين ولبنان.
٤٠,٠٠٠ سنة	إنسان (كرومانيون) (أوروبا).
٣٠,٠٠٠ سنة	إنسان (كرونسيلاد) (أوروبا) وهو أقرب ما يكون للإنسان الحالي.

انتهى الباحثون و المؤرخون الى تدوين تاريخ دمشق منذ العام ٥٥٠٠ قبل الميلاد و العديد من المناطق في سورية الى المراحل الخمسة التالية :

المرحلة	المناطق	سنة قبل الميلاد
الأولى	يبرود – رأس المعرة – النبك – عين التينة – معلولا	(٥٠,٠٠٠,٠٠) خمسين مليون سنة قبل الميلاد
الثانية	معلولا – عين التينة – عسال الورد	(١٠,٠٠٠) – (٧٠٠٠) سنة قبل الميلاد
الثالثة	التل – دمر – الهامة – برزة	(٦٠٠٠) – (٣٥٠٠) سنة قبل الميلاد
الرابعة	بناء دمشق من قبل العموريين والكنعانيين حلوا محل إنسان الكهوف	(٥٥٠٠) سنة قبل الميلاد
الخامسة	باب توما – باب شرقي – جبل قاسيون – ..... – الهجانة	(٣٥٠٠) سنة قبل الميلاد

تاريخ البلاد السورية خلال حكم الملوك والإمبراطوريات

٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد	بدايات العصر الحجري الحديث في أريحا ورأس شمرا .. إلخ المناطق السورية
٥٠٠٠سنة قبل الميلاد	ظهور الخزف إلى جانب الأدوات الحجرية
٤٠٠٠سنة قبل الميلاد	ظهور المعادن في بعض المناطق السورية
٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد	ابتكار الكتابة
٢٨٠٠ سنة	المماليك السومرية ومملكة إيبلا في سورية
٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد	ممالك المدن الكنعانية
٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد	العصر البابلي – والدولة الآشورية القديمة في شمال الرافدين
١٨٠٠ سنة قبل الميلاد	تدمير مملكة ماري من قبل حمورابي
١٥٩٥ سنة قبل الميلاد	سقوط بابل ونهاية سلالة حمورابي
١١٠٠ سنة قبل الميلاد	ظهور ممالك الآراميين
٧٥٣ سنة قبل الميلاد	تأسيس مدينة روما

٥٨٧ سنة قبل الميلاد	استيلاء نبوخذ نصرِ على أورشليم
٣١٢سنة قبل الميلاد	نشوء مملكة سورية السلوقية
١٨٩سنة قبل الميلاد	معركة (ماغنيزيا) هزم فيها الجيش السوري السلوقي بقيادة أنطونيوس الثالث أمام الرومان
٨٥ بعد الميلاد	الأنباط يحكمون دمشق ، تدمير " تيتوس" لمدينة أروشليم
١٠٦بعد الميلاد	إلحاق سورية بالدولة الرومانية باسم (المقاطعة العربية الرومانية)
٢٧٢ بعد الميلاد	نهاية المملكة التدمرية ووقوع زنوبيا في الأسر.
٣١٣ بعد الميلاد	اعترف الإمبراطور قسطنطين الكبير بالمسيحية كديانة شرعية معترف بها في الإمبراطورية الرومانية

ومن الجدول سالف الذكر ومن السطور سالفة الذكر

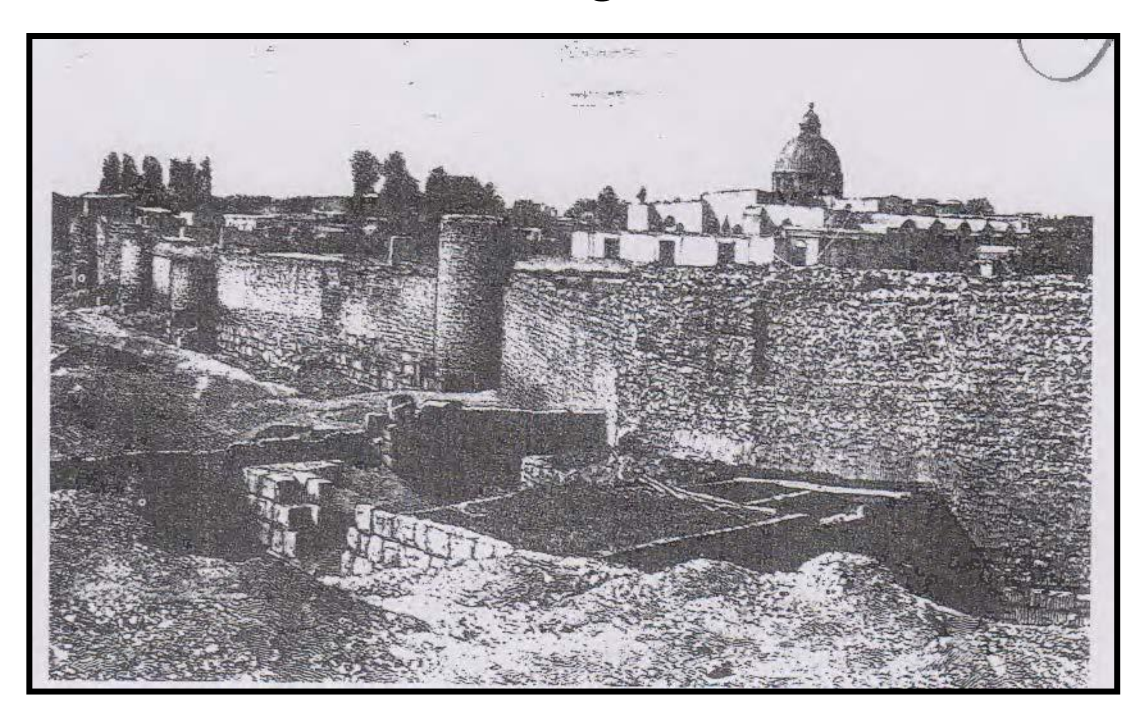
بل من آلاف الصفحات و من مئات الكتب والمؤلفات ومن المخططات والوثائق **فإني أكرر ما كتبت عن دمشق :**

دمشق .... أقدم عاصمة مأهولة في العالم، و ان الصور التالية أضعها في كتابي هذا لتكون الشاهد على تاريخ دمشق .

دمشق

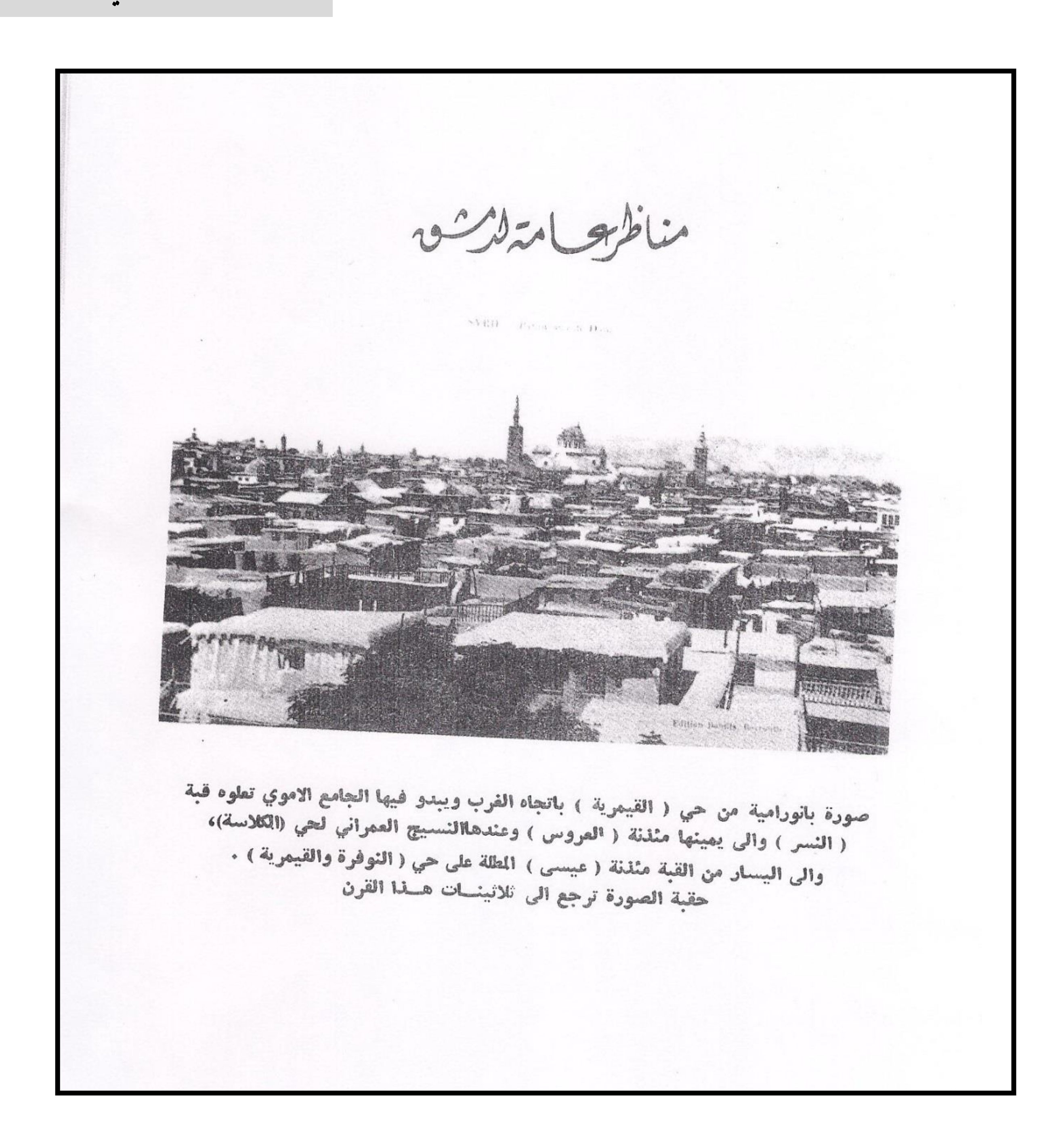
من خلال بعض الصور التاريخية

صورة عن سور دمشق يعود لأكثر من ١٢٠٠ سنة



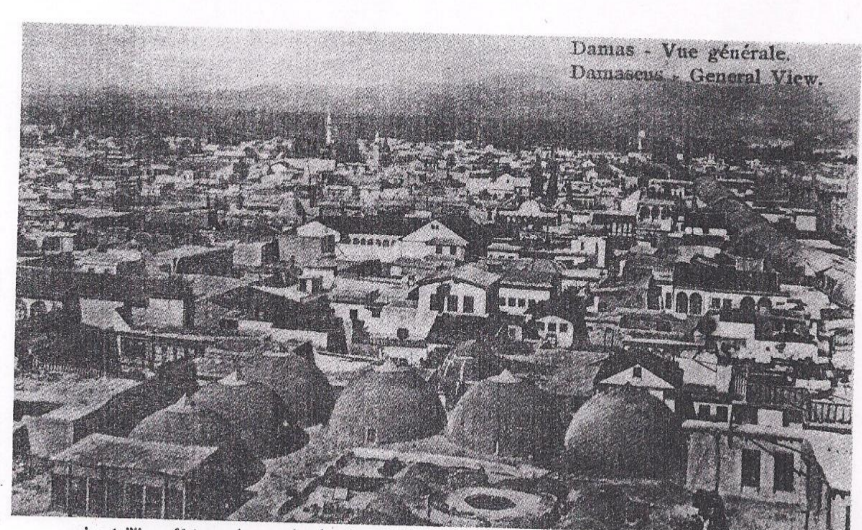


دمشق – باب توما–١٩٢٥



مناظر عامة لدمشق

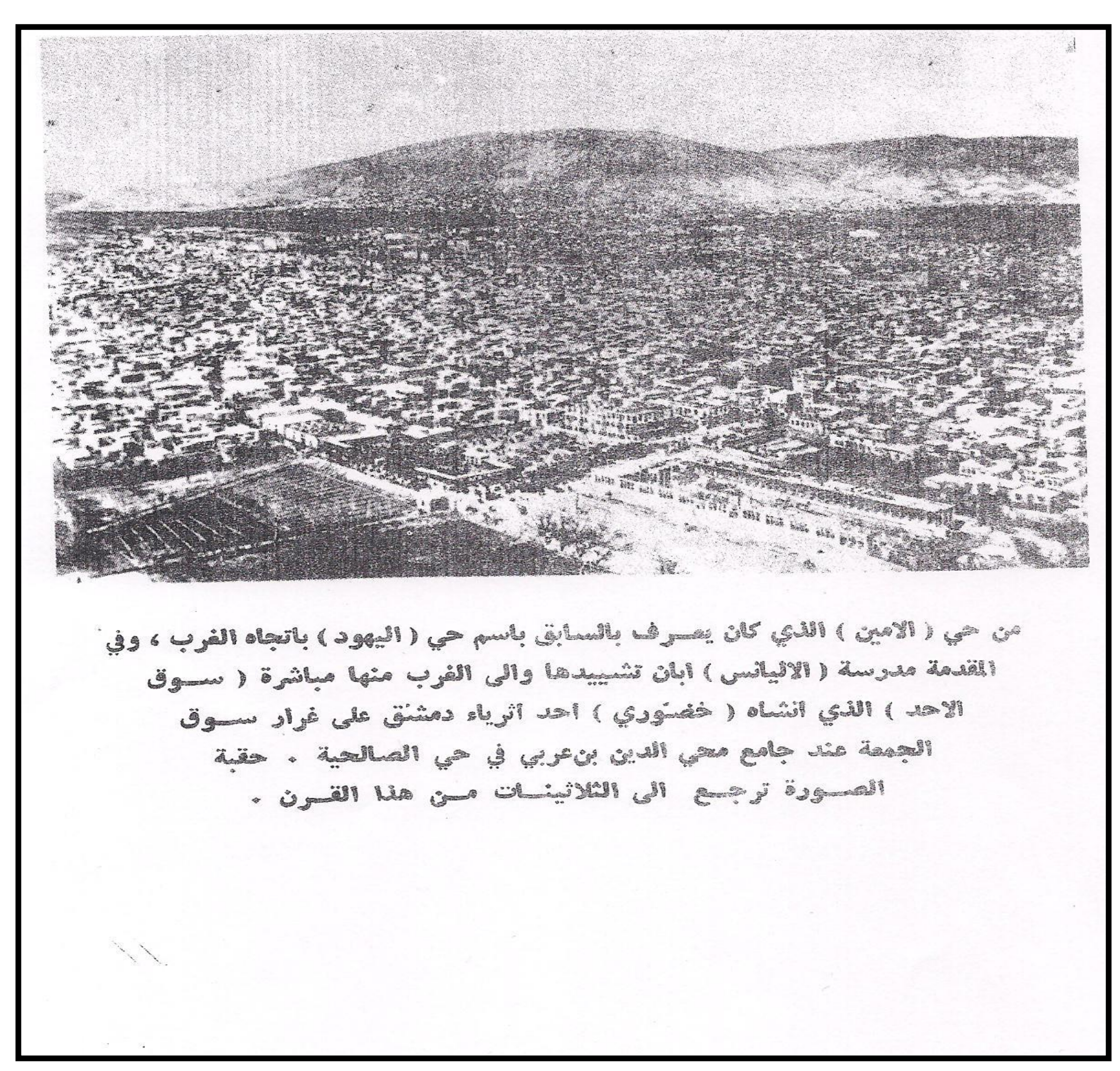
صورة بانورامية من حي (القيمرية) باتجاه الغرب ويبدو فيها الجامع الاموي تعلوه قبة (النسر) والى يمينها مئذنة (العروس) وعندهاالنسيج العمراني لحي (الكلاسة)، والى اليسار من القبة مئذنة (عيسى) المطلة على حي (النوفرة والقيمرية) .
حقبة الصورة ترجع الى ثلاثينـات هـذا القرن



النسيج العمراني لحي (سيدي عامود) الذي عرف فيما بعد باسم (الحريقة) وفي المقدمة قباب (خان الجمرك) عند سوق الحرير والى اليمين (سوق الحميدية) اواخر القرن التاسع عشر



أبنية حي (العقيبة) التي كانت تعرف في السابق باسم (الاوزاع) من الجنوب الى الشمال حيث تبدو في العمق أحياء (الصالحية والاكراد) وامتداد الغوطة من جهة اليمين في حقبة الثلاثينات (الصورة مرسلة من دمشق الى باريز ومؤرخة في : الجمعة ١٤ نيسان ١٩٣٣ ميلادية .



من حي (الامين) الذي كان يعرف بالسابق باسم حي (اليهود) باتجاه الغرب ، وفي المقدمة مدرسة (الاليانس) ابان تشييدها والى الغرب منها مباشرة (سوق الاحد) الذي انشاه (خضوري) احد أثرياء دمشق على غرار سوق الجمعة عند جامع محي الدين بنعربي في حي الصالحية . حقبة الصورة ترجع الى الثلاثينات من هذا القرن .

كان عدد سكان دمشق مع نهاية القرن التاسع عشر لا يتجاوز (٢٢٥) ألف نسمة

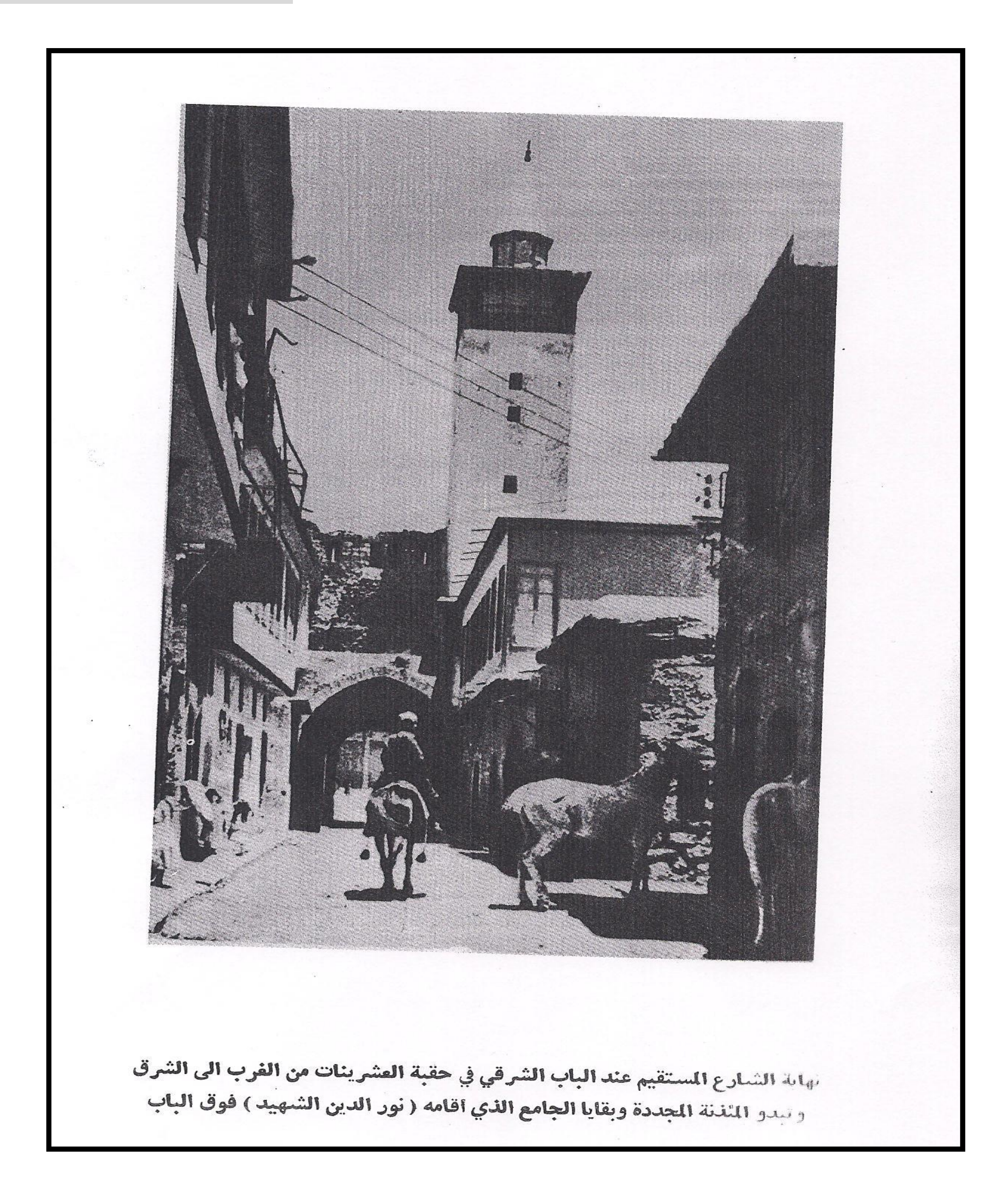


النصب التذكاري للاتصالات البرقية بين دمشق والمدينة المنورة في ساحة المرجة والذي صممه فنان ايطالي وقام بتنفيذه من معدن(البرونز) كما اقام فوقه نموذجا دقيقا لجامع (يلدز) في العاصمة اسطنبول ومن غير المعروف لماذا تم اختيار هذا النموذج بالذات من دون بقة الجوامع المتعددة التي تزخر بها العاصمة المذكورة كجامع السلطان احمد(الجامع الازرق) أو (اياصوفيا) أو حتى التكية السليمانية وغيرها ـ اورد د٠ عفيف البهنسي في مقاله : مجامل الاسماء في أجياء دمشق الفيحاء انه جامع السراى في اسطنبول ـ وقد تمت اقامة هذا النصب سنة (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) في عهد الوالي حسين ناظم باشا ايام السلطان عبد الحميد الثاني ٠ حقبة الصورة بعيد العام المذكور وهي ملتقطة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي حيث يبدو سوق علي باشا الى اليسار والخلف من النصب ٠



ساحة الشهداء ابان الثورة السورية (١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ م) حيث نسق من الدبابات الافرنسية التي يعود طرازها الى أيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) او بعدها بقليل وتحمل شارات تحدد قطعاتها المختلفه . في العمق مبنى العابد ومدخل زقاق رامي ثم بعض الابنية العثمانية التي نوهت عنها في الصور السابقة .

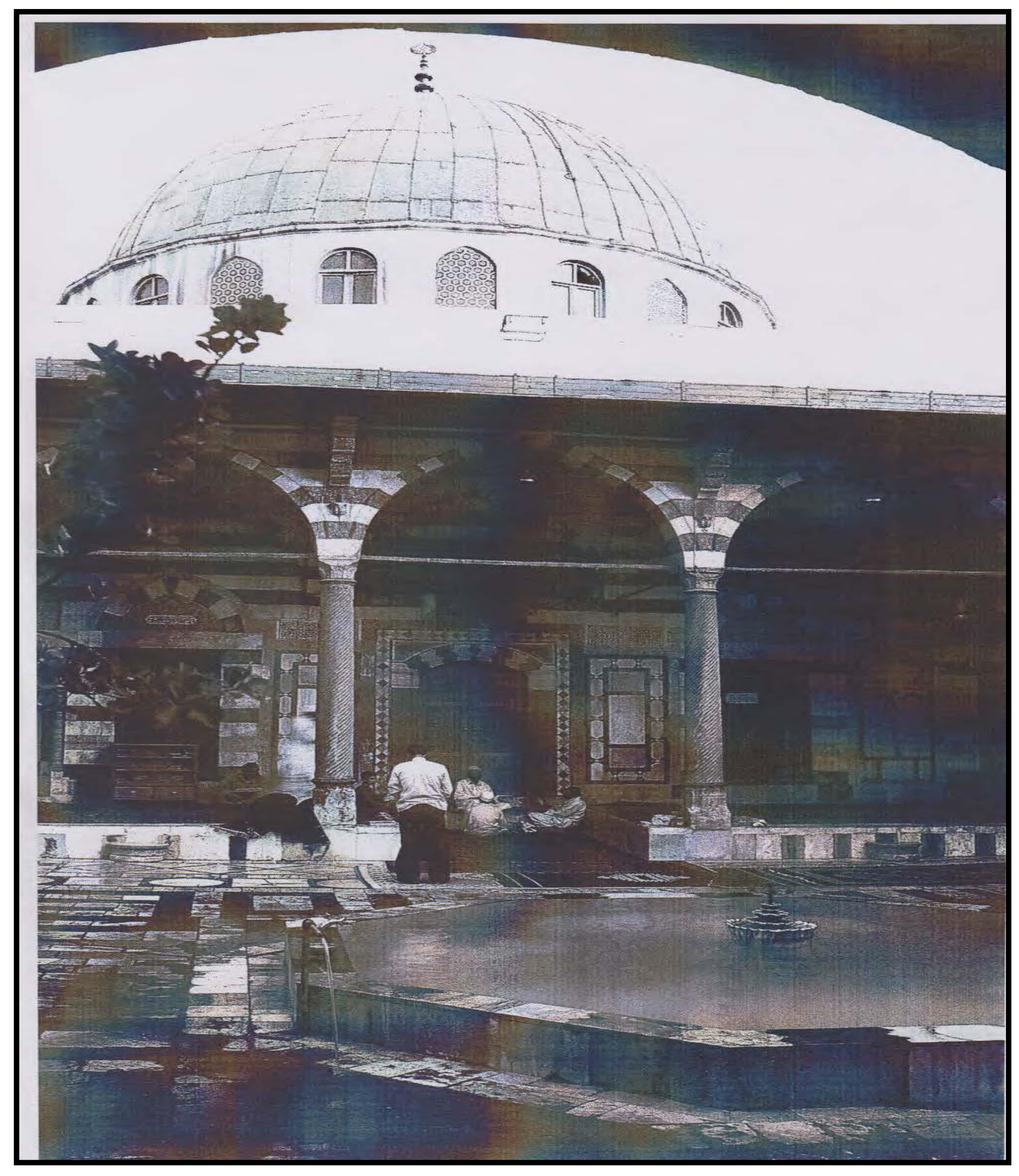
ويظهر في أعلى النصب أصغر جامع على وجه الكرة الأرضية



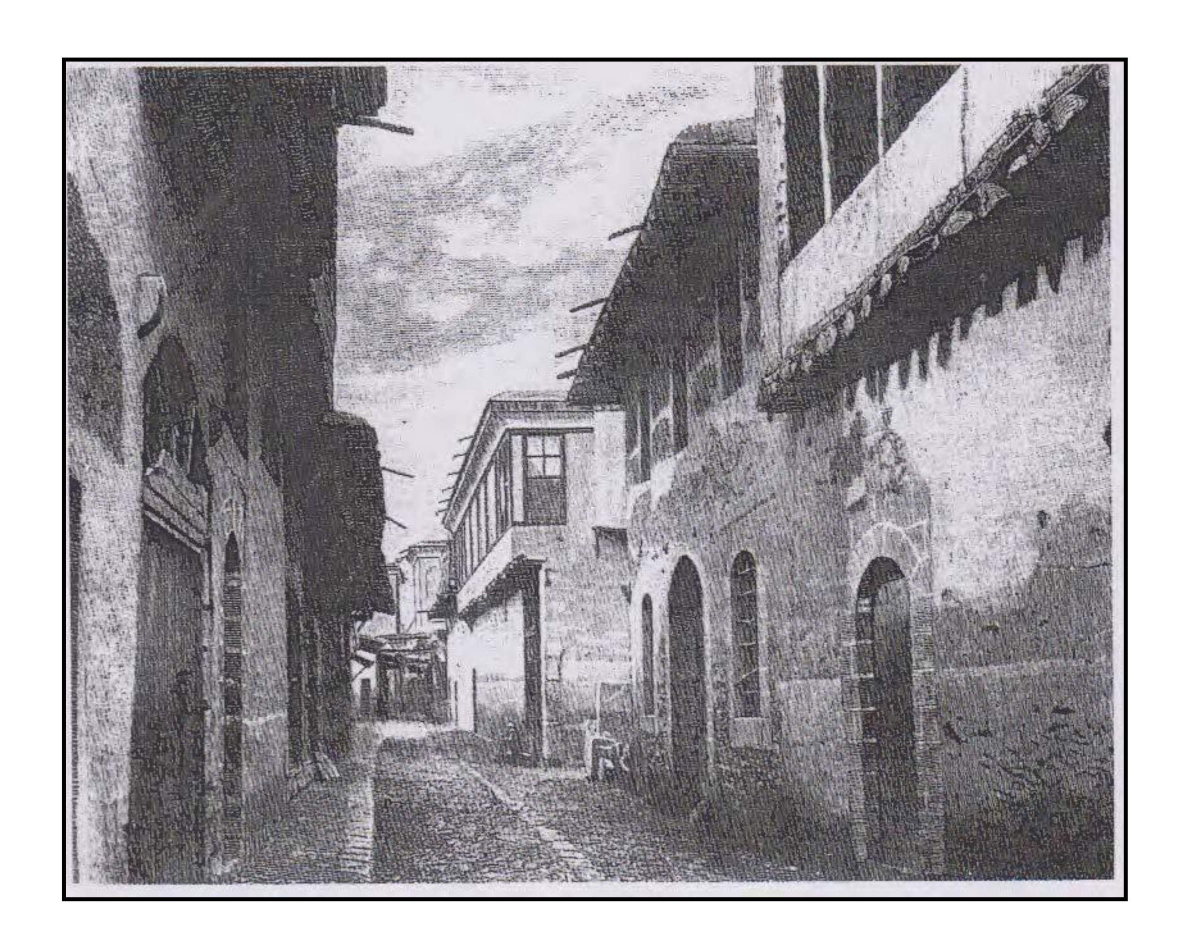
نهاية الشارع المستقيم عند الباب الشرقي في حقبة العشرينات من الغرب الى الشرق
وتبدو المئذنة المجددة وبقايا الجامع الذي أقامه (نور الدين الشهيد) فوق الباب



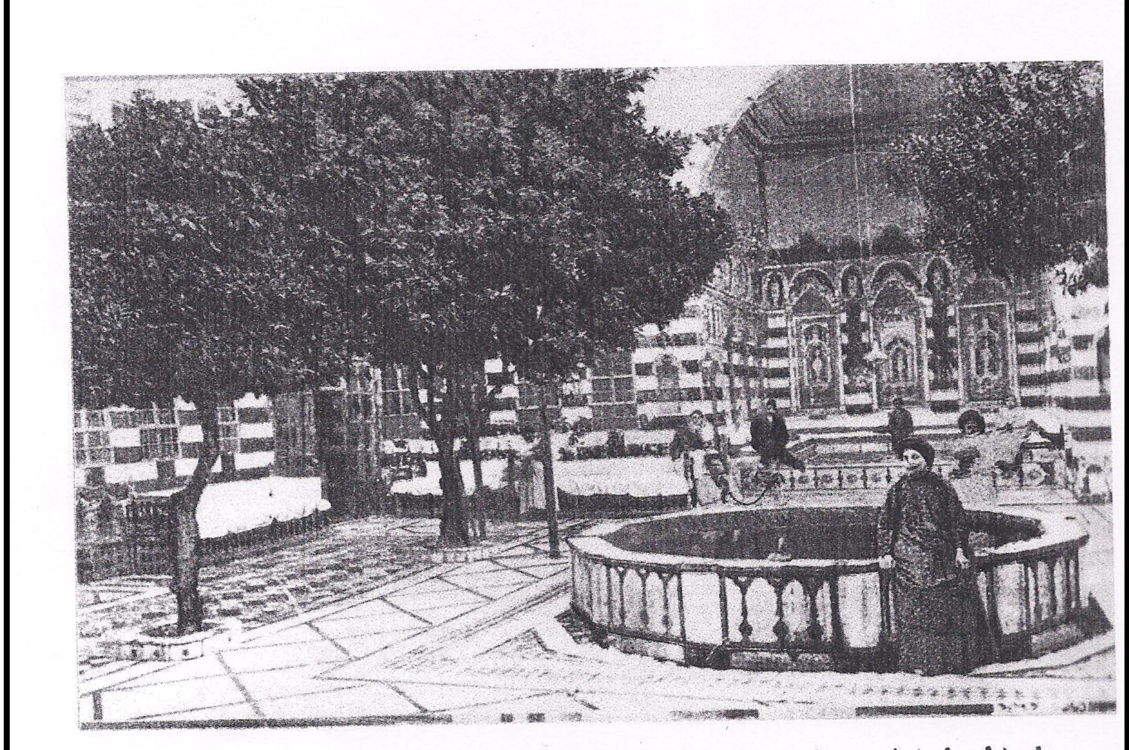
جـامع يوسـف سـنان باشـا–بـاب الجابيـة (السـنانية) –تصـوير نـذير سنان٢٠٠٨



صحن جامع سنان باشا – باب الجابية



الشارع المستقيم بين باب شرقي و البزورية



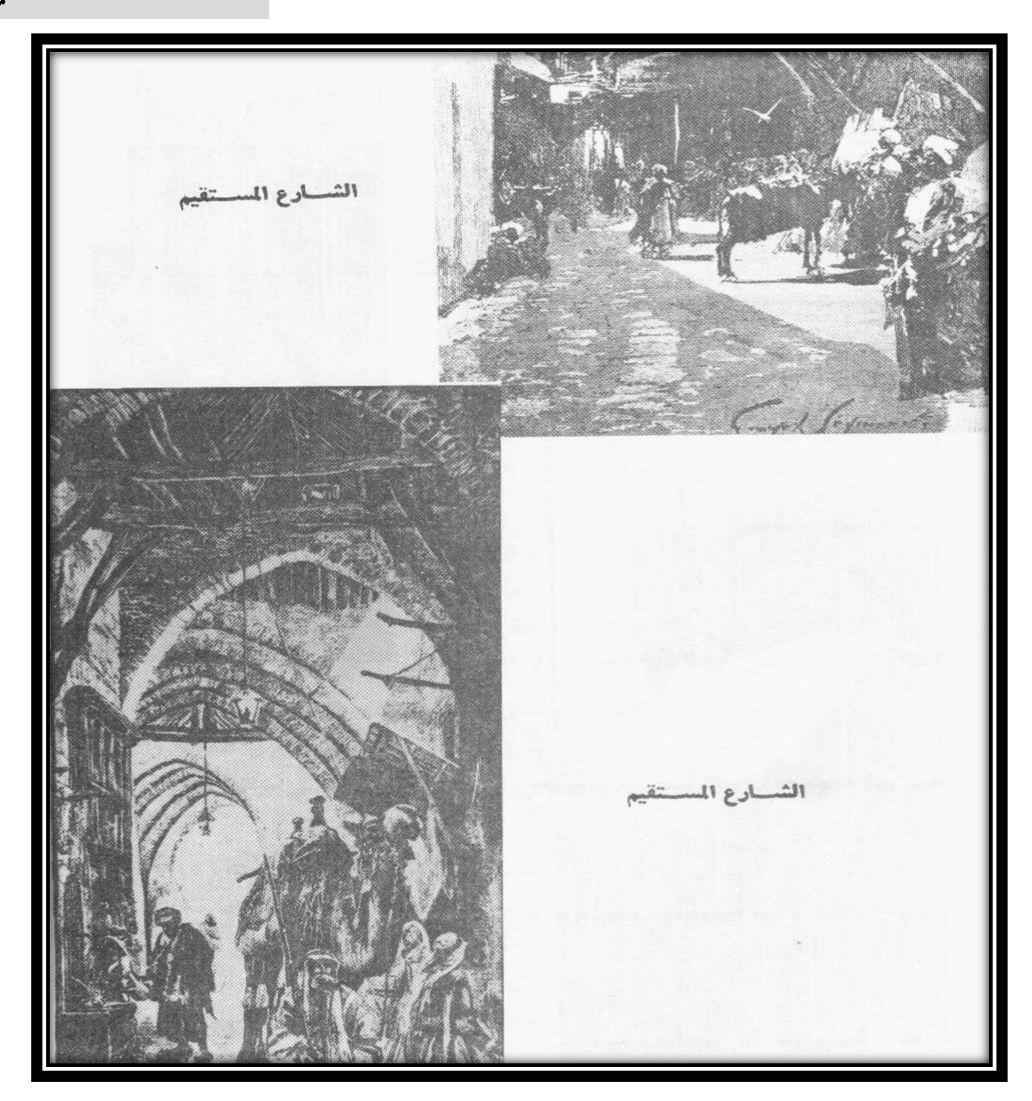
دار (لزبونه) في حي الامين تعكس اسلوب (الروكوكو) في زخرفة العمارة الداخلية
من حيث الاسراف في طرح المنمنمات الدقيقة في تفاصيل التزيينات التي تمثل
منهج (الباروك) المنتشر في القرن التاسع عشر

الرسام محمد سعيد تحسين بك رسم هذه اللوحة – صورة عن لوحة أهداني
إياها الفنان محمد تحسين بك /١٩٩٤/

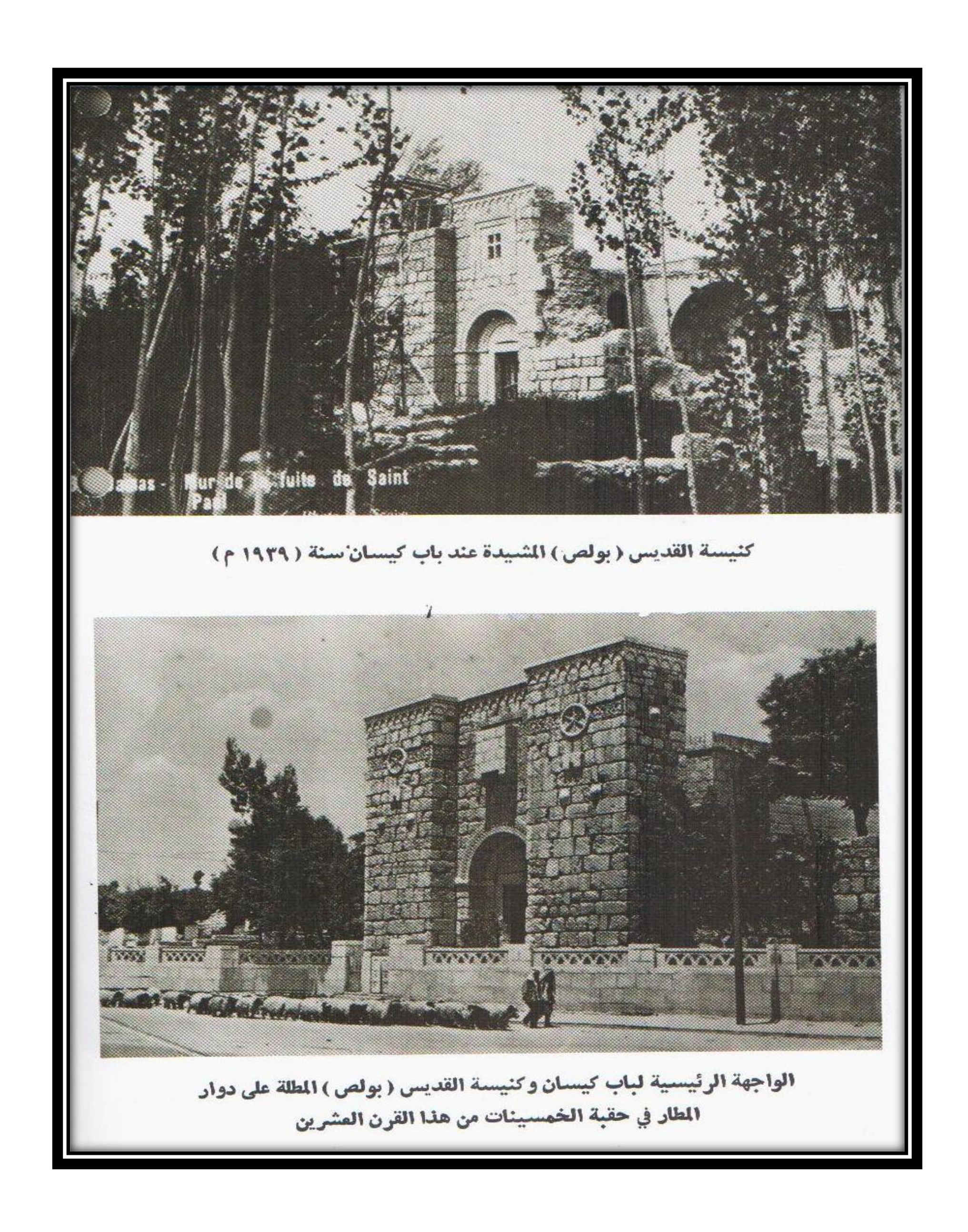


كنيسة القديس (حنانيا) الدمشقي احد التلامذة السبعين من العهد البيزنطي والتي
جددت حديثا بعد ان كانت ديماسا متعبداً لهذا القديس تحت الارض بالقرب
من الباب الشرقي ومنها انطلق التبشير بالمسيحية دينا في تلك الحقبة

بيت (حنانيا) المجدد فوق البيت الاصلي الذي كان القديس (حنانيا الدمشقي)
يسكنه في العهد البيزنطي في بداية التبشير بالمسيحية



*) صورة الشارع المستقيم .. صورة لا تنسى

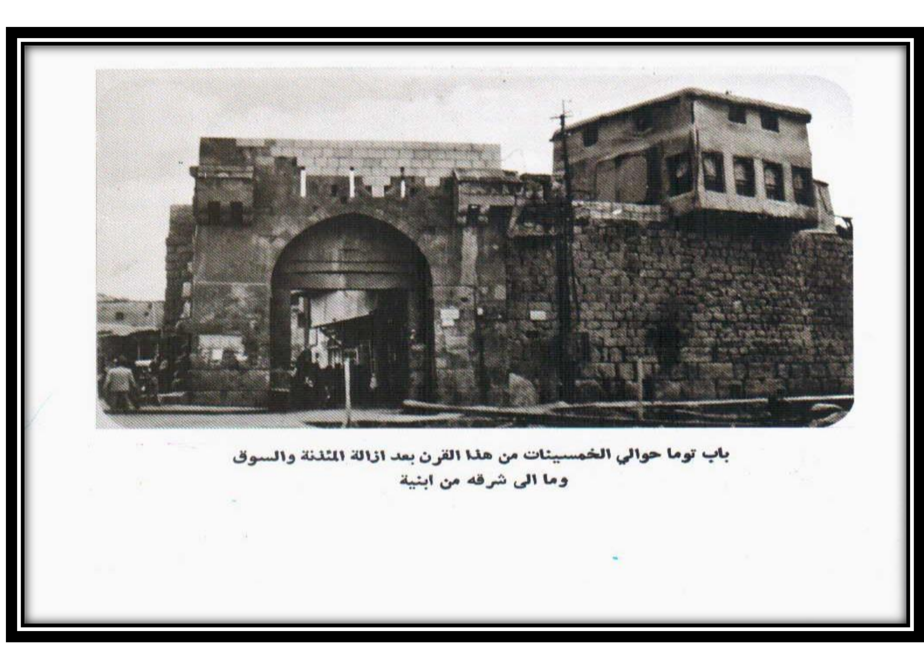


كنيسة القديس (بولص) المشيدة عند باب كيسان سنة (١٩٣٩ م)

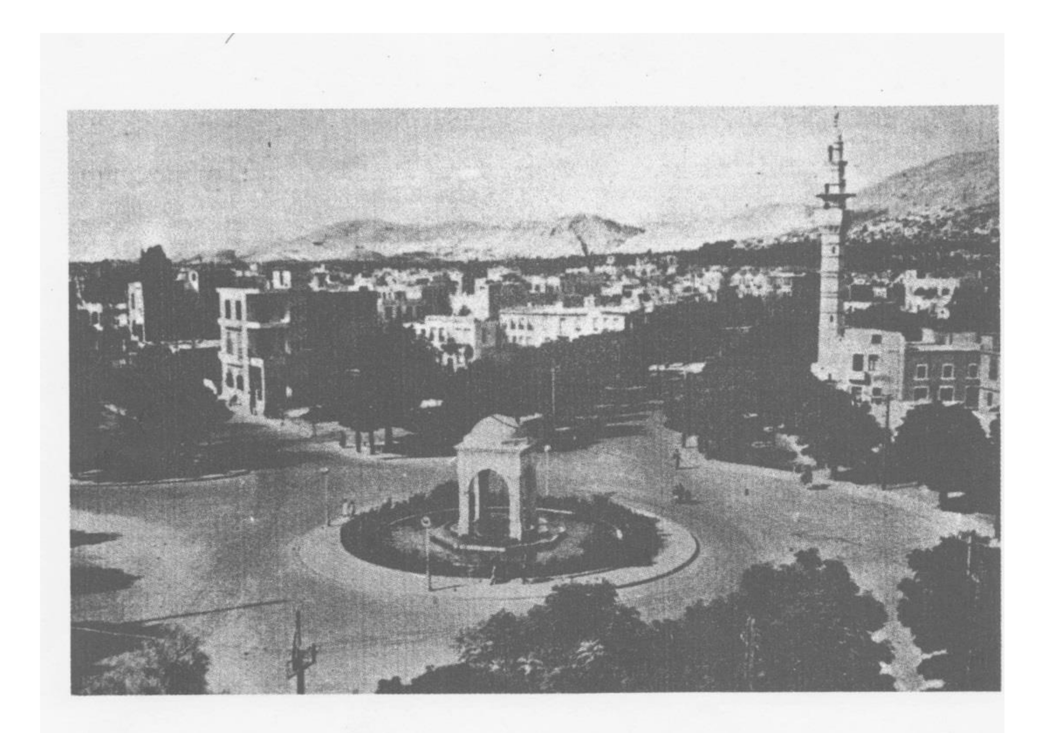
الواجهة الرئيسية لباب كيسان وكنيسة القديس (بولص) المطلة على دوار المطار في حقبة الخمسينات من هذا القرن العشرين



الجامع الأموي



باب توما حوالي الخمسينات من هذا القرن بعد ازالة المئذنة والسوق
وما الى شرقه من ابنية



ساحة السبع بحرات من الشرق الى الغرب في مطلع الاربعينات قبيل فتح شارع الشهبندر بجوار جامع (بعيرة) المبني سنة (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م) الى اليمين من الصورة ، وفي الوسط شارع الباكستان ، والى اليسار شارع العابد

آثار دمشق التاريخية أكثر من أن تعد وتحصى ومنها

جامع بني أمية الكبير تمت إشادته في قلب المدينة وفي موضع المعبد الآرامي (حدد) الذي يرجع إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد، والذي بني عنده المعبد الروماني للإله (جوبيتر الدمشقي) ، وبعده شيدت كنيسة القديس (يوحنا المعمدان) المعروف بالنبي يحيى أواخر القرن الرابع الميلادي أيضاً،

وقد أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بتشييده سنة (٨٦ هـ /٧٠٥م) واستغرق البناء نحو عشر سنوات فجاء آية في الجمال والعظمة من العمارة والزخرفة العربية الإسلامية في تلك الحقبة.

لقد عثرت في مجلة (هنا لندن، العدد ٤٤٧ لكانون الثاني ١٩٨٦م) على مقال للدكتور محمود سعيد عمران يتحدث فيه عما كتبه الرحالة الغربي (أركولف : Arculfus) الذي زار المنطقة سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) حول مسجد دمشق إذ قال: "بالمدينة كنيسة بنيت على شرف يوحنا المعمدان، وإن المسلمين بنوا لهم مسجداً هناك وهم يترددون إليه".

وخلص الدكتور سعيد عمران إلى القول:

"وبعد دراسة جميع المصادر الإسلامية والغربية التي تحدثت عن مسجد دمشق يتبين أن رأس يوحنا المعمدان لم يصل إلى مدينة دمشق وأن المسلمين لم يناصفوا المسيحيين كنيسة يوحنا المعمدان، وأن المشهد القائم الآن بالمسجد الأموي للنبي يحيى أقيم للتكريم ولا يضم الرأس أو الجسد". وختم (أركولف) مقولته بذكر حياة الرهبان والكنائس والمسيحية واليهود الذين عاشوا في بلاد الشام أيام الخلفاء الراشدين مما يدل على أنهم عاشوا جميعاً آمنين في ظل سماحة الإسلام.

الجامع الأموي

↓

هو: المعبد الآرامي (الذي شييد قبل) الألف الأول من الميلاد

↓

وبني عنده المعبد الروماني للإله (جوبتر الدمشقي)

في القرن الثالث الميلادي

↓

وبعده شيدت كنيسة القديس يوحنا المعمدان المعروف بالنبي يحيى أواخر

القرن الرابع الميلادي

↓

أمر الوليد بن عبد الملك بتشييده سنة (٨٦/هـ/٧٠٥/م)

للجامع ثلاث مآذن

وأربعة أبواب

وقمة تعلوه وقبات ثلاث وحرم في داخله

تناوله الحريق الكبير سنة (٤٦١/هـ – ١٠٦٨م) الذي نشب في العهد الفاطمي . وتوالت الحرائق عليه في عهد (نور الدين الزنكي – وصلاح الدين الأيوبي – والملك الصالح أيوب) وأيضاً الحريق الذي نشأ عن مهاجمة تيمورلنك لقلعة دمشق وأيضاً في عهد بعض السلاطين العثمانيين من قبل أحمد الثالث وعبد الحميد الثاني، كما تعرض الجامع الأموي للعديد من الزلازل، وفي عام

/١٩٨٣/ بدأ تنفيذ تنظيم محيط الجامع الأموي بإزالة جميع المنشآت والمباني العشوائية التي كانت تحيط به بقرار من رئيس الجمهورية العربية السورية حافظ الأسد و بإشراف وزير السياحة أمين أبو الشامات و الدكتور عفيف البهنسي .

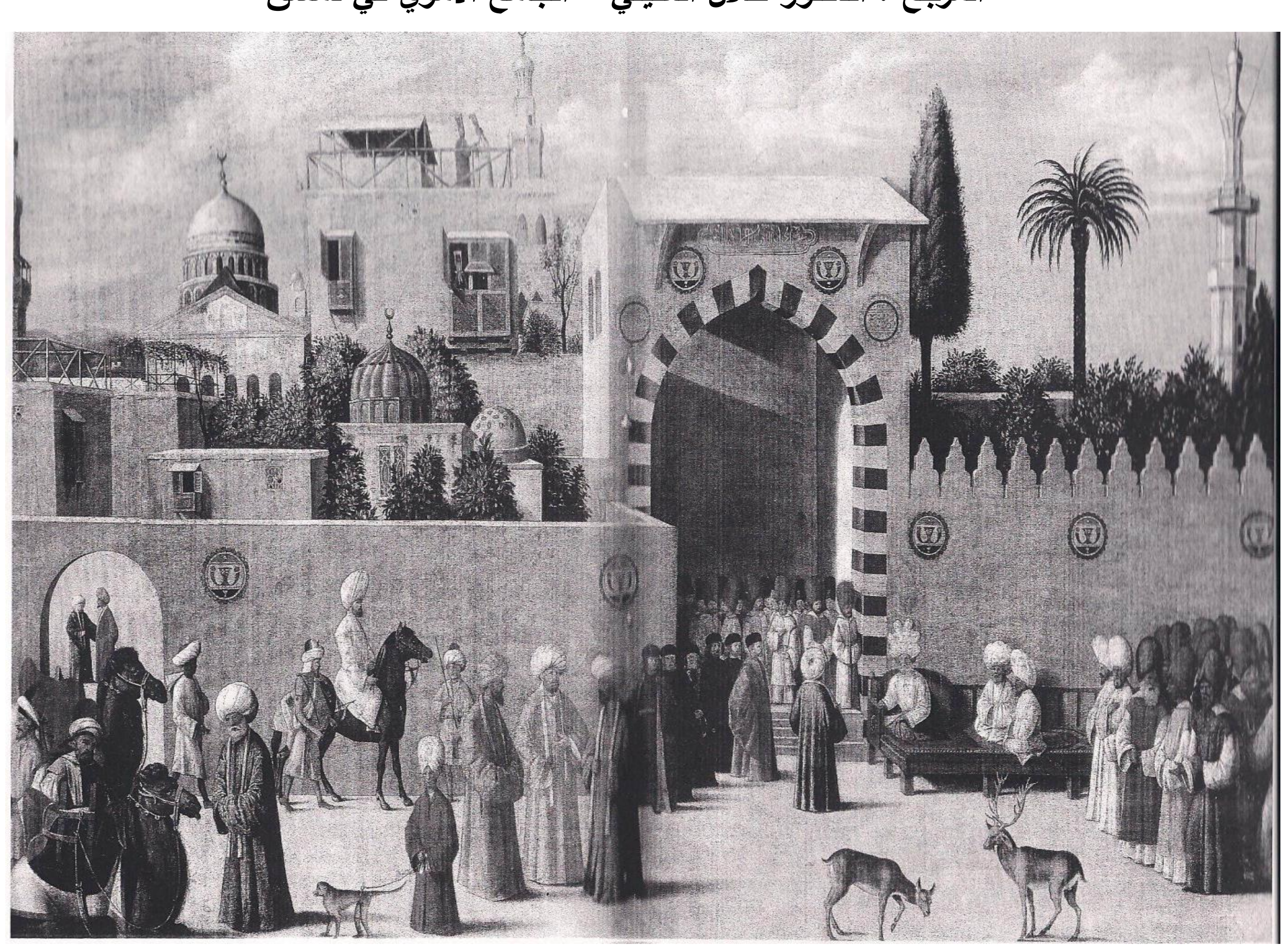


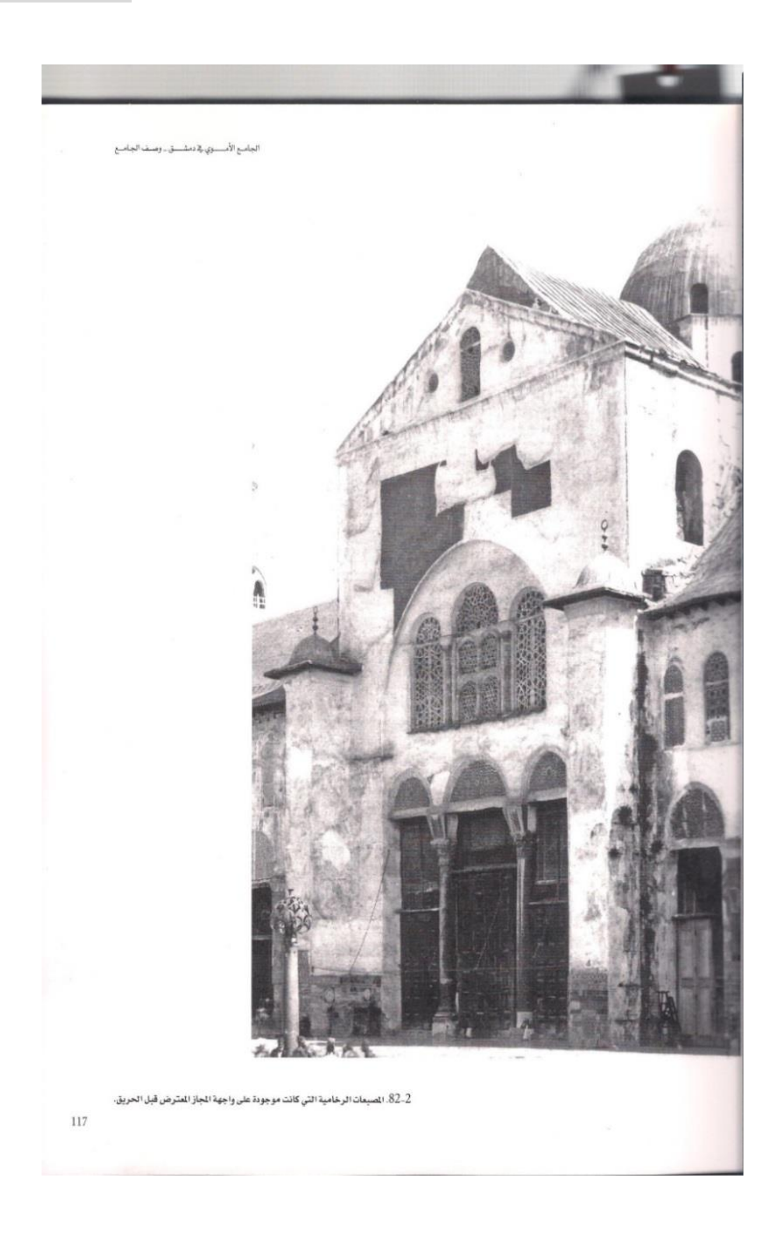
صورة مع بعض محامي و موظفي مكتب سنان القانوني في زيارة للجامع الأموي الكبير و الشام القديمة ٨/آذار/٢٠٠٩ و يظهر في الصورة الأستاذ عمر خضرا- الأستاذة روان الزعيم – الأستاذة سمر طنوس – و المحامي نذير سنان – و الآنسة نورا البيطار – و الآنسة مزن طلفاح – و نذير بن عمار سنان

صور من التاريخ الدمشقي:

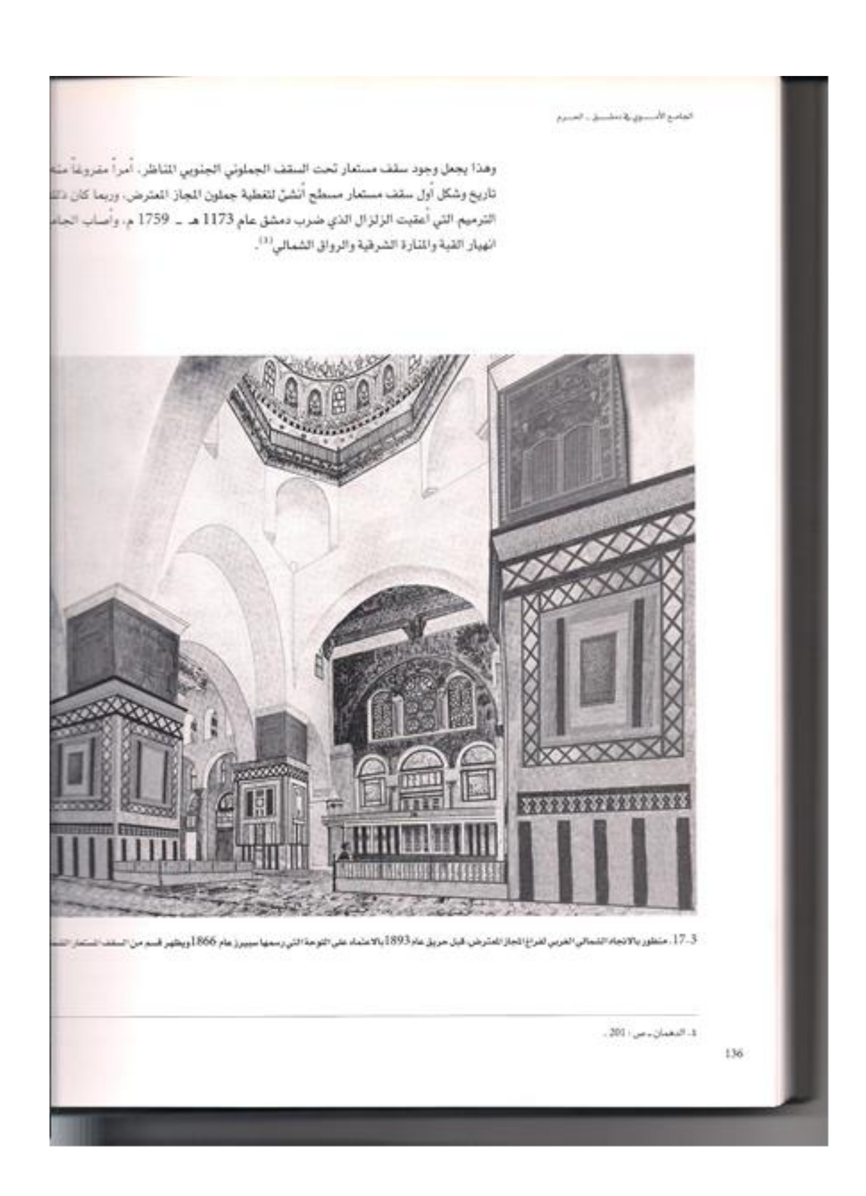
صور عن الجامع الأموي

المرجع : الدكتور طلال العقيلي – الجامع الأموي في دمشق





اللوحة التي رسمها (جنيثلي بللينه) – لحفل استقبال السلطان المملوكي قانصوه الغوري – قنصل مدينة البندقية مع وفد من تجارها في دمشق



الجامع الأموي في دمشق ـ الحرم

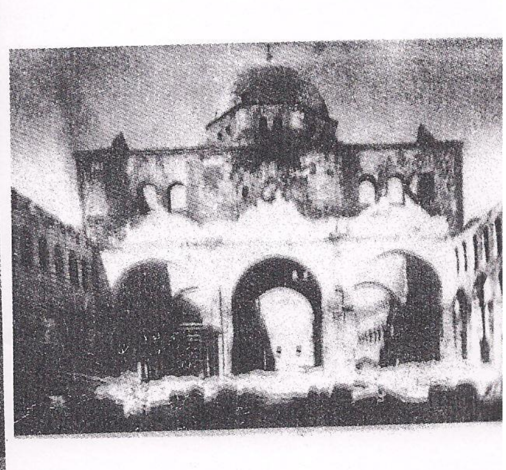
وهذا يجعل وجود سقف مستعار تحت السقف الجملوني الجنوبي المناظر، أمراً مفروغاً منه [illegible]
تاريخ وشكل أول سقف مستعار مسطح أُنشئ لتغطية جملون المجاز المعترض، وربما كان ذلك [illegible]
الترميم التي أعقبت الزلزال الذي ضرب دمشق عام 1173 هـ ـ 1759 م، وأصاب الجامع [illegible]
انهيار القبة والمنارة الشرقية والرواق الشمالي[1].

17.3. منظور بالاتجاه الشمالي الغربي لفراغ المجاز المعترض، قبل حريق عام 1893 بالاعتماد على اللوحة التي رسمها سبيرز عام 1866 ويظهر قسم من السقف المستعار [illegible]

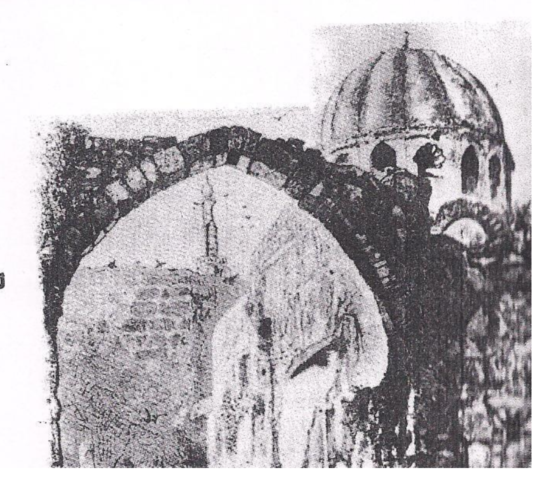
1. الدهمان ـ ص : 201 .

136

المطبعات الرخامية التي كانت موجودة على واجهة المجاز المعترض قبل الحريق

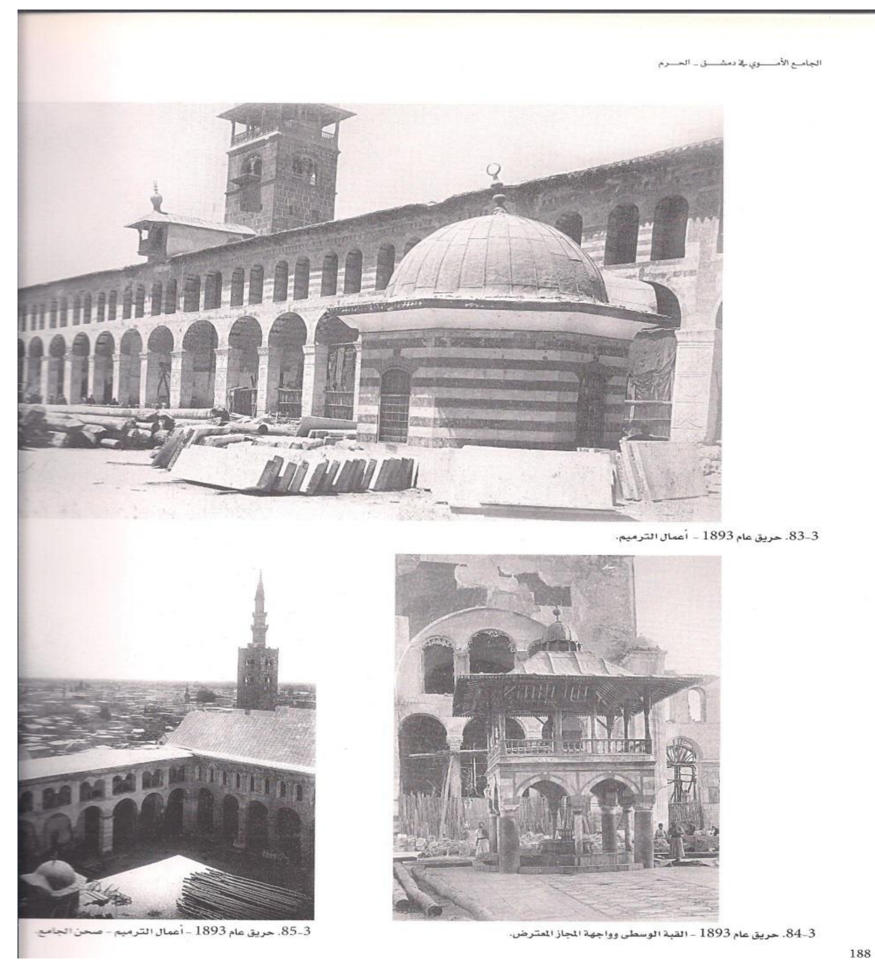



حريق الجامع الاموي عام (١٨٩٣ م)



لوحة حفر لقبر صلاح الدين الايوبي

سنة (١٨٨٨ م)



داخل الجامع الأموي – دمشق

صورة حي المدارس وقباب الكتاب التي تعلم منها الدمشقيون القراءة والفقه والحساب –

دمشق والشام – الرسالة الإسلامية للدكتور عفيف بهنسي



الجامع الأموي – تصوير المحامي نذير سنان ٨ /آذار/٢٠٠٩ خلال جولة مع المحامين و الموظفين في مكتب سنان القانوني



خلاصة الوقائع التاريخية لوجود الإنسان في البلاد السورية

الفصل الثالث

أول وجود للإنسان العاقل

من استقراء الكتب والمؤلفات المتلاحقة والأبحاث، لا نجد أي بلد في العالم أو أي تاريخ في العالم نال تاريخه اهتماماً مثل تاريخ البلاد السورية، ومن المعروف تاريخياً أن زمن الإمبراطورية العثمانية أحاطه ظلام في كل ما تم اكتشافه من الآثار السورية، حيث نقل معظمها إلى أوروبا بالإضافة إلى ما سجلته تواريخ الحروب الصليبية وترجمته أيضاً النصوص التوراتية والحفريات الأثرية التي جرت بعد الحرب العالمية الأولى في العراق وسورية، وقد أودع قسم كبير منها في معاهدها ومتاحفها ومن خلالها تم إصدار الكتب والأبحاث عن ثقافة البلاد السورية، ولابد لي من الإشارة إلى أن العديد من علماء الآثار والتاريخ قد طعنوا بمصداقية بعض الكتب التي كتبت عن تاريخ سورية بشكل مخالف لحقيقة تاريخ سورية، وقد أتت الدراسات ووثقت أن برزة ومعلولا ودمشق هي بداية الحضارة الإنسانية.

ومهما كانت التحقيقات فقد توصلت جميعها إلى وقائع تاريخية ثابتة خلاصتها الآتي:

إن أول وجود للإنسان العاقل كان في سورية
ذلك أن الإنسان انتقل من حياة الغابات والصيد إلى حياة إنتاج الغذاء الذي أدى إلى ثورة العصر الحجري الحديث.
وإن إنسان وادي النطوف بفلسطين هو أول من أسس حياة المساكن الثابتة في العالم

لقد حددت الدراسات الحدود الزمنية التقريبية للظواهر التاريخية وبعض الأحداث، ومنها أضع خلاصة عنها:

- **إن الموقع المتميز لسورية بين قارات العالم القديم الثلاث أدى إلى سهولة انتشار الحضارة التي وجدت على الأرض السورية، وقد أجمع معظم علماء الآثار والتاريخ أن سورية كانت من المراكز الأولى في التاريخ فكانت مركز إشعاع حضاري للعالم.**

- **توجهت أطماع العديد من شعوب أوروبا والشرق الغازية إلى البلاد السورية وقد تهافتت أطماع القوى السياسية عبر كل العصور على منطقة البلاد السورية ومنها مشروع " الهلال الخصيب".**

- **لقد وردت عبارات في الثقافة الأوروبية تقول:**

- **أوروبا جاءت من الشرق**



- **كما أن حضارة اليونان كانت انعكاساً للحضارة السورية**

جاء اسم سورية من " اسيريا" و قد ورد في النصوص اليونانية لأول مرة في القرن الخامس قبل الميلاد في كتابات هيرودوت كما استخدم في الكتابات السريانية وآرامية التلمود . و قبل ذلك بعدة قرون كانت آشور باليونانية "اسيريا" قد أصبحت أقوى الدول على ساحة الهلال الخصيب . و تمكنت اعتباراً من القرن التاسع قبل الميلاد من بسط سلطتها المركزية و لمدة أكثر من قرنين على كافة الكيانات السياسية من غرب الفرات حتى الساحل السوري و حدود مصر ، و بعد زوال الامبراطورية البابلية استمر استخدام اسم "اسيريا" ، هذا من الناحيتين الجغرافية و التاريخية . و أما من الناحية اللغوية فإنه من الواضح بأن اهمال المقطع الأول من كلمة اسيريا ينتج عن تطابق حرفي و لفظي كامل مع كلمة سوريا ، و جاءت في الكتابات اليونانية و اتخذتها الآداب السريانية "سوريا" . فالتسمية " سوريا " في جوهرها يونانية علماً أن اللفظ السرياني المطابق لليونانية هو "آثوريا" و بقيت تسمية سوريا متعلقة بالتطورات السياسية و أحداث القرون اللاحقة . و مع مرور الزمن أصبح لهذه التسمية مدلول حضاري عالمي و قد أخذ أغلب الباحثين في العالم يستخدمونها بالمفهوم الحضاري الشامل للمنطقة.

لا بد لي من الإشارة أن ما وصلت إليه من دراسات حول أول ظهور للإنسان على وجه الأرض و حتى وجود أول الآثار الكتابية يعود إلى عشرات الآلاف من السنين وأول عصر كان العصر الحجري ثم عصر المعادن . و ذهب

أصحاب نظرية التطور " مذهب دارون" أن هذا العصر يعود لحوالي ١٢٠ ألف قبل الميلاد . و قد انتهت أغلب الآراء إلى ما يلي :

الدور الأول : تقدر نهايته بحوالي ٨٠ ألف قبل الميلاد

الدور الثاني : يمتد ما بين ٨٠ الف و ٣٠ ألف قبل الميلاد قبل الميلاد

الدور الثالث : يمتد من ٣٠ألف حتى نهاية العصر الحجري القديم .

قانون أورنمو : هو أقدم قانون عثر عليه في أرض الرافدين و قد أصدره الملك أورنمو و هو أحد ملوك العهد السومري الحديث بعد سقوط الأكادية و استمرت سلالة أور حتى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد.

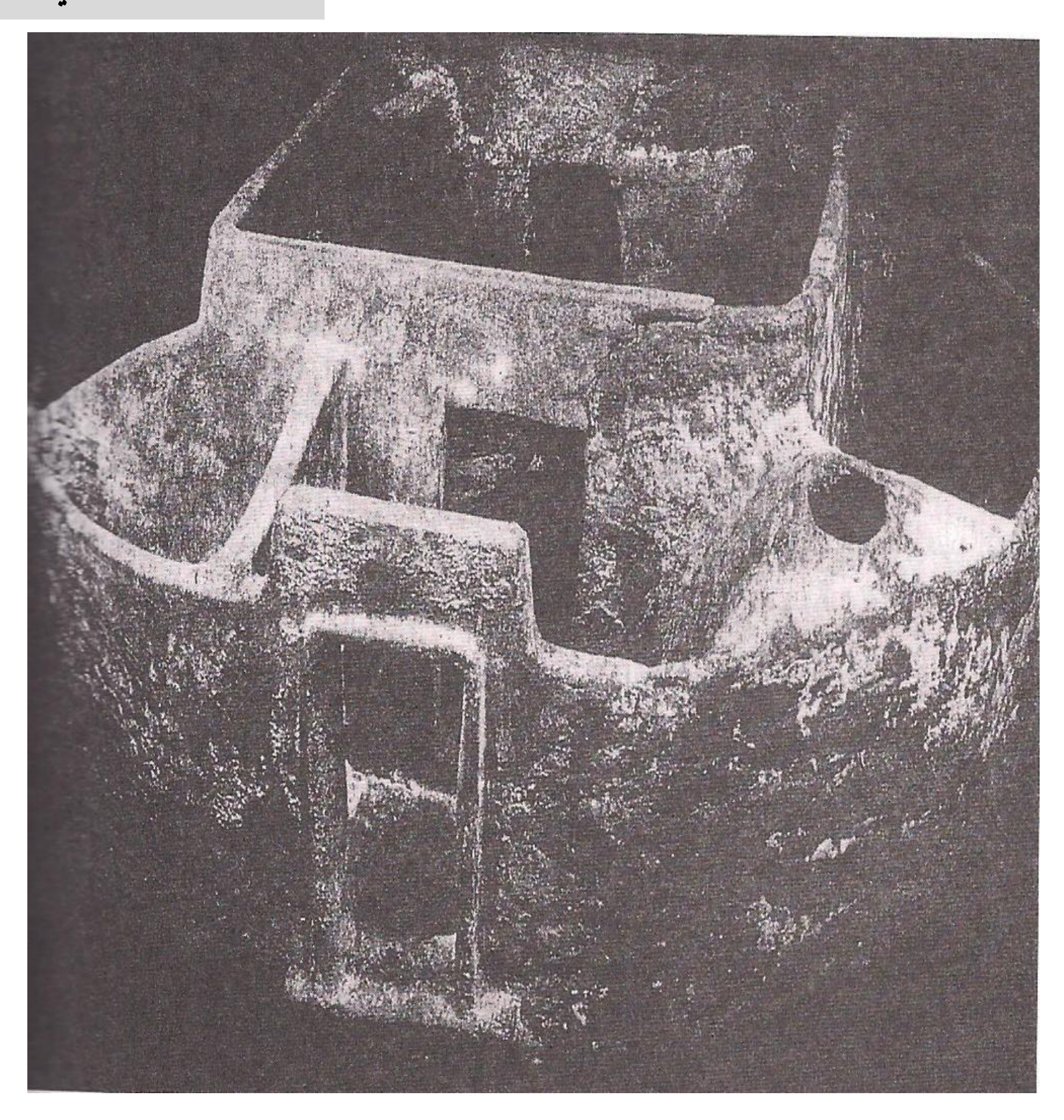
قانون حمورابي :

أخذت بابل تظهر كقوة عسكرية و سياسية خلال القرن التاسع قبل الميلاد و على ساحة الهلال الخصيب و كان أول ملوكها (سومر أبوم) إلى ان حل الملك السادس حمورابي الذي بدأ سنة ١٩٥٥ قبل الميلاد و كان داهية في السياسة و في الأمور العسكرية و استمر في الحكم ٤٣ عام و قد وضع قانون باسمه (قانون حمورابي) من ثلاثة أقسام :

المقدمة – مجموعة المواد القانونية – الخاتمة

و نصت نصوص حمورابي على مواضيع عديدة منها ما يتعلق بالمحاكمة و القرارات القضائية في جرائم السرقة و السطو و استخدام العبيد – الشراكة – الودائع –الأمانات – الاتهام الكاذب و العديد من الأحوال الشخصية مثل الزواج و الطلاق و شروط تعدد الزوجات .

جزء من الأعمدة التي تحوي على مقدمة قانون حمورابي



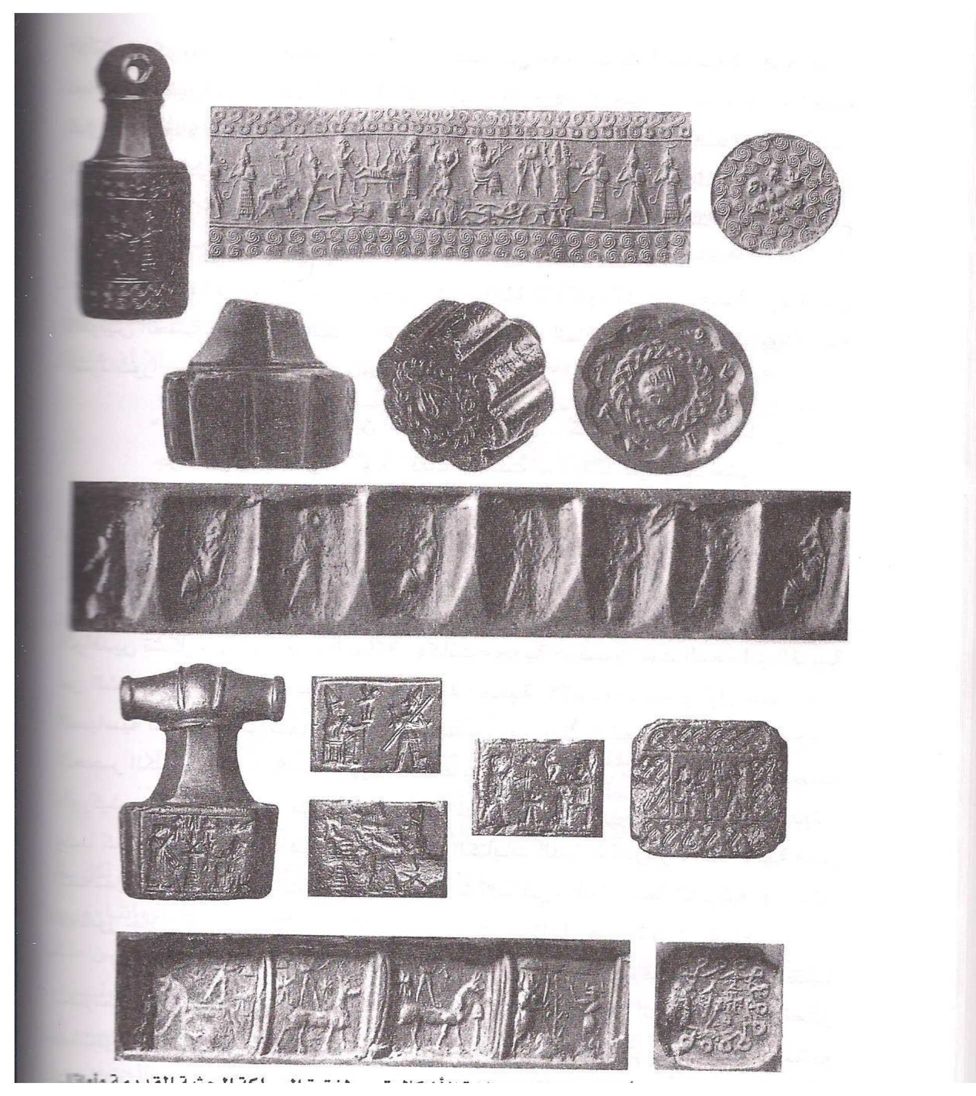
نموذج من البيوت المستديرة التي وجدت خلال حقبة فجر التاريخ في بعض المناطق السورية مثل ماري و مريبط على الفرات و تبه غورا قريباً من الموصل



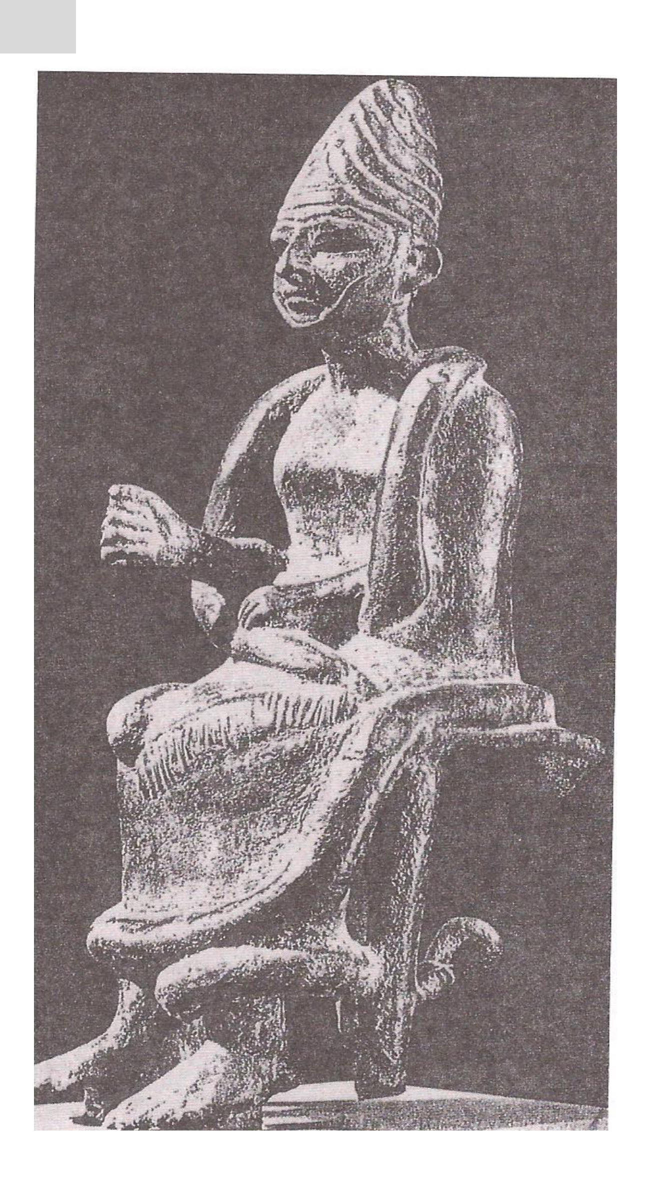
مما وجد في إبلا حطام حوض من الحجر الكلسي للطقوس الدينية . على أحد جوانبه صور ثالوث إلهي انثوي تهمشت إحداها. يقدر أن تاريخه يعود إلى حوالي ١٨٠٠ق.م وهو من محفوظات متحف حلب



(إبلا) . تلت مرديخ. من الفنون ذات المضمون الديني . نقش على حوض للطقوس . يقدر تاريخه بحوالي ١٨٠٠ ق.م.. من محفوظات متحف حلب.



نماذج من طبعات بعض الأختام الحثية مختلفة الأشكال تعود لفترة المملكة الحثية القديمة و أوائل المملكة الجديدة . القرنين السابع عشر حتى الخامس عشر. موجودة في ولاية بوسطن الاميركية .

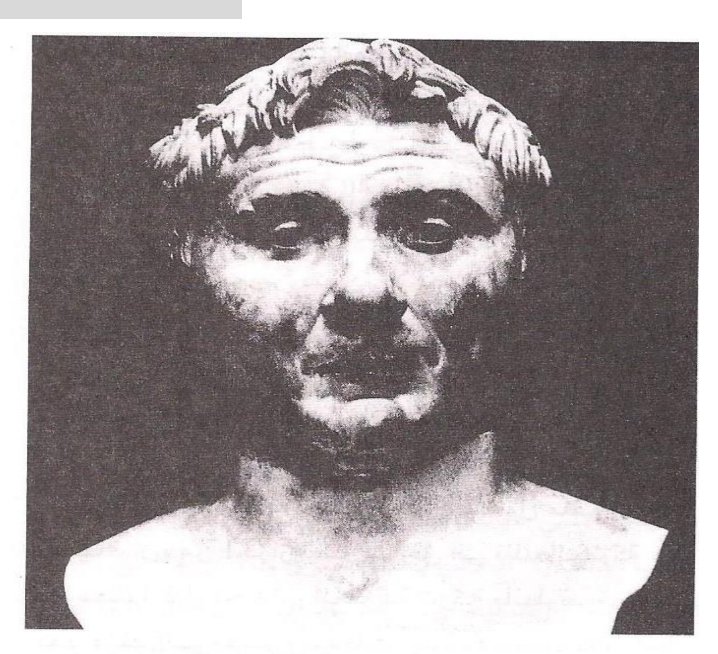


من مكتشفات موقع المشرفة. قطنا القديمة . إحدى ممالك المنطقة الوسطى.

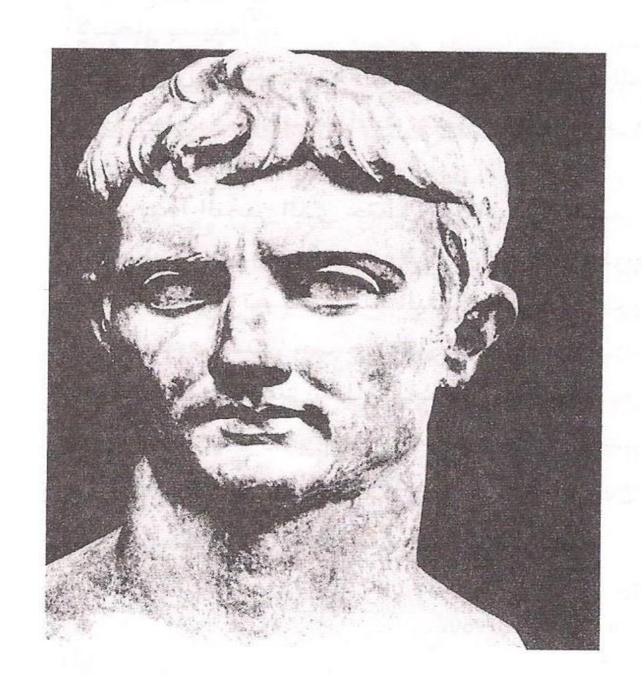
تمثال برونزي لأحد الآلهة في وضع الجلوس .

يعود لحوالي القرن الثامن عشر ق . م

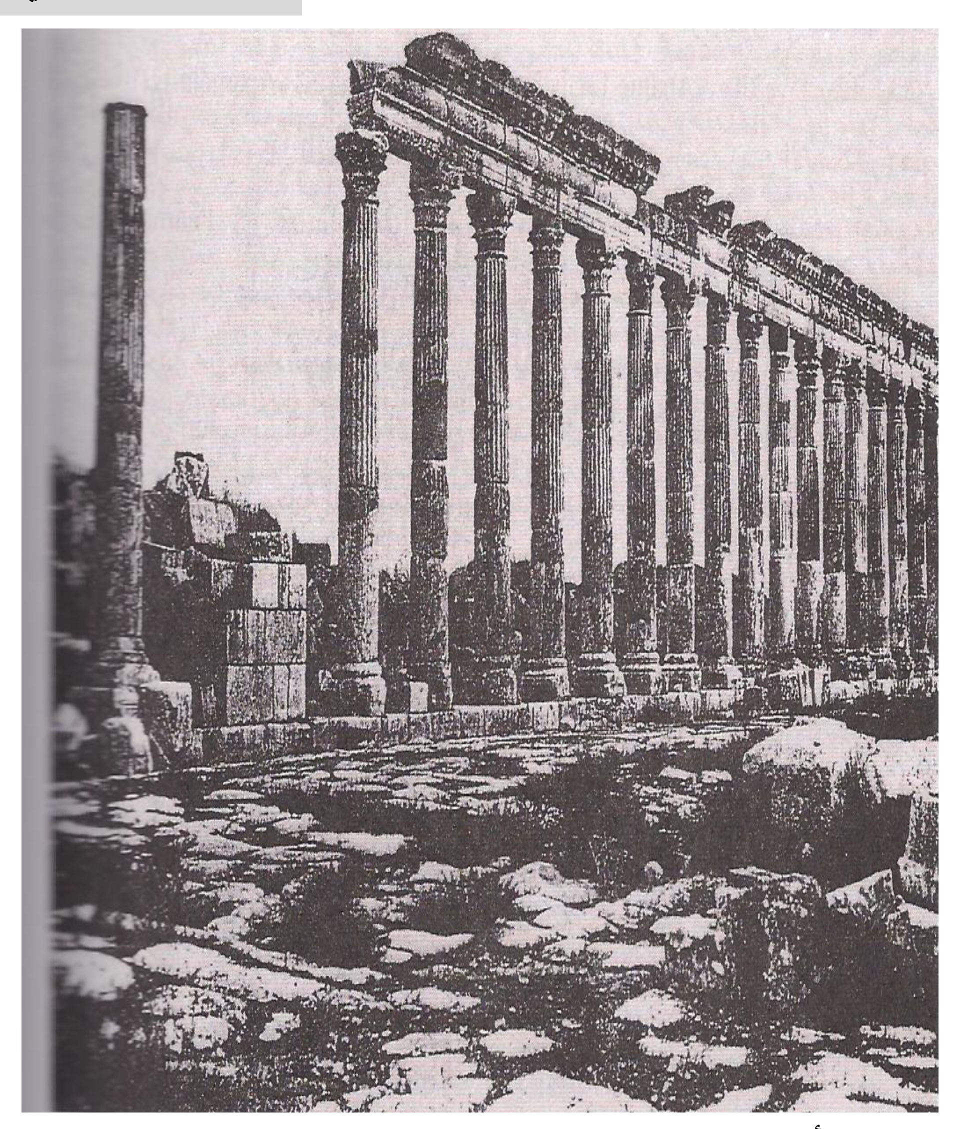
. متحف باريس .



تمثال نصفي ل:
(بومبي..pompeiu)
الذي دخل سوريا سنة
٦٤ق.م وأنهى رسمياً
حكم السلوقيين فيها
ولقب ب<الكبير>



(أوكتافيان)...
الذي اشتهر فيما بعد
باسم <أوغسطس>-
المقدس-



تدمر .. شارع الأعمدة الكبير الذي توسط المدينة ووجد على جانبيه فيما مضى ٣٧٥ أو أكثر من هذه الأعمدة التي تشاهد في نصفها العلوي تلك البروزات المخصصة لتماثيل مواطني الشرف في تدمر .

الأمة العربية قبل الإسلام

- كانت الأمة العربية منتشرة في الجزيرة العربية وفي بلاد الشام والعراق وأيضاً قبائل بين حضر و بداوة وكانت قبيلة قريش من أشهر القبائل في الجزيرة العربية .
- الحياة صعبة تتخللها الغزوات، والتنافس عليها من قبل الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية.

القبائل العربية :

- **قبائل متفرقة كانت تسكن – مكة – وفي مكة مقام (إبراهيم العتيق) و (إسماعيل) و (هاجر)**

- **دينهم و تقاليدهم عبادة الأصنام + الأوثان.**

كانوا يعملون بالتجارة – ورعي الإبل والأغنام في موطن الكلأ والماء + الجمال للتنقل (وسط الصحراء) + الخيل لسادة القوم + القنص + الكر و الفر ..

سلاحهم : السيف + الرمح + النبال ..

كانت لغتهم تملؤها الفصاحة و البلاغة و البيان و تجسد ما كان يخطب به الشعراء، حيث ظهرت بالمواقع الآتية :

سوق عكاظ

- يتبارى من خلاله الشعراء

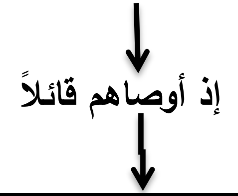
- والمعلقات على جدار البيت العتيق تجسد الحب و العشق و الفخر و الكرامة وعزة النفس بالصحراء والتي ولدت فيها النخوة والكرم والغوث.
- كان العرب : يتفاخرون بالنسب.

الرسائل السماوية :

أنزل الله عز و جل رسائل سماوية للبشر ليعبدوا الله و يعملوا وفق الشرائع السماوية

رسالة السيد المسيح

لقد نشأت وانتشرت رسالة السيد المسيح من الناصرة والقدس في فلسطين وبعدها في دمشق إلى أن انتشرت من دمشق إلى روما وأوروبا والعالم على أيدي الرسل والحواريين ومنهم خصوصاً شاؤول المدعو (بولص) تبعاً لأوامر السيد المسيح .



اذهبوا وبشروا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم جميع ما أوصيتكم به وها أنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم.

ففي هذه الفترة المتميزة من فجر المسيحية وبدء انتشار دعوتها الإلهية لعبت مدينة دمشق بعد مدينة القدس/أورشليم دوراً فريداً وأصيلاً وذلك قبل مدينة أنطاكية عاصمة سورية الرومانية وقبل روما عاصمة الإمبراطورية.

فانطلاقاً



من دمشق أبرز بولص البشارة المسيحية ونزعتها المسكونية الشاملة وطابعها التاريخي الخاص،



وفي



دمشق تجلت فيها أولى معالم شخصية السيد المسيح الفذة والمتسامية والولاء الإيماني الملتزم والمطلق سواء في مسيرة حياته الجهادية أو في سطور رسائله العقائدية والرعوية الرائعة.

أوصى السيد المسيح بالآتي:

اذهبوا وبشروا جميع الأمم، هذه هي المهمة التبشيرية التي عُهد بها إلى الرسل الحواريين الاثني عشر وإلى من تتلمذ على أيديهم

إن القاعدة الأولية والأساسية لهذه الرسالة هي الحفاظ على التعاليم الإلهية كما تسلمها هؤلاء الرسل بالتأهيل وبالتدريب في حلقة معيشية مغلقة خلال السنوات القليلة من حياة رسالته العامة. وما وصل من الأناجيل الأربعة المقدسة ومن بعض الأسفار أو رسائل العهد الجديد فهو يحتوي على ملخص أو مجمل بشارة الخلاص التي تلقنها هؤلاء الرسل الحواريون وأودعوها بالكتابة للكنائس أو الجماعات المسيحية الأولى المنظمة، فمنها ما أنشئ للكنائس التي انبثقت من البيئة الفلسطينية . اليهودية والآرامية . كما هي الحالة لإنجيلي (متى) و(مرقص) **. ومنها ما أودع في الكنائس التي نظمت بين الأمم سواء في البلاد السورية أو في مدنها ذات الثقافة الهيلينية ولاسيما في عاصمتها أنطاكية . كما هي الحالة لإنجيل لوقا الطبيب السوري الأنطاكي أو في البلاد الأخرى التابعة للإمبراطورية الرومانية ولاسيما في كنائس آسيا الصغرى ذات النزعة الفلسفية والصوفية المتأثرة بتعاليم(Aplotin) كما هي الحالة لإنجيل يوحنا الرسول.**
فعلاوة على هذه الأناجيل الأربعة المقدسة المتكاملة في مواضيعها التي تحتضن سيرة السيد المسيح وتعاليمه الإلهية للخلاص حفظت الكنائس منذ فجر المسيحية الرسائل التي أنشأها بولص الرسول الثالث عشر الذي دُعي في ظروف خارقة مباشرة

من قبل رؤية المعلم الإلهي الذي أسند إليه انطلاقاً من دمشق ومن ديار العرب مهمة البشارة المسيحية لدى الأمم بعد أن عجز بطرس أول الرسل الحواريين عن القيام بها (أي بهذه المهمة). وهنا نصل إلى صلب موضوع بحثنا

ومعه

تدخل مدينتنا دمشق في مسيرة التاريخ المسيحي والعالمي من بابه النيّر والواسع

إذ تتصل الدعوة التي أنيطت إلى بولص بمدينة دمشق ثم إلى المحيط العربي، حيث تم هذا الاتصال بين الوحي الإلهي وبين الإرادة البشرية، بين التأكيد على شمولية الخلاص وبين العزم على الإعلان والعمل به، وإذ بالرسالة التي دعي بولص إلى السير بهديها تنشأ في إطار البيئة الجديدة- البيئة الدمشقية والعربية - إذ ستتكون فيها الإستراتيجية التبشيرية الجديدة المتفتحة إلى العالم في شموليته الواسعة خارج حدود الشوفينية اليهودية **المحضة وهي العقلية المتحجرة حول الهيكل الأورشليمي بقيادة رؤساء الكهنة وعلماء الناموس والاتجاه العقائدي والتلمودي الفريسي، وإذا بدمشق الآرامية وبديار العرب السورية تحمل مشعل الدعوة الإلهية للخلاص العالمي - مكان أورشليم اليهودية وديار إسرائيل العبرية - فيتم هذا التحول النوعي في التاريخ المسيحي وفي فجر مسيرته المسكونية في دمشق بعد أن وهنت أورشليم في الالتزام به.**

وعندما يرجع المرء إلى قراءة صفحات الأناجيل الأربعة المقدسة ويتوقف مليّاً عند مواقف الرسل الحواريين الاثني عشر، تتضح لديه ثوابت العقلية التقليدية اليهودية عندهم منذ بدء دعوتهم إلى ما بعد القيامة. أو أساس الدعوة الصهيونية- تقوم على سؤال: «متى نستعيد الملك لدولة إسرائيل؟» ***و الجواب :***

لقد تجاهل اليهود المعلم الإلهي الذي قال لهم : (إن مملكتي ليست من هذا العالم... يا قليلي الفهم وبطيئي القلب عن الإيمان بكل ما تكلم به الأنبياء. أما كان يجب على المسيح أن يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده).

وإذا بشاول اليهودي المولود في طرسوس من ولاية قليقلة التابعة لسورية الرومانية والروماني الجنسية المدنية ، ولو أنه فريسي المربى والاتجاه الديني المتزمت – إذا به يتقبل في دمشق المهمة الداعية إلى التفتح المسكوني إلى العالم الوثني . فتنقلب شخصيته الفكرية الدينية رأساً على عقب، ويدعى منذئذٍ ببولص الرسول الحواري الثالث عشر، **يتم هذا التحول الحياتي الجذري في دمشق إذ يبدأ الاتجاه التبشيري المسكوني في هذه المدينة بعد عزلة تصوفية للتفكير والتدريب المعنوي في ديار العرب، وتعتبر دمشق بحق في التاريخ الكنسي بالمدينة المقدسة الثانية بعد القدس** وتصبح رحلة الصحراء والانزواء الروحي والفكري من أسمى أدوات التجديد الديني في مسيرة الحياة الرسولية المسيحية، وتقوم عظمة دمشق الدينية المسيحية في نظرتنا وممارستنا العقائدية والروحية المشرقية على أساس كونها النقطة المركزية الثانية للانطلاق الرسولي، **دمشق ليس من حيث مكانها الجغرافي وحسب بل ولاسيما من حيث بيئتها الاجتماعية والفكرية والدينية** و قد أضفت بعداً جديداً على طبيعة الرسالة المسيحية وعلى مضامين أصولها العقائدية وعلى مقومات أركانها الروحية: كلها نواح قلما توقف عندها وحاول تحليلها والتركيز على أهميتها عامة مؤرخو الكنيسة ومفسرو الكتب المقدسة الموحاة للعهد الجديد.

ويجدر بنا والحالة هذه أن نتوقف قليلاً فنقيّم هذه الظاهرة الدينية حق قدرها، ونعي سمو المكانة التي ترتقي إلى مستواها الرفيع سواء بشخصية بولص الرسول المصطفى الثالث عشر أو دمشق والبيئة العربية التي انطلقت منها المهمة التي انتدب للقيام بها.

١ . شخصية بولص الإنسانيةوالدينية

هي شخصية فريدة من نوعها وتمتاز عن شخصية بقية الرسل الحواريين الاثني عشر في ظروف اختيارها وفي عمق خبرتها الروحية وفي مضامين التعاليم اللاهوتية والاتجاهات المسلكية التي أغنت توضيحاً ونظرياً ما جاء في أسفار الأناجيل الأربعة، **ففي هذا الإطار من التحليل يمكننا أن نعتبر هذه الشخصية الرسولية بمثابة الكاتب الإنجيلي الخامس الملهم السيد يسوع المسيح، وقد دافع هو ذاته عن هذه الصفة الرسولية المتميزة** عن حقيقة اختياره العجيب وعن إحالة تعاليمه وبشارته وعن شرعية نهجه الرسولي مصرحاً **ومؤكداً أن منزلته تضاهي منزلة الرسل الحواريين الاثني عشر الذين اختارهم المعلم الإلهي خلال حياته البشرية التاريخية** ولو أنه دُعي بعدئذٍ من المعلم بعد صعوده إلى السماء على مقربة من أبواب دمشق فيدخل هذه المدينة ويتقبل سر العماد على يد أسقف لها هو حنانيا، ثم يتلقى في عزلته وهو في «ديار العرب» أي في ضواحي دمشق ، وفي دمشق العربية الثقافة المسيحية ويُدعى للبشارة لدى الأمم أي لدى الشعوب الوثنية البعيدة عن التعاليم الموسوية اليهودية، فهو

رسول الأمم وليس فقط رسول اليهود وحسب، **لأن كنيسة المسيح تتعدى حدود المجتمع العبري الضيق.**

وإليكم بعض ما كتبه وأعلنه حول شرعية وأصالة تعاليمه وحول نهجه الرسولي:

«إن البشارة (أعني الإنجيل) التي بشرتكم بها ليست على سنّة البشر لأني ما تلقيتها ولا أخذتها عن إنسان بل بوحي من يسوع المسيح».

وفي نقاش حادّ مع مناوئيه يكتب أيضاً مدافعاً عن صحة وثبات هذه التعاليم المسيحية:

«لو بشرناكم نحن أو بشركم ملاك من السماء بخلاف ما بشرناكم به (سابقاً) فليكن محروماً، وإن بشركم أحد بخلاف ما بشرناكم به فليكن محروماً»، أما صفته الرسولية الخاصة والمتميزة فهي كونه رسول الأمم، أي جميع الذين لا يمتون إلى العرق العبري بالدم وباللحم. **وقد جاءت هذه الدعوة الخاصة من قبل السيد المسيح بالذات حيث يعلنها لعميد الجماعة أو الكنيسة المسيحية الدمشقية حنانيا وهو أول أساقفتها، إذ تساءل هذا عن جدوى الاتصال بمن عُرف بعدائه للمسيحيين .**

٢ ـ البيئة الدمشقية الآرامية العربية:

فهي المكان المتميز الذي حصل فيه هذا التحول الفكري والروحي وهي مهبط الوحي الذي أوصل سر الدعوة الإلهية إلى الرسول المصطفى الجديد، وهي

الجماعة البشرية والمسيحية الأولى التي احتضنت هذا الإنجيل الجديد الخامس الذي أُوصي أصلاً لصالحها ولمنفعتها.

فإن إنجيل بولص هو أنجيل دمشق والعرب في مستهل انتشاره



هو رسم وإشارة الانفتاح العقلي والديني الذي يتسم به الفكر الدمشقي والسوري العربي

متخطياً بتسامحه وآفاقه العالمية عقم الحرف وتعصب الشوفينية في التزام حيّ وعزيمة صامدة تفرض اليقين بسيف المحبة والوداعة والأناة والصبر الجميل.

إن الشواهد كثيرة التي توضح هذا الوضع الجديد في التاريخ المسيحي والبشري عند فجر مسيرته العالمية، فهي تدل على العلاقة الوثيقة التي تربط بين دعوة بولص إلى الرسالة العظمى بين الأمم وبين عروية البيئة الاجتماعية التاريخية التي اختبر الرسول الجديد في إطارها معرفة سر المسيح، وتيقّن من خلال تراثها أبعاد الإشعاع الملازم لطبيعة هذه البشرى الإنجيلية نحو آفاق جديدة تصل أبعادها إلى حدود العالم أجمع، ولا تقتصر على حدود العرق والعنصرية اليهودية الضيقة الغاشمة.

ففي دمشق وفي عهد ملك الأنباط الحارث الرابع، وفي الديار العربية الشامية قامت الدعوة المسيحية التي عُهد إلى بولص – الرسول الحواري – الالتزام بها ونشرها، هذه الدعوة المسكونية

↓

هي إعلان دمشق المسيحي

↓

انطلق من الأرض الشامية الخصبة بمثابة حركة ديناميكية تتقدم بخطا وطيدة ثابتة تحطم الحواجز التي تعترض مسيرتها مهما كانت طبيعتها من طبقية أو اجتماعية، دينية أو سياسية، إثنية أو عرقية.



بدءاً من دمشق مروراً بالقدس إلى روما وإلى حدود الإمبراطورية الرومانية . بعد أن تتمركز في أنطاكية . عاصمة سورية الرومانية.



حيث دُعي التلاميذ لأول مرة باسم المسيحيين فتصبح هذه العاصمة السورية القديمة المحور المركزي لرحلات بولص التبشيرية ومعاونيه الذين كرسوا ذواتهم مثله لهذه الرسالة الخلاصية الشاملة.

لنستمع إلى بولص ذاته يدلي بشهادته الصادقة حول هذا الحدث التاريخي الجليل الذي غيّر بانعطاف نوعي مجرى المسيرة المسيحية الأولى في فجر

عهدها انطلاقاً من دمشق وبعد عزلةٍ استنارةٍ فاصلة قاطعة في ديار العرب حيث رسمت بوحي إلهي هذه الخطة أو الإستراتيجية التبشيرية المسيحية الحقة وتأصلت في يقين وعزم وجرأة، دعت بولص مرة إلى مناظرة بطرس المدعو أولاً – وأول رسل السيد المسيح – كالند للند. فإذا بهما يكملان كل في نهجه الخاص ورسالته المتميزة العمل المسيحي الواحد في الجوهر والمتشعب في المنهج والسلوك الفردي.

«لما شاء ذلك الذي اصطفاني منذ كنت في بطن أمي فدعاني بنعمته أن يكشف لي ابنه لأبشر به بين الوثنيين، **لم استشر اللحم والدم ولا صعدت إلى أورشليم قاصداً من رسل قبلي بل ذهبت من ساعتي إلى ديار العرب ثم عدت إلى دمشق وبعد ثلاث سنوات صعدت إلى أورشليم للتعرف إلى بطرس فأقمت عنده خمسة عشر يوماً... وما أكتبه إليكم فالله أشهد على أني لا أكذب فيه...».**

وظل بولص يتابع جاهداً ومُضطهداً مجرى هذه المسيرة الجديدة مدة أربعة عشر عاماً، وبعدئذٍ رجع إلى القدس وأورشليم وعرض على بطرس وعلى بقية الرسل الحواريين منهم يعقوب ويوحنا . وهم يعدّون بمنزلة أعمدة (أو أساطين) الكنيسة، عرض عليهم جميعاً نهجه وتعليمه المتميز الذي استمد أصوله من وحي الرب في دمشق، وجرب فعاليته في امتحان الخبرة والعمل الدؤوب، فاعتمدوه على خصائصه وأيدوا بولص، فإذا بشرعية وأصالة رسالة بولص التي انطلقت من دمشق ومن ديار العرب تلتحم بشرعية وأصالة الرسالة التي انطلقت من أورشليم وسلكها بطرس ورسل آخرون ، **فيصبح بطرس وبولص كلاهما معاً**

قاعدة الكنيسة الواحدة على حد سواء. فهذا هو المعنى العميق الذي تصوره الأيقونة الشهيرة القديمة العهد والمعترف بها شرقاً وغرباً في الكنائس والتي تمثل صرح البناء الكنسي الواحد القائم على أيدي الرسولين بطرس وبولص معاً:

«إن الذي أيّد بطرس للرسالة . لدى المختونين – أيّدني أنا أيضاً في رسالتي لدى الوثنيين».

فنداء بولص من دمشق للرسالة المسيحية المسكونية العامة ينسجم في أصالته وتساميه مع نداء وممارسة بطرس من القدس أورشليم ضمن حدود العنصرية اليهودية. ويبقى هذا التمايز بين الاتجاهين العنصري والعالمي إلى أن يجتمع بطرس وبولص في روما بعد أن تخاصما حول هذا الموضوع وملابساته في أنطاكية. وإذا بالدعوة المسكونية الصادرة أصلاً من دمشق تفرض ذاتها وتُتوج في إعلان صحتها النظري من عاصمة الإمبراطورية الرومانية، ويُجمع علماء التاريخ الكنسي على أن تأسيس الكنيسة في روما يعود إلى العمل الرسولي المتضافر المشترك القائم بين بطرس وبولص.

واعتاد الباباوات إلى وقت قريب أن يذكروا هذا الواقع التاريخي عند التوقيع على وثائق تعاليمهم اللاهوتية أو على وثائق منشوراتهم الإدارية والتنظيمية Ex Aedibus sedis Petri et pauli، وإذا بدمشق الآرامية العربية التي كانت المحور المركزي للاتجاه العالمي الذي دعا إليه بولص وحده بمعزل عن بقية الرسل الحواريين عملاً بأوامر السيد المسيح إذا بها تغدو الآن وكأنها

أهملت في المسار التاريخي العام الذي يدور تحت القيادة المسكونية الجديدة في روما.
كما أهملت أيضاً مدينة القدس/أورشليم مهد المسيحية التي ما لبثت أن دُمرت في أول السبعينيات بعد الانتفاضة ضد الحكم الروماني على أيدي جيوش الإمبراطور تيطوس.

أما العرب المسيحيون الأوائل فإن تاريخهم الذي بدأ يوم العنصرة حيث ذُكر اسمهم بين الرجال الأتقياء الذين سمعوا الرسل الحواريين يتكلمون لغتهم العربية فإنهم ما زالوا ينشرون رسالة الإنجيل انطلاقاً من دمشق ومن ديار العرب، حيث نشأ بولص على الإيمان وعلى آفاقه المسكونية الواسعة، فيتتبع المؤرخ ملامح مواقفهم الرائدة في شتى مجالات التنظيم الكنسي والتعليم اللاهوتي والقانون الإداري في البلاد الشامية والسورية ولاسيما في عاصمتها أنطاكية خلال القرون الأولى التي سبقت إعلان حرية ممارسة شعائر المسيحية في عهد الإمبراطور قسطنطين (٣١٢م) فتبدأ عندئذ صفحة جديدة ناصعة في تاريخ التراث والإشعاع السوري المسيحي، وتصبح أنطاكية . وهي العاصمة المدنية والسياسية والإدارية للبلاد السورية الرومانية.. (Diocése d'orient) العاصمة الدينية والكنيسة البطريركية . هي إحدى البطريركيات الخمس في المسيحية جمعاء . لعبت دوراً مهماً لا بل وأساسياً في تاريخ المسيحية الشرقية والغربية في ظروف ومنعطفات تاريخية حاسمة.

مداخلة:

ما تقدم عن رسالة السيد المسيح – تم استخلاصها مما قرأته ومما انتهى إليه المؤرخون ومما حصلت عليه من معلومات منذ (١٩٥٦) حتى عام ٢٠١٦ من المراجع ومن المؤلفات و الكتب و المواقع الإلكترونية .

تم الحصول على هذه المعلومات من بعض الكتب المشار إليها في جدول المصادر في آخر هذا الكتاب .

رسالة الإسلام

في عام (٦١٢) حتى (٦٣٢) م
نزل الإسلام – آخر الرسالات السماوية على محمد بن عبد الله القريشي

↓

(مبشراً) و (نذيراً) قرآناً عربياً – فيه الإعجاز المعنوي و اللغوي، نادت الرسالة الله الواحد الأحد

وحدد القرآن الكريم الشريعة و المبادئ الإسلامية ومنها :

- اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم ..

من(سورة العلق)

- ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون.

من (سورة البقرة)

- لا نفرق بين أحد من رسله و قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير..

من (سورة البقرة)

- صدق الله العظيم

- المساواة بين العربي والأعجمي ولا فرق بينهما إلا بالتقوى ..
- وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ..
- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ..
- وإذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل.
- فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر.
- ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك.
- ردوا الأمانات لأهلها ..
- وأمرهم شورى بينهم.
- من آيات الله في القرآن الكريم وصدق الله العظيم.

إنه أفضل تشريع رباني تم تنزيله إلى الناس

حيث حدد مبادئ :

الحرية + المساواة + العدالة + الشورى
+القصاص
قبل أي دستور حضاري ومتمدن في العالم.
وهكذا انتشر الإسلام حتى وصل إلى الصين شرقاً
وإلى إسبانيا وفرنسا غرباً

الإسلام رسالة حق و تحرير:

أتم النبي محمد عليه الصلاة والسلام رسالته وانتقل إلى جوار ربه بعد حجة الوداع في عمر يناهز الـ /٦٣/ سنة، وهو يردد قول الله تعالى :

اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي
و رضيت لكم الإسلام ديناً

ومن وصاياه الأخيرة قوله:

أوصيكم بالنساء خيراً

لقد نزل القرآن الكريم – وهو المعجزة الموجودة بين أيدينا – وقد قال الله تعالى:

" وقل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان لبعضهم لبعض ظهيراً، وإن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الحجارة أعدت للكافرين". (سورة الاسراء ، الآية ٨٨) .

هذا القرآن الكريم، إنه كتاب الله وقد أعجز العرب، ونزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم مفرقاً في مدة ٢٣ سنة كرسول من الله يتلو صحفاً مطهرة (سورة – البينة – الآية /٢/وحفظ في صدر الصحابة ثم حفظت بعد وفاة رسول الله عند أبي بكر – خليفة المسلمين حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت **عمر – أم المؤمنين – بحسب وصية عمر رضي الله عنه.**

وفي السنة الثانية والثالثة من خلافة عثمان – أي في سنة خمس وعشرين للهجرة كان حذيفة بن اليمان **يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، وقد رأى أهل الشام يقرؤون القرآن بقراءة أبي كعب فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفر بعضهم بعضاً،**

ويقال: إن اثنين من أهل الشام اختلفا في آية من سورة البقرة **وقرأ هذا:**

وأتموا الحج والعمرة لله .

وقرأ هذا:

وأتموا الحج والعمرة للبيت، فغضب حذيفة واحمرت عيناه.

وقد حدث أن ابن شهاب أنس بن مالك حدثه أن " حذيفة بن اليمان قدم على عثمان رضي الله عنه فقال له:

يا أمير المؤمنين،" أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى" فأرسل عثمان الى حفصة طلب منها أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها وعندما انتهوا من نسخها ردها عثمان إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق (ولاية) مصحفاً، وأمر بما سواه أن يحرق، وقد كان عدد النسخ التي نسخت (سبع نسخ) فقد كتبت سبعة مصاحف إلى مكة والشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وترك بالمدينة واحداً.

وعلى هذا:

لم يكن عمل عثمان جمعاً للقرآن، وإنما هو نسخ ونقل عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما هو ، فإنه لم يصنع شيئاً سوى نسخ سبع نسخ عن النسخة المحفوظة لدى حفصة أم المؤمنين، واستقر الأمر على هذه النسخة ثم أخذ المسلمون ينسخون عن هذه النسخ، بذلك لم يبق إلا المصحف الذي أمر عثمان برسمه.

والنتيجة:

إن المصحف الذي بين أيدينا هو عينه الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عينه الذي كان مكتوباً في الصحف التي كتبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم،

وصف القرآن الكريم، بأنه عربي في قوله تعالى ..

" إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون"

(سورة يوسف /٢/)

"وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً"

(سورة سبأ /٢٨/)

آمن المسلمون بالإسلام، ايماناً لا يتطرق إليه ارتياب، وقد خرجوا إلى العالم يحملون هذه الدعوة الإسلامية للناس كافة، ويقاتلون في سبيلها، وفتحوا البلدان ودانت لهم الشعوب، وقد حرص المسلمون على الدعوة للإسلام وفق الأسس التالية:

الدعوة الى التوحيد على أساس

"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن"

(سورة العنكبوت /١/)

لقد اندفع المسلمون الى الإحاطة بالفكر والفلسفة اللاهوتية – شاملاً اليونانية والسريانية – وأحاطوا بأقوالها وحججها، وأصبحت البلاد الإسلامية ساحة تعرض فيها كل الآراء والديانات وأصبحت المجادلة

أمـراً واقعيـاً ومسـلماً، ومـن هـذه البيئـة نشـأت فـي الـبلاد الإسـلامية مـن المسلمين:

جماعة المتكلمين

هؤلاء: أخذوا يدافعون عن الإسلام وشرحوا أفكاره وأحكامه متأثرين بالقرآن الكريم، وقد تعلموا الفلسفة للدفاع عن القرآن، وتسلحوا بها ضد خصومهم وأصبح لهم منهج خاص في البحث والتقرير والتدليل يخالف منهج القرآن والحديث وأقوال الصحابة، ويخالف بذات الوقت منهج الفلاسفة اليونانيين، فمهما اختلف الناس والفقهاء والمتكلمون فإن الواجب الشرعي يدعو كل مسلم، كل مؤمن بالله، كل إنسان أن يتبع ما أمرنا به الله وهو :

" ادع إلـى سـبيل ربـك بالحكمـة والموعظـة الحسـنة وجـادلهم بـالتي هـي أحسـن " – سورة النحل /١٢٥/.

وللأسف:

وخـلال العصـور التـي مـرت، فـإن بعـض المفكـرين مـن المسـلمين، عوضـاً عـن أن ينشـروا الإسـلام، أخـذوا يجـادلون ويجـادلون، حتـى غلـب علـيهم حب المجادلة، ليثبت كل واحد منهم أنه:

قوي الجدل ليس إلّا

لقد شجع الإسلام على الصدق وعدم تناول الآراء المضللة والأخبار الكاذبة، وسمح بالآراء الصائبة البناءة المقومة ولم يسمح أو يجيز انحراف الدولة والرعية عن مبادئ الشريعة على حد سواء، وشجع الإسلام على انتقاد الحاكم الظالم المستبد والمنحرف عن مفاهيم الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً، لقد شجع الإسلام على انتقاد الحاكم – ما دام النقد صحيحاً وفضله على كل عمل يقوم به المسلم لنيل رضوان الله، وقد قال رسول الله الكريم:

" أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر"

وقال سيد الشهداء حمزة:

"ورجل قام إلى سلطان جائر، فنصحه". (باب الفتن ٣٣).

حرية العقيدة

دعا الإسلام الإنسان للتفكير وللحرية الشخصية وحرية الملكية الاقتصادية.

الجزيرة العربية والإسلام

كانت الجزيرة العربية تتخبط في دياجير ظلام التفرقة وتتخاصم فيما بينها على الكبيرة والصغيرة، كما كانت منقسمة على نفسها، و قسم

منهـا تـتحكم فيـه فـارس عـن طريـق المنـاذرة فـي العـراق، والقسـم الثـاني تتحكم فيه الروم عن طريق الغساسنة في سورية.

وإذا بالإسـلام وفكـره ينتشـر فـي أرجـاء الجزيـرة العربيـة، فيوحـد بـين القلـوب ويؤلـف فيمـا بـين العـرب ويسـير بهـم علـى الطريـق القـويم و يجعلهـم سـادة بعـد أن كـانوا عبيـداً ، وأغنيـاء بعـدما كـانوا فقـراء، وقـادة بعـد مـا كـانوا منقادين" .

وأذكـروا نعمــة الله علـيكم إذ كنــتم أعــداء، فـألف بــين قلــوبكم فأصــبحتم بنعمتـه إخوانـاً وكنـتم علـى شـفا حفـرة مـن النـار فأنقـذكم منهـا كـذلك بـيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون – سورة آل عمران /١٠٣/.

التجمع الإسلامي في المدينة

حـين هـاجر الرسـول محمـد صـلى الله عليـه وسـلم كانـت تسـكن المدينـة ثلاث قبائل وهي التالية:

١.المسلمون من مهاجرين وأنصار.

٢.المشـــركون مـــن الأوس، والخـــزرج الـــذين لـــم يسلموا وكانوا قلة.

ولابد من الإشارة إلى القبائل و هي : قبيلة النضير و قبيلة قينقاع و قبيلة قريظة و كانت من أهم القبائل الغنية و خاصة في تجارة الخمر، و شكلوا فئة منفصلة عن المجتمع في المدينة ولم يكن لهم نظامٌ واحد

عهد الخلفاء الراشدين

* الصحابي أبو بكر الصديق (٦٣٢/٦٣٤)م – (١١/١٣)هـ .

انتخب بالإجماع ليكون خليفة رسول الله والذي قال :

من كان يعبد محمداً

فإن محمداً قد مات

ومن كان يعبد الله ، فإن الله حي باقٍ لا يموت

* أهم مبدأ في حياة الخليفة أبي بكر هو :

الشورى و الذي قال : "إن أحسنت منها فساعدوني و إن أسأت فقوموني"

* انتقلت الخلافة فيما بعد إلى : عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بعد أن رشحه أهل الحل و العقد و عرض على الناس في مكان الحكم. و هذا يثبت قواعد التشاور و الذي يعد إجراء التشاور بين الصحابة ثم الناس و تسلم الخلافة خلال:

(٦٣٤-٦٤٤) م (١٣-٢٣) هـ

كان فريداً في : حكمه – خشيته من الله ، اهتم بالتشريع وإقامة العدل و كان بطلاً و جريئاً .

وقد قال فيه رسول الله الكريم :

لو كان بعدي نبي لكان عمر

من أقواله التاريخية والتي لا تزال حاضرة و تتردد حتى القرن الحادي والعشرين :

" متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً "

" البينة على من ادعى و اليمين على من أنكر "

هذا النص :

يعمل فيه في المادة (١٢) وما بعدها من قانون البينات السوري – رقم (٣٥٩) تاريخ ١٢/ ٦ / ١٩٤٧حتى يومنا هذا في (٢٠١٨).

ومن مآثره التاريخية التي حافظ بها على حرمة وحرية المسيحيين المؤمنين بالسيد المسيح، موقفه المتعلق بكنيسة القيامة، فإنه لم يصلِ في كنيسة القيامة في القدس – عند زيارته لها – بل صلى خارج الكنيسة حيث قال :

أخشى أن يعتبرها المسلمون حقاً لهم بعدي

لقد كان أميراً وقائداً شجاعاً وحكيماً وصاحب رؤية بعيدة، ومن قراراته الصعبة قراره القاضي بعزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيش حيث تم بعدها تعيين أبي عبيدة الجراح .

(بداية الفتنة في الإسلام وبداية استغلال الدين)

في سبيل الانفراد المطلق بالسلطة

وقد بدأ الانفراد بالسلطة منذ اغتيال عمر: عندما قام أبو لؤلؤة (المجوسي) بقتل سيدنا عمر في المدينة المنورة عندما كان يصلي صلاة الصبح في الجامع

البداية... التنازع على السلطة بالقتل

هنا بدأت الفتنة مع استغلال الإسلام

منذ العام/٦٤٤/م - /٢٣/ هـ

ولا تزال حتى يومنا هذا مع نهاية العام /١٤٣٩/ هـ. /٢٠١٨/ م

الخليفة عثمان بن عفان
(٦٤٤) – (٦٥٦) م
(٢٣) - (٣٥) هـ

جمع القرآن الكريم على أربع نسخ مخطوطة وزعها على :

دمشق – بغداد – القاهرة وواحدة لديه في المدينة.

توفي : مقتولاً، حيث دخلت جماعة على الخليفة عثمان بن عفان وكان يقرأ في القرآن الكريم، وقاموا بطعنه دون أن يحرك ساكناً، وعملت زوجته للدفاع عنه إلا أنهم قاموا بقطع أصابعها وطعنها.

الصراع بين الإمام علي و معاوية

بعد اغتيال الخليفة عثمان بن عفان نادى الناس في العديد من الأقاليم الإسلامية ومنها مكة والمدينة المنورة والعراق على مبايعة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وتمت البيعة له.

إلا أن معاوية بن أبي سفيان الذي كان والياً على دمشق اشترط عليه : الأخذ بثأر عثمان، من قتلته.

أدى هذا الشرط إلى : حدوث انقسام في الأمة الإسلامية وكانت الحصيلة كما يلي:

أن نادى معاوية بالخلافة في بلاد الشام بينما استمر سيدنا علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين والخليفة الرابع لرسول الله في العراق حتى توفي مقتولاً

و للأسف :

وخلافاً للفقه و للشريعة الإسلامية و لرأي العديد من الفقهاء لم تندمل جروح هذا الخلاف حتى يومنا هذا مع نهاية العام ٢٠١٨ و الذي بدأ عام ٣٧/هـ الموافق ٦٥٨/م و لايزال مستمراً رغم مرور ما يزيد عن /١٣٩٥/ سنة تقريباً ، بينما الواجب الديني يقضي بالعمل على إعلاء كلمة الله بشكل موحد .

والسؤال المطروح:

من المستفيد من الخلافات القائمة بين المذاهب وبما ينشأ ويصدر عنها من تزمت؟ حيث نسمع ونشاهد ونقرأ عن وجهة نظر أصحاب كل مذهب بشكل مختلف عن الآخر و قد تصل الأفكار في بعضها إلى التكفير أحياناً .. وهذا مخالف لروح الشريعة الإسلامية فالأصل الوحدة دون التفريق فالله واحد لا شريك له والمؤمنون أخوة.

عمر بن الخطاب

لا بد لي وأنا أكتب هذه الصفحات أن أسطر عما قرأت عن الخلافة بالعموم وباستخلاف أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب، عندما اشتد المرض بأبي بكر جمع الناس حوله فقال:

"إنه قد نزل بي ما قد ترون، ولا أظنني إلا ميت، لما بي، وقد أطلق الله إيمانكم من بيعتي، وحل عنكم عقدتي، ورد عليكم أمركم، فأمروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمرتم في حياتي كان أجدر ألا تختلفوا بعدي" (الطبري) (١٨/٧) تاريخ الطبري.

وتشاور الصحابة – رضي الله عنهم – وكل يحاول أن يدفع الأمر عن نفسه ويطلبه لأخيه، إذ يرى فيه الصلاح، والأهلية، لذا رجعوا إلى أبي بكر الصديق فقالوا: "رأينا يا خليفة رسول الله رأيك" وقال:

"فأمهلوني حتى أنظر لله، ولدينه، ولعباده"، فدعا أبو بكر العديد من الصحابة ومنهم أبو بكر عبد الرحمن بن عوف ثم دعا عثمان بن عفان ثم دعا أسيد بن حفير واستشار سعيد بن زيد وعدداً من الأنصار والمهاجرين، وانتهى إلى أن الجميع كانوا برأي واحد في عمر بن الخطاب إلا طلحة عبد الله حيث خاف من شدة عمر بن الخطاب ورد عليه أبو بكر:

(اللهم استخلفت عليهم خير أهلك)

وبين سبب غلظة عمر، وشدته، فقال لأنه يراني رقيقاً، ثم كتب أبو بكر الصديق عهداً مكتوباً يقرأ على الناس في المدينة، وفي الأنصار عن طريق أمراء الأخبار باستخلافه عمر من بعده، فاسمعوا له، وأطيعوا.... الله ورسوله، ودينه.... وإياكم خيراً، فإن عدل، فذلك ظني به، وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الإثم، والخير أردت، ولا أعلم الغيب. (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون – الشعراء ٢٢٧).

وباشر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعماله بصفته خليفة للمسلمين فور وفاة أبي بكر رضي الله عنه، وفي خلاصة الرأي الذي أجمع عليه فقهاء الشريعة ما يلي:
إن ترشيح أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – لعمر بن الخطاب، لم يأخذ قوته الشرعية، ما لم يستند إلى رضا الغالبية بعمر.

لقد ولي عمر الخلافة باتفاق أهل الحل والعقد، وإرادتهم، فهم الذين فوضوا لأبي بكر انتخاب الخليفة، وأعلنوه نائباً عنهم في ذلك، فشاور، ثم عين الخليفة، ثم عرض هذا التعيين على الناس، فأقروه وأمضوه، ووافقوا عليه.

إن ما تقدم يثبت وبشكل قاطع أن أصحاب الحل والعقد في الأمة خلال خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – هم "النواب الطبيعيون " عن هذه الأمة وهذا من أهم مظاهر الأساليب التشاورية وأعدلها، وكان الجميع وحدة واحدة ويمارس عمله في الخلافة حيث اعتبرها ابتلاء بلي به وسمه على حقد وحث على مخافة الله بعمله، وتكفل بالدفاع عن الأمة ودينها وتعهد بأداء الحقوق المالية للرعية كلها من خراج، وطالب الرعية بأداء واجبها من التصحيح لخليفتها، والسمع والطاعة له.
مما تقدم نخلص إلى ما يلي:

إن قواعد الدولة الإسلامية حتمية تشاور قادة الدولة وحكامها مع المسلمين والنزول على رضائهم، ورأيهم، وإكساء نظام الحكم بالشورى.

وقد قال تعالى: "فيما رحمة من الله لِنتَ لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين" (آل عمران ١٥٩).

لقد اعتمد الفاروق مبدأ المساواة في دولته، ويعد أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام.

قال الله تعالى:

" يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " الحجرات /١٣/"

" لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ – البقرة /٢٦٥/ "

" وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ – العنكبوت ٤٦"

" آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المصير – البقرة /٢٨٥/"

وأخيراً وليس آخراً أقول:

إن الفاروق –رضي الله عنه – وضع دستوراً رائعاً في نظام القضاء والتقاضي في رسالته لأبي موسى الأشعري، ولقد جمعت هذه الرسالة العجيبة آداب القاضي وأصول المحاكمة وقد شغل العلماء بشرحها **والتعليق عليها، ولا تزال موضع دهشة وإكبار لكل من يطلع عليها.**

إنه من أهم شرائع أصول الحقوق وأصول المحاكمات في التاريخ القانوني رغم مرور أكثر من (١٤٠٠) سنة على صدورها.

إنها رسالة للقضاة في كل زمان ومكان، **وما يجب أن يتمتع به القضاة من الصفات والأخلاق والعلم التشريعي والقانوني عند قضائهم بخلاف يعرض عليهم، والأهم:**

هو خضوع الخليفة نفسه إلى القضاء

كان عمر بن الخطاب متواضعاً واضحاً في توجيهاته للوالة ، شديداً في محاسبتهم ، ولم يرفض الاستماع الى شكوى من الرعية من أهل حمص ، ومن الشكاوى التي استمع اليها كانت ضد عمر بن العاص و أبي موسى الأشعري ، وقد عزل العديد من الولاة و أنزل العقوبة بمن يستحقها

وجرت فتوحات المسلمين ومنها فتوحاته في العراق ومعركة القادسية ، وموقف الخنساء بنت عمر التي حضرت ودفعت أولادها إلى القتال، وفتح (المدائن وبابل) وفتح (هرمز)، ومعركة نهاوند وفتوحات الشام – فتح دمشق – واقعة حمص – فتح القدس وفتح ليبيا – والإسكندرية، وعلاقته بالملوك.

والأيام الأخيرة في حياة الفاروق ومقتله، وابتكاره طريقاً جديداً في اختيار الخليفة من بعده.
لقد اعتمد الشورى في عدد محصور من الصحابة، من قبيلة بدر وصالحين لتولي الأمر، ولو أنهم يتفاوتون، وحدد لهم طريقة الانتخاب أو مدته، وعدد الأصوات الكافية لانتخاب الخليفة، وحدد الحكم في المجلس والمرجح إن تعادلت الأصوات.

وأمر مجموعة من جنود الله لمراقبة سير الانتخابات في المجلس عقاب من يخالف أمر الجماعة، ومنع الفوضى بحيث لا يسمحون لأحد أن يدخل أو يسمع ما يدور في مجلس أهل الحل والعقد.

لقد حدد الأسماء لتولي أحدهم القيادة وهم:
علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد رضي الله عنهم جميعاً.

كما أوصى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الخليفة الذي بعده بتقوى الله وحده لا شريك له، وأوصاه بالمهاجرين الأولياء خيراً وعدم المحاباة واتباع الحق، وكانت وصيته الحرص الشديد على تقوى الله والخشية منه في السر والعلن وإقامة حدود الله على القريب، والبعيد والاستقامة.

بالإضافة إلى الاهتمام بالناحية العسكرية والاقتصادية والمالية والاجتماعية، والانفتاح على الرعية، واتباع الحق واجتناب الظلم بكل صوره، وماذا بعد:

فإن استشهاد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وهو في عمر (٦٣) سنة، وبعد خلافته لمدة (١٠) عشر سنوات عندما كان يؤم الناس لصلاة الصبح طعن من قبل أبي لؤلؤة مع طعنه (١٣) ثلاثة عشر صحابياً استشهد منهم (٧) سبعة وأثرت تلك الفاجعة على المسلمين.

العهد الأموي

عين الخليفة عمر بن الخطاب معاوية والياً على الشام واستمر والياً بأمر من الخليفة عثمان وبعد أن استقر ٤١هـ خليفة للمسلمين وفرض في عهده الزكاة و هي من أهم مكونات النظام المالي الإسلامي وفرضة ضريبة الجزية و الخراج و العشور وهي الأموال التي يتم تحصيلها على التجار ((أشبه بالرسوم الجمركية)) في العصر الحاضر . العشر وخمس الغنائم . و اهتم بالنفقات العامة (العسكرية . الإدارية . الضمان الاجتماعي) وقد اهتمت الدولة الأموية بالزراعة واهتمامها بالتجارة الداخلية والخارجية وصناعة النسيج والأسلحة شاملاً السفن كما نظم القضاء وفصله عن السلطات وتم تحديد تسجيل الأحكام و الاجتهاد عليها والمراقبة وحدد مصادر الأحكام القضائية بالالتزام ب (الكتاب و السنة والاجماع) والسوابق القضائية و الاجتهاد مع الاستشارة وحدد نظام خاص للشرطة و الحرس و الأسطول البحري و أسقط في ١٤٥٣/م الدولة البيزنطية عاصمة الروم ومصدر العدوان و الخطر الدائم ضد المسلمين و استطاع التعاون مع الروم و الاستفادة من خبراتهم في مختلف ميادين الحياة و استخدم عدداً من الروم وقام بالعديد من الفتوحات في إفريقيا ومنها القيروان و فرسان و سجستان حتى وصل النفوذ الى ماوراء نهر السند و لاهور و كابل . خلف معاوية يزيد بن معاوية أبو خالد الأموي و استمر العهد الأموي حتى آخر خليفة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ((الحمار)) ولقبه هذا لأنه كان لا يجف له عرق في محاربة الخارجين عليه وكان مشهوراً بالفروسية و الإقدام و الرجولة و الدهاء . خرج عليه بنو العباس وعليهم عبدالله بن علي

عم السفاح فسار لحربهم و التقى الجيشان قرب الموصل ، انكسر مروان ورجع الى الشام ، فتبعه عبدالله ،و فر مروان الى مصر فتبعه صالح أخو عبد*الله فالتقيا بقرية بوصبير حيث قتل مروان بها . بلغ عدد الخلفاء في العهد الأموي (١٤) خليفة .*

كانت قبل الفتوحات العربية إمبراطوريتان عظيمتان:

الإمبراطورية الأولى:

إمبراطورية بيزنطة

الإمبراطورية الثانية:

إمبراطورية فارس

فالأولى منيت بهزيمة خالدة في معركة اليرموك٦٣٦/م و الثانية منيت بهزيمة خالدة في دمشق في معركة القادسية ٦٣٧/م ثم في نهاوند ٦٤٢/م، و لم يعد أمام مسيرة الإسلام الظافرة أي عائق، و في القرنين (السادس) و (السابع) كانت أوروبا: تعاني من غزوات البرابرة الذين كانوا يدمرون كل شيء، كانت أوروبا تعيش حياة مظلمة، و كانت بيزنطة ترزح تحت حكم هرقل – القيصر العجوز ثم ظهرت سمات الانهيار على إمبراطورية فارس، و التراث الفكري (لليونان) و (روما) حيث أخذ ينهار و يطاح بهما للأبد، و تمكن الانتصار العربي (الأموي) من إنقاذه ثم أغناه و طوره، فالعرب أنقذوا المدنية في أوروبا

و آسيا حيث قام العرب بجهد بارز في تطوير النتاج الفكري و الصناعي و فرضوا حقوق الإنسان على الإقطاعية المتحكمة و حرروا اليهود من العبودية في أوروبا وشيدوا فناً رائعاً في جميع ميادين الفن .

لا جدال: بأن العصر الأموي كان العصر الذي توجت فيه سورية بأرقى و أعز و أضخم أمجادها عبر التاريخ.

لقد كان عصراً فضياً و حاسماً في تاريخ الجنس البشري، و من دمشق قام حكم الجزء الأكبر من العالم في القرون الوسطى.

بدأ الحكم الأموي في دمشق نتيجة الغزو القادم من أرض الحجاز حيث أسس دولة الأمويين في دمشق ولم يكن بالإمكان تأسيس دولة الأمويين لولا دمشق وأصبحت الإمبراطورية الأموية إمبراطورية واسعة الأرجاء ، فمن دمشق استطاع العهد الأموي الذي ولد في دمشق أن يعطي مفهوماً جديداً للحياة ما لبث أن انتشر في العالم و سبب تغييراً في توازن القارات.

لقد حمل السوريون – العرب – رسالة للعالم و هم الأصل في الحضارة الحديثة.

الخلاصة: لولا دمشق لما ولدت دولة الأمويين.

لقد نادى العهد الأموي

بالانطلاق من أعماق الطبيعة الإنسانية و من الإمكانات الطبيعية الإنسانية، لقد جعل العرب الرسالة بديلاً عن عبادة الأصنام .

لقد قامت الإمبراطورية الأموية العربية في سورية على:

أسس من العدل و الإتقان و العمل بحفظ كرامة الإنسان و حريته و على تطبيق المناهج الاجتماعية الفاضلة.

ومن دمشق:

اعتمد الأمويون هذه المدينة التاريخية لتكون عاصمة العرب بعد المدينة و الكوفة، و قد عبروا عن إرادتهم بأن يلعبوا دوراً مهماً على المستوى العالمي.

و مما تقدم خلصت إلى الآتي :

لقد تعاقب على حكم دمشق – في العصر الأموي – أربعة عشر خليفة دام حكمهم احدى و تسعين عاماً (٦٦٠–٧٥١) م و هم:

معاوية الأول ←—— أسس الدولة و قوتها شاملاً البحرية و سيطر على البحر الأبيض

يزيد بن معاوية ←—— خطط لشبكة توزيع المياه في دمشق للري و لا تزال حتى اليوم وكان أكثر الحكام حنكةً و ذكاءً و مرونةً و كان أيضاً فناناً و محارباً وشاعراً ومهندساً.

عبد الملك بن مروان ←—— أقام المسجد الأقصى عامي(٧٠٥) و (٧١٥) على أطلال هيكل روماني

الوليد بن عبد الملك ← بنى المسجد الأموي فوق هيكل كانت تؤدى فيه العبادات للإله السوري–قبل ألفي عام قبل المسيح و قد حصل على الكنيسة التي كانت قائمة عليه إلى أن تم الاتفاق مع رجال الكنيسة في دمشق على إخلاء هذا

البناء مقابل أراضٍ عدة قدمها الوليد لإقامة كنائس في دمشق

سليمان بن عبد الملك ← قاتل ليون الأيزوري – قيصر بيزنطة

عمر بن عبد العزيز ← أتقن عمل الخير و الفضيلة و مارس سياسته بشكل أخلاقي

يزيد الثاني ← عاش و مات كإنسان عاطفي

هشام بن عبد الملك بن مروان ← كان بارعاً في الإدارة المالية وصاحب فكر عملي و بنى قصر الحير في الصحراء وأصبح مخططاً عسكرياً على أعلى مستوى وتوسعت في عهده انتصارات العهد الأموي

الوليد الثاني بن عبد الملك ← كان يفضل الموسيقا و الصيد و أسس العديد من القصور ومنها قصر المشتى في الأردن

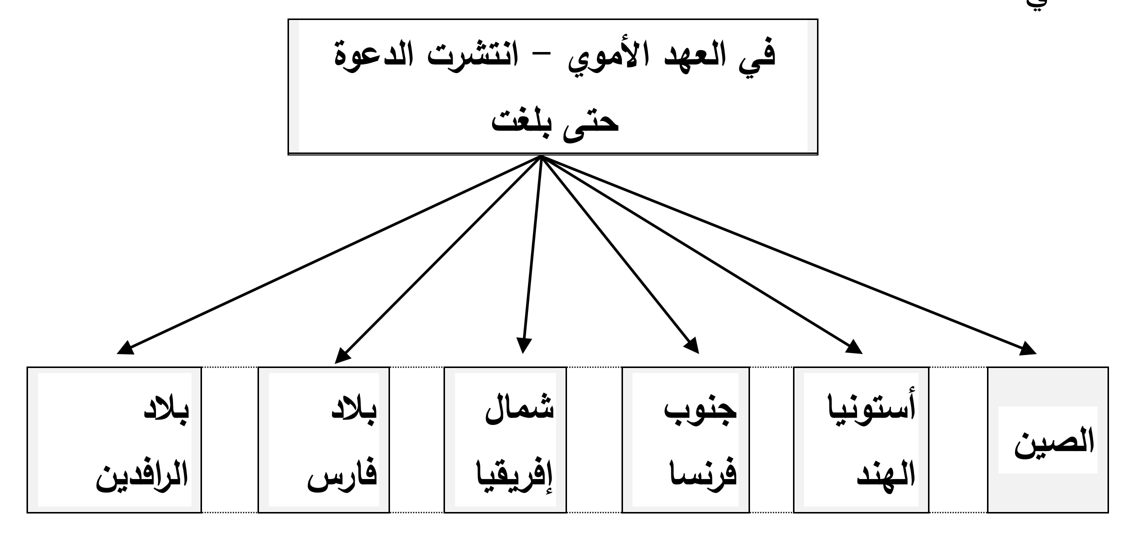
لا بد لي من الإشارة إلى ما قرأته :

يحتفظ متحف برلين في ألمانيا ببعض من آثار هذا القصر و منها:

- تمثال نصفه إنسان و نصفه الثاني على شكل حصان
- تنين له ذنب طاووس
- عدد كبير من تماثيل المخلوقات و النباتات .

سقوط دولة بني أمية في دمشق و تأسيس دولة في إسبانيا:

سقطت دولة بني أمية على يد العباسيين بعد مذبحة قاموا بها سنة (٧٥٠) م، و قد نجا عبد الرحمن و هو من القلائل الذين نجوا من بني أمية و هو حفيد هشام بن عبد الملك و قد أسس أسرة أموية حاكمة في الأندلس اشتهرت بالعمل و بنشر فضيلة التعاون بين الشعوب، و عمل على التقاء الثقافتين العربية و الغربية في إسبانيا، و ظهر عدد من الشعراء و الفلاسفة و العلماء و الفنانين، و أقام العهد الأموي في الأندلس و إسبانيا العديد من الجامعات الإسلامية و جذب إليه فئة كبيرة من المثقفين والعلماء في أوروبا المسيحية، كما زارها العديد من الأحبار و رجال الكنيسة و كان منهم البابا سلفستر الثاني.



ميزاته

بقي هذا العهد عربياً في صفوف الحكم و الجيش و ميزة ذاك العهد بأنه:

١-لم يجبر أحداً على الدخول بالإسلام و لكنه بشر فيه ، وقبل الناس الدخول في الإسلام نتيجة عدالته في الحكم .

٢-عمل ذلك العهد على نشر العلم و المعرفة .

٣-كان أمير المؤمنين يعين خلفه و يأخذ له البيعة .

٤-من أهم قادة العهد الأموي:

- الخليفة معاوية بن أبي سفيان .
- الخليفة عبد الملك بن مروان و الوليد بن عبد الملك . و هناك عدد من قادة العهد الأموي ذكرهم تاريخ دمشق

الدولة الأموية في الأندلس

مع ولادة العهد العباسي في سنة ١٣٢هـ بدأ الصراع مع الأمويين على الخلافة الى أن حصلت الحروب بينهما حيث تم قتل كافة أفراد عائلة معاوية و لم ينجو منهم سوى (١٠) أشخاص هربوا الى إفريقيا و الأندلس ومنهم عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك و الذي أطلق عليه اسم (عبد الرحمن الداخل) وكان أول خليفة في الأندلس و تمت مبايعته بالخلافة لما دخل الأندلس هارباً من دمشق سنة ١٣٨/هـ وكان من اهل العلم و العدل و بعد وفاته استلم هشام أبو الوليد ثم ابنه الحكم أبو الظفر الملقب ب (المرتضى) ثم استلم ابنه عبد

الرحمن و هو أول من ساهم بتقوية الملك بالأندلس من الأمويين و أكسى الخلافة العظمة و الجلالة ، و أخذت الأندلس تكسى بلباس الطراز الدمشقي و ضرب الدراهم واستمرت الخلافة الأموية حتى استلم هشام بم محمد بن عبد الملك الملقب ب (المعتمد) ثم خلع و سجن الى أن مات في السجن و ماتت بموته الدولة الأموية في الأندلس بعد أن أنشأ و أسس الأمويين الامبراطورية الأموية في الأندلس لمدة (٧٥٠) سبعمائة وخمسون سنة تقريباً و لا تزال آثارها في القصور و الجوامع قائمة في العديد من المدة الاسبانية ومنها قرطبة واشبيلية و غرناطة .

العهد العباسي
(١٣٢- ٦٥٦) هـ
(٧٤٩ - ١٢٥٨) م

ولادته :

لقد سبق ولادة العهد العباسي من تنبأ فيه... حيث رأى في منامه ... أيامه و هو السهيل ابن عمار عندما قال :

أرى خلل الرمـــاد وميض نار و أخشـــى أن يكـون ضـرام

فإن النـار بالعـودين تُذكـر و إن الحرب أولهـــا كـــلام

فإن لم يطفئها عقـلاء قـــوم يكــون وقودها جثث وهـــام

أقول و للتعجب ليت شـعري أيقـاظ بنو أميـــة أم نيـــام؟

و صحت الرؤية

حيث :

قامت دولة بني العباس في غفلة من الخلفاء الأمويين ،
وكانت أيام العهد العباسي مليئة بالقتل و التنكيل
ودخول عناصر غربية في مراكز القوة من الفرس
و الأتراك و الديلم و الموالي
و سقط في هذا العهد
اسم العرب من الحكم
واستولت الديلم على الشعوب العربية، وجاء العهد العثماني من الأناضول في تركيا

تمت مبايعة أبو العباس ، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بالخلافة بالكوفة في الثالث من ربيع الأول سنة ٦٣٢هـ وكان أول خليفة عباسي ، وبعده حل أبو جعفر المنصور ثم ابنه المهدي ثم موسى الهادي بن المهدي الى أن استلم الخليفة هارون الرشيد حيث استخلف بعهد أبيه و استمرت الخلافة العباسية حتى انتهاء عهدهم بالخليفة المستعصم بالله أبو حمد ، عبدالله بن المستنصر بالله وكان آخر الخلفاء العراقيين عندما جاء التتار من أطراف بلاد الصين وهم سكان براري ومشهورون بالشر و الغدر . استطاع جنكيز خان قيادة التتار وخرجوا من بلادهم ووصل التتار الى بغداد مع مئتي ألف ويتقدمهم هولاكو / في سنة (٦٥٦) هـ فخرج اليهم عسكر الخليفة العباسي فهزم العسكر ودخلوا بغداد يوم عاشوراء ، واستمر القتال أربعين يوماً وبلغ عدد القتلى أكثر من مئة ألف نسمة ، وقتل الخليفة رفساً

بالخيول وقتل من معه من جماعته من أولاده و أعمامه ولما فرغ هولاكو أرسل الى الناصر صاحب دمشق العديد من الرسائل وجاء في آخر رسالة مايلي : دمرنا البلاد ، و أيتمنا الأولاد ، و أهلكنا العباد ، و أذقناهم العذاب ، وجعلنا عظيمهم صغيراً ، و أميرهم أسيراً ، تحسبون أنكم منا ناجون أو متخلصون ، وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون ، وقد أعذر من أنذر.

واستمرت الحياة دون خليفة (ثمان وخمسين سنة) وقام التتار بقطع الفرات ، و وصلو الى حلب ثم وصلوا الى دمشق . وخرج المصريون في شعبان متوجهين الى الشام لقتال التتار ، فأقبل المظفر بالجيوش وشاليشه ركن الدين بيبرس الذرقداري ، فالتقوا هم و التتار عند عين جالوت ، ووقعت المعركة يوم الجمعة في الخامس عشر من رمضان ، كانت نتيجة هذه المعركة هزيمة التتار شر هزيمة ، و انتصر المسلمون و ولا عسكر التتار بالهرب ، وأرسل المظفر بالله رسالة الى دمشق بالنصر فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر دمشق مؤيداً و أحبه أهل الشام و تم طرد عسكر التتار من حلب ، وعاد بيبرس الى القاهرة ولقب بالملك القاهر ثم عدل الى لقب الملك الظاهر ، وأقيمت الخلافة في مصر ، وبدأ الخلافة العباسية في مصر واستلم الخلافة المستنصر بالله أحمد بن الظاهر و كان آخر خليفة المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله .

منذ القرن السابع بدأت الغزوات العسكرية تحت قيادة النبي محمد عليه الصلاة والسلام / إذ تواصل التوسع الإسلامي وبعد وفاة النبي تمت قيادة خلفائه الراشدين الذين استقروا في المدينة المنورة/ ٦٣٢. ٦٦١/م و الأمويين الذين

استقروا في دمشق من سنة /٧٥٠.٦٥١/ م أي لمدة (٩٩) سنة و العباسيين الذين استقروا في بغداد من سنة /٧٥٠ . ١٢٥٨/ م ، وامتدت الامبراطورية العثمانية في أوجها من الجزائر غرباً عبر شمال إفريقيا و الشرق الأوسط الى غربي فارس ، ونجر قزوين كما شملت اليونان و البلقان و هنغاريا و الجنوب الأوكراني ، و أصبحت شبه الجزيرة العربية حتى اليمن تحت مراقبتها.

في سنة ١٤٥٣م غزا العثمانيون القسطنطينية عاصمة العالم المسيحي الشرقي و غيروا اسم المدينة الى (اسطنبول) وحقق السلطان العثماني سليمان القانوني طموحه و رغبته بأن يصبح بموقع (أمير المؤمنين) و طالب العثمانيون أن يتنازل آخر الخلفاء العباسيين عن الخلافة لصالح السلطان العثماني حيث تنازل آخر الخلفاء العباسيين و تم نفي عائلته الخليفة العباسي الى مصر ذاك التاريخ . فتح العثمانيون القاهرة سنة ١٥١٧/م ، ومن بعد ذلك تولى السلاطين العثمانيون الخلافة و هي أعظم سلطة دينية في الاسلام . كان ذلك مطلباً صعب المنال بسبب أن العقيدة الإسلامية السنية تستوجب أن ينحدر الخليفة من قبيلة قريش العربية . وعد السلاطين العثمانيين الى وصف أنفسهم بلقب الزعيم الديني الأسمى في الإسلام منذ ٧٧٤م. وفي سنة ١٧٩٨م احتل نابليون مصر العثمانية و كانت غايته التوسع لعزل بريطانيا عن الهند إلا أن القوات الفرنسية أجبرت على الانسحاب من الشرق بعد بضع سنوات نتيجة هزيمتها

الدولة السعودية :

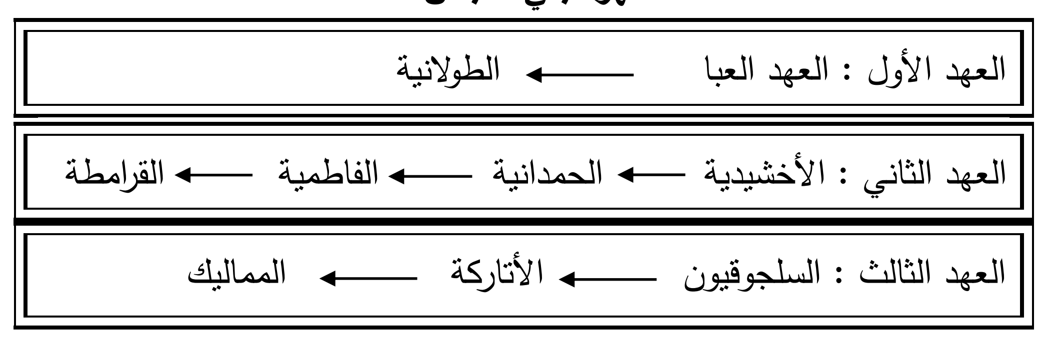
في سنة ١٨٢٥م عاد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (حفيد ابن عبد الوهاب) من المنفى و دعا القبائل الى اعتناق الاسلام الأصيل و قام بإعادة تأسيس عائلته ، قام كركي بن عبدالله بغارات سنة ١٨٢٣ في قلب الجزيرة العربية و استعاد الرياض من المصريين ليحكم دولة سعودية ثانية الى أن اغتيل سنة ١٨٣٢م ثم أضحى أخوه فيصل حاكم الرياض .

وفي سنة ١٨٤١م أجبرت بريطانيا مصر على سحب قواتها لإجبار محمد بن علي على العودة الى مصر حيث سحبت مصر أغلب قواتها من شبه الجزيرة العربية . واصل الوهابيون الاساءة للشيعة عندما كانوا يحجون في الأراضي السعودية ، كما جاء في شهادة الرحالة البريطاني (وليام بالفرايف) بعد زيارته للرياض . واستمرت الامبراطورية العثمانية تراقب الوهابيين الى أن انهارت الدولة العثمانية سنة ١٩١٨ و أخذت بريطانيا تفرض سيطرتها داخل الشرق الأوسط منذ (١٨٨٠)م حتى انهيار الدولة العثمانية .

(مملكة الكراهية)

دورغولد ترجمة محمد جليد

عهود بني العباس :



ثم انقسمت الإمارات حيث لعب العنصر الأعجمي الدور القيادي، و تمّ إبعاد العرب ...

وكان شعار الحكم الإسلام مع غياب تام للعرب في مواقع الحكم و القيادة

ما حققه العهد العباسي

حقق العهد العباسي ازدهاراً واسعاً في العلوم والأدب والفنون و مع مرور الزمن جابه العهد العباسي الويلات و الغزوات وكانت أشرس الغزوات تلك التي جاءت من التتار و هولاكو، فقد أحرقوا الأخضر و اليابس بالإضافة إلى مئات الألوف من الكتب التي فقدناها في مياه نهر دجلة أو التي تم حرقها .

وفي ذاك العهد بدأت الحروب الصليبية – من فرنسا وإيطاليا كانت حصيلتها: غزوات ممزوجة باسم الدين المسيحي ولكن الغاية كانت:

السيطرة على المنطقة باسم الدين لمصلحة أوروبا بالتجارة مع المنطقة، وتتابعت تلك الأقوام على سدة الحكم وأخذت من الإسلام رايتها للسيطرة والاستبداد وتحقيق النفوذ الشخصي حتى انهيار العهد العباسي ، حيث بدأت عهود جديدة من المماليك و غيرهم حتى بدأ زمن العهد العثماني بالسيطرة على بلاد الشام و العديد من شعوب آسيا و شرق أوربا . و خلاصة تاريخ العهد العثماني يمكن تحديده بالآتي :

العثمانيون
حكموا لمدة (٤٠٠) سنة تقريباً

اللغـــة الأولى	←	**الطورانية**
اللغـــة الثانية	←	**العــربية**

وعمد الأتراك إلى فرض اللغة الطورانية بجميع الوسائل

ولكن :

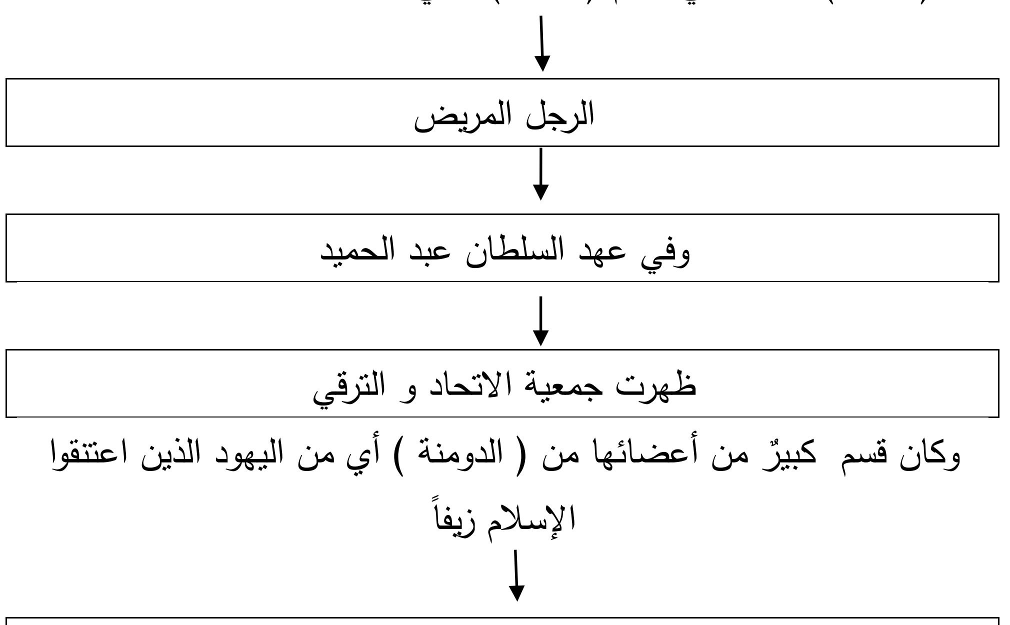
القرآن الكريم حال دون التتريك

ذاق الشعب العربي في أواخره (الظلم) و (الاضطهاد) و (القمع) و (الجوع) و(الإقطاع) و (الفساد) وسوء الحكم كان هدف النظام العثماني التركي السيطرة على العالم العربي وقسم من آسيا وأوروبا وجباية الأموال بقوة السلاح على حساب قوت الشعوب العربية، واتجهت إرادة العثمانيين إلى طمس اللغة العربية لكن الشعوب العربية بقيادة الزعماء العرب في كل بلد عربي حالت دون تحقيق ذلك، وبقيت اللغة العربية تعيش حياتها في جميع الأجيال العربية

لقد امتدت الإمبراطورية العثمانية حتى شملت سلطتها:

قسماً كبيراً من الجزيرة العربية – اليمن – بلاد الشام (سورية و الأردن وفلسطين و لبنان) و العراق – شمال إفريقيا – آسيا الصغرى – شرق أوروبا مثل رومانيا و بلغاريا ويوغسلافيا و ألبانيا.

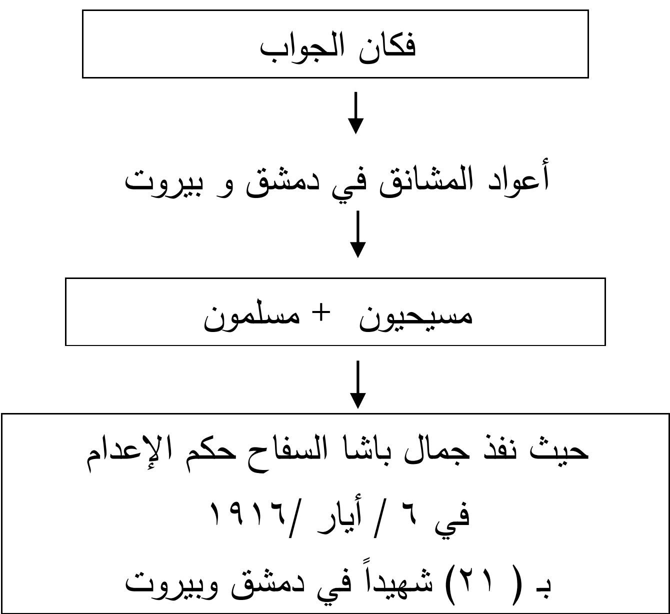
وانتهت وانهارت الإمبراطورية العثمانية مع انتهاء الحرب العالمية الأولى التي بدأت (١٩١٤) وانتهت في العام (١٩١٨) والتي تمت تسميتها بـ :



فصل الدين عن الدولة

المشانق التركية

نادى معظم زعماء العرب بحقوق العرب وإعادة اللغة العربية – لغة رسمية بالإضافة إلى العديد من المطالب الوطنية و القومية وبتسلم مراكز الحكم والتشريع



تلك كانت ولا تزال أول قافلة من شهداء الأمة العربية.

استطاعت جمعية الاتحاد والترقي

خلع السلطان عبد الحميد

عام (١٩٠٩)

ولا بد من القول :

بأن (الدومنة) اليهود كانوا وراء ما تقدم لأنه رفض منح اليهود مفتــاح القدس مــقابل (٥,٠٠٠,٠٠٠) خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية.

ثم :

تولى الحكم أخوه السلطان محمد رشاد.... حتى انهيارها نتيجة الحرب العالمية الأولى سنة /١٩١٨/ حيث ظهر /كمال أتاتورك/ حاكماً بأمره تحت مبدأ فصل الدين عن الدولة وجعلها دولة علمانية.

للذاكرة ... وحتى لا ننسى

سارة التي هدمت عرش الامبراطورية العثمانية



حتى لا ينسى أي مسلم وأي مسيحي وأي عربي وأي أجنبي – ماذا كانت تخطط وتنفذ وتعمل الصهيونية بالعرب والإسلام على حد سواء منذ القديم حتى يومنا هذا ومنها قصة (سارة).

عملت الصهيونية – على هدم الإمبراطورية العثمانية بشتى الوسائل واستعملت جميع الأساليب ومنها التجسس – حيث شكلت الوكالة اليهودية مع بداية القرن التاسع عشر فرقاً من الجواسيس – زرعتهم في لبنان و فلسطين و مصر و سورية ومن أشهر الجواسيس كانت سارة التي هدمت عرش الإمبراطورية العثمانية منذ (١٩١٤) حتى (١٩١٨)، وخلاصة قصتها أن آل سرسق في بيروت دعوا جمال باشا السفاح إلى حفل عشاء بمنزلهم في بيروت وأعد له آل سرسق شرفة قصرهم ليجلس فيها – وهي مطلة على حديقة القصر وبعد فترة بسيطة من جلوسه شاهد جمال باشا – فتاة شقراء وهي ترقص (طار عقله

بحركاتها وجمال جسدها)، وطلب من حاشيته دعوتها للصعود إلى الشرفة التي يجلس فيها ، وبعد الحديث معها أجابت عن سؤاله بالقول :

أنا بريطانية الجنسية – وديني اليهودية و درست الصيدلة و أعمل في إحدى المزارع في حقول عكا وحيفا – أدرس التربة من أجل تطوير الزراعة في فلسطين العربية وقد استمر الحديث زهاء ساعة تقريباً وبعد ذلك :

سألها :

أين تنامين في بيروت؟

أجابت : أنام في المكان الذي يختاره لي الباشا

و رافقته:

وأصبحت ملهمة العشق و الحب له، و عندما كان يصطحبها إلى زيارة القدس كانت تستأذنه لتذهب لزيارة شقيقها في حيفا، وعندما تذهب كانت غواصة بريطانية تنتظرها لتذهب فيها إلى الإسكندرية لتقابل بعض الضباط الإنكليز و يذكر أنها كانت تعطيهم ما حصلت عليه من معلومات والتي كانت خلاصتها: استعداد القوات التركية للحرب التي عرفت بـ (حرب الترعة) – (حرب السفر برلك) ثم تعود إلى حيفا شاكرة كرم الباشا للسماح لها بزيارة شقيقها.

ومرت الأيام ومرت السنون :

- واكتشفت أجهزة المخابرات العثمانية حقيقة سارة، وعمدت إلى إلقاء القبض عليها في مكان إقامتها المختار وذلك في فندق فكتوريا القريب من ساحة المرجة فانتحرت، وقد تبين للأجهزة الأمنية أن سارة كانت تقود خلايا من

الجواسيس بلغ عددهم (٣٠٠) امرأة تم توزيعهن على معظم الضباط وبعض المسؤولين الأتراك في دمشق وبيروت – و القدس و (١٠٠) رجل عملوا في التجارة و خاصة (تجارة الذهب) وصناعة الحلي الذهبية

- عملت لحساب المخابرات البريطانية بالظاهر ولكنها كانت تعمل لصالح الوكالة اليهودية منذ عام (١٩١٤) حتى يوم انتحارها.
- *(هذه* سطور تتضمن خلاصة ما خزن في ذاكرتي من كتاب قرأته منذ /٣٥/ سنة تقريباً – بعنوان سارة التي هزمت عرش الإمبراطورية العثمانية

تعليق :

إذا كانت الجاسوسية الصهيونية أوجدت سارة في عام (١٩١٤) وكانت تدير (٤٠٠) أربعمئة جاسوس في سورية ولبنان بوسائل تعود إلى عهد لم تتوافر فيه الاتصالات الفضائية، كما نسمع عنها و نقرأ عنها ونشاهدها في هذا الزمن بأم أعيننا بجميع وسائل الإعلام ... فالسؤال الذي يطرح نفسه هو الآتي:

كيف تعمل الجاسوسية العالمية بأساليبها في عام (٢٠١٨) – مع وجود التقنيات الإلكترونية في المراسلات ونقل الأوامر والمعلومات؟

- كيف واجهت ألمانيا وهي أهم صديق لأمريكا – التجسس الأمريكي عليها وخاصة التجسس على اتصالات رئيسة وزراء ألمانيا في عام /٢٠١٣؟
- ما حدود علاقة تركيا مع إسرائيل حتى عام ٢٠١٨ مع العلم أن نسبة المسلمين في تركيا تتجاوز ٩٨% من الأتراك؟

الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) :

في عام (١٩٠٧) درست و خططت بريطانيا لفرض سيطرتها على سورية و لبنان وفلسطين و العراق ومع مرور الوقت في عام (١٩١٣) خطط وزيري خارجية بريطانيا و فرنسا لوضع تلك المواقع الجغرافية تحت سيطرتها ، و مع مطلع عام ١٩١٤وقفت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى .

أوفدت إنكلترا – لورانس – إلى الجزيرة العربية وكان يتقن اللغة العربية ...ولهجات العشائر، و كان مرتبطاً وعميلاً – بامتياز– للمخابرات البريطانية في مصر

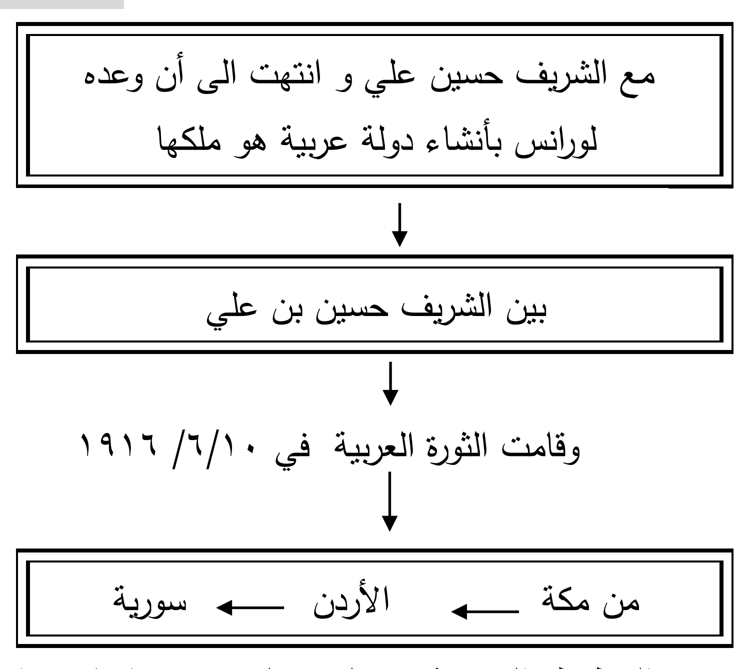
وعمل :على هدم الإمبراطورية العثمانية من داخلها من أجل بريطانيا وحلفائها.

وقد سمّي بعد ذلك بـ :

لورانس العرب

↓

وجرت مراسلات حسين / مكماهون حول مستقبل سورية و لبنان و العراق و فلسطين و الأردن بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، كما جرت مباحثات



نسفت ودمرت الخطوط الحديدية وعملت على هدم وإنهاء مراكز القوى العثمانية . و السؤال :

ما النتيجة ؟

هل قام البريطانيون بالوفاء بما وعدوا به الشريف حسين بن علي ؟

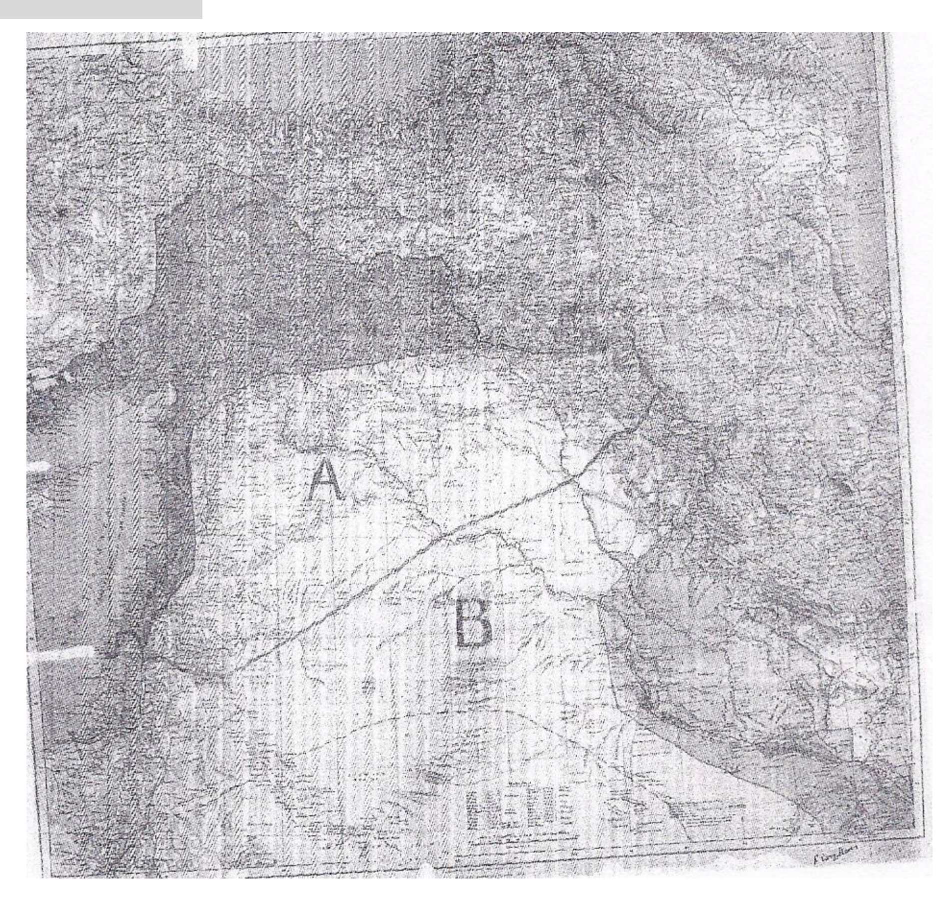
الوفاء
كان النفي له
بحجة أنه مريض

أولاده :

- تسلم عبد الله ← إمارة الأردن ...
- تسلم فيصل ← سورية ليكون ملكاً عليها ...



الكولونيل توماس إدوارد لورنس المعروف باسم لورنس العرب ، كان لورنس ضابط ارتباط بريطانياً ، وقد ساهم في الثورة العربية على الإمبراطورية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ، كما كان من المطالبين باستقلال العرب تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية. التقط الصورة لويل توماس عام ١٩١٩.



تظهر هذه الخريطة تقسيم الشرق الأوسط الذي اقترحته معاهدة سايكس بيكو ، إذ تقسم المناطق بين الفرنسيين (المنطقة A) والبريطانيين (المنطقة B) . وقعت هذه المعاهدة بشكل سري عام ١٩١٦ من دون أي اهتمام بشعوب المنطقة . وقد وقّع كل من(سايكس بيكو) على الخريطة أعلاه . الخريطة من الأرشيف الوطني.



وقع الدبلوماسي البريطاني سايكس مع الفرنسي فرانسوا جورج بيكو معاهدة(سايكس بيكو) بالنيابة عن فرنسا في عام ١٩١٦.



وقع الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو معاهدة سايكس بيكو بالنيابة عن فرنسا عام ١٩١٦

الفصل الرابع

المملكة السورية

خلال زمن انهيار الإمبراطورية العثمانية كان حاكم سورية جمال باشا، قد عمد إلى تقييد سياسة القوميات وبصورة خاصة، على الأمة العربية وقيامه بنفي العائلات، واعتقال الشباب المثقف، ومحاكمتهم أمام محكمة (ديوان الحرب العرفي)، مما نتج عنه توترٌ شديد في صفوف الأمة العربية، ومن أجل وقف هذه السياسة الصلفة والعنجهية الفردية من الحاكم، أرسل الشريف حسين ابنه فيصل إلى دمشق لمقابلة جمال باشا والطلب منه العفو عن الشباب العرب المسجونين في سجونه، على أساس أن العرب مع الأتراك ضد الحلفاء في حربهم، لكن جمال باشا رفض العفو، فأرسل الشريف حسين ابنه الأمير في ١١/شباط/١٩١٦ ومعه برقية إلى أنور باشا – ناظر (وزير الحربية) بإستنبول **جاء فيها ما يلي:**

"إن خروج الدولة العثمانية منصورة من الحرب، يتوقف على اشتراك جميع العناصر العثمانية فيها، ولا سيما العرب"، لسبب هام وهو أن القسم الكبير من ميادين القتال يقع ضمن أراضيهم وكذلك تأييدهم قلباً وقالباً، وغني عن البيان أن إرضاء الشعب العربي متوقف على مدارات قلبه الذي جرحه اتهام عدد غير قليل من أبنائه بتهم سياسية مختلفة، والقبض عليهم، ومحاكمتهم أمام المحاكم العسكرية وإن سبيله **بالدواء التالي:**

- إعلان العفو العام عن المتهمين السياسيين.
- إعطاء سورية ما تطلب من نظام مركزي، ومثلها العراق.
- جعل إمارة مكة وراثية في أولادي، وإبقاؤها في حالها الحالية.

فإذا قبلت هذه المطالب، فأتعهد بحشد القبائل العربية بقيادة أبنائي في ميدان العراق وميدان فلسطين، وإذا لم تقبل، فأرجوكم ألا تنتظروا مني شيئاً سوى الابتهال لله جل وعلا أن يهب الدولة النصر والتوفيق".

أرسل أنور باشا برقية الشريف حسين إلى جمال باشا الذي تولى الرد عليها ببرقية أرسلها للشريف حسين ، مؤرخة في الثاني والعشرين من شباط / **قال فيها:**

"**عرفت ببرقيتكم إلى ناظر الحربية أنور باشا، فأنتم تطلبون أن تكون الإمارة وراثية في أبنائكم وأن يمنح العفو عن الأشخاص بعد أن قامت الأدلة على خيانتهم للوطن والأمة، فأقول لكم ليس من الممكن إجابة الجزء الثاني من مطالبكم لضرورة المصالح العامة، فالحكومة التي تصفح عن الخونة خليقة بأن توصف بالضعف ،كما أن عفوها يغري الكثير بالخيانة، ولو اطلعت على الوثائق التي ظهرت في المحكمة لرأيت إلى أي حد وصل أولئك المتهمون، أما بشأن جعل الإمارة وراثية، فالفرصة ليست مناسبة للمطالبة بذلك**".

أجابه الشريف حسين ببرقية مؤرخة في السابع والعشرين من شباط ١٩١٦ ،قال فيها:

" إذا كنت ترغب بالتزامي جانب الهدوء والسكينة فيجب الاعتراف باستقلال الحجاز من تبوك حتى مكة وحصر الإمارة في أبنائي، والعدول عن محاكمة أحرار العرب وإعلان العفو العام عن أحرار سورية والعراق".

فما كان من جمال باشا إلا أن أرسل عساكر إلى الحجاز للقضاء على الشريف حسين، وأمر قضاة الديوان العرفي بتشديد أحكامهم على شباب العرب المسجونين، وفي السادس والعشرين من نيسان ١٩١٦ صدر حكم الإعدام عليهم بالرغم من البرقيات التي أرسلها الشريف حسين إلى أنور باشا، مسترحماً العفو عنهم، وبالوقت نفسه، أرسل الشريف حسين برقية إلى الصدر الأعظم طالباً تخفيف الحكم، مهدداً بالعصيان إذا لم يستجب لطلبه.

وفي محاولة أخيرة، زار الأمير فيصل جمال باشا، في الخامس من أيار ١٩١٦، ويرفقته المشايخ بدر الدين الحسيني وعبد القادر الخطيب وأسعد الشقيري، يطلبون منه إرجاء تنفيذ حكم الإعدام، وإعادة المحاكمة، لكن جمال باشا رفض وساطتهم، وهدد الأمير فيصل بإعدامه إذا تعرض لمثل هذه المسائل التي تخص المحاكم.

وفي اليوم التالي:

السادس من أيار عام (١٩١٦) أعدم جمال باشا عدداً من الزعماء السوريين، وهم من سورية: شفيق مؤيد العظم والشيخ عبد الحميد الزهراوي وعبد الوهاب الإنكليزي وشكري العسلي ورشدي الشمعة والأمير عمر عبد القادر الجزائري ورفيق رزق سلوم، وبإعدامهم انقطع كل اتصال بين الشريف حسين وجمال باشا والمسؤولين الأتراك.

وفي التاسع من شعبان من عام ١٣٣٥ هـ المصادف ١٠/حزيران /١٩١٦ أطلق الأمير بن فيصل رصاصة من قصره باتجاه ثكنة قريبة للجيش التركي إيذاناً ببدء الثورة العربية على الوجود التركي، وعقب ذلك قام المنادي بإذاعة "منشور الثورة" أمام الكعبة.

استهله بذكر الأعمال السيئة التي قامت بها جمعية " الاتحاد والترقي" ودفعته إلى حمل السلاح ضدها ومحاربتها، وهي الاستيلاء على الحكم، وإنهاء الخلافة العثمانية، وإضاعتهم ممالك كبيرة من ممالكها، وتمزيقهم شمل الأمة العثمانية بمحاولتهم جعل شعوبها كلها تركية بالقوة، وانحرافهم عن صراط الدين، ونشرهم الكتب والصحف التي جاهرت بالطعن في الإسلام، وانتقاص ما عظّم الله تعالى من قدر خاتم رسله، وقدر خلفائه الراشدين ككتاب " قوم جديد" الذي اشتهر بما فيه من الكفر والضلال والإخلال، وتحريف نصوص الكتاب العزيز والسنّة النبوية، وجعلهم لدينهم أركاناً لا صلاة فيها ولا صيام ولا حج، ومجلة " اجتهاد" التي شوهت سيرة المصطفى (ص)، ومحاولتهم قتل اللغة العربية في جميع الولايات العثمانية بإبطالها من المدارس، ومنعها من الدواوين والمحاكم، وقتلهم كبار ونوابغ رجال النهضة وحملة الأقلام، وكبار الضباط، ومصادرة أموال عدد كبير من الناس ونفيهم نساءً وأطفالاً إلى بلاد الأناضول.

ومع بدء المعارك بين قوات الشريف حسين والقوات التركية في شهر آب/١٩١٨ أخذ الأمير فيصل يرسل مبعوثين إلى سائر البلاد السورية للاتصال بزعمائها واطلاعهم على مرجعيات الأحداث وطلب منهم الانضمام إلى الثورة، وقد استجاب له عدد كبير من الضباط والجنود العرب في الجيش التركي وكان أول المستجيبين له:

الشيخ صالح العلي في جبال العلويين
عام ١٩١٨-١٩٢١
وسلطان باشا الأطرش في جبل الدروز عام ١٩٢٥
وإبراهيم هنانو في جبل الزاوية في حلب عام ١٩٢٠-١٩٢١

و قد أشعلوا في تلك السنوات (الثورات السورية ضد المستعمر الفرنسي) .



الشيخ صالح العلي قائد الثورة في منطقة جبال العلويين عام (١٩١٨-١٩٢١)



المجاهد البطل سلطان باشا الاطرش
قائد الثورة السورية الكبرى

دخل الشريف حسين الحرب إلى جانب الحلفاء مغتراً بوعودهم باستقلال الدول العربية من الأناضول إلى الحدود الفارسية بإيران، ومن المحيط الهندي إلى البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط.

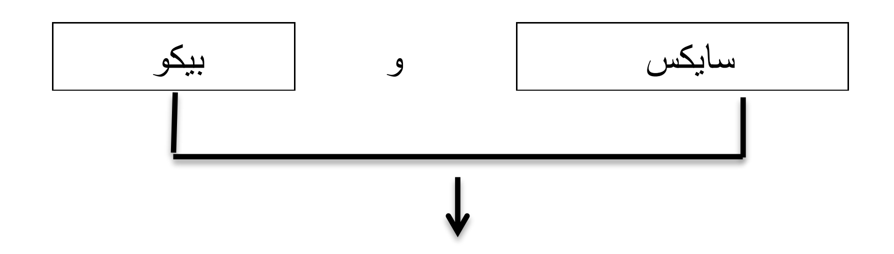


ولم يدرِ الشريف حسين أن الحلفاء كانوا يخدعونه



بالوعود الكاذبة

حيث كان قد عقد مؤتمراً اشترك فيه :



خدعوا الملك حسين حتى جعلوه يتوهم أن المملكة العربية التي يحكمها ستشمل سورية والعراق ولم يخبروه أن العراق ستكون لبريطانيا .

انتصر الحلفاء في حربهم ضد تركيا ويعود الفضل إلى الجيش العربي بقيادة أولاد الشريف حسين والضباط العرب الذين انضموا إلى هذا الجيش.

في ٣٠/أيلول /١٩١٨ تحقق جلاء آخر جندي تركي

وفي الأول من تشرين الأول / أكتوبر ١٩١٨، دخلت الجيوش العربية دمشق وبعد يومين دخلها الأمير فيصل محاطاً بحاشيته، وأذاع بياناً موجهاً إلى أهالي سورية جاء فيه :

إلى أهالي سورية المحترمين :

أشكر جميع السوريين على ما أبدوه من العطف والمحبة وحسن القبول بجيوشنا المنصورة، والمسارعة للبيعة باسم مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف حسين نصره الله .

ثم أبلغهم المواد الآتية :

١-شكلت في سورية حكومة عربية دستورية مستقلة استقلالاً مطلقاً لا شائبة فيه، باسم مولانا السلطان حسين، شاملة جميع البلاد العربية.

٢-قد عهدت إلى السيد رضا باشا الركابي بالقيادة العامة للحكومة المذكورة نظراً لثقتي باقتداره ولياقته.

٣-تأليف إدارة عرفية لرؤية المواد التي يحيلها القائد إليها، بناء عليه أرجو من الأهالي الكرام المحافظة على الهدوء والسكون والطاعة للحكومة الجديدة، والانقياد لأوامرها، والإصغاء لتبليغاتها .

ولـيعلم جميـع النـاس أن حكومتنـا العربيـة قـد تأسسـت علـى قاعـدة العدالـة والمسـاواة، فهـي تنظـر إلـى جميـع النـاطقين بالضـاد علـى اخـتلاف مـذاهبهم وأديـانهم نظرة واحدة، لا نفرق فـي الحقوق بـين المسلم والمسيحي والموسـوي، فهي تسعى بكل ما لديها من الوسائل لترسخ دعائم هذه الدولة التي قامت باسم العرب، وتستهدف إعلاء شأنهم، وتأسيس مركز سياسي لهم بين الأمم الراقية، ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير العرب، وإعلاء كلمتهم والسلام.

- وفي السادس من تشرين الأول/ ١٩١٨ ، عين الأمير فيصل، شكري باشا الأيوبي حاكماً للساحل السوري بعد أن أخلى الأتراك بيروت، وأعلنت المدينة انضمامها للحكومة العربية، وتبعتها المدن الساحلية الأخرى وشكلت هيئات مسؤولة مؤقتة لتأمين راحة السكان ومنع الفوضى، إلى حين وصول القوات العربية.
- ففي حماة تشكلت هيئة إدارة مؤقتة برئاسة بدر الدين الكيلاني، وعضوية بعض أعيان حماة .
- وفي حلب رفع العلم العربي قبل أن يغادرها مصطفى كمال، قائد القوة التركية .
- وشكل إبراهيم هنانو في شمال سورية حكومة وجيشاً في كفر تخاريم – منطقة حلب – ووضع نفسه تحت تصرف الشريف ناصر الذي فوضه بتحرير أنطاكية، وتشكيل إدارة محلية في منطقتها، وجعل مركزها الريحانية.

- وفي اللاذقية أعلنت حكومة تمتد من حدود طرطوس إلى حدود أنطاكية وتأسيس مجلس وطني عهد برئاسته إلى رشيد طليع، ورفعوا العلم العربي على السراي.
- **وتوجه شكري باشا الأيوبي إلى بيروت ، مع معاونه رفيق التميمي ورفع العلم العربي على السراي في بيروت، في السابع من تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨، إلا أن فرنسا احتجت على هذا العمل احتجاجاً شديداً، وطالبت حليفتها بريطانيا بتنفيذ اتفاق سايكس – بيكو Sykes–Picot الذي يطلق يدها في إدارة الساحل السوري، ومن ضمنه ولاية بيروت، وأسرعت فأرسلت القوة العسكرية التي كانت أعدتها وأنزلتها في بيروت في الثامن من تشرين الأول / أكتوبر ١٩١٨ .**
- ونزولاً عند مطالب فرنسا، أصدر الجنرال اللنبي Allenby أمراً، في التاسع من تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٨، بتعيين الكولونيل الفرنسي دي بيابابDe piepape على المنطقة الغربية، وإنزال العلم العربي عن دوائر الحكومة، وإلغاء كل المظاهر العربية، والتدابير الإدارية التي اتخذت في تلك المنطقة، وسبّب ذلك هيجاناً في دمشق، وعمل فيصل كل ما في وسعه لإخماد فتنة عسكرية ظهرت بوادرها بين جنده .
- واجتمع اللنبي Allenby بفيصل في دمشق وأطلعه على الخطة التي ستتبع في إدارة البلاد ريثما يعقد مؤتمر الصلح مع الأتراك، ويتقرر مصيرها نهائياً، وتقضي الخطة بإنشاء حكومة عسكرية عربية تبدأ من حدود الحجاز وتضم شرقي الأردن ودمشق وحمص وحماه وحلب يكون على رأسها الأمير

فيصل باسم القيادة الحليفة، مرجعه الجنرال اللنبي Allenby ، أما الساحل السوري، فسيديره ضابط فرنسي، باسم الجيش الحليف، ويدير فلسطين الضابط البريطاني الميجر جنرال آرثر موني.

- وتنفيذاً لهذه الخطة نزل في الخامس من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨ الملازم دولاروش مع عدد من العساكر في اللاذقية، وأنزل العلم العربي ورفع مكانه العلم الفرنسي، وذلك لتثبيت أقدام فرنسا في هذه المنطقة.
- وبعد أن استتبت الأمور في العاصمة دمشق ، رغب الأمير فيصل في زيارة عاصمة الشمال حلب، فتوجه إليها مع نخبة من أعوانه ومرافقيه ومروا في طريقهم على زحلة وبعلبك وحمص وحماة، وقام الأمير أثناء وجوده في حلب بتنظيم أمور إدارتها، وأقام له الحلبيون اجتماعاً حافلاً في الحادي عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨، أظهروا فيه مدى تعلقهم به.
- **وأثناء وجوده في حلب وصلته برقية من والده الشريف حسين يطلب منه تمثيله في مؤتمر الصلح، فسافر في الثاني عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨ على المركب البريطاني غلوسستر، وبصحبته رئيس مرافقيه نوري السعيد ورئيس ديوانه رستم حيدر وكاتبه الخاص فايز الغصين ومرافقه الخاص تحسين قدري وطبيبه الخاص ومستشاره الدكتور أحمد قدري.**

ولما وصل إلى مرسيليا وجد نفسه أمام تبدل كبير في السياسة، فقد أعلمه الموظفون الفرنسيون بأن ليس عند فرنسا معلومات فيما يخص المهمة التي

عهد إليه بها في فرساي، ولذلك فلا فائدة من ذهابه إلى باريس، ودعوه لزيارة الجبهة الغربية . وبعد عشرة أيام ذهب إلى باريس ومنها إلى لندن ثم فرنسا .
إن هدف الحركة القومية العربية هو توحيد العرب في أمة واحدة، وطلب أن تنظر الدول العظمى إلى هدف العرب كما طلب مساعدتها على انتقاء ما يخدم مصالح العرب.

بقي الأمير فيصل في فرنسا ما يقارب خمسة أشهر، واستطاع أن يحصل من مؤتمر الصلح على إقرار الاستفتاء للوقوف على رغبة السكان العرب في الوحدة العربية، **وفي الخامس من حزيران /١٩١٩ ألقى الأمير فيصل خطاباً في دمشق وقال:**

"إن عصبة الأمم سوف توفد لجنة إلى البلدان العربية وغيرها للاستطلاع والتعرف إلى رغباتها في الحكم الذاتي ونوعه".

إياك أن يضلك الخونة.
لا تبع بلاد أجدادك فيلعنك أولادك وأحفادك.
عش حراً، فكّ أسرك من نير الاستعباد فتستريح، ولتكن مطالبك هي :

أولاً: اطلب (الاستقلال السياسي التام) بلا قيد ولا شرط ولا حماية ولا وصاية.
ثانياً: لا تقبل بتجزئة بلاد أهلك ووطنك، أي (سورية كلها جزء لا يتجزأ).
ثالثاً: لا تقبل بتجزئة البلاد من الشمال (جبال طوروس)، ومن الجنوب (صحراء سيناء) ومن الغرب (البحر المتوسط).
رابعاً: تمنّى لبقية البلاد المحررة العربية (الاستقلال والانضمام).

خامساً: عند الاحتياج أن تكون المعاونة المالية والفنية من دولة أمريكا، بشرط ألا تمس استقلالنا السياسي التام.

سادساً: احتج على المادة ٢٢ من قانون جمعية الأمم القائلة بوجوب الوصاية لأنك أهل الاستقلال.

سابعاً: ارفض كل حق تدعيه دولة ما بأن لها حقوقاً تاريخية أو أرجحية في بلادنا رفضاً باتاً.

وصلت اللجنة إلى دمشق مساء الثلاثاء الرابع والعشرين من حزيران/ يونيو ١٩١٩ واستقبلت استقبالاً حافلاً، وقام الأمير فيصل بزيارتها قبل ظهر يوم الخميس السادس والعشرين من حزيران، في محل إقامتها بفندق (دامسكوس بالاس) وبرفقته الشيخ فؤاد الخطيب، أمين الأمور الخارجية وأبدى لها الاستعدادا لإجراء كل ما يضمن تسهيل مهمتها، كما زارها وفد العلماء برئاسة مفتي دمشق الشيخ عطا الكسم، وكان مؤلفاً من قاضي دمشق محمد محاسن ونقيب الأشراف الشيخ علي الحسيني والشيخ سعيد الباني مفتي الجيوش العربية الشمالية والشيخ عارف المنير والشيخ عطا العجلاني والشيخ محمد الأسطواني والشيخ حسني الكسم .

اللجنة الأمريكية برئاسة – كرايين kcrane

نص قرار مؤتمر الصلح في ٢١/ آذار/١٩١٩ على تعيين لجنة دولية للتحقيق في قضايا آسيا الصغرى وللاطلاع على رغبة السكان في مستقبلهم، وتتألف من مندوبين من أمريكا وفرنسا وإيطاليا وانسحبت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وأصدر الرئيس الأمريكي " ويلسون" أمراً بإرسال مندوبين عن الحكومة

الأمريكية إلى سورية، وكانت اللجنة برئاسة تشارلز كراين Charles Kcrane وعندما وصلت اللجنة أذاعت بياناً عن هدف زيارتها، وبقيت اللجنة في فلسطين عشرة أيام ثم ذهبت إلى دمشق.

وقالوا للجنة: نريد أن نكون مستقلين تماماً، وأما من حيث السيادة الدينية فإن ملك الحجاز يسود جميع المسلمين سيادة دينية طبيعية وخصوصاً العرب منهم، ويجب أن يكون سمو الأمير فيصل ملكاً علينا، ونريد حكومة ديمقراطية ملكية دستورية على الأصول اللامركزية تراعى فيها حقوق الأقلية، وكانت الأحزاب والجمعيات، قررت تشكيل لجنة لمقابلة اللجنة الأمريكية وعرض مطالب السوريين عليها، وكلفوا أربعة منهم ليخطبوا أمامها **حددت لهم المواضيع التالية:**

- **الدكتور عبد الرحمن الشهبندر: الاستقلال التام.**
- **الدكتور مرشد خاطر: وحدة البلاد العربية.**
- **محمد صالح العمادي: أضرار الهجرة اليهودية.**
- **توفيق الناطور: الاحتجاج على المادة ٢٢ من نظام عصبة الأمم.**



عضوا اللجنة الأميركية التي زارت سورية عام ١٩١٩، هنري كينغ

ودعا الأمير فيصل وحكومته أهالي سورية ولبنان وفلسطين إلى مؤتمر يعقد بدمشق، يعهد إليه تقرير مطالب ورغبات هذه البلاد، وعقد المؤتمر في النادي العربي، في شوال ١٣٢٧، الثاني من تموز ١٩١٩ ، وانتخب الأعضاء: فوزي باشا العظم رئيساً، والسيدين فائز الشهابي وعزة دروزة كاتبين.

كما انتخبوا عشرة أعضاء لإعداد القرار الذي سيقدم إلى اللجنة الدولية، هم فوزي باشا العظم، عبد الرحمن باشا اليوسف، سعيد بك حيدر، الأمير أمين

رسلان، عبد القادر الكيلاني، الدكتور سعيد طليع، سعد الله الجابري، جبران قوزما، فارس الزعبي، عبد الفتاح السعدي ، عزة دروزة، منح هارون، هاشم الأتاسي، عبد الغفار الأطرش، عزة الشاوي.

وقدم هؤلاء قرارهم إلى اللجنة، وجاء فيه ما يلي:

"نحن الموقعيين أدناه بإمضاءاتنا وأسمائنا أعضاء المؤتمر السوري العام، قد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الأربعاء المصادف لتاريخ ٢/تموز/١٩١٩، وضع هذه اللائحة المبينة لرغبات سكان البلاد الذين انتدبونا، ورفعها إلى الوفد الأمريكي المحترم من اللجنة الدولية.

أولاً: إننا نطلب الاستقلال السياسي التام الناجز للبلاد السورية، بدون حماية ولا وصاية.

ثانياً: إننا نطلب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية، مدنية، نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة، وتحفظ فيها حقوق الأقليات، على أن يكون ملك هذه البلاد الأمير فيصل.

ثالثاً: إننا نحتج على المادة ٢٢ الواردة في عهد عصبة الأمم والقاضية بإدخال بلادنا في عداد الأمم المتوسطة التي تحتاج إلى دولة منتدبة.

رابعاً: إذا لم يقبل مؤتمر الصلح هذا الاحتجاج العادل فإننا نعتبر مسألة الانتداب الواردة في عهد " جمعية الأمم" عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لا تمس باستقلالنا السياسي التام.

ونطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية، على ألا تمس هذه المساعدة استقلال البلاد السياسي التام ووحدتها، وعلى ألا يزيد أمد هذه المساعدة على عشرين عاماً.

خامساً: إذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا المساعدة منها، فإننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى، على ألّا تمس استقلال بلادنا السياسي التام ووحدتها، وعلى ألا يزيد أمدها على المدة المذكورة في المادة الرابعة.

سادساً: إننا لا نعترف بأي حق تدّعيه الدولة الفرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية، ونرفض أن يكون لها مساعدة أو يد في بلادنا بأي حال من الأحوال.

سابعاً: إننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية، أي فلسطين وطناً قومياً لليهود، ونرفض هجرتهم إلى أي قسم من بلادنا، أما سكان البلاد الأصليون من إخواننا الموسويين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا.

ثامناً: إننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جملتها لبنان، عن القطر السوري، ونطلب أن تكون وحدة البلاد مضمونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان.

تاسعاً: إننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر، ونطلب عدم إيجاد حواجز اقتصادية بين القطرين.

عاشراً: إننا نحتج على كل معاهدة تقضي بتجزئة بلادنا السورية، أو كل وعد خصوصي يرمي إلى تمكين الصهيونيين في القسم الجنوبي من بلدنا، ونطلب أن تلغى تلك المعاهدات الوعود بأي حال كان.

ونطلب السماح لنا بإرسال وفد يمثلنا في مؤتمر السلام للدفاع عن حقوقنا الثابتة تحقيقاً لرغباتنا التي نريدها وهي السلام.

وتنقلت اللجنة من دمشق إلى حمص وحماةَ وحلب واللاذقية

وكان ممن اجتمعوا باللجنة الأمير سعيد الجزائري، الذي أبدى لها آراءه الخاصة المخالفة لآراء الشعب السوري كله، حيث أعلن وطالب بالآتي:

١. أطلب عدم انفصال فلسطين وسورية.
٢. حماية الجمهورية الفرنسية لفلسطين وسورية.
٣. استقلال لبنان الكبير الإداري والسياسي، كما يطلب الشعب اللبناني والحكومة اللبنانية والبطريرك اللبناني ذلك.
٤. ألا لا تكون للأمير فيصل أدنى علاقة بسورية لأنه غريب عنها.
٥. جعل الحكومة السورية جمهورية يختار الشعب رئيسها.

وعلق بعض الزعماء السوريين على ما أعلنه الأمير سعيد الجزائري بأن كلام الأمير الجزائري كان في منتهى الغرابة، ونسي أنه هو أيضاً غريب عن سورية.

لكن مما يؤسف له أن التقرير الذي قدمته هذه اللجنة، عند عودتها دفن عمداً في أدراج عصبة الأمم.

واقتضى واقع البلاد الجديد تأسيس إدارة منتظمة يتيسر معها حسن إدارة الأمور والمعاملات.

وتم تحديد نظام لإدارة البلاد من حاكم عام ومديرين، وإعداد مجلس المديرين ليبحث في أمور تتعلق بالسياسية الداخلية والخارجية للبلاد.

وفيما كان الأمير فيصل مشغولاً بترتيب أوضاع البلاد، كان الفرنسيون وحلفاؤهم الإنكليز يعملون بخطأ حثيثة على تنفيذ بنود اتفاقية سايكس – بيكو، فوقعتا في الخامس عشر من أيلول / ١٩١٩ على اتفاق عسكري يقضي بجلاء الجيش البريطاني عن سورية وكيليكيا، وفي غرب خط سايكس – بيكو في سورية، وأن تترك المدن الأربع دمشق وحمص وحماةَ وحلب خارج منطقة الاحتلال العسكري الفعلي في مقابل:

- عدم مطالبة فرنسا بإدخال ولايتي الموصل ضمن الحدود السورية.
- عدم المنازعة في تقرير مصير فلسطين، أي أن تكون لبريطانيا.
- عدم المنازعة في وضع العراق تحت الانتداب البريطاني.
- إبقاء مقاطعة شرق الأردن تحت الاحتلال البريطاني.

اجتماع بين جورج لويد وزير الخارجية البريطاني والأمير فيصل:

حصل اجتماع بين وزير الخارجية البريطاني جورج لويد والأمير فيصل، وقد كشف المسؤول الإنكليزي عن عزم بريطانيا سحب قواتها من سورية وكليكيا، وزعم أن سببه لحفظ النظام، ورد الأمير فيصل بأن هذا الاتفاق العسكري بين فرنسا وبريطانيا مجحف بحقوق العرب ولكن جورج لويد لم يستجب لطلب

الأمير فيصل بتأجيل انسحاب الجيش الإنكليزي ليحل محله الجيش الفرنسي ، فاضطر للاجتماع مع المسؤولين الفرنسيين، واتفق مع كليمنصو (Clemenceau) بأن يعطي الاتفاق لفرنسا امتيازات كبيرة على أن تتعهد فرنسا بمنح سورية المعونات لتضمن استقلالها، ومساعدة فرنسا سورية بالمستشارين والمرافقين والعسكريين لإدارة البلاد تحت إمرة الحكومة السورية واضطربت البلاد من هذه الأخبار التي وصلتها بالصحف الأجنبية، وقد عقد المؤتمر السوري جلسته في ٢٧/تشرين الأول/١٩١٩

حيث قرر فيها انتداب لجنة من أعضائه مؤلفة من محمد فوزي العظم ونوري البكري والشيخ عبد القادر الخطيب وعزة دروزة ومعين الماضي وسعيد حيدر ومحمد الشريقي وإبراهيم الخليل ودعاس جرجس وتوفيق مفرج ومحمد تلهوني، لإبلاغ معتمدي الحلفاء في دمشق أن المؤتمر السوري – ممثل الأمة في مناطقها الثلاث – يحتج على أي قرار أو اتفاق يخالف وحدتها واستقلالها اللذين أعلنهما حين الاستفتاء.

وفي اليوم التالي، ٢٨/تشرين الأول/ أكتوبر، اجتمع ممثلو أحياء العاصمة وساروا إلى دار الإمارة ثم إلى معتمدي إيطاليا وفرنسا وأمريكا وإسبانيا مكررين الرغبة التي أبدوها أمام لجنة الاستفتاء الامريكية.

وتطورت الأحداث بسرعة بعد الاتفاق الفرنسي – الإنكليزي، ففي الخامس عشر من أيلول / سيبتمبر ١٩١٩، وصل المفوض السامي الجنرال غورو

Gouraud إلى بيروت وأعلن أنه قادم لتنفيذ الاتفاق الفرنسي– الإنكليزي، وقامت القوات الفرنسية، بعد مدة قصيرة، باحتلال الأقضية الأربعة بعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا احتلالاً جزئياً، وحصلت اشتباكات بين القوات الفرنسية والأهالي كانت بدايتها في الحولة بتاريخ الثاني عشر من تشرين الأول / أكتوبر ١٩١٩، نتيجة تعدي بعض أفراد قوى أمن المنطقة الغربية على الأهالي، فقاومهم العربان بالسلاح وأجبروهم على الفرار.

وبعد حوادث الحولة بنحو شهر حصل اشتباك بين أهالي تلكخ والقوات الفرنسية بسبب رفع العلم الفرنسي على دار الحكومة في تلكخ، طلب الأهالي إنزال العلم وتشكيل حكومة وطنية من أهل البلاد وعدم تجزئة الوطن العربي، فرفض الفرنسيون ذلك، واندلعت نيران الثورة وحاصر الأهالي دار الحكومة مع كثيرين من حاميتها.

ودخلت بريطانيا على الخط ، واستدعت السلطة العسكرية الإنكليزية ياسين الهاشمي – رئيس ديوان الشورى الحربي – في الثاني والعشرين من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٢٠ واعتقل بسبب نشاطه لتشكيل جيش سوري، وإقرار الخدمة العسكرية الإجبارية، ومساعدة الثوار في المنطقة الغربية، لذلك سعى الفرنسيون للخلاص منه وطلبوا من الإنكليز اعتقاله.

وأمام هذه الأحداث اقترح الوطنيون المتحمسون إنشاء لجنة للدفاع الوطني تساعد الحكومة في مهمة الدفاع وجمع كلمة الأمة، وتأسست وتشكلت لها

فروع في المدن السورية، وعقدت اللجنة اجتماعات عدة وتقرر تجنيد ألف متطوع على نفقة الأهالي.

وعندما تأزمت الحالة في البلاد إلى هذا الحد ،ولم يتمكن رضا باشا الركابي من إقناع رجال " الجمعية العربية للفتاة" والوطنيين المتحمسين الرجوع عن قرار مقابلة القوة بالقوة، وتقرير الخدمة العسكرية الإجبارية ... استقال.

كل هذه الأمور جرت أثناء غياب الأمير فيصل في أوروبا وعندما عاد في الخامس عشر من شهر كانون الثاني ١٩٢٠، دعا وجهاء العاصمة، وأركان الجمعيات الوطنية وأصحاب الكلمة المسموعة ، على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم، إلى اجتماع يعقد في حديقة قصره بعد ظهر يوم العشرين من كانون الثاني ١٩٢٠، وفي الاجتماع حدثهم بما جرى معه في لندن وباريس، وكيف أن بريطانيا تخلت عنه إرضاء لحليفتها فرنسا، وعرض لهم مشروع الاتفاق الذي تمّ بينه وبين كليمنصو Clemenceau، ونقل إليهم طلب كليمنصو بإفهام الشعب السوري حسن نوايا فرنسا.

وفي هذه الآونة الأخيرة، شكل في أواخر شهر كانون الثاني / يناير ١٩٢٠ حزب باسم **الحزب الوطني السوري**، مركزه الرئيسي في مدينة دمشق وأسس له فروع في جميع البلاد السورية، وهو يضم عدد كبير من أبناء الوطن السوري على اختلاف طبقاتهم.

وكانت غاية هذا الحزب:



استقلال سورية السياسي التام ووحدتها
تقوية الصلات القومية والأدبية والاقتصادية بين الشعوب العربية والبلاد السورية خاصة لتنهض لمستوى الأمم الراقية



المساواة في الحقوق المدنية والسياسية بين جميع أبناء الوطن السوري على اختلاف المذاهب والعناصر



تأييد المبدأ الملكي الديمقراطي وتأليف حكومة ملكية نيابية تكون من الشعب مسؤولة أمام الشعب فقط يرأسها الأمير فيصل باسم ملك سورية



من أجل حماية الحق القانوني في جميع أوضاع الحكومة والأمة



بالإضافة إلى العديد من المبادئ القومية والاقتصادية والسياسية

وفي اليوم التالي السابع من/ آذار /١٩٢٠: عقد المؤتمر السوري جلسة ثانية اتخذ فيه القرار الآتي:

" .... فنحن أعضاء هذا المؤتمر، بصفتنا الممثلين للأمة السورية، في جميع أنحاء القطر السوري تمثيلاً صحيحاً نتكلم بلسانها، ونجهر بإرادتها، أعلنا بإجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية، ومنها فلسطين، استقلالاً تاماً لا شائبة فيه على الأساس النيابي، على أن تراعى أماني اللبنانيين الوطنية في كيفية إدارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط أن تكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي، ورفض مزاعم الصهيونية في جعل فلسطين وطن هجرة لهم، **وقد اخترنا سمو الأمير فيصل ابن جلالة الملك حسين ملكاً دستورياً على سورية، وأعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية الحاضرة في المناطق الثلاث، على أن يكون مقامها حكومة ملكية نيابية مسؤولة تجاه هذا المجلس إلى أن تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي على أن تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية.**

وفي الساعة الواحدة والنصف من ظهر يوم الإثنين الثامن من آذار/ ١٩٢٠، زار الأمير وفد انتخبه المؤتمر وأبلغه القرار.

وأقيم حفل التتويج والمبايعة في دار بلدية دمشق.

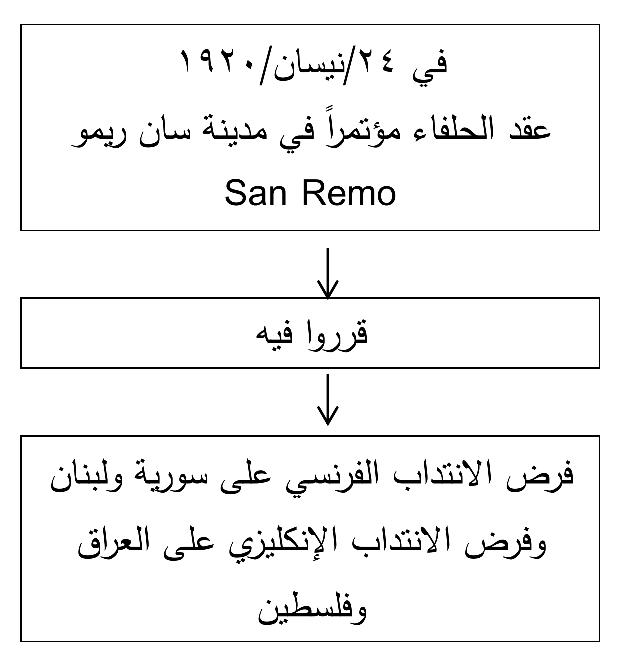
وفي اليوم نفسه الثامن من آذار ، بايعه الرؤساء الروحيون، يعقوب دانون (حاخام اليهود) والخوري بشارة الشمالي (وكيل بطركية الروم الكاثوليك) وغريغوريوس (بطريرك الروم الأورثوذوكس) والراهب ميخائيل أنطون الرئيس الروحي للسريان القديم واستور سركيسسيان (رئيس دير الأرمن بالشام) وجرجس رئيس الأرمن الكاثوليك وأنيس سلوم وكيل جماعة بروتستانت

الروحي، متعهدين بالطاعة والإخلاص لجلالته، والمعاونة لحكومته، بكل ما تصل إليه القدرة.

وبعد أن تمت البيعة، كلف الملك فيصل رضا باشا الركابي بتشكيل الوزارة حيث شكلها من رضا الصلح– علاء الدين الدروبي – وفارس الخوري – وساطع الحصري – وجلال الدين زهدي – ويوسف الحكيم – وسعيد الحسيني – **وقدّم رضا باشا الركابي بيان وزارته ملتزماً بتحقيق:**

حياة مطمئنة في ظل سلم عام وتوطيد الأمن والسعي للعمران، وترميم العلوم والفنون الحديثة، وإنفاق أموال الخزينة في وجوهها النافعة والالتزام بالقوانين

أبلغت الوزارة دول الحلفاء قرار الاستقلال وإعلان الملكية ورغبة الدولة السورية في إقامة علاقات ودية معها.



وهاج الشعب العربي في سورية

↓

- واستقالت الحكومة، وتشكلت حكومة جديدة برئاسة هاشم الأتاسي– وهو أيضاً رئيس المؤتمر السوري الذي عقد في باريز
- ويوسف العظمة وزيراً للدفاع

وقدمت الوزارة بيانها للمؤتمر السوري وتضمن:

- تأييد الاستقلال التام.
- وحدة سورية مع رد ورفض طلب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي منها وهو فلسطين وطناً قومياً لليهود.
- رفض كل تدخل أجنبي .

فرنسا ترسل الجنرال غورو Gouroud

أرسلت فرنسا الجنرال غورو إلى الشرق لتطبيق اتفاقية سايكس بيكو، وقد أعد المذكور كل شيء، كل الخطط، وأصبح المفوض السامي لها، واتخذ بيروت مقراً له، وأخذ يتحرك ببطء فاحتل في ١٨ / تموز/١٩٢٠ محطة سكة حديد رياق الكبرى في البقاع، وأصبح القائد الأكبر في بيروت والبقاع اللبناني ، ولم يلبث الجنرال غورو أن كشف عن نواياه الحقيقية وذلك بالإنذار الذي وجهه

إلـى الملـك فيصـل فـي ١٤/تمـوز/١٩٢٠، وزعـم أن مواقـف الشـعب السـوري والملك فيصل معادية لفرنسا وخاصـة برفض المملكة السورية السماح للسلطة الفرنسية باستعمال سكة – (ريـاق /حلـب) الحديديـة اسـتعمالاً حـراً وقيامهـا بتنظيم عصابات ضد جنودها الفرنسيين .

لذلك :

ترى فرنسا أنها مضطرة لأخذ الضمانات التـي تكفل سلامة جنودها، وسلامة السكان فـي الـبلاد التـي نالـت مـن مؤتمر السـلام مهمـة الوكالـة عليهـا **وهـذه الضمانات هي:**

١. التصرف بسكة رياق – حلب الحديدية لإجراء جميع النقليات التي تأمر بها السلطة الفرنسية، ويؤمن هذا التصرف أن يراقب مفوضون عسكريون فرنسيون جميع ما ينقل في محطات رياق وبعلبك وحمص وحماةَ وحلب تعضدهم قوة مسلحة مخصصة للمحافظة على المحطة، واحتلال مدينة حلب التي هي نقطة مواصلات مهمة لا يسعنا أن نتركها تسقط في يد الترك.
٢. قبول الانتداب الفرنسي.
٣. قبول الورق السوري لتصبح هذه العملة وطنية في المنطقة الشرقية فتلقى جميع الأحكام المتعلقة بالبنك السوري في المنطقة الشرقية.
٤. تأديب المجرمين الذين كانوا أشد أعداء فرنسا.

يجب قبول هذه الشروط خلال أربعة أيام تبتدئ من منتصف ليل ١٤/تموز أي ١٥/تموز، الساعة ١٢ ليلاً وتنتهي في /١٨/منه الساعة/١٢/ ليلاً.

وإذا كان سموكم الملكي لا يشعرني في الوقت اللازم بقبول هذه الشروط **فأتشرف بأن أبلغكم بأن الحكومة الفرنسية تكون مطلقة اليد في العمل، ولا تقع على فرنسا تبعة المصائب التي تحل بالبلاد.**

كان لهذا الإنذار تأثيره الكبير في نفوس السوريين، وأبدت الحكومة رأيها بالبيان الذي ألقاه وزير الحربية يوسف العظمة، في الثالث عشر من تموز ١٩٢٠، وجاء فيه:

١. نحن لا نريد إلا السلام والمحافظة على استقلالنا وشرفنا الذي لا نتحمل أن تشوبه شائبة.
٢. نحن نبرأ من كل تهمة نوصم بها، ويراد بها الإيهام بأننا نريد الإخلال بعلاقاتنا مع حليفاتنا وحلفائنا.
٣. نحن نرفض المفاوضات ومستعدون أن ندخل بها.
٤. إننا مستعدون كل الاستعداد ومصممون كل التصميم على الدفاع عن شرفنا وحقوقنا بكل ما أعطانا الله من قوة.

وأعقب ذلك إعلان الإدارة العسكرية العرفية في البلاد، وتم الاتصال بـ (المركيز باتيرنو دي مانكي) قنصل إيطاليا العام في سورية، وعميد القناصل في دمشق، وتسليمه برقية احتجاج على إنذار غورو Gouraud كذلك كلف الملك فيصل، القنصل العام تبليغ حكومته وحكومات الدول الأوروبية بأمر الإنذار، وإعلام جميع الأمم به، وطلب تأليف لجنة تحكيم دولية لحسم هذه

المشكلة، متعهداً بالخضوع لقرار لجنة التحكيم، راجياً تدخل الدول حقناً للدماء ومنعاً لخراب البلاد ولم تؤدِ هذه الاتصالات والتحركات إلى أي نتيجة، وكان رأي الحكومة قبول الإنذار، أما المؤتمر السوري فدعا إلى عقد جلسة في الخامس عشر من تموز ١٩٢٠، وحمل خطباؤه على الوزارة بشدة، ونادوا بضرورة التمسك بقرار المؤتمر القاضي بالدفاع عن استقلال البلاد ووحدتها، وأصدر في نهاية جلساته قراراً تضمن ما يلي:

١. الاستقلال التام والوحدة السورية ورفض الهجرة الصهيونية.

٢. ملكية الملك فيصل على الأساس النيابي الدستوري.

٣. إبقاء المؤتمر منعقداً يراقب أعمال الحكومة المسؤولة أمامه إلى أن يجتمع مجلس النواب بموجب القانون الأساسي.

وطلب من الحكومة إقرار هذه الاقتراحات ونشرها على الأمة.

أما الملك فيصل فقد أرسل وزير المعارف ساطع الحصري إلى بيروت لمقابلة غورو وإعلامه بقبول الإنذار والتفاوض وقبل أن يتوجه الحصري إلى بيروت أطلعه الملك على برقية كان قد أرسلها إلى الجنرال غورو في الثامن عشر من تموز ١٩٢٠/ دون علم أحد، يخبره فيها أنه قرر قبول الشروط، وجاوب غورو عليها بشكر الملك على قبول شروط الإنذار وطلب منه إرسال برقية القبول النهائية مع ذكر الشروط بالتفصيل.

وقابل الحصري الجنرال غورو ولمس من خلال المباحثات التي جرت بينهما أن غورو مصمم على الزحف إلى دمشق، وأنه يتعلل بتأخر وصول برقية الملك بقبول الإنذار نصف ساعة على الموعد المحدد، وبعد أخذ ورد طويلين

قبل الجنرال غورو تمديد مدة الإنذار /٢٤/ ساعة، وحمل ساطع الحصري شروطاً جديدة لوقف الزحف، وحاول بعض ضباط الجيش الفرنسي عرقلة عودة ساطع الحصري لتمضي مدة الإنذار قبل أن يصل إلى دمشق.

ولعب نوري السعيد دوراً مماثلاً للدور الذي لعبه ساطع الحصري.

وعند عودة ساطع الحصري إلى دمشق توجه فوراً إلى القصر الملكي، وأطلع الملك على نتيجة مباحثاته مع غورو، وسلمه الشروط الجديدة، والكتاب الخاص الذي يطلب فيه غورو من الملك فيصل إبعاد الوطنيين المتطرفين من حوله لتتمكن فرنسا من تطبيق الانتداب على سورية، وبعد أن اطلع الملك على الإنذار والرسالة دعا مجلس الوزراء للاجتماع في قصره صباح اليوم التالي.

وبينما المجلس منعقد، وصل الكولونيل كوس حاملاً للملك برقية جديدة من الجنرال غورو يطلب فيها تقديم الجيش الفرنسي على ميسلون لضرورات عسكرية.

وفي مساء الثالث والعشرين من تموز/١٩٢٠ عاد الكولونيل كوس طالباً جواب الحكومة عن الإنذار، ومعه نص برقيتين تتسم عباراتهما بالفظاظة والغطرسة إحداهما بالقبول والثانية بالرفض، فلم يوافق مجلس الوزراء الذي كان منعقداً، وقرأ الرد التالي: نحن نأبى الحرب، بيد أن قبولنا لمذكرتكم الأخيرة يعرضنا لحرب أهلية، ويجعلني أنا وكل عضو من أعضاء الحكومة عرضة للتهلكة، نحن على استعداد لتنفيذ إنذار ١٤/تموز/يوليو بكامله وقد نفذنا حتى الآن

أربعة بنود من بنوده، ونتعهد بشرفنا بأن ننفذه بإخلاص إذا ما جلا الجيش الفرنسي عن الأماكن الجديدة التي احتلها.

ومن الجدير بالذكر أنه على إثر قبول الحكومة إنذار غورو وتسريح الجيش، مشت جماهير غفيرة من الدمشقيين وخصوصاً من محلتي الميدان والشاغور على رأسهم الشيخ كامل القصاب حتى القصر الجمهوري، وأعلنوا احتجاجهم على قبول الإنذار وتسريح الجيش، وأن الشعب على استعداد للدفاع عن وطنه ومحاربة الفرنسيين، فأجابهم الملك أنه ليس عند الدولة سلاح تحارب به الفرنسيين وأنها ستخسر المعركة حتماً ويدخل الجيش الفرنسي دمشق ظافراً، وأنه أراد أن ينقذ العاصمة من النتيجة الفاجعة فاختار أهون الشرين، فقالوا له نحن عندنا سلاح وعندنا رجال ولن نترك الفرنسيين يدخلون بلدنا، فنهض وزير الحربية يوسف العظمة وقال:

"يا رجال هاتوا سلاحكم واتبعوني فأنا سأكون قائدكم، ولكن افهموا تماماً ما أقوله، نحن لا نستطيع رد الفرنسيين عن بلادنا فهم أقوى منا بكثير ولكننا نريد أن يشهد العالم كله أننا ما تقاعسنا عن حماية وطننا، وأن الفرنسيين لم يدخلوه إلا بقوة سلاحهم ولم يمروا إلا على رقابنا".

وقبل معركة ميسلون ألقت الطائرة الفرنسية منشورات في أنحاء سورية تطلب من الشعب أن يقوم ضد هذه الفئة المتسلطة عليهم، ويأتوا إلى أصدقائهم الفرنسيين بكل اطمئنان.

وفي صباح يوم السبت الرابع والعشرين من تموز/يوليو ١٩٢٠ بدأت معركة ميسلون التي خاضها وزير الحربية يوسف العظمة على الرغم من معرفته

بتفوق الجيش الفرنسي بالعدد والعتاد، ولم يجبن ولم يفر وسقط في ساحة المعركة شهيداً، وانهارت جبهة المقاومة وتراجعت بقايا الجيش العربي بلا انتظام.

وبعد سقوط جبهة الدفاع عن دمشق توجه إلى حيفا عدد كبير من الوطنيين منهم سعدالله الجابري والدكتور عبد الرحمن الشهبندر وجميل مردم بك وسعيد حيدر وخير الدين الزركلي وعثمان قاسم وخالد الحكيم وعمر شاكر وتوفيق اليازجي ويوسف ياسين وبهجت الشهابي وسليم عبد الرحمن ومعين ماضي ورفيق التميمي وعزة دروزة وعبد القادر سكر وشكري القوتلي والشيخ كامل القصاب ونبيه العظمة ورياض الصلح ومحمود الفاعور وفؤاد سليم وعوني القضماني وياسين دياب وشكري الطباع ومحمد علي التميمي ورشيد الصلح والشيخ عيد الحلبي، وتقرر أن تنتقل الوزارة إلى درعا وتوجه أركان الحكم إلى الكسوة، ولم يتخلف غير علاء الدين الدروبي وفارس الخوري.

واغتنم الفرنسيون مناسبة مغادرة الملك فيصل دمشق والتوجه إلى درعا، وقرروا إنهاء العهد الفيصلي، وحاولوا أن يدعموا قرارهم هذا بمضبطة يتولى تنظيمها أذنابهم، يقولون فيها إن بيعة الملك فيصل سقطت لتركه العاصمة وفراره منها.

ولما اطلع الملك فيصل على البيان المذكور بعث ببرقية احتجاج إلى الجنرال غورو في السابع والعشرين من تموز/يوليو ١٩٢٠ نفى فيها مسؤوليته عما حدث، وكرر رغبته في تجنب كل نزاع وموافقته على وجود البعثة التي ستحدد أسس الانتداب، وفي الوقت نفسه أبرق إلى اللورد كرزون – وزير الخارجية البريطانية – موضحاً أن هدف الفرنسيين هو إخراجه من سورية وإرغامه على

التخلي عن العرش، نظراً لصلاته الودية مع بريطانيا، وطلب النصيحة حول ما سيفعله وقبل أن يأتيه رد كرزون سلمه الكولونيل تولا كتاباً باسم الحكومة الفرنسية تطلب فيه مغادرة دمشق بأسرع ما يستطاع بسكة حديد الحجاز مع عائلته وحاشيته، وسيكون تحت تصرفه والذين معه قطار خاص يتحرك من محطة الحجاز غداً ٢٨/تموز/يوليو الساعة الخامسة صباحاً.

وسافر الملك وأركان حكومته إلى درعا ولكن الفرنسيين لم يمهلوه في درعا طويلاً، فقد تخوفوا من حركات عشائر حوران وأوعزوا إلى رئيس الحكومة علاء الدين الدروبي بتبليغ الملك ضرورة سفره إلى الحجاز، فأرسل الدروبي إلى متصرف حوران برقية في التاسع والعشرين من تموز ١٩٢٠ طالباً منه عرضها على الملك فيصل وفيها يسترحم من جلالته حفظ بلاد حوران من المصائب والخراب وتعجيل حركة جلالته.

وفي الوقت نفسه حلقت طائرة فرنسية فوق درعا ومختلف قرى حوران وألقت منشورات على الأهالي جاء فيها:

"من الجنرال قائد القوات الفرنسية إلى أهالي درعا وضواحيها:

إن الأمير فيصل كان قد تلقى أمراً بأن يترك دمشق ويسافر رأساً إلى بلاده، وقد تعهد بإطاعة هذا الأمر، وقد بلغنا أنه بقي في درعا.

فنحن الآن ندعو عموم الأهالي أن يكلفوه بأنفسهم بترك بلادهم حالاً إذ إن إقامته بينكم تجعل بلادكم هدفاً للقنابل.

والآن نعطيكم مهلة عشر ساعات ليتوجه الأمير في ختامها إلى بلاده، وإذا مانع في ذلك يجب إرجاع قطاره إلى الشام".

وإزاء هذا الموقف الحرج، قرر الملك مغادرة درعا بعد أن تأكد من استحالة المقاومة فيها، وغادرها في الأول من آب/أغسطس ١٩٢٠ متوجهاً إلى حيفا، حيث خصص له حاكم حيفا منزل المس نيوتن لإقامته.

ولم تنته الأمور عند هذا الحد لأن السلطات الفرنسية فرضت غرامات باهظة على مختلف المدن السورية وأصدرت محاكمها العسكرية أحكاماً بإعدام الكثيرين بدون محاكمة، حيث أصدر المجلس الحربي التاسع للفرقة الثالثة الفرنسية في التاسع من آب /١٩٢٠ حكماً بإعدام وإسقاط الحقوق المدنية ومصادرة أملاك عدة من قادة وزعماء البلاد بتهمة التحريض والاتفاق مع أعداء الحكومة الفرنسية، من هؤلاء القادة والزعماء الشيخ كامل القصاب وعلي خلقي وأحمد مريود ومحمود الفاعور وعوني القضماني وفؤاد سليم وصبحي الخضرا وصبحي بركات ومنح هارون وشكري الطباع وعمر شاكر وسليم عبد الرحمن وعمر بهلوان وعثمان قاسم وسعيد حيدر وعبد القادر سكر وخليل بكير وحسن رمضان والأمير عادل إرسلان ومحمد إسماعيل ورشيد طليع وعوني عبد الهادي وإحسان الجابري ورياض الصلح وخير الدين الزركلي ومحمد علي التميمي وبهجت الشهابي ونبيه العظمة وشكري القوتلي وعيد الحلبي وياسين دياب وخالد الحكيم.

ثم القبض على عدد من كبار الضباط في الجيش السوري، وهم أحمد اللحام وياسين الجابي وسليم طبيخ وعبد الفتاح المدفعي وعارف الجراح وياسين الحواصلي ومحمد غصوب، وأرسلوا منفيين إلى جزيرة أرواد، وتوارى عدد كبير من بقية الضباط.

وهكذا انتهى العهد الفيصلي في سورية بعد أن عاش أقل من سنتين أي (١٨) شهراً تقريباً، ويمكننا القول إن يوم معركة ميسلون في ٢٤/تموز /١٩٢٠كشف عن وجه الدول الاستعمارية على حقيقته، ففيه أحس العرب بخيبة الأمل بانقراض أول دولة عربية حديثة تأسست في الشام عقب الحرب العالمية الأولى، وفيه بدأ عهد الاحتلال الفرنسي لسورية

المؤتمر السوري العام (١٩١٩ - ١٩٢٠)
الدستور السوري الأول
السياق ، الطبيعة والوظائف ، المراحل والقضايا

كان المؤتمر السوري، على مدى دوراته الثلاث ١٩١٩- ١٩٢٠ ، ممثلاً سياسياً ودستورياً للسوريين في سورية الطبيعية، وعبّر في إطار هذا التمثيل عن التغيرات الاجتماعية – السياسية الجارية، فتشكلت في إطاره كتل أو أحزاب برلمانية تصنّف مدرسياً بأنها " داخلية المنشأ" أي نشأت في إطار ديناميات البرلمان الداخلية، لكنها كانت مرتبطة أشد الارتباط بالحركات الاجتماعية – السياسية الفاعلة، التي هي بالتعريف " خارجية المنشأ" وقد استوعب الدستور السوري الأول، كما صممه ووضعه الآباء الدستوريون السوريون الكبار للحركة العربية الحديثة، إن هذه التغييرات قد عبّرت بشكل نموذجي عن المفاهيم والأفكار القانونية الدستورية للحركة العربية، وشكّلت مداولات المؤتمر حول مواده الإشكالية، مثل العلاقة بين الدين والدولة، وقضية المرأة، والمواطنة والهوية، والعلاقة بين النمط القومي للدولة واللامركزية الإدارية ... إلخ مما جاء في الوثيقة حيث شملت بشكل مسبق بنية قضايا الخلاف اللاحق التي ستظهر في الحياة الدستورية للدول العربية عموماً، والحياة الدستورية اللاحقة للجمعيات وحدود الأهمية التاريخية الصرفة للمفاهيم والأفكار الدستورية للحركة العربية.

نتائج انهيار الدولة العثمانية

إثر انهيار الدولة العثمانية بنتيجة عمليات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ، أعلن الأمير فيصل بن الحسين، قائد الجيوش العربية الشمالية في قوات الحلفاء، في دمشق في ٥ تشرين الأول / أكتوبر ١٩١٨ وذلك بعد أيام قليلة من دخول القوات العربية إليها - لـ " أهالي سورية" عن تشكيل " حكومة دستورية عربية مستقلة استقلالاً مطلقاً لا شائبة فيه باسم مولانا السلطان حسين، شاملةً جميع البلاد السورية" وبغضّ النظر عن طبيعة العلاقة بين هذه السلطة المدنية " المؤقتة" والسلطة العسكرية للحلفاء، ومدى استقلاليتها الذاتية عن سلطة الحلفاء، كان إعلان فيصل تاريخياً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، إذ كان، على حد تشخيص إدمون رباط، أول إعلان في تاريخ العرب كله عن عربية الدولة، وبموجب تشكيل حكومة المديرين كأول شكل من أشكال الحكومة العربية ، شكّل بعد فترة بسيطة المجمع العلمي للغة العربية، وحلّت اللغة العربية محل اللغة التركية في سجلات المحكمة الشرعية ومحكمة التجارة في دمشق بدءاً من ٢٥ تشرين الأول / أكتوبر ١٩١٨، أي مع بدايات الحكم العربي، وبدأ ترقيم جديد في عهد فرنسا بدءاً من ٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٢١. وقد تشكلت في مرحلة ما قبل إعلان الاستقلال ثلاث حكومات مديرين، وأصبحت حكومة المديرين العربية في مراحلها الثلاث مسؤولة أمام فيصل، إلى أن تحولت إلى حكومة (وزارة)ـ إذ غدت مسؤولة أمام المؤتمر السوري بعد انعقاد ما يمكن وصفه بـ " دورة الاستقلال" ، وإعلان استقلال سورية في " حدودها الطبيعية" في ٨/آذار/ مارس١٩٢٠.



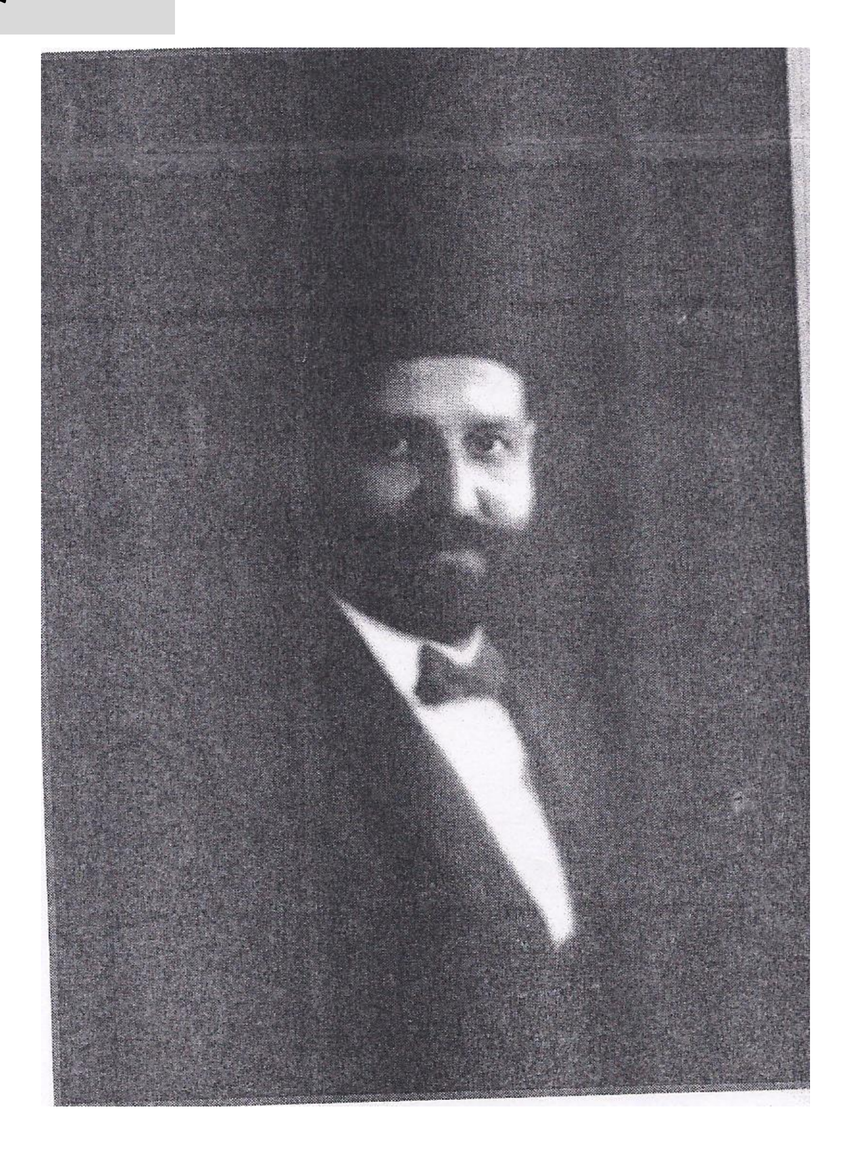
محمد علي العابد سفير للدولة العثمانية في واشنطن عام ١٩٠٨



الأمير فيصل بن الحسين ومعه الجنرال البريطاني اللنبي على مدخل فندق فكتوريا بدمشق عام ١٩١٨



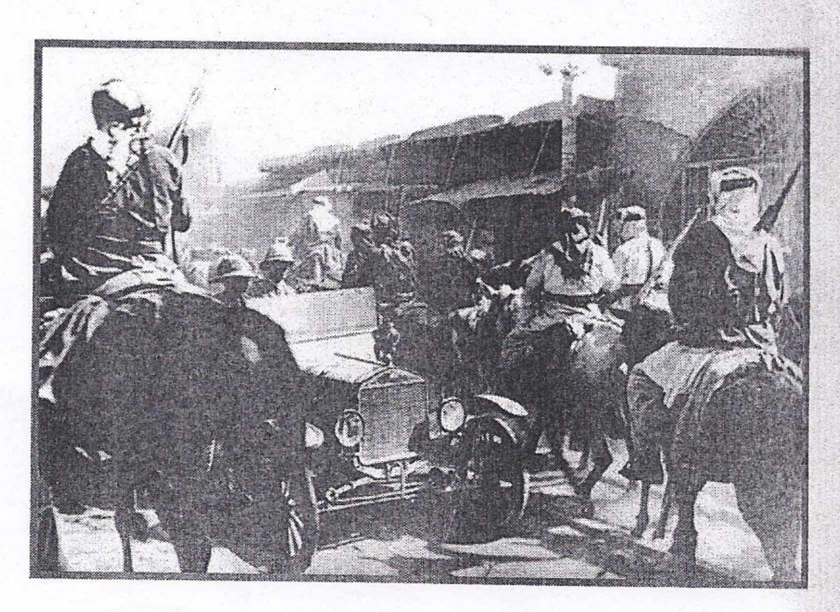
دخول قوات الشريف بن علي مدينة دمشق يوم ١ تشرين الأول ١٩١٨



الأمير سعيد الجزائري حاكم مدينة دمشق في ٣٠/ ايلول ١٩١٨



قوات الشريف حسين بن علي ترفع راية الثورة العربية عام ١٩١٧



الضباط الانكليز يدخلون دمشق مع جيش الشريف حسين
في ١ تشرين الأول ١٩١٨



أعضاء الجمعية العربية الفتاة يحتفلون بإعلان استقلال سورية في دمر ١٩٢٠م

الصف الجالس : سعيد طلح-توفيق اليازجي-معين الحافي-الدكتور أحمد قدري- عوني عبد الهادي- رفيق التميمي – فايز الشهابي – توفيق الحياني.

الصف الواقف (الثاني) : من اليمين : حسن البرازي – زكي التميمي – بهجت الشهابي – شكري القوتلي- أحمد مريود- وصفي الأتاسي

الصف الثالث : عزة دروزة – عفيف الصلح- رشيد الحسامي – عادل العظمة .


صورة جامعة لرجالات البلاد الذين غادروا الوطن بعد الاحتلال الفرنسي وجاؤا الى مصر وفي الصورة اكثر الذين حكم عليهم بالاعدام

المؤتمر السوري: السياق السياسي والتاريخي

كانت فكرة تشكيل " مؤتمر قومي" فكرة متواترة يتداولها كثير من العاملين في القضية العربية لمواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد مصير القضية السورية، وساهم متغيران أساسيان في تسريع وتيرة هذه الفكرة، وبالتالي تشكيل " المؤتمر السوري العام" ، المتغير الأول هو محاولة فيصل تجذير تمثيليته للسوريين، وذلك إثر نيل الصحافة الفرنسية اليمينية والوفود غير الرسمية الموالية لفرنسا من مدى أهلية تمثيل فيصل للسوريين إبان تحضيره للإدلاء بكلمته في شباط /فبراير ١٩١٩ أمام مؤتمر الصلح، إذ رأى هؤلاء أنه ليس إلا بدوياً غريباً من الحجاز " ولذا طلب من نائبه الأمير زيد القيام بتنظيم برقيات باسم أهل سورية ينتدبونه فيها ممثلاً عنهم وناطقاً باسمهم، و لقد تم تشكيل جمعية " العربية الفتاة" السرّية في استنبول التي كانت بمنزلة الحزب السري الحاكم للعهد العربي لـ " حزب الاستقلال العربي" في ٥/شباط فبراير/ ١٩١٩، كواجهة علنية شعبية تعبوية لها، وسيطغى بعد فترة اسم الواجهة على اسم الجمعية السرية الأم، حيث سيوصف قادتها طوال العقد اللاحق بـ " الاستقلاليين" ولهذا أطلق عليها لسريّتها اسم " أولاد جنكيز" أو " رجال الغيب" وبينما لم يتجاوز حجم الجمعية السرية مئتي عضو، فإن حجم حزب الاستقلال سيبلغ في /حزيران / يونيو ١٩١٩ ما لا يقل عن ٢٢ ألف عضو وسيتم بكفاءته الداخلية والخارجية بفضل استقطابه للشباب ودفع (ديناميات) زخمهم الراديكالي الذي أثار اهتمام الجنرال اللنبي وتحذيراته منذ أن زار دمشق في

آذار/١٩١٩/، إذ سيتمكن من حشد ثلاثة أمثاله في دعم " برنامج دمشق" الذي ستتوقف عنده أمام لجنة كينغ – كراين.

اللجنة (الأمريكية – البريطانية) كينغ كراين

والمتغير الثاني هو تشكيل لجنة التحقيق الدولية، حيث شكل الأربعة الكبار هذه اللجنة التي ستدعى باسم : لجنة كينغ كراين" في ١٥/آذار/١٩١٩ للتحقق من رغبات الأهالي، وذلك استجابة لفكرة الرئيس الأمريكي ويلسون حول ما يمكن وصفه باتفاقية سايكس بيكو المعدلة، بتنازل فرنسا عن الموصل مقابل دعم بريطانيا للانتداب الفرنسي على سورية، وحصة ٢٥ في المئة من الإنتاج الصافي لنفط العراق الثقيل، الذي تطور إلى درجة " قتال كلاب من الدرجة الأولى"، وكاد أن يتطور إلى قتال بالقبضات بينهما بالفعل، بحسب تعبير يرغن، الدرجة واستناداً إلى هذه التسوية الفرنسية – البريطانية الشاقة التي وصفها ويلسون بـ "اللعبة الكبرى" أبلغ كليمنصو في ١٦/نيسان/ أبريل ١٩١٩ فيصل شفهياً أن الجيش الفرنسي سيحل مكان الجيش البريطاني في سورية، وأن كليمنصو مستعد لاعتراف فرنسا " بحق سورية في الاستقلال بشكل اتحاد فيدرالي يتألف من حكومات محلية تتمتع بالاستقلال الذاتي بما يتناسب مع تقاليد السكان ورغباتهم"، لكن فيصل غادر باريس من دون أي التزام بأي " ارتباط أو تعهد" مراهناً على دعم الولايات المتحدة في إنقاذ سورية " إما بالاستقلال أو بالانتداب الأمريكي" .

عاد فيصل في هذا السياق من مؤتمر الصلح في باريس إلى دمشق، وأعلم وجهاء سورية ونخبها في اجتماعه معهم في ٩/أيار ١٩١٩، بنتائج مثوله أمام مؤتمر الصلح ، وطلبه الاستقلال لكل من سورية الطبيعية والحجاز والعراق كدولة مستقلة، على أن يقوم بينها اتحاد جمركي واقتصادي، من دون " معاونة أو حماية" وقرار المؤتمر بإيفاد لجنة التحقيق الدولية للتحقق من رأي الأهالي بمصيرهم، وتعيين الدولة التي يرونها مناسبة لمساعدتهم، وخص سورية الطبيعية بخطابه بسبب أن الجلسة كانت خاصة بسورية، ودافع عن " سورية بحدودها الطبيعية،

"وقال إن السوريين يطلبون استقلال بلادهم الطبيعية، ولا يريدون أن يشاركهم فيها شريك" وحصل فيصل في هذا الاجتماع على تفويض منهم " بتدبير الحكومة مع السياسة الداخلية والخارجية" مطيحاً في ذلك مشروع اتفاق فيصل – كليمنصو، وهو ما أثار صدمة جورج بيكو، وعزمه على التحرك ضد " الرواية الهزلية" للجنة الدولية.

المؤتمر السوري لجميع المراحل والدورات الثلاث

دعا فيصل في هذا السياق إلى انتخاب مؤتمر سوري، وكان ذلك تتويجاً لمداولات كثيفة من العاملين في الحركة العربية لضرورة تشكيل " مؤتمر قومي" والمخاطر التي تهدد مصير القضية السورية.

ويمكن تمييز ثلاث مراحل في تاريخ المؤتمر وفق مؤشّر دورات انعقاده، هي:

أولاً – الدورة الأولى :

التـي أقر فيها المؤتمر مطالب الشعب السوري أمـام لجنـة كينـغ – كراين فـي ٧/حزيران ١٩١٩ تحت ما سيطلق عليه اسم " برنامج دمشق".

ثانياً – الدورة الثانية في ٢٢/تشرين الثاني ١٩١٩ :

مع تفاقم نتائج أزمة الاستبدال بإحلال القوات الفرنسية مكان القوات البريطانيـة وفق اتفاق لويد جورج – كليمنصو.

ثالثاً – الدورة الثالثة في آذار/ تموز / يوليو ١٩٢٠:

التـي يمكن وصفها بـ " دورة الاستقلال" مع إعلان الاستقلال عن الاحتلال الفرنسي، وقد شكلت دورتـه الثالثـة المنعقدة لإعلان الاستقلال واختيار فيصل ملكاً على سورية إحدى أهم مراحل تحوّلـه من مؤتمر تمثيلي سياسي إلى مؤتمر يضطلع بوظيفتي جمعية تأسيسية ومجلس نيابي في وقت واحد، وكانت من أخطر الدورات التي أكسبتها اسم " دورة الاستقلال".

يمكن اعتبار الدورة الأولى بمثابة الدورة التأسيسية للمؤتمر، وقد أجرتها إدارة فيصل بموجب التفويض الذي حصل عليه من وجهاء سورية، والحملة الشعبية التعبوية التي قادها حزب الاستقلال العربي في النصف الثاني من أيار ١٩١٩ وتولى إدارتها في طور توسّع عضويته من مئات عدة في شباط ١٩١٩ حين زار اللورد اللنبي دمشق ولحظ زخم (حزب الاستقلال العربي) ، إلى عشرات الألـوف فـي أيـار/١٩١٩، وهيمنتـه الأيديولوجيـة – السياسـية علـى المجـال السياسي المدني العام الوليد.

الدورة الأولى دورة التأسيس

لتحديد وظائف ومهمات المؤتمر

أجرت حكومة المديرين العربية، في ضوء هذا التفويض (وتحديد وظيفة المؤتمر الذي كان يضم /١٠٧/ أعضاء منتخبين وموكّلين مثلوا جميع أنحاء سورية الطبيعية، بما فيها فلسطين والمنطقة الغربية " الفرنسية" بما في ذلك اللاذقية الخاضعة للاحتلال الفرنسي.

وكانت سورية الداخلية " ممثلة تمثيلاً شاملاً وانتخابياً" بينما مثلت المناطق السورية الأخرى بالتوكيل. وانتخب هؤلاء الأعضاء من الناحية القانونية في شروط نظامية بقدر كافٍ على حد تعبير إدمون رباط، وكانوا من الناحية التمثيلية عموماً ممثلين " طبيعيين" لمناطقهم بسبب صفاتهم الاجتماعية والثقافية، وضم المؤتمر مجموعة متنوعة من الملاّك ووجهاء المدن وشيوخ البدو وعلماء المسلمين وبعض من تلقى علومه في المعاهد العثمانية العسكرية أو الحقوقية، كما مثل المؤتمر في عضويته المسلمين بمختلف طوائفهم واليهود والمسيحيين، وكان في عضويته أكثر من ٢٠ نائباً مسيحياً، وكان عدد النواب المسيحيين يفوق ما يستحقونه على أساس وزنهم العددي، وهو ما يجعل من المؤتمر السوري.

مجلساً ممثلاً للشعب بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، على حد تعبير جورج أنطونيوس.

برنامج دمشق وتشكيل لجنة الدستور بإجماع العرب المسلمين والمسيحيين

وتحفظ المارونيين والكاثوليك المرتبطين بروما

موقف لجنة التحقيق (كينغ كراين)

انتخب المؤتمر في جلسته الأولى عبد الرحمن باشا اليوسف للرئاسة الثانية (نائباً)، ومحمد عزة دروزة سكرتير الهيئة المركزية للفتاة، سكرتيراً ، وكان العظم واليوسف قد انتخبهما نواب ولايتي دمشق وحلب للرئاسة ونيابة الرئاسة في اجتماع غير رسمي عقد في منزل العظم ثم في منزل عطا باشا البكري، بحضور فيصل قبل انعقاد الجلسة الرسمية الأولى للمؤتمر، وفي هذين الاجتماعين، أيد فيصل " الجبهة الشعبية" فأصيب العظم واليوسف بالوجوم، وشكل ذلك أولى علامات الفرز الظاهرة بين الأعيان وبين شباب الحركة العربية الحديثة التي ستتطور خلال مرحلة الحكم العربي، وتفتح فجوة كبيرة بين الأعيان وبين شباب الحركة العربية الحديثة.

افتتح فيصل جلسته الأولى في ٧/حزيران/١٩١٩محدداً مهمته بوضع قرار يمثّل البلاد لتقديمه إلى لجنة التحقيق الدولية (كينغ – كراين) ووضع قانون أساسي للدولة العربية في سورية، ودعم الجبهة الشعبية للدفاع عن وحدة سورية واستقلالها، ومقاومة التدخل الأجنبي، خاصة الفرنسي، أنجز المؤتمر في دورته التأسيسية الأولى كبرنامج دمشق" للوحدة والاستقلال، الذي قدم إلى لجنة كينغ – كراين، وألف لجنة القانون الأساسي – الدستور لوضع أسس الدولة السورية العربية المستقلة، وقد شكل " برنامج دمشق" أساس العرائض المعادية للانتداب الفرنسي، إذ طالب أكثر من ٨٠ في المئة منها بالاستقلال التام الناجز، ورفض مفهوم " الانتداب"، لكن مع قبول " المساعدة والإرشاد "على أن يأتي من الولايات المتحدة، فإن لم يكن فمن بريطانيا "، مع " رفض فرنسا رفضاً تاماً بأي شكل كان"، وكانت الفقرة الوحيدة التي خضعت لنقاش

محتدم هي فقرة تسمية الدولة التي تطلب منها المساعدة، بينما كانت البنود الأخرى تعتبر " مسلمات لم يطل النقاش فيها" على حد تعبير عزة دروزة ، ولقد باتت تفاصيل هذا التصويت ونتائجه معروفة ومشبعة بحثاً بشكل كاف، لكن لا بد من التركيز على أنه قد صوّت لبرنامج دمشق، ووضع عرائضه على أساس ما جاء فيه، إضافة إلى معظم العرب المسلمين، معظم العرب المسيحيين الأرثوذوكس والبروتستانت، وقسم كبير من الروم الكاثوليك، بينما صوّت ضده ممثلو الطوائف المسيحية المارونية والكاثوليكية التابعة لكنيسة روما، أما موقف زعامات جبل الدروز، فكان موحداً نسبياً أمام لجنة كينغ – كراين التي زارت الجبل في ٢٨/حزيران/١٩١٩، في تبني " برنامج دمشق" ولم يشذ عن ذلك إلا عدد يسير، وبشكل سرّي.

ورغم أن تقرير اللجنة لم يؤدِ أي دور في تغيير خطط الاقتسام الفرنسي – البريطاني للمشرق العربي أو تعديلها، إذ أودعته سكرتارية مؤتمر الصلح الأدراج، حين قدمته اللجنة إليها في ١٨/آب/١٩٢٠، وتجاهله تماماً جميع رجال الدولة من بين صانعي السياسة الدولية، ولم ينشر إلا في ٢/كانون الأول/١٩٢٢ بصورة غير رسمية، فإنه يعد" وثيقة ثمينة للغاية لمعرفة ذهنية النخبة لدى مختلف سكان سورية وفلسطين والعراق".

إذ جاء في بنيته العامة موافقاً لتوجهات هذه النخب الأساسية التي صاغها المؤتمر السوري، وكان أعضاؤه عموماً ممثلين " طبيعيين" لمناطقهم بسبب صفاتهم الاجتماعية والثقافية.

كان اتجاه التمثيل صحيحاً في تقرير رغبة " الأهالي" العامة، وهذا ما يفسر أن برنامج دمشق هيمن على سائر البرامج الأخرى بحكم قاعدته(الأكثرية على الأقل)، ويعتبر تقرير لجنة كينغ – كراين الوثيقة الوحيدة الصادرة عن مراقبين حياديين غير منخرطين في لعبة مصالح القوة لمعرفة " أماني السكان" في تلك الفترة، في ظل عدم إمكان اللجوء إلى وسيلة الاستفتاء الشعبي، ولا ريب أن اللجنة لم تجد أمامها سوى الأعيان، لكن هؤلاء كانوا وحدهم يحوزون في تلك الفترة قدراً كافياً من الثقافة والمدارك للإفصاح عن آراء سياسية متماسكة، وهو ما يجعل من المؤتمر السوري " مجلساً تمثيلياً بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة " على حد تعبير أنطونيوس.

هاشم الأتاسي – رئيس لجنة الدستور

أما الإنجاز الثاني، فتمثل في تأليف لجنة القانون الأساسي – الدستور ، وكلف هاشم الأتاسي، خريج غلاطة سراي السلطاني، أي كلية غلاطة سراي "College imperial" التي كان يتخرج فيها كبار الإداريين للعمل في النظام العثماني، برئاسة لجنة الدستور، وكان معظم أعضائها من خريجي هذه الكلية أو من خريجي كلية الحقوق في الأستانة، وبذلك كانوا مؤهلين من ناحية المعارف القانونية الدستورية لوضع الدستور، كما كان اثنان منهم من أعضاء " الفتاة" قبل الحرب، وثلاثة من أعضائها بعد الحرب، وبذلك نزعت فكرة المؤتمر السوري، على حد تعبير وجيه كوثراني،" نحو إرساء أسس دستورية لدولة قومية مستقلة، وجدت تجربتها الأولى في مجلس المديرين".

الدورة الثانية
المؤتمر السوري يواجه ((اتفاق الاستبدال))

ارتبط انعقاد هذه الدورة، وهي الثانية للمؤتمر السوري، بوقوع ما يدعى في الحوليات السورية " اتفاق الاستبدال" الذي توصل إليه كل من لويد جورج وكليمنصو في ١٣/أيلول/١٩١٩ ودرس اتفاقية سايكس بيكو المعدلة في الاتفاق الشفوي بين لويد جورج وكليمنصو في كانون الأول / ايلول/١٩١٨، وتلخص مضمون الاتفاق في انسحاب القوات البريطانية من سورية وكيليكية وحلول قوات فرنسية مكانها بدءاً من أوائل /تشرين الأول/١٩١٩، وأن ينتهي جلاء القوات البريطانية عن سورية في الأول من /تشرين الثاني/١٩١٩.

وقد اعترض فيصل، كما اعترض والده الحسين، بشدة على الاتفاق قبل عقده وبعده، لكن الحلفاء اعتبروه محاولة لخداع فيصل، "إجراءً عسكرياً مؤقتاً" إلى أن يبت مؤتمر الصلح بالوضع النهائي، لكن الخدعة لم تنطلِ لا على فيصل ولا على العاملين في القضية العربية، الذين

" اعتبروه – كما هو منتظر – تمهيداً لتسليم لبنان والمناطق الساحلية في شماله إلى فرنسا لتحتلها احتلالاً دائماً". وتبين المراسلات بين فيصل واللنبي ووزارة الخارجية البريطانية حول هذا الاتفاق حقائق كثيرة في هذا المجال، سيكون مجال دراستها في مكان آخر، بينما سنهتم هنا بإبراز علاقة " أزمة الاستبدال" بانعقاد الدورة الثانية للمؤتمر السوري".

بينما تكيّف فيصل نسبياً مع الأمر الجديد حين أفهمه البريطانيون بشكل قاطع أن كليمنصو هو " صاحب الشأن في سورية" ومهدوا للقاءاته مع كليمنصو

التـي تمخضـت فـي الأخيـر عـن اتفـاقين كـان أهمهمـا مـا هـو معـروف فـي الحوليات السورية باسم اتفاق فيصل– كليمنصو في ٦ كانون الثاني/١٩٢٠، فإن التحدي الحقيقي الميداني والسياسي لاتفاق الاستبدال صدر عن الداخل السوري، وقد ارتفعت وتيرة التحدي والتعبئة مع إعلان الحكومة الفرنسية في ١٨/تشرين الأول/١٩١٩ تعيين الجنرال غورو قائداً عاماً للجيش الفرنسي في الشرق، ومندوباً سامياً لفرنسا في سورية وكيليكيا وسوف يصل إلى بيروت من أجل تنفيذ اتفاق الاستبدال.

اشتد القلق في أوساط الرأي العام السوري حول ما نشرته الصحف عن مهمة الجنرال، وارتفعت وتيرة حركة التطوع في صفوف الشباب في الجيش العربي للرد على ذلك، لكن فيصل أرسل في ٢٢ / تشرين / ١٩١٩ برقية إلى الأمير زيد نشرتها العاصمة بشكل مقتضب، لتهدئة الرأي العام هذا نصها "لا تهتموا بأقوال الصحف، المذاكرة جارية بكل محبة سياسية ومودة". وكان المقصود بكلمة " المذاكرة" محادثاته مع رئيس الحكومة الفرنسية كليمنصو الذي حاول قدر الإمكان، لكن دون جدوى، أن يتخطى جموح "الحزب الاستعماري" الفرنسي لاحتلال سورية كلها، وأن يبقي لفيصل الحكم الداخلي للمنطقة الشرقية تحت الانتداب الفرنسي، مع ذلك رأى فيصل استتبيان الوضع في الداخل، وكان لا يستبعد خيار مقاومة الفرنسيين بالسلاح في حال غض البريطانيون النظر عن ذلك.

استوضح نوري السعيد في ضوء ذلك في أوائل تشرين الثاني / ١٩١٩ رأي الحكومة العربية حول مدى استعداد الأمة العربية لمقاومة حلول القوات

الفرنسية مكان القوات البريطانية بموجب اتفاق الاستبدال، فانقسم موقف الحكومة العربية (مجلس المديرين) حول كيفية التعاطي مع هذه الأزمة، بين ياسين طه الهاشمي، رئيس ديوان الشورى الحربي (وزير الدفاع) الذي تبنى موقف الدفاع والمواجهة، ورئيس الحكومة والحاكم العسكري العام الفريق رضا باشا الركابي الذي تبنّى موقف " التسكين والتهوين" بينما أشار الأمير زيد بضرورة الوقوف على رأي المؤتمر السوري " باعتباره يمثل الأمة".

كان ذلك أول انقسام في تشكيلات الحركة العربية الحديثة بين الراديكاليين" و" المعتدلين" فقبل يومين من بدء انسحاب القوات البريطانية، هاجت دمشق ، وشكل المؤتمر السوري لجنة من أعضائه لإبلاغ(المعتمدياتِ)الأجنبية بأنه " يحتج على كل قرار أو اتفاق يخالف تصويت الأمة بضرورة المحافظة على وحدة البلاد السورية واستقلالها" وسيرت الوفود إلى (المعتمدياتِ) الأجنبية ودار الإمارة لإبلاغها أن الأمة مصممة كل التصميم على الدفاع عن وحدة البلاد السورية واستقلالها التام، وارتفعت وتيرة التطوع والتدريب الفعلي على السلاح في أحياء دمشق وحماةَ وحلب، وأضربت حماة، وكان واضحاً من تركيبة وفد المؤتمر السوري وقادة الوفود الشعبية أن الفتاة والاتحاد السوري هما اللذان يقفان في قلب عملية التعبئة السياسية ضد اتفاق الاستبدال، وبات للجبهة الشعبية معنى ملموس أكثر مما كان عليه في صيف عام /١٩١٩/، وتشكل في سياق الفرز بين اتجاهي الهاشمي الراديكالي والركابي والبرغماتي المعتدل بين فترة /١-٥/ تشرين الثاني/نوفمبر/١٩١٩، أي بالتزامن مع خطة الاستبدال المقرر بدؤها في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر – اللجنة الوطنية لعليا –

بزعامة الشيخ كامل القصاب التي ستمثل أحد أقوى اللاعبين السياسيين – الاجتماعيين الشعبيين في تطور الحياة السياسية في سورية حتى الاستقلال والاحتلال الفرنسي، تظاهرت المدن السورية وفي مقدمتها حلب ودمشق فيما وصف بالتظاهرة الوطنية الكبرى تحت عنوان **في سبيل التطوع**، وارتفعت وتيرة التطوع في فصائل اللجنة الوطنية العليا وتدريب الشبيبة على استخدام السلاح بمعدل يومين كل أسبوع، ووصلت الحركة إلى الأقضية مثل السلمية ومنبج والباب وأنطاكية وإدلب وجسر الشغور ودير عطية ... إلخ، وسارت في دمشق في ٩/ تشرين الثاني / نوفمبر تظاهرة ألفية صاخبة شاركت فيها الأحياء المسيحية والمسلمة واليهودية وأحياء الدروز والمغاربة بينما شكل زعماء الأحياء في مدينة حلب وفي مقدمتهم أحمد كدور المصري زعيم حي القصيلة ميليشيا قوامها /٦٨٠/ رجلاً لملأ الفراغ الناتج من الانسحاب البريطاني وللمساعدة على حفظ الأمن في المدينة عشية جلاء الجيش البريطاني عن حلب.

الجنرال غورو

عند وصول الجنرال غورو في ٢١/تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩ إلى بيروت كأول مفوض سام فرنسي على سورية ولبنان على رأس /٣٠/ ألف جندي غدت المواجهة على الأبواب، وبينما استقبل غورو بتنظيم المظاهرات المؤيدة لفرنسا في العديد من المناطق اللبنانية التي تتواجد فيها عناصر كاثوليكية ومارونية فإن دمشق شكلت لمواجهته مركز عملية التعبئة التي قادتها اللجنة

الوطنية العليا وارتبطت بها جميع الجهات الوطنية الأخرى في نوع من جبهة شعبية، لكن بينما وصل الجنرال غورو بشهرة الفتح والاحتلال قامت القوات البريطانية في ٢٢/تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩ قبل جلائها عن دمشق بأربعة أيام وبعد وصول الجنرال غورو بيوم واحد باعتقال ياسين طه الهاشمي رئيس ديوان الشورى الحربي (وزير الدفاع) بأمر من اللنبي بطريقة نذلة بعد دعوته إلى فنجان شاي وأبعده إلى الرملة، ووصف دروزة عملية اعتقال الهاشمي بالخطف، فوجئ فيصل بالاعتقال وأثار عظيم استغرابه، كما أن اعتقال الهاشمي شكل ضربة لجمعية العربية الفتاة فهو لم يكن الروح المحركة للعهد العراقي فحسب بل كان من أركان جمعية الفتاة وعمدها في وقت واحد، ورأس مقاومة عملية الاستبدال والتحشيد المنظم لمقاومتها بتوزيعه نحو /٥٠٠٠/ بندقية على الشباب المتطوع في إطار اللجنة الوطنية العليا للحيلولة دون اختراق غورو للأقضية الأربعة، أضربت الأسواق احتجاجاً على اعتقال الهاشمي وصدرت الصحف مجللة بالسواد، وتظاهرت المدن السورية معبرة عن نشوء رأي عام وفق محي الدين الخطيب الذي كان أول من استخدم هذا المصطلح ليمضي الهاشمي في المعتقل خمسة شهور و٢٣ يوماً حتى أيار/مايو/١٩٢٠.

عقد المؤتمر السوري في ٢٢/تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠ بدفع من نائب الأمير فيصل الأمير زيد الميال للراديكاليين في جلسة سرية، أي في اليوم الذي جرى فيه اختطاف الهاشمي لمناقشة الموقف من عملية الاستبدال، وعرض الركابي في المؤتمر بيان حكومته بشأن طبيعة اتفاق الاستبدال بأنه

إجراء مؤقت، وقد اعتبر المؤتمر نفسه ممثلاً للأمة السورية قانونياً وسياسياً على أساس مفهوم أمة ديمقراطية بحتة والحاكمية الملية القومية أو الوطنية فيها هي الأساس الوحيد، واعتبر أن اتفاق لويد جورج كليمنصو لأكبر شاهد على سوء القصد بشأن مصير سورية وطرح المؤتمر إعلان الاستقلال التام للقطر السوري بحدوده التي عينها المؤتمر السوري بقراره الذي قدمه للجنة الدولية الأمريكية وإنه غير قابل للتجزئة ولا الانقسام بوجه من الوجوه، مع تعيين شكل الحكومة بأنها ملكية شورية مدنية، وطلب المؤتمر تشكيل حكومة مسؤولة أمام الأمة أي أمام المؤتمر السوري تحل محل حكومة المديرين المسؤولة أمام الأمير واتخاذ وسائط الدفاع عن وطنها المهدد بالاستعمار، ووجه المؤتمر السوري في اليوم نفسه بياناً إلى الشعب السوري الكريم يلخص قراره في أنه يوجب على الأمة الدفاع الوطني مالاً وبدناً ضد كل من يحاول إخلال وحدة البلاد واستعمارها والعبث باستقلالها والمسارعة إلى تلبية نداء الوطن والشرف.

في ١٠/كانون الأول /ايلول/١٩١٩ أرغم الركابي على تقديم استقالته وتألفت حكومة جديدة احتل فيها الدفاعيون مناصب أساسية، وفي هذه الفترة أوفد سعيد حيدر للبحث في التحالف مع قيادة حركة الاستقلال في تركيا الكمالية بقيادة مصطفى كمال، وعملت الحكومة ومن خلفها الحكومة العربية والمؤتمر السوري على الربط بين حركة اللجنة الوطنية العليا في المدن وبين الأرياف، وفي ١٢/ كانون الأول/١٩١٩ وصل سلطان باشا الأطرش – على حد ما نشرته الصحيفة الرسمية – على رأس ٤٠٠فارس للدفاع عن استقلال البلاد

ووحدتها، وهكذا كان فرسان سلطان باشا الأطرش من أوائل من دخلوا دمشق في أواخر الحكم العثماني، كما كانوا من أوائل من تقدموا ميدانياً في هذه اللحظة الحرجة للحيلولة دون السيطرة الفرنسية على سورية، وجرى توثيق الصلات مع ثورة الشيخ صالح العلي في جبل العلويين ودعمها عسكرياً وتدريبياً وهي الثورة الأولى التي اندلعت منذ شباط / ١٩١٩ ضد الفرنسيين، واصطفت العشائر العلوية في المناطق الجبلية الأخرى ولاسيما جبل الكلبية خلف الحكم العربي، وفي ضوء ذلك تم تمثيل محمد الخير أحد وجوه عائلة الخير البارزة في جبل العلويين في سورية توكيلاً في المؤتمر في سياق اصطفاف عشائر جبل الكلبية مع الحكم العربي في مواجهة اتفاق الاستبدال، ووقعت معركة ضارية دامت ست ساعات بين الجيش العربي والقوات الفرنسية التي تقدمت لاحتلال سهل البقاع.

قانون الدفاع الاجباري

أعلنت الحكومة قانون الدفاع الإجباري وحركت الثورات وحرب العصابات ضد القوات الفرنسية في كل مكان متاح، وتحولت الحركات الثورية ضد البريطانيين فتمكن الثوار حتى من طرد البريطانيين من دير الزور.

وكان أعضاء المؤتمر السوري مثل إبراهيم هنانو ومحمود الفاعور والدندشي من أبرز قادتها، وفي هذه الشروط الحرجة عاد فيصل باتفاقه مع كليمنصو، وكانت الحياة السياسية الاجتماعية السورية قد شهدت تبدلات كبيرة وفرزاً كبيراً بين القوى السياسية والاجتماعية وتغيراً في أدوارها، ولم يستطع فيصل تمرير

الاتفاق فلقد تحالف غورو مع دوكيه ضد الاتفاق، ثم مع سقوط كليمنصو في كانون الثاني/يناير ١٩٢٠ غدا الاتفاق بلا معنى، فسارت البلاد نحو إعلان الاستقلال التام، وعقدت في هذا السياق الدورة الثالثة المفصلية للمؤتمر السوري التي يمكن وصفها بدورة الاستقلال.

الفصل الخامس

الدورة الثالثة دورة الاستقلال: (الدستور السوري الأول)
في بعض الأصول والأساسات الدستورية

في ٦/آذار/مارس١٩٢٠ عقد المؤتمر السوري دورته الثالثة بدعوة من فيصل برئاسة هاشم الأتاسي، وألقى الكاتب الخاص عوني عبد الهادي كلمة فيصل في المؤتمر بشأن طلب الاستقلال السياسي التام ودعوة المؤتمر السوري إلى تقرير شكل الدولة على أساس الوطنية ووضع دستور لها، واتخذ المؤتمر السوري بالإجماع بوصفه يمثل الأمة السورية العربية في مناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية قراراً باستقلال بلادنا السورية التي منها فلسطين بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً لا شائبة فيه مبنياً على الأساس المدني النيابي وحفظ حقوق الأقلية، ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود أو محل هجرة لهم، وفي ٨/آذار/مارس تلا عزة دروزة سكرتير المؤتمر وسكرتير جمعية العربية الفتاة السرية في وقت واحد القرار من شرفة البلدية أمام الألوف المحتشدة في ساحة المرجة التي شهدت تعليق جمال باشا لرجال الحركة العربية على المشانق عام /١٩١٦/، وكان العلم السوري يخفق وهو نفسه علم الثورة الكبرى مضافاً إليه نجمة واحدة بيضاء في المثلث الأحمر، كما تلا توفيق السويدي قرار المؤتمر العراقي باستقلال العراق.

وتلقى فيصل مبايعة رؤساء الطوائف الروحية وحرص بطريرك الروم الأرثوذكس غريغوريوس الرابع /١٨٥٩-١٩٢٨/ إبان المبايعة على أن يذكر الملك باتفاق الرؤساء الروحيين معه يوم ٦/تشرين الأول/أكتوبر١٩١٨ على

مبادئ عقد مبايعتهم له، وتم تجديد البيعة له ملكاً على سورية بحدودها الطبيعية على أساس طاعة الله، (احترام الأديان)، (الحكم شورى) على مقتضى القوانين والأنظمة التي تسن للملك، المساواة في الحقوق، توطيد الأمن، تعميم المعارف، إسناد الوظائف والمناصب إلى أكفائها

النموذج القومي اللامركزي لدولة المملكة السورية:

وضعت اللجنة مشروع الدستور المؤلف من /١٤٨/ مادة للملكة العربية السورية بالاستناد إلى ما وصفته بالقرار التاريخي الذي وضعته هيئة المؤتمر العام في دورتها الأولى حزيران /يونيو ١٩١٩، وأودع لدى لجنة كينغ كراين، وبذلك أكدت الاستمرارية في دورات المؤتمر السوري منذ دورته التأسيسية الأولى ووضعت اللجنة هذا المشروع على أساس نموذج مرن للدولة القومية البسيطة الموحدة هو النموذج القومي اللامركزي إدارياً الذي يقوم إدارياً في تصميمه على نظام المقاطعات المستقلة استقلالاً إدارياً داخلياً تاماً في إطار وحدة سياسية لا تقبل التجزئة، وقصد بها الآباء المشرعون السوريون نظاماً يختلف عن مجلس الولاية في النظام الإداري العثماني، ولذا لم يوافق المؤتمر على استبدال مفهوم المجلس النيابي للمقاطعة بمفهوم مجلس الإدارة، لكنه عدل مفهوم الاستقلال الإداري الداخلي التام الذي اقترحته لجنة الدستور إلى مفهوم اللامركزية الواسعة في إدارتها الداخلية إذ لم يكونوا يفكرون في المقاطعات في ضوء مفهوم الولاية العثماني بل في ضوء مفهوم جديد يتصور إمكان تنظيم المجال الإداري للدولة على أساس المساحة الجغرافية لا يقل عن خمسة وعشرين ألف كم٢ وحجم السكان (لا يقل عن خمسمئة ألف نسمة)،

وأن تراعى فيها الارتباطات الطبيعية والاقتصادية، وسنقارب في الفقرات اللاحقة بشكل مكثف هذه الأصول والأساسات بينما سندمج بعضها في فقرة قضايا الخلاف لإبراز حيوية الجدل الاجتماعي – السياسي كما يظهر دستورياً حولها.

الحاكمية الملية (القومية) والشكل النيابي الدستوري:

انطلقت اللجنة في وضعها الدستور مما سمته الأصول والأساسيات التي تتجلى بها الحياة الديمقراطية على أساس الحاكمية الملية وكان هذا المفهوم قد ورد أول مرة في قرار الدورة الاستثنائية الثانية للمؤتمر السوري في ٢٢/تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩ بمبنى الحاكمية القومية والوطنية في ضوء التفسير الحديث لمفهوم الملة في الخطاب العثماني يومئذ، وذلك في صيغة إننا أمة ديمقراطية بحتة والحاكمية الملية فيها هي الأساس الوحيد الذي يستوجب أن تكون الحكومات وطنية ولمجلس الأمة حق المراقبة عليها ضمن حدود القانون الأساسي..

وشرحت اللجنة المقصود بها في أنها حاكمية الأمة لتكون حاكمة نفسها بنفسها، وأما الشكل الذي تتجلى فيه هذه الحاكمية فهو الشكل النيابي الدستوري الذي تحدد المادة /١/ شكل حكومته بأنه حكومة ملكية مدنية نيابية مسؤولة أمام المجلس النيابي العام، وأرسى الدستور في مفهوم الحكومة المدنية النيابية مفهوماً للسلطة المقيدة على حد تعبير لجنته بما لا سبيل بعده لما يخشى من وقوعه في الاستبداد ولا ما ينفي حاكمية الأمة في شؤونها الداخلية

والخارجية وبالتالي فإن الشكل النيابي الديمقراطي وقد استخدمت لجنة الدستور هذا المصطلح كما سبقتها الدورة الثانية في استخدامه هو المعدل القانوني المؤسسي الحاكمية الملية وتصورت اللجنة نظاماً ديمقراطياً يقوم في إطار الملكية الدستورية النيابية على فصل واسع بين السلطات الثلاث.

وحددت لجنة الدستور بشكل دقيق دواعي ترشيح الأمير فيصل للعرش، ونظمت مواده حقوق الملك في إطار المفهوم المقيد للملكية الدستورية الذي تحكمه منطلقات قومية أكثر مما هي دينية، ووفق الدستور تنحصر الملوكية بذرية الملك فيصل الأول أو بأحد ذرية الملك حسين الأول ملك الحجاز لنبل عهده العربي وإخلاصه للقضية السورية، وإن لم يبق من صلب الملك فيصل الأول ذكر على أن ينتخبه المؤتمر مجتمعاً بموافقة ثلثي أعضائه، وفي حال كون ولي العهد دون سن الثامنة عشرة ينتخب المؤتمر بالأكثرية المطلقة نائباً له يدير شؤون المملكة باسم الملك ويشترط ألا يكون النائب من صنف الجند وليس هناك أي اشتراط بأن يكون نائب الملك من الذرية الهاشمية، وحددت المادة /٧/ قسم الملك أمام المؤتمر بيمين الاحترام للشرائع الإلهية والأمانة للأمة والمراعاة للقانون الأساسي، كما حددت قسم نائبه المادة /٦/ ومنحت المادة /٩/ الملك سلطة فتح المؤتمر وفضه ودعوته في غير أوقاته العادية، وأن يعيّن الوزراء، ويصدق على تشكيل الوزارة ويقبل استقالتها، ويصدق على القوانين لكل القضايا الكبرى كافة مثل إعلان الحرب وعقد معاهدات خاضعة لموافقة المؤتمر كي تغدو نافذة، وفي تحديد الحكومة ينص الدستور على أن الحكومة مسؤولة أمام المجلس النيابي العام وأن رئيس الوزارة المكلف يشغل

وزارته ويعرض أسماءهم على الملك، وأن جميع القوانين أو القرارات لا تنشر ما لم تكن موقعة من رئيس الوزراء والوزير المعني مصدقة من قبل الملك، بينما لا تسري أوامر الملك إلا إذا كانت موقعة من رئيس الوزراء والوزير الذي يعود إليه تنفيذ ذلك الأمر وحرص الدستور على الفصل بين الأسرة المالكة والسلطة التنفيذية كيلا يتم صرف النفوذ واستخدامه، فنصت المادة /٣٤/ على عدم جواز دخول أحد من الأسرة المالكة في هيئة الوزارة.

الوحدة الأساسية للدولة هي: المواطنة والهوية

إذا قامت وحدة المجتمع الأساسية في ضوء الفكر الحديث على الفرد فإنها تقوم في مفهوم الدولة على الوطن، وقد راعى الدستور في ضوء مستوى التطور الاجتماعي وتأصل نظام الملل (الديني) العثماني على مستوى الروابط الاجتماعية العمودية حقوق الأقليات وحل إشكالية العلاقة بين المواطنة والهوية، والحقيقة أن مشروع الدستور ومن ثم المواد المقرة منه بالقراءة الأخيرة من جانب المؤتمر السوري يستخدم مصطلحات عدة هي المملكة العربية السورية والمملكة السورية والمملكة السورية العربية، أما في الأسباب الموجبة لوضع لائحة الدستور – القانون الأساسي المقدمة إلى المؤتمر فلا يرد سوى مصطلح الأمة السورية والمملكة السورية وبلادنا السورية والشعب السوري، ويبدو أن اللجنة تبنت في بيان الأسباب الموجبة مفهوم السوري من دون إضافات، لكنها وضعت ثلاث صيغ في مشروع المسودة ليبت المؤتمر صيغتها النهائية، وقد يعكس ذلك الجدل في الحركة العربية الحديثة بين

جناحي حزب الاتحاد السوري الذي ركز برنامجه على إقامة دولة سورية عربية في سورية الطبيعية والعربية الفتاة التي كانت تتطلع إلى إقامة دولة عربية كبرى في آسيا العربية تضم على الأقل سورية الطبيعية والحجاز والعراق لكن ما هو مسلّم به لدى الجانحين رغم هذا الخلاف هو سورية العربية فكان الطرح على مستوى المصطلح لا على مستوى المفهوم

مبادئ المؤتمر السوري

لقد تبنى المؤتمر السوري هذه الصيغ مجتمعة كما وردت في المواد المقترحة، ولم يثر أي جدل بشأن تعددها المصطلحي إذ كانت روحية المشرعين كما المؤتمر هي الروحية التكاملية (Integration) في تصور التكامل الاجتماعي أو بناء الأمة لا الروحية الصهرية (Assimilation) لنموذج الدولة – الأمة الأوروبية ولا سيما الفرنسي منه ولاحقاً التركي الكمالي، وقد تبنت الدولة العربية حتى في مرحلة حكومة المديرين قبل الاستقلال الروحية الاندماجية في ممارستها القانونية والسياسية، إذ حاولت الحكومة العربية منذ أيام فتوتها القومية الأولى وقد غدا لها مكان في الحكم وتحديداً منذ ٢كانون الأول/ديسمبر١٩١٨ حصر السكان الأتراك في مدينة حلب تمهيداً لترحيلهم عنها، وهو ما دفع إلى نشر دعاية تركية مضادة لهذا الإجراء السياسي القوموي ضد شكري الأيوبي الحاكم العسكري العربي لحلب بأنه لا يقوم بذلك إلا لأنه حاقد على الأتراك ويهدف إلى تصفيتهم، وفي هذا السياق ترددت في حلب أصداء قوية لما اتهم به شكري باشا في الآستانة من قيامه بالانتقام من

الجنود الأتراك إبان عملية انسحابهم من دمشق والزعم بأنه أجرى (قتلاً عاماً) فيهم، والواقع أن الأيوبي اتخذ إجراءات قومية ضد الأتراك، وكي يهدئ الحاكم العسكري العام رضا باشا الركابي من النزاع الناشب في حلب بين ذوي الولاء التركي وذوي الولاء العربي وجه إلى أهالي حلب بلاغاً فحواه أن الحكومة العربية لا تنظر إلى ماضي بعض الحلبيين في التعاون مع السلطات العثمانية السابقة وأنها تعتمد جامعة الضاد كجامعة مدنية للجميع، وخلافاً لما هو منتشر حتى لدى الباحثين فإن حجم من كان يتكلم التركية في حلب كان نحو /٢٠/ في المئة من سكانها فقط كما لم يكن الأعيان كلهم يتقنون اللغة التركية وهو ما حال بين هؤلاء وبين الترشح لعضوية مجلسي المبعوثين العثماني الذي اشترط فيهم معرفة اللغة التركية، ولتخفيف أثر هذه الدعاية قرر شكري الأيوبي تسهيل ترحيل الأتراك من حلب فوراً مستثنياً منهم فقط الأتراك المولودين في حلب والمتصاهرين مع العرب، أما الأتراك ذوو العلاقات التجارية أو العقارية مع حلب ممن اشتهروا بحسن السيرة والسلوك ولهم مدة في حلب فيعفى عنهم ويؤجل سفرهم، ويعني ذلك أن الأتراك المولودين في حلب أو المتصاهرين مع عائلاتها لم يعتبروا ضمن فئة الأتراك (الخُلصّ) المرشحين للترحيل، ومثل ذلك تطوراً مهماً في النظرة المواطنية إلى من هو تركي مولود في حلب أو متصاهر مع أهل حلب.

تحكمت الروحية الاندماجية العامة في صوغ مفهوم المواطن في الدستور السوري: إذ صاغ الدستور مفهوم المواطن السوري بغض النظر عن أي تحديد

ديني أو لغوي أو قومي له بأنه يطلق على كل فرد من أهل المملكة السورية العربية وفق قاعدة التساوي أمام القانون في الحقوق والواجبات وضمن الدستور حرية الأفراد والجماعات ولا سيما حق تشكيل الجمعيات وعقد الاجتماعات من دون تحديد مسبق لهويتها الثقافية وعدم جواز تفتيش ومعاينة المطبوعات قبل الطبع، ولا يجوز مطلقاً التعرض لحرية المعتقدات والديانات وللحفلات الدينية لجميع

الطوائف على ألا تخل بالأمن العام ولا تتعرض بذم شعائر الأديان والمذاهب الأخرى ولهذا كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لكن لم يرد أي نص بأن السوري هو من يتكلم اللغة العربية ويمارسها بل السوري هو كل فرد من أهل المملكة السورية العربية، وبالتالي لم يكن هناك أي شيء يوحي بعزم الآباء المؤسسين للدولة السورية

الأولى على استخدام اللغة العربية كوسيلة ضم قومي بشكل يصهر اللغة العربية ويدمجها مع اللغة التركية.

النزعة الشعبية الديمقراطية النسبية في مواجهة الأعيان:

انطلق الدستور كمبدأ من مفهوم النظام الديمقراطي لكنه حدد النظام الانتخابي بما يعطي رجحاناً لممثلي الاتجاهات والقوى العصرية والمتعلمة في مواجهة سلطة الأعيان وهو ما برز في تصميم تركيب مدة العضوية في المجالس النيابية للمقاطعات التي قامت على التداولية كما في تصميم انتخاب مجلسي النواب والشيوخ وتقليص فرص تأثير من وصفتهم لجنة الدستور بأرباب الوظائف والمناصب وسواء من غيرهم أصحاب المكانة والوجاهة في

الانتخابات، وتحويل الشعب إلى آلة في يد المسيطرين ذوي النفوذ والتأثير، وبذلك تبنت لجنة الدستور كما المؤتمر السوري بشكل مضبوط نزعة الحكم العربي العصرية المعادية للأعيان التقليديين في حياة الدولة العربية وسجلت تراجع مكانة الأعيان التقليديين ودورهم على الرغم من التكوين التنظيماتي القوي لبعضهم في الحياة الاجتماعية – السياسية دستورياً لصالح النخب والفئات الحديثة التي تفكر في مسألة بناء الدولة القومية الحديثة في التوسط بين المجتمعات المحلية والسلطة المركزية.

يستخدم مفهوم الأعيان بالمعنى الذي استخدمه ألبرت حوراني فهو مفهوم سياسي وليس اجتماعياً، والقصد به من يستطيع أن يلعب دوراً سياسياً ما كوسيط بين الحكومة والشعب وزعيماً إلى حد ما لسكان معنيين، وقد تراجع دور أعيان دمشق في الحياة السياسية بعد الجلاء العثماني وقيام الحكم العربي، حيث أخذ الشبان الأحرار ينافسون الذوات القدامى أو سراة القوم على حد تعبير يوسف الحكيم وهو ما دفعهم إلى التكتل وتشكيل حزب محافظ في كانون الثاني/يناير ١٩٢٠ حمل اسم الحزب الوطني ويمثل أعيان دمشق في مواجهة تنظيمات الحركة العربية الحديثة وفي مقدمتها الفتاة وكان هذا الحزب حزب الذات الأرستقراطيين الذين يعملون على المحافظة على سلطتهم ومصالحهم الخاصة أو حزب أهل الطبقة العالية من مسلمين ومسيحيين على وصف المؤرخ العربي محمد كرد علي، وقد تشكل وفق كرد علي نفسه ليكون حاجزاً دون انبعاث ما يكدر من العوام لكنه ظل بلغة دروزة عبارة عن جمعية وجهاء دمشق أو حزب وجهاء دمشق ذي نفوذ محصور فيها ووضع صراعه

ضد شبان الحركة العربية في إطار الدفاع عن حقوق الشاميين إزاء منافسة ما كان يسمى بالغرباء وكانت هذه التسمية تعني الفلسطينيين والعراقيين، وقد انحاز كهول الفتاة الشوام مع بعض الشباب إلى الأعيان مثل البكريين فوزي ونسيب البكري ومثل محمد الشريقي على مستوى الشباب إذ كانوا مع تطلعات الحركة العربية الحديثة وبرنامجها القومي الاستقلالي لكن لم يكونوا مع الأفكار الاجتماعية الحديثة التي ميزت الشبان.

لقد كانت روح الحكم العربي موجهة ضد مزايا الأعيان وعلامة سطوتهم وجاههم، إذ ألغت الدولة العربية الألقاب العثمانية مثل أفندي وبك وآغا وخواجه واستعاضت عنها بألقاب عربية كسيد وأستاذ ومعلم، وتسابقت الحكومة والصحف السورية على إلغائها، وكرس الدستور إتاحة المكانة المميزة للأعيان من خلال شرحه مفهوم الحكم النيابي بأن المواد التي نص عليها الدستور في هذا المجال تكفل المساواة بين الأفراد في الحقوق والواجبات بحيث لم يعد ثمة فرق بين الوزير وغيره من عامة الناس في الجرائم العادية والحقوق الشخصية والتضمينات المالية، من هنا لم يكن مفارقة أن يتم وصف وضع الأعيان بتحولهم بلغة (بيكودو)، إلى (أيتام النظام العثماني) ونجم عن ذلك من ناحية النص الدستوري حصر الدستور سلطة مجلس الشيوخ بنطاقات محددة تعطي الأولوية في البت النهائي لمجلس النواب لا لمجلس الشيوخ(المادة ٦٢).

قضايا الخلاف والاستقطاب:

١. تشكل كتلتي :الديمقراطي" "والتقدم" في سياق الجدل النيابي:

كانت لجنة وضع الدستور (القانون الأساسي) قد تشكلت في تموز /يوليو ١٩١٩ برئاسة هاشم الأتاسي خريج كلية غلاطة سراي، وبعد عشرة أسابيع وضعت مشروع الدستور المؤلف من /١٤٨/ مادة على أساس النموذج القومي اللامركزي للدولة، وابتداء من العشر الأخير من آذار / مارس إلى ١٧ تموز / يوليو ١٩٢٠، كان المؤتمر قد أنجز القراءة الأولى لمواده وسط مناقشات "شديدة" ، على حد وصف صحيفة الدفاع لها، وانتقل في ٣تموز/يوليو ١٩٢٠ إلى تدقيق مواده السبع الأولى، وصادق المؤتمر عليها في ١٤ / تموز يوليو، وبسبب تسارع وتيرة الأحداث الناتجة من إنذار غورو، اقترح رياض الصلح في جلسة ١٥ تموز / يوليو أن يقرر المؤتمر قبول لائحة القانون الأساسي بالقراءة الأولى، وتقديمه إلى الحكومة ليقترن بتصديق الملك عليه، ويجري إيجابه.

حين كان المؤتمر قد أنجز المواد السبع الأولى، وفي ١٧ تموز/ يوليو ١٩٢٠، بينما كان يناقش المادة الثامنة ، وكانت الأكثرية اللازمة للتصويت مفقودة، قطع وزير الحربية يوسف العظمة الجلسة وألقى بيان الحكومة، وتوقفت أعماله ، إذ غدت سورية على أبواب المواجهة مع الجيش الفرنسي.

أفرز الجدل حول الدستور خلال ذلك ظهور كتل وتجمعات برلمانية خارجة عن تحكمه، وتبلور ذلك في ظهور كتلتين حزبيتين برلمانيتين في المؤتمر السوري، هما كتلة حزب التقدم وكتلة الحزب الديمقراطي، كان حزب التقدم يمثل الكتلة أو الواجهة البرلمانية لحزب الاستقلال ولتشكيلاته، مثل (النادي

العربي) ، التي تقودها جمعية العربية الفتاة، وقد ترأسه رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥) قبل أن ينتخب رئيساً للمؤتمر السوري، لكنه ظل داعماً له، وضم حزب التقدم نحو ٦٥ عضواً من أعضاء الاستقلال وأصدقائه، بينما كان الحزب الديمقراطي يمثل المحافظين، وضم نحو /٣٠/ نائباً من معارضي (الفتاة) وحزب الاستقلال، وخُصص لكل حزب جناح في مبنى المؤتمر في بناية العابد في دمشق، وكان كل حزب يجتمع بشكل مستقل عن الآخر، ويتخذ قراراته، وكان حزب التقدم بمنزلة حزب الحكومة بينما كان الحزب الديمقراطي بمكانة حزب المعارضة، وكان أقطاب الحزب الديمقراطي هم أقطاب الحزب الوطني الذي تشكل كتعبير عن مصالح وجهاء دمشق واتجاهاتهم، ومن أبرزهم الشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ تاج الدين الحسني وأحمد القضماني.

كان الحزب الديمقراطي محافظاً من الناحية الفكرية لكنه راديكالي من الناحية السياسية الوطنية، وقد اتسم باتساع قاعدته الجماهيرية نتيجة محاولته تحويل فروع اللجنة الوطنية إلى فروع للحزب، ولهذا بلغ عدد أعضائه في حزيران/يونيو ١٩٢٠ ما ينوف على ١٥٠٠ عضو، ويبدو أنه قد تشكل في الفترة نفسها حزب برلماني بينهما أطلق على نفسه اسم (الحزب الوطني المعتدل)، وكان له ممثلون في المؤتمر السوري وكان يضم بعض أقطاب كتلة الحزب الديمقراطي مثل عبد القادر الخطيب.

في ٥ أيار/مايو ١٩٢٠، برز الاستقطاب بين حزب التقدم والحزب الحر المعتدل في التنافس حول رئاسة المؤتمر السوري، بعد شغورها نتيجة تولي

هاشم الأتاسي رئاسة الحكومة، ففي حين دعم حزب التقدم الشيخ رشيد رضا للرئاسة الأولى للمؤتمر ، دعم الحزب الحر المعتدل رضا الصلح، بينما حصد مرشح الحزب الحر المعتدل جرجس الدعاس ، بدعم من حزب التقدم، أصوات الحزبين، وفاز في الانتخابات رشيد رضا مرشح التقدم ورئيسه.

٢. قضية المرأة وحق الانتخاب وسياقها الاجتماعي والحجاب عادة مبتدعة:

ورثت المملكة السورية قوانين عثمانية تقدمية في مرحلة التنظيمات العثمانية الاتحادية في مجال علمنة القوانين، وفي عدادها مجال حقوق المرأة ، ومشاركتها في الشأن العام، وكان المشرعون السوريون في المؤتمر السوري العام عموماً ممن ساروا مع تلك التحديثات، وقد تبنى بيان الحكومة الاستقلالية تلك القوانين من خلال النص على السير "وفق القوانين العثمانية المرعية على أن يدخل عليها بحسب الأصول التحويرات والتعديلات الأساسية".

وقد تم هذا التبني في سياق بروز دور المرأة السورية في المجال العام، الذي ظهرت فيه أولى المنظمات النسوية باسم "جمعية الاقتصاد النسائي الخيري"، التي انخرطت في الحياة العامة، وحددت أغراضها بـ "محاربة الأزياء ، ونبذ العادات الذميمة ، ومساعدة التجارة الوطنية، وإعانة مستشفيات الجنود وغيرها، وإسعاف دور الأيتام، وفتح ملجأ للفتيات البائسات الفقيرات، وفتح شعبة لتعليم التطريز المنزلي ،...إلخ" . وشكلت نازك العابد مع بعض سيدات دمشق "مدرسة بنات الشهداء" و"جمعية الهلال الأحمر النسائية"، ودعت الجمعية

عشية التعبئة الشعبية لمواجهة الغزو الفرنسي الوشيك "رجال الوطن" للذود عنه، ضد الفرنسيين، كانت السيدات اللواتي شكلن قوام الحركة النسوية الوطنية يتألفن من زوجات وشقيقات قادة الحكم، مثل زوجات علاء الدين الدروبي ونوري السعيد والشريف جميل ويوسف العظمة وجعفر باشا العسكري وفارس الخوري، وكان بينهن ثلاث سيدات من عائلة مردم بك، وسيدتان من آل العابد، وكان من المفهوم في سياق هذه الحركة أن تتمتع المرأة بحرية نسبية في زيها، فأخذ الحجاب التقليدي يتخطى التخفيف من الحجاب السميك إلى الحجاب "الخفيف" الذي منعته مشيخة الإسلام في عهد عبد الحميد الثاني، نحو السفور (سفور الوجه) ، بتأثير نشاط المنظمات النسوية الوليدة، وبفعل "حملة أدبية روج لها شبان الحركة الحديثة".

وقد بيَّن محمد عزة دروزة اتجاهات هؤلاء الشبان، إذ رأى أن "الحجاب عادة مبتدعة منذ قرون عزيت إلى الإسلام" و " لا يجوز أن نحملها على التقاليد الدينية". وبفعل الروح التحررية العامة في مرحلة الحكومة العربية، اتسع نطاق التحول من " النقاب" إلى السفور نسبياً، ولاسيما في أوساط المرأة المتعلمة، فسار "بعض الجهال يتبعون النساء خارجاً متهكمين"، ودفع ذلك " بعض الصبية إلى التهجم على النساء في الطريق ، وإيذائهن بالقول الجارح بسبب أزيائهن"، ووصف رفيق التميمي هؤلاء الجهال بـ "الرعاع والسفهاء"، ويبدو أن اعتداءاتهم بلغت حداً مزعجاً إلى درجة أن رياض الصلح طالب بتنبيه الحكومة إلى أن "المؤتمر لا يرضى بتاتاً بالحوادث التي وقعت في المدينة ضد النساء، ومن العار أن نقبلها". وقد وقفت الحكومة ضد هذه

الاعتداءات ، واعتبرت أن الزي مسألة شخصية " ليس من شأن أحد التعرض له"، لكنها أشارت إلى أنها ستتصل بولي أي امرأة لردعها في حال "تجاوزها الحد في التبرج والخروج عن المألوف والعادة"، مع تسيير دوريات في الشوارع وإنذار كل من "يجرؤ على إيذاء أية امرأة بالقول أو بالفعل من كبير أو صغير بأشد الجزاء".

لقد أخضعت مواد مشروع الدستور لمداولات جدية تم بموجبها رد بعض المواد وتعديلها . وكان أكثر المواد إثارة للجدل والاستقطاب المادة (٧) المتعلقة بحق الانتخاب، وخضعت هذه الإثارة للمتغير الجديد الذي يتمثل في حضور المرأة في الحقل العام، وقد أثير هذا الجدل بمناسبة الاقتراح الذي تقدم به إبراهيم الخطيب، نائب جبل لبنان وعضو الحزب الحر المعتدل، بأن "يكون للسيدات المتعلمات حق في انتخاب النائب الأول، فأيد قسم بعد مناقشات طويلة وعارضه آخر" وقد برزت ثلاثة اتجاهات في مناقشة هذه المادة:

الموقف المؤيد: تزعمه الشيخ سعيد مراد (الغزي)، أستاذ مادة "مجلة الأحكام الشرعية" في معهد الحقوق في بيروت ثم في دمشق، وكان يعتبر من أبرز رجال الدين والحقوقيين الشرعيين، وقد اتسمت مواقفه بـ"القوة"، على حد وصف محمد عزة دروزة، وتصفه صحيفة الدفاع "ببطل حقوق المرأة" ، فقد أورد الشيخ الغزي حججه "بأن الشريعة الإسلامية سجلت للمرأة حقاً لا يقل عن حق الرجل، وإنها جعلتها في فطنة حاكمة ومجتهدة وعالمة ومحدثة، وما أشبه ذلك، فالشريعة التي تجعل المرأة هكذا لا يمكن أن يقال عنها إنها تمنع المرأة من الاشتراك في بعض المصالح العامة".

الموقف المتحفظ: مثله القانوني البارز عبد القادر الكيلاني، عضو لجنة الدستور، إذ انتقده لبحثه في القضية من "الوجهة الدينية" التي لها "كتب ومنابع مخصوصة"، فالبحث يجب أن يكون " من الوجهة الأخلاقية والاجتماعية"، وفي ضوء رؤيته للوجهة الأخيرة، لم يؤيد منح المرأة ، في ظل مستوى تعليمها المحدود ومحدودية التقبل الاجتماعي لمشاركتها الانتخابية، هذا الحق.

وكان على مستوى رؤيته الفكرية حباً، فهو كان يشارك شباب الحركة العربية الحديثة في أن الحجاب الراهن بدعة وليس هو الحجاب الإسلامي، وكان في حقيقة الأمر "يميل لتأييد الاقتراح وإن كان لا يستحسنه"، على حد تعبير دعاس جرجس نائب جبل الأكراد (هو جبل الأكراد في الحفة لا جبل الأكراد في عفرين)، ولم يجد مبرراً للاستعجال بمنح المرأة السورية حق الانتخاب في ظل عدم عموميته في أوروبا نفسها، وقد صاغ الشيخ رشيد رضا، عضو المؤتمر، هذا الموقف بأن "الأمور الدينية الثابتة الصرفة أساسها النص، والأمور المتعلقة بالدنيا، أساسها اعتبار المصالح العامة التي تختلف بحسب الزمان والمكان، وأنه لو تقررت "مصلحة الأمة في إعطاء النساء حق الانتخاب، فعند ذلك يمكننا أن نجد له أصلاً شرعياً، ولكن هذا لم يتحقق، ولم يدرسه أحد"، ولكنه ذهب إلى تفسير متشدد حين أشار إلى أن الله تعالى قال "أطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم"، وتساءل :" هل النساء من ولاة الأمر؟"، ثم وضع حجة اجتماعية تتلخص في أنه "يشترط في الانتخاب الحرية الشخصية، فالمرأة إذا كانت في حجر زوجها، هل لها أن تستعمل حقها بالانتخاب إذا منعها زوجها؟"، ولكن رضا احتاط لأفكاره واعتبرها أفكاراً أولى

لا حكماً ، لأنه لم يدقق في المسألة تمام التدقيق، لكنه ثبت مبدأ "إنه إذا ثبت بإعطاء(المرأة) هذا الحق نفع للأمة، فالشرع يخرجه، ولكن من أثبت هذا الحق حتى ينفذه؟"، وانتهى إلى أنه مع "اعتقاده بوطنية (المقترح) وإخلاصه" يطلب "رفض مسألة حق الانتخاب للمرأة، وعدم وضعها في القانون" لكنه فسر ذلك أيضاً بتحاشي "فتح باب للمتعصبين"، وأنه " في مثل قرار كهذا تخطب الجمع في الجوامع ضد المؤتمر، وليس فائدة عملية من هذا الأمر"، وفي مجمل الآراء المتحفظة ، نلحظ التركيز على مسألة التطور الاجتماعي ، وهو ما عبر عنه سعيد طليع، في أنه لو كان

في أوروبا لأيد هذا الحق، لكنه لا يستطيع ذلك في سورية، " فكل قانون لا ينطبق على روح الأمة لايجدي نفعاً، فسورية لا تتحمل هذا القانون".

الموقف الرافض: تصدره الشيخ أحمد القضماني بالمواقف التحررية تجاه منح المرأة حق الانتخاب، ووصفها:

"بجعلها الله بنصف عقل ونصف ميراث". وفي رد على صبحي الطويل ، نائب مدينة اللاذقية الذي رأى أن "المسألة اجتماعية"، ولو لم "يفد منح المرأة حق الانتخاب إلا إثبات حق للمرأة، لكفى"، قال:" من أين أتيت بهذا الحق؟ ومن أية شريعة؟" فأجاب الطويل بقوله " المرأة المتعلمة خير من ألف رجل جاهل" ، فتهكم به القضماني :" كم يوجد واحد مثلك في اللاذقية؟ نحن في الشام لا نريد ذلك ، فاجعله في اللاذقية"، وإزاء ذلك طلب الطويل التصويت على المادة بذكر الأسماء.

احتدم الجدل بين الاتجاهات في مرحلة الدخول في التصويت، ورداً على تدخل الغزي الجديد بفصل مسألة حق الانتخاب عن مسألة الحجاب، وفصل الوجهة الدينية عن الوجهة الوطنية– "وإنما المسألة مسألة حق للمرأة، فالذي أعطانا حق التشريع في هذا المجلس أعطاها حق الانتخاب أيضاً"، "وإن الله أعطاها من الحقوق ما أعطاكم"، وإن الغرب يبرر وصايته على الشرق بأنه " على نفسه جهل نصفه" أي "المرأة"– انسحب النواب (الشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ محمد المجتهد والشيخ أحمد القضماني وإبراهيم الشيخ حسين والشيخ أحمد العياشي وخليل التلهوني) وكان بعض المشايخ المنسحبين من كبار شيوخ دمشق، ومن أقطاب الحزب الوطني الذي شكله أعيان دمشق في كانون الثاني/يناير ١٩٢٠ لمواجهة "الفتاة" والتشكيلات السياسية العربية الحديثة، مثل الشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ محمد المجتهد والشيخ أحمد القضماني، وتبعت ذلك انسحابات أخرى لإفقاد الجلسة الأكثرية اللازمة للتصويت، فاعتبر رئيس المؤتمر هاشم الأتاسي أن "الأكثرية مفقودة"، بينما رد عليه دروزة بأنها "موجودة"، ويبدو أن الأتاسي أدلى بذلك لإنقاذ الجلسة ، أو أن الجلسة تضعضعت فعلاً.

ووسط هذا الجهل ، قوبل بالتصفيق والهتاف كتاب وارد من بيروت إلى المؤتمر السوري يحبذ ما قام به المؤتمر من المذاكرات بلزوم إعطاء المرأة السورية حق الانتخاب.

لم يستطع المؤتمر في المحصلة أن "يبت" هذه المسألة، فوافق على مقترح بـ"عدم البت في موضوع إعطاء المرأة حق الانتخاب، وتسجيل الاقتراح في

ضبط المؤتمر، وإبقاء الفقرة من اللائحة القانونية على حالها"، فوافق المؤتمر بالأكثرية على ذلك، في وقت أنه وافق على اقتراح آخر بدعوة الحكومة "للضرب على أيدي المعتدين الذين تعرضوا للسيدات في البلدة"، ويشير دروزة إلى أن اقتراح منح المرأة حق التصويت اكتسب الأكثرية لصالحه، إلا أنه لم ينفذ خشية إثارة شغب في الدوائر المحافظة، وإلا لكانت سورية أول دولة شرقية تمنح المرأة هذا الحق، ولذا بادرت لجنة الدستور نفسها إلى ذلك، مع أن كتلتها الحزبية البرلمانية ، وهي حزب التقدم مسيطرة بحكم الأكثرية النيابية على قرارات المؤتمر ، بسبب أن الفئة المعارضة كانت قوية في المجتمع الدمشقي وإن كانت "أصواتها قليلة في المؤتمر".

قرر المؤتمر الإبقاء على النص الوارد في المشروع المطلق الذي يمكن أن يشمل في التطبيق الذكور والإناث معاً، وهو : "حق كل سوري أتم العشرين من عمره من أن يكون ناخباً أول، وأتم الخامسة والعشرين أن يكون ناخباً ثانياً ، وأتم الثلاثين أن يكون نائباً"، بالإضافة إلى صفات وأهليات أخرى، ومما كان من نصوص المشروع المتممة للنص :" إن جميع السوريين متساوون في الحقوق والواجبات"، حيث تعني هذه التسوية التامة في كل شيء للسوريين جمعيهم على اختلاف طبقاتهم وأديانهم وأصولهم القومية، والذكور والإناث معاً".

٣. العلمنة والدين وقضايا الأقليات الدينية، ومسألة البسملة :

عرف مشروع الدستور "حكومة المملكة السورية" بأنها "حكومة ملكية مدنية نيابية عاصمتها دمشق، ودين ملكها الإسلام" /المادة ١/، وحددت مضبطة

الأسباب الموجبة لوضع لائحة القانون الأساسي – الدستور المقدمة إلى المؤتمر المقصود بهذه المادة " أن تكون البلاد نيابية مدنية تتجلى فيها حاكمية الأمة لتكون حاكمة نفسها بنفسها، وألّا يُترك للعوامل الدينية البحتة مجال في السياسة والأحكام العمومية، مع احترام حرية الأديان والمذاهب التي في البلاد بلا تفريق بين طائفة وأخرى، والاحتفاظ بما يتعلق بالاعتقادات المذهبية والمعاملات (المادة كما هي)، بينما أخُضع كثير من المواد لما وصف بـ"مناقشة شديدة"، وقد حددت المادة الأولى من الدستور دين الملك، لكنها لم تحصر قسمه به، إذ نصت (المادة ٧) على أن "على الملك حين جلوسه أن يقسم أمام المؤتمرين يمين الاحترام للشرائع الإلهية، والأمانة للأمة، والمراعاة للقانون الأساسي"، فلم يكن الملك قط في تصميم الدستور رئيساً دينياً لدين معين دون غيره.

بهذا المعنى كان الدستور السوري علمانياً، على أن نميز بين العلمانية الصلبة في نمطها الفرنسي والعلمانية المرنة الأقرب إلى النمط الأنغلوساكسوني، الذي كان يواجه في الحالة الاجتماعية السورية آثار إعادة بناء نظام الملل الكلاسيكي الإسلامي في شروط التدخل الغربي في القرن التاسع عشر، والاستخدام الزبائني والسياسي لحقوق المسيحيين في نظام أقليات النسبة إلى الطوائف المسيحية، وبحكم قومية الحكم العربي، فإنه حاول أن يحل هذه الآثار السلبية عبر محاولة تحويلها من مخاطر إلى فرص، فتبنى نمطاً مناصراً لما دعي بالأقليات في دورة الاندماج الاجتماعي القومي الجديدة، عبر تمثلهم في

جميع المؤسسات بأعلى من نسبتهم العددية، وقد برز في هذا السياق ثلاثة احتكاكات هي :

قضية البسملة : في الجلسة الثانية توترت المناقشات حين اعترض علماء دمشق على خلو العريضة التي نظمتها لجنة المؤتمر لشكر الأمير فيصل وتأييده من البسملة، وأبرز الجدل حول ذلك التمايز بين العصريين، وكلهم من خريجي المعاهد الحقوقية والعلمية العالية الذين ينطلقون من "فصل الدين عن السياسة"، بتعبير يوسف الحكيم، والمحافظين التقليديين الممثلين في معظمهم بالمشايخ في اتجاهات المؤتمر، فتم حل هذه المشكلة بالاتفاق على حل وسط، وهو "البسملة" بصيغة "باسم الله". وحل رئيس المؤتمر ورئيس الجلسة رشيد رضا الصراع على مسألة العلاقة بين الدولة والدين بألا يتم إعلانها لا دينية ولا أثنية كي لا يعتبرها المسلمون

- دولة كفر وتعطيل فلا تجب طاعتها، وبأن يكون دين الملك الإسلام، وكان هذا الحل مبنياً في الواقع على ما قرره الدستور وليس إنشاء لواقعة دستورية جديدة..
- **تنظيم المحاكم والمجالس الطائفية والأوقاف:** أثارت المادة لـ (١٥) في مشروع الدستور المتعلقة بتنظيم إدارة المحاكم الشرعية ، والمجالس الطائفية، وكيفية إدارة الأوقاف، مخاوف رجال الدين المسيحي من أن تنطوي على ثغرة تنفذ منها السلطة التنفيذية للتدخل في إدارة الأحوال الشخصية والمذهبية والوقفية للطوائف المسيحية.

كان مضمون هذه المادة يصدر عن نزعة عصرية علمانية قوية في "تفريق الدين عن السياسة، وقصر أحكام المحاكم الشرعية على الأمور المتصلة بالدين مباشرة، أسوة بالمحاكم الروحية، بل إن بعض أعضاء المؤتمر كان يتمنى "إلغاء المحاكم الشرعية والروحية معاً، وقيام القضاء العدلي مقامها وفقاً لما هو جارٍ في معظم الدول الأوروبية"، من هنا لم ترضَ المادة التي وضعت في القانون الأساسي للمحاكم الشرعية والبطركيات أعضاء المؤتمر المسيحيين، فامتنع رئيس المؤتمر رشيد رضا عن طرحها على التصويت مراعاة لموقفهم، وذهب مع بعض أعضاء المؤتمر إلى منزل بطريرك الروم (الأرثوذكس) ، واتفق معه على النص الذي يرضي النصارى، وهو الذي تقرر.

وكان غريغوريوس حداد، أو غريغوريوس الرابع، من أبرز داعمي الحكم العربي والملك فيصل.

وكان نفسه من رواد الحركة العربية الأنطاكية في الكنيسة الأرثوذكسية منذ أن كان مطراناً، وغدا ثاني بطريرك عربي بعد البطريرك الأول مالاتيوس الدوماني، وكان من كبار المتضلعين بالثقافة العربية – الإسلامية، وأطلق عليه المسلمون اسم "محمد غريغوريوس" و "حبر النصارى والمسلمين"، وحين توفي في عام ١٩٢٨ في لبنان ونقل جثمانه إلى دمشق ليدفن فيها، كان المسلمون هم الذين تولوا الاحتفال بتشييعه، وحضر جنازته منهم ما لايقل عن ٥٠ ألف نسمة.

- **التمثيل المنصف وقانون الانتخابات:** أخضعت المادة ال(٨٩) لمداولات مكثفة، و مقترحات عدة لتعديلها ، فتم الاتفاق على تعديلها وفقاً لمايلي : " تعتبر كل مقاطعة دائرة انتخابية واحدة بالنسبة للأقليات ، ويكون النصاب لها ثلاثين ألفاً، والكسر المعتبر فيهما دون النصاب، خمسة عشر ألفاً"، وكانت هذه المادة قد صممت أساساً لتحسين التمثيل المسيحي في المؤتمر، "لتصان معها حقوق الأقليات من الشعب، ولا يقع حيف ما على طائفة من الطوائف القاطنة في القطر السوري". ولذا، حددت المقاطعة دائرة انتخابية في المناطق التي تتشكل من الأقليات أي من أي طائفة كانوا، وأينما وجدوا، فإنه يجب أن تراعى حقوقهم الانتخابية ، وتحفظ أصواتهم من دون أن يخسروا منها شيئاً، وذلك بالنظر إلى وجودهم في كثير من البلدان والقرى متفرقين، بنوع يتعذر معه تعيين ثقافة معينة لهم في مناطق محدودة، ولذلك وجدت اللجنة أن تكون كل مقاطعة بطولها وعرضها "دائرة انتخابية واحدة بالنسبة إلى الأقليات القاطنين فيها، كي يتسنى لهم الحصول على مجموع كافٍ لانتخاب نواب من بينهم نسبة المجموع العمومي للسكان من طائفتهم، مهما كانوا متفرقين في سائر المديريات"، بينما تجري الانتخابات في المناطق الأخرى على مستوى المديرية (القضاء) كدائرة انتخابية . وبفضل ذلك، نال المسيحيون، على حد تعبير يوسف الحكيم، " من الوظائف المهمة في الجماعة كما في سائر دوائر الحكومة أكثر مما تفرضه النسبة العددية بينهم وبين إخوانهم المسلمين". ولقطع الطريق على إثارة النزاعات الطائفية التي أخذت تحرضها بعض

الصحف الطائفية، وافق رضا على أن يكون رئيس لجنة الاحتفال بالدستور نصرانياً.

سورية دولة عربية عصرية

استمر الحكم العربي نحو ٢٢ شهراً ونيف، واستمر عهد الاستقلال السوري العربي فيه أربعة أشهر ونصف شهر (٨آذار/مارس/١٩١٩) حتى (٢٤ /تموز/ يوليو/ ١٩٢٠)، وكانت الدولة العربية على حد تعبير ساطع الحصري، "دولة عربية عصرية بكل معنى الكلمة"، "تقدّر مقتضيات الحياة العصرية حق التقدير"، وتعتمد في حكمها على نخبة من الحقوقيين والقضاة والإداريين والمثقفين المتمرسين بالإدارة (التنظيمية) الحديثة، الذين كان قسم كبير منهم من خريجي كلية غلاطة سراي أو كلية الحقوق في إسطنبول، ونشأ في أعوامها فكر مدني عام بعد انتهاء فترة الأحكام العرفية والحرب، يمكن قياسه بارتفاع وتائر التجمع، ونشوء المنتديات الثقافية – السياسية ، وازدهار حركة الصحف التي وصل عددها إلى ٢١ صحيفة، وعكس هذا المجال التغيرات الاجتماعية – السياسية الجارية، والانقسامات بين مختلف اللاعبين الاجتماعيين – السياسيين الجدد وشريحة الأعيان، وقد حرك أولئك الفاعلون الجدد نشاط الأحزاب والكتل البرلمانية والسياسية والجمعيات، الذي دفع وتائر الاندماج الاجتماعي، وبناء الأمة. وقد نتج من حيوية المجال العام المدني لأول مرة بعد نهاية الحرب، ما وصفه محي الدين الخطيب بـ"الرأي العام"

السوري، وأخذ هذا الرأي يعبر عن نفسه بنمط مميز من التجمع والتحشد هو نمط التظاهرة المنظمة التي سجل أولاها في أواخر عام ١٩١٩.

تحول المؤتمر السوري في سياق هذه التطورات، وعلى مدى دوراته الثلاث، إلى ممثل سياسي ودستوري للسوريين في سورية الطبيعية، وعبر المؤتمر السوري في إطار هذه التمثيلية عن التغيرات الاجتماعية– السياسية الجارية، فتشكلت في إطاره كتل أو أحزاب برلمانية تصنف مدرسياً بأنها "داخلية المنشأ"، أي نشأت في إطار ديناميكيات البرلمان الداخلية، لكنها كانت مرتبطة أشد الارتباط بالحركات الاجتماعية– السياسية الفاعلة، التي هي بالتعريف "خارجية المنشأ"، وقد استوعب الدستور السوري الأول، كما صممه الآباء الدستوريون السوريون الكبار للحركة العربية الحديثة، هذه التغيرات، وعبّر بشكل نموذجي عن المفاهيم والأفكار القانونية الدستورية للحركة العربية، وشكلت مداولات المؤتمر حول مواده الإشكالية، مثل العلاقة بين الدين والدولة، وقضية المرأة ، والمواطنة والهوية، والعلاقة بين النمط القومي للدولة واللامركزية الإدارية.. إلخ وثيقة مبكرة واستباقية، عن بنية قضايا الخلاف اللاحقة التي ستظهر في الحياة الدستورية السورية اللاحقة للجمعيات التأسيسية السورية، وتفكير النخب السياسية والاجتماعية فيها، وفي ذلك قد تتجاوز أهميته حدود الأهمية التاريخية الصرفة

خلاصة:

المؤتمر السوري

(٣) و (٤) تشرين الأول /١٩١٨-١٩٢٠/

حيث

تم اختيار الأمير فيصل لحكم سورية ...

↓

وقد أعلن في بيان له في ١٩١٨/١١/٥ ...

شكر فيه ولاء السوريين وأعلن تأليف أول حكومة عربية ..

برئاسة رضا باشا الركابي ....

↓

في ٨ / آذار /١٩٢٠ بايع المؤتمر السوري

الأمير فيصل ملكاً على سورية .

سعى الملك فيصل لتثبيت حكمه بكل ما أوتي به من قوة وجاه.

حتى إنه :

وقع اتفاقاً مع حاييم وايزمان بصفته ممثل المنظمة اليهودية على أن يضمن فيها سلام المنطقة برعاية بريطانية لهذا السلام، وقد وضع الملك فيصل نصاً باللغة العربية جاء فيه :

↓

أنه يسقط فيه قيمة هذا الاتفاق

إذا

لم تحصل سورية على استقلالها التام

ولكن :

- **معاهدة سايكس بيكو كانت الأقوى حيث نظمت في الخفاء.**
- **وللتاريخ أسطر هذه المعاهدة ووعد بلفور**
- **و تم الغدر بالملك فيصل**
- **وأعطي الضوء الأخضر لفرنسا لاحتلال سورية**
- **وأعلن يوسف العظمة وزيراً للدفاع**

مع بداية العام ١٩٢٠ بدأ توقيع معاهدة سيفر بتقسيم الشرق الأوسط وتم وضع سورية ولبنان تحت حكم فرنسا والبريطانيون فلسطين والعراق وباقي المناطق العربية ولواء اسكندرون إلى تركيا ، وفي ٦/آب/١٩٢٦ حلت معاهدة لوزان محل معاهدة سيفر حيث تنازلت تركيا عن مطالبها بالشرق الأوسط العربي وفي ١٩٣٩ انفصل سكان اسكندرون عن سورية وانضموا إلى تركيا.

القسم الثاني

الفصل الأول

الجهاد ضد فرنسا

يوسف العظمة

وزير الدفاع – المملكة السورية

١٨٨٤-١٩٢٠



كتب الطبيب الدكتور أحمد قدري الطبيب الخاص للأمير – فيصل بن الحسين – والذي أصبح ملكاً على المملكة السورية في الربع الأخير من عام ١٩١٨صفحات عن يوسف العظمة في مذكراته.

جاء فيها أنه كان واقفاً مع وزير الدفاع يوسف العظمة حين دار الحوار بينه و بين الملك فيصل عشية معركة ميسلون و بعد أن أدى التحية العسكرية .

ثمة ثلاث أو أربع صفحات في مذكرات الدكتور أحمد قدري ، قد تكون من أهم ما كتب عن معركة ميسلون .لا....لأن كاتباً مثقفاً كان الطبيب الخاص للأمير – الملك فيما بعد – فيصل بن الحسين وكان مستشاره في الآن ذاته ، هو الذي وضع سطورها ، فحسب ..بل...لأنه كان شاهد عيان أيضاً.

عانق يوسف العظمة وزير الدفاع ابنته الوحيدة و ودع زوجته الشابة التركية و توجه إلى القصر الملكي في حي المهاجرين و هو ذات القصر الذي شغله رؤساء الجمهورية و منهم هاشم الأتاسي و شكري القوتلي و أديب الشيشكلي و حافظ الأسد ولايزال يشغل الرئيس بشار الأسد رئاسة الجمهورية العربية السورية.

– أتيت لتلقي أوامر جلالتكم.

فأجابه الملك:

– بارك الله فيك ، إذاً ، أنت مسافر لميسلون .

– نعم يا مولاي ، إذا كنتم لا تودون قبول الإنذار الأخير .

لماذا يصر العظمة على الدفاع؟

((وهو الإنذار المشهور الذي ينص على وجوب الاعتراف بالانتداب الفرنسي على سورية رسمياً و الموافقة على تسريح الجيش السوري و وضع سكة حديد بيروت–رياق حلب تحت تصرف الجنود الفرنسيين...إلخ))

– وسأل الملك فيصل :

–ولماذا كنت تصر على الدفاع بشدة؟

فقال يوسف العظمة :

–لأنني لم أكن أعتقد بأن الفرنسيين يتمكنون من دوس جميع الحقوق الدولية و الإنسانية و يقدمون على احتلال دمشق.

فيصل يلجأ إلى الشعر

فأجابه فيصل :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم

– إذاً ، فهل يأذنني جلالة الملك بأن أموت؟

–بعد أن انتهت الأمور إلى هذا الحد ، يجب علينا أن نموت جميعاً شرفاء .

– إذاً .. فأنا أترك ابنتي أمانة لدى جلالتكم..

من مذكرات الدكتور بشير العظمة

وفكرة ذهاب يوسف العظمة إلى ميسلون للاستشهاد دفاعاً عن الوطن ، بوعي كامل ، و

معرفة تامة بعدم تكافؤ المعركة مع القوات الفرنسية ،تأكدت بأكثر من وثيقة ، من حديث ساطع الحصري عن ((ميسلون)) إلى ما أورده الدكتور بشير

العظمة في مذكراته من أن الشقيق الأكبر للشهيد حاول مع بعض الأقارب بنصح ((الضابط المتسرع)) بعدم مقاومة الفرنسيين في ميسلون .

نزل الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال الفرنسي هنري غورو واحتل بيروت في ٢١/تشرين الثاني/١٩١٩ على رأس جيش المشرق الفرنسي ، وسبق أن و عمل في إخماد ثورة ضد الاستعمار الفرنسي في السودان عام ١٨٩٤ و خسر ذراعه في قتال فرنسا ضد المانيا والامبراطورية العثمانية في الحرب بعد أن قررت فرنسا و بريطانيا حق الانتداب على سورية و لبنان و بقرار من (عصبة الأمم المتحدة) .

كان يوسف العظمة يعرف حق المعرفة أن فرص النصر مستحيلة و خصوصاً أن الجيش السوري ،جيش ناشىء ضعيف العدة و العدد و قليل التدريب ، و لم يكن قد مضى على تشكيله أكثر من سنة واحدة بعد انتهاء الاحتلال العثماني .

لقد اتخذ قراره بالمقاومة رغم الإمكانات الضعيفة جداً للجيش السوري ، و قراره كان من أجل هدف واحد – وهو (ألا يكتب التاريخ بأن الفرنسيين احتلوا سورية دون أية مقاومة من السوريين على حدودهم مع لبنان).

بدأت المعركة الساعة (٦,٣٠) صباحاً و كان العظمة يرأس جيشه المؤلف من (٨٥٠) مقاتلاً منهم (٣٠٠) متطوعاً مع أسلحة مختلفة من مخلفات العهد العثماني – وأسلحة المتطوعين خاصة بهم مثل السيف و بارودة الصيد أما الجيش الفرنسي كان مؤلف من ١١٠٠٠ أحد عشر ألف جندي ، ٤٨ مدفعاً ، ١٥ دبابة ، ٥ طائرات .

و بعد معركة ضارية استشهد وزير الدفاع يوسف العظمة وكان ذلك اليوم ٢٤/تموز/١٩٢٠ يوم الكرامة السورية ، و يوماً خالداً في ذاكرة الزعماء و الرؤساء السوريين بل لكل مواطن سوري و عربي ، كما أن الرئيس حافظ الأسد كان معجباً به و يعبر عن فخره به و أصبح يرى نفسه امتداداً طبيعياً ليوسف العظمة .

مداخلة مع الزمن

بعد (٥٣) سنة قاد الرئيس حافظ الأسد الجيش السوري ضد الإسرائيليين في حرب تشرين التحريرية في ١٦/تشرين الأول/١٩٧٣ حيث وقف الأسد من الاحتلال الإسرائيلي للجولان موقفاً مماثلاً لموقف العظمة من الغزو الفرنسي لدمشق في ٢٤/تموز/١٩٢٠ هذا الجيش الفرنسي نفسه وهو في أكمل عدته و عتاده و رجاله غداة الحرب العالمية الثانية ... هل استطاع أن يصمد في وجه الجيش الألماني ..أكثر من ساعات ؟ فسقيا لتراب ذلك الرجل الذي قال : إن فيكم – يقصد العرب – قوة ...لو فعلت لغيرت وجه التاريخ .
كانت معركة ميسلون في ١٩٢٠/٧/٢٤، مع معركة الشرف السوري حيث دافع وزير الدفاع (يوسف العظمة) عن سورية مع العسكريين الذين بقوا من الجيش العثماني ومن المتطوعين السوريين البالغ عددهم (٣٠٠) ثلاثمئة متطوع تقريباً، حيث استشهد يوسف العظمة ومئات المناضلين السوريين و دخل غورو دمشق في ١٩٢٠/٧/٢٥

الملك فيصل غادر دمشق في
١٩٢٠/٧/٢٤

بالقطار إلى عمان ثم بغداد حيث قررت بريطانيا أن يكون ملكاً على العراق.

ولابد من القول بأن:

معركة ميسلون
أشرف معركة سجل الشعب السوري فيها
كرامة و عزة الوطن العربي السوري
و الشرف العربي الأصيل



رئيس الوزارة رضا الركابي يحيط به من اليمين إلى اليسار جلوساً: علي الحسيني وياسين الحسيني. وقوفاً: المرافق زكي بك، أحمد الركابي، فهمي الحسيي، توفيق شامية، شكري القوتلي، الأمير عادل أرسلان ، شاكر الحنبلي، أحمد الحسيي، رضى العابد (في عهد الملك فيصل (١٩١٨/١٩٢٠))

انتهاء عهد الأمة العربية
التي كانت تحت راية الإسلام

بدأ العرب نقطة جديدة في تاريخهم وكل طرف كان من دعاة الانفصال و الاستقلال من أجل التحديث و الحرية، وأصبح العرب دويلات فصلتها حدود مصطنعة رسمها أعداء العرب **وبدأ الحلم العربي بوحدة عربية تعيد لهذه الأمة توحيد طاقتها و جهودها في سبيل تحقيق الوحدة العربية و السير في طريق :**

الحرية و العدالة و الوفاء

ومنذ (١٩٢٠)

↓

حتى مع

العام(٢٠١٨)

حيث بدأنا نسمع من ميدان التحرير في القاهرة منذ يوم /٢٥/ كانون الأول /٢٠١٠ إلى المناداة :

بالعودة إلى الأمة العربية
والسير
بما نهجت إليه سورية و لا تزال

والسؤال الذي يطرح نفسه ونحن مع العام (٢٠١٨) هو:

هل يتحد العرب؟

أم إن لذة الحكم والتفرقة سوف تحقق التشرذم والانكماش ،تحت شعار: المذهبية أو الطائفية أو العنصرية أو الإقليمية أو الديكتاتورية أو التسلط أو الانتماء لهذا المعسكر أو ذاك المعسكر – الذي خططت له الإدارة الأمريكية مع الصهيونية العالمية؟

وفي الرد على هذا السؤال أقول:

إنه منذ بداية الحرب العالمية الأولى التي انتهت في عام ١٩١٨ .. هكذا مع مرور الزمن حتى الحرب العالمية الثانية منذ١٩٤٥ وحتى هذا اليوم في عام /٢٠١٨/، مروراً بموقف أمريكا من الوحدة بين مصر وسورية وبتهديد الرئيس الأمريكي "أوباما" بضرب سورية في شهر /أيلول/من عام /٢٠١٣/ وبما حدث في الزمن الماضي مثل نكسة حرب (١٩٦٧) وحرب عام (١٩٧٣)، والهجوم الأمريكي الإسرائيلي على المركز التجاري الأمريكي في نيويورك ١١/ ايلول/٢٠٠٠ وإلصاق هذه الجريمة بالإسلام عن طريق توجيه التهمة إلى بعض المتشددين من الإسلاميين في المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول الاسلامية، والتي منحت أمريكا لنفسها ولبعض الدول الأوروبية الحق في غزو العراق في عام (٢٠٠٣) ثم اغتيال الرئيس رفيق الحريري وأعتقد أن اغتياله كان لمصلحة إسرائيل وأمريكا في المنطقة لإحداث الفوضى فيها في ١٤/شباط/٢٠٠٥ ، وحرب (٢٠٠٦)

الإسرائيلية على لبنان وبموافقة الإدارة الأمريكية، وفقاً لما أعلنه الرئيس جورج بوش (الأب) – في عام /١٩٩٠/ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي بقوله:

إن أمريكا سيدة العالم، وهي أقوى دولة في العالم، ومن لم يكن معها فالحرب بيننا وهكذا ... مروراً بما أطلق عليه تسمية " الربيع العربي" وما تمر به مصر وليبيا وتونس والسودان واليمن وسورية من أحداث دامية وكأن الدم العربي ليس له أي قيمة في حياة الإنسانية حتى تكاد تصل إلى حروب أهلية لا يمكن تداركها في المستقبل ... وخاصة تمزق النسيج الاجتماعي في كل بلد عربي وانهيار الاقتصاد وهروب العقل العربي وهروب رأس المال – حيث يؤدي هروبهم أو هجرتهم من سورية أو غيرها من الدول العربية إلى تحطيم البنى الاجتماعية والاقتصادية في كل بلد عربي.

إن ما تقدم من الظروف والأحداث يؤكد على أنها مبيتة ومخطط لها منذ (١٩٥٢)في عهد الرئيس الأمريكي (إيزنهاور) – عندما أعلن في كلية وست بيونت – الكلية الحربية الأمريكية بأن أمام أمريكا عدوان ... الأول الاتحاد السوفييتي والثاني العرب بأن أمريكا تستطيع تحطيم الاحاد

السوفييتي في السباق معه للسيطرة على الفضاء مما ستخسر ٦٥% من أموالها في سبيل ذلك ، فنجحت أمريكا في تحطيم الاتحاد السوفييتي عام /١٩٩٠/ ثم اتجهت لتحطيم العرب وتمزيقهم بعد ١١/أيلول/٢٠٠١ بالتفرقة المذهبية والطائفية متذرعة بأن مسلمين متشددين من السعودية – وفجروا المركز التجاري في نيويورك ليكون ذريعة للحرب على الدول العربية الحرة

العـراق و ليبيـا و الـيمن و سـوريا بحجـة الحـرب علـى الإرهـاب واسـتمرت الحروب
منـذ نـهايـة العام ٢٠١٠ و لا تـزال مـع العام ٢٠١٨مـع تطوير المخططات والدراسات حسب الظروف و الأحداث فـي هذه الـدول مـن أجل أن تتحقق مصلحة أمريكا والصهيونية ضد العرب في كل ما يتعلق بالاقتصاد والسيطرة على النفط والغاز الموجود في سورية ما بين حمص و طرطوس والذي يمد أوروبـا لأكثـر مـن (٢٠٠) سـنة قادمـة وإن الـذي سـوف يـدفع الـثمن هـو المواطن العربي في كل مكان.

إننا نستطيع مجابهة الغزو العسكري الأجنبي مهما كـان مصدره من الشرق أو الغرب .. مجابهة الغزو الاقتصادي والاجتماعي.
ولكن:
كيف يمكن مجابهة الغزو...الآتي من أمريكا، والغرب ؟
المجابهـة بـالتخطيط لإقامـة مجتمـع يتبنـى العلـم والعمـل والمسـاواة والحريـة وتحقيق عدالة اجتماعية تتحقق من خلالها مظاهر حياة إنسانية للإنسان العربي في أي وطن عربي (سورية، العراق ،مصر، لبنان، السودان، الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، اليمن، الصحراء العربية)...أي بلد عربي و منها على سبيل المثال ما يلي :

١- القضاء على الفقر تدريجياً من خلال خطة تضمن ذلك خلال خمس وعشرين سنة من وضعها ليعيش الإنسان العربي يؤمن له المسكن والطعام والشراب والعمل والمنتج.
٢- تحقيق أنظمة جديدة للتربية والتعليم.
٣- العدالة بوساطة قضاء مستقل لتسود العدالة والحرية والمساواة.
٤- العدالة الاجتماعية.
٥-حرية التعبير بجميع الوسائل.
تحت مظلة دستور يضعه كل شعب عربي - يضمن له المبادئ الديمقراطية والعدالة والحرية وإقامة حكومات تمثل الشعوب لا تمثل مصلحتها الشخصية.. بوساطة سلطات منفصلة
ومستقلة عن بعضها بعضاً بالإضافة إلى السلطة الرابعة وهي (الإعلام) وإلا فالخراب أمامنا
لـ (١٠٠) سنة قادمة..

يجب ألا ننسى البدايات التي تم خلالها التخطيط الفرنسي البريطاني للسيطرة على سورية ولبنان و فلسطين والعراق... ومنها:

وعد بلفور

في الثاني من تشرين الثاني / نوفمبر/١٩١٧/م

أصدر وزير الخارجية البريطانية كتاباً إلى الزعيم الصهيوني البارون روتشيلد Rotschil هذا نصه:

"**عزيزي:**

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك أنها تنظر بعين الرضا والارتياح إلى الذي يراد به أن ينشأ في فلسطين وطن قومي لشعب اليهود، وتفرغ خير مساعيها لإدراك هذا الغرض، وليكن معلوماً أنه لا يسمح بإجراء أي شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين الآن أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى وبمركزهم السياسي".

نص اتفاقية فيصل – وايزمان بتاريخ /٣/ كانون الثاني /١٩١٩/ بشأن الوطن القومي لليهود في فلسطين

١. يجب أن يسود في جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص، وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة بحسب الأصول في كل بلد منها.

٢. تحدد بعد مشاورات مؤتمر السلام الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق عليها من قبل الفريقين المتعاقدين.

٣. عند إنشار دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني/١٩١٧/ (وعد بلفور).

٤. يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى أوسع، والحث عليها، وبأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين

في الأرض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة، ولدى اتخاذ مثل هذه الإجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين والمستأجرين العرب، ويجب أن يساعدوا نحو التقدم الاقتصادي.

٥. يجب ألا يسنَّ أي نظام أو قانون يسمح بالتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية، ويجب أن يسمح على الدوام أيضاً بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز أو تفضيل، ويجب ألا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية.

٦. إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين.

٧. تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الإمكانات في البلاد وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الإمكانات الاقتصادية في الدولة العربية وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها، وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والإمكانات الاقتصادية في البلاد.

٨. يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعجلا بالاتفاق والتفاهم لتأمين جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح.

٩. كل نزاع قد يثار بين الطرفين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم.

وقع في لندن، إنكلترا، في اليوم الثالث من كانون الثاني سنة /١٩١٩/.

التقسيم

أولاً: في إنهاء الانتداب – التقسيم – الانتقال

١. ينهى الانتداب في أقرب وقت ممكن وعلى كل حال في أول آب أغسطس سنة /١٩٤٨/كأقصى موعد.

٢. تنسحب قوات الدولة المنتدبة من فلسطين تدريجياً ويتم هذا الانسحاب في أقرب وقت ممكن، بحيث لا يتجاوز أول آب أغسطس سنة /١٩٤٨/ وتحيط الدولة المنتدبة اللجنة الخماسية علماً باعتزامها الجلاء عن كل منطقة قبل الجلاء بأطول وقت ممكن، وتجلو الدولة المنتدبة في أقرب وقت ممكن بحيث لا يتجاوز أول شباط (فبراير) سنة /١٩٤٨/ عن منطقة واقعة في أراضي الدولة اليهودية يكون بها ميناء بحري وتحِيطه مساحة من الأراضي يكفلان التسهيلات اللازمة لقبول عدد كبير من المهاجرين.

٣. يبدأ كيان الدولتين العربية واليهودية والنظام الدولي الخاص بمدينة القدس بعد شهرين من إتمام جلاء قوات الدولة المنتدبة بحيث لا يتأخر ذلك عن أول تشرين الأول (أكتوبر) سنة /١٩٤٨/ وتكون حدود كل من الدولتين ومدينة القدس وفق التعيين الوارد في الجزء الثاني والثالث من التقرير.

٤. تسمى الفترة التي تنقضي بين تاريخ صدور قرار الجمعية العامة بالتقسيم وإنشاء الدولتين المستقلتين بفترة الانتقال.

اتفاقية سايكس – بيكو
عام (١٩١٦)

جرى توقيع اتفاقية سايكس – بيكو(sykes– picot) في القاهرة في ١٦ أيار (مايو) ١٩١٦، وكان المندوب الفرنسي للمباحثات المسيو (ف . جورج بيكو) الذي كان يعمل قنصلاً عاماً في سورية في السنة التي كانت له دراسات مهمة في المسائل الشرقية ورحلات عدة في الإمبراطورية العثمانية .

اتفاقية سايكس – بيكو هي اتفاقية متممة للاتفاق الرئيسي بين الدول الثلاث : إنكلترا – فرنسا – روسيا ، والقاضي بتقسيم الدولة العثمانية بعد نجاح الحرب فيما بينها .

وتعتبر هذه الاتفاقية من أهم الاتفاقيات الاستعمارية ذات الأثر البعيد في تاريخ الوطن العربي والقضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الأولى ، فقد مزقت (سورية ولبنان وفلسطين والعراق) شر تمزيق، ولم ينظر إلى الوضع الطبيعي والاجتماعي والسياسي للبلاد بل روعي في ذلك استعمار هذه البلاد للحيلولة دون وحدتها في يوم من الأيام .

وبذلك تكون هذه الاتفاقية وثيقة مذهلة كانت وليدة الجشع، وصورة واضحة عن المكر والخداع التي اتصفت بها السياسة البريطانية، بل إنها تعتبر مثالاً

نموذجياً للاتفاقيات الاستعمارية التي تعصف بجميع القيم في سبيل مصالحها المادية .

لقد بقيت هذه الاتفاقية سرية لم يسمع العرب بوجودها إلا في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٧ عندما استولى الحزب البلشفي في روسيا على السلطة ونشر نصوص اتفاقية ١٩١٦، فقام الأتراك بتقديمها للشريف حسين بغية الكف عن مناوءتهم والسير في ركاب الحلفاء .

أما إصرار فرنسا فقد نبع من مصالحها أيضاً ، فالاتفاقية هي الوثيقة الوحيدة التي تعترف بحق فرنسا في أملاك الدولة العثمانية.

وأخيراً تم الاتفاق بين الدولتين الاستعماريتين ، على أن تبقى الموصل في أيدي بريطانيا وعلى أن تعطى لفرنسا حصة من نفطها، وقد أخذ التنازل شكله النهائي في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ بعد أن نالت فرنسا حصة من النفط تساوي ٢٣.٧٥% من مجموعه .

نص اتفاقية سايكس – بيكو

١- نص الرسائل في مباحثات معاهدة سايكس – بيكو

في يوم ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٥ عينت الحكومة الفرنسية المسيو جورج بيكو قنصلها العام في بيروت سابقاً – مندوباً سامياً، لمتابعة شؤون الشرق الأدنى ولمفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية .

واتجه إلى القاهرة واجتمع بالسير مارك سايكس النائب في مجلس النواب البريطاني والمندوب السامي لشؤون الشرق الأدنى .
ودارت بين هذين المندوبين المفاوضات وأشرف عليها معتمد روسيا لتطبيق المبادئ التي تم الاتفاق عليها بالمعاهدة الثلاثية ولرسم الحدود الجديدة، وفي شهر مايو (أيار) ١٩١٦ تم الاتفاق نهائياً بين المندوبين فأرسل المسيو بول كامبون سفير فرنسا في لندن الكتاب الآتي يوم ٩ مايو (أيار) إلى السير إدوارد غراي وزير الخارجية البريطانية :
" أمرت أن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التي رسمت على الخرائط الموقعة من جانب السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو، ورضيت بالمبادئ التي دارت عليها المفاوضات بينهما، وهي تنتظر التوقيع على نصوص الاتفاقية المرسلة طياً.
وفي يوم ١٥ مايو (أيار) ١٩١٦ أرسل السيد إدوارد غراي وزير الخارجية البريطاني إلى سفير فرنسا في لندن الكتاب الآتي :
" لي الشرف أن أجيبكم عن كتابكم المؤرخ /٩/ الجاري والخاص بإيجاد حكومة عربية، إني أنتظر أن تعلموني مباشرة فيما إذا كان في إمكانكم إعطائي ضمانات معينة لضمان بقاء حقوق الملاحة والامتيازات البريطانية في المعاهد والمؤسسات الدينية ومعاهد التعليم والمعاهد الصحية في المناطق التي ستصير فيما بعد مناطق فرنسية أو في المناطق التي تسود فيها المصالح الفرنسية وفقاً للقواعد الواردة في كتابكم وتفضلوا...."

فرد عليه السفير الفرنسي في اليوم نفسه بالخطاب الآتي :

"لقد أعربتم بتاريخ اليوم من رغبتكم قبل الرد على كتابي الخاص بمسألة تأليف حكومة عربية والمؤرخ في ٩/ الجاري في الحصول على ما يضمن لكم دوام بقاء امتيازات حقوق الملاحة، وكذلك جميع الحقوق والامتيازات البريطانية في المؤسسات الدينية ومعاهد التعليم وفي المعاهد الصحية في المناطق التي تصير فيما بعد مناطق فرنسية أو في المناطق التي تسود فيها المصالح الفرنسية – كما أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ستعترف بهذا الحق عينه لفرنسا في المناطق التي تصير فيما بعد مناطق بريطانية، فلي الشرف أن أبلغ سعادتكم أن حكومة فرنسا مستعدة للمصادقة على جميع الامتيازات المختلفة التي يرجع تاريخها إلى زمن معين قبل الحرب في المناطق التي تنتسب إلى فرنسا فيما بعد أو المناطق التي تعتمد على مجهوداتها فيها، أما فيما يختص بالمؤسسات الدينية ومعاهد التعليم والمعاهد الصحية فإنها ستظل كما في الماضي مستمرة في أداء مهمتها، وألفت نظركم في الوقت نفسه إلى أن هذا العهد لا يشمل الامتيازات الأجنبية أو ما يتعلق بالأمور العدلية و القضاء".

فرد عليه السير إدوارد غراي في ١٦ منه بالكتاب الآتي :

"جواباً لخطابكم المؤرخ في ١٥ الجاري، لي الشرف أن أبلغ سعادتكم أن قبول جميع هذه التكليفات والترتيبات بهيئتها الحالية مما يوجب إهمال المنافع البريطانية العظيمة، غير أنه لما كانت حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ترجو الفوائد العميقة لمصالح الحلفاء عامة بإحداث حالة سياسية داخلية مساعدة في تركيا فقد استعدت لقبول المواد المتفق عليها لضمان اشتراك

العرب في الحرب ولكي يقوموا بواجب التحالف فيحتلوا حلب وحماه وحمص ودمشق، فإذاً حصل التفاهم بين إنكلترا وفرنسا فيما يتعلق بالشروط الواردة في كتابكم المؤرخ ٩ الجاري".

نص المعاهدة :

المادة الأولى :

إن فرنسا و بريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) (داخلية سورية) و (ب) (داخلية العراق) المبينتين في الخريطة الملحقة بهذا، ويكون لفرنسا في المنطقة (أ) وإنكلترا في المنطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية :

يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سورية الساحلية) ولإنكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالوساطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة :

تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي حكومة مكة.

المادة الرابعة : تنال إنكلترا ما يأتي :

١. ميناء حيفا وعكا

٢. يُضمن مقدار محدود من ماء دجلة و الفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بألّا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدماً

المادة الخامسة :

يكون لواء إسكندرون ميناءً حراً لتجارة الإمبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة و البضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الإنكليزية عن طريق إسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة من المنطقة الحمراء أو من المنطقتين (أ) و (ب) أو صادرة منهما، ولا تنشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة) على أي سكة من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع و البواخر البريطانية .

وتكون حيفا ميناءً حراً لتجارة فرنسا و مستعمراتها و البلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة و البضائع الفرنسية، ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الإنكليزية في المنطقة السمراء سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة إليها، ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتفويض يمس البضائع أو

البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة

المادة السادسة :

لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوباً ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالاً **إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.**

المادة السابعة :

يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديد يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط، ويجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره عن طريق بربورة – أم قيس – ملقى – إبدار – غسطا – مقاير ، قبل أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة :

تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقة (أ) و (ب) فلا تضاف أي علاوة على الرسوم

ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة
وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه، وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة :

من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في أي وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى إلا للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفاً حكومة جلال الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة :

تتفق الحكومتان الإنكليزية و الفرنسية بصفتهما حاميتين للدول العربية على ألا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب أو تنشئ قاعدة بحرية في الجزر الواقعة على الساحل الشمالي للبحر الأحمر، على أن هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضرورياً بسبب عداء الترك الأخير.

المادة الحادية عشرة :

تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة :

من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية.

انتهى نص معاهدة سايكس بيكو

الفصل الثاني

عصر النهضة السورية القومية و العسكرية

يعرف القرن التاسع عشر في سوريا باسم عصر النهضة القومية والفكرية، إذ تم تأسيس المطابع ودور النشر والمجلات والصحف والمدارس والجامعات، إما عن طريق أبناء البلاد مباشرة أو عن طريق بعثات أوروبية، كما كان لوالي دمشق مدحت باشا دورًا في عملية التنمية الاقتصادية إلى جانب التنمية الفكرية .وقد تأسست في أواخر القرن التاسع عشر العديد من الجمعيات الوطنية والتي تشبه الأحزاب حاليًا كالجمعية السرية عام ١٨٧٥ وجمعية العهد عام ١٩٠٩، وجمعية العربية الفتاة عام ١٩١١ وحزب اللامركزية الإدارية وحزب سوريا الفتاة عام ١٩١٢ وكانت هذه الأحزاب متباينة في أهدافها بين الحفاظ على الارتباط مع الدولة العثمانية والدعوة للاستقلال عنها، وعقدت في مؤتمر باريس في ١٨حزيران/يونيو ١٩١٣ واستقر الرأي على المطالبة بمنح حكم لا مركزي واسع لبلاد الشام يكون له جيشه الخاص، وعلى الرغم من مصادقة السلطان محمد الخامس على مقررات المؤتمر في ١٨أغسطس ١٩١٣لاحتواء نفوذ الوطنيين الشعبي، غير أن مقررات المؤتمر لم تدخل أبدًا حيّز التنفيذ، بل العكس تمامًا أخذت السلطات باعتقال الرموز الوطنية .

وقد انتشرت خلال أواخر القرن التاسع عشر ظاهرة الهجرة إلى مصر والعالم الجديد هربًا من الفقر واضطهاد الاقطاع في القرى، فضلاً عن المجاعة التي

ضربت البلاد بعد أن ظهرت أسراب الجراد في ربيع١٩١٥ ، فأتت على المحاصيل، وما زاد الأمر سوءًا تلاعب التجار والموظفين الأتراك بأسعار الطعام ويقول المؤرخ أسعد داغر حول المجاعة :فكان الفقراء يموتون جوعًا، وكنت ترى جثث الموتى على قوارع الطرق، ومات في شمال سوريا وحدها ستين إلى ثمانين ألفًا بالمجاعة .

العصر الحديث

انـهيار الدولة العثمانية وقيام مملكة سورية العربية

الاحتلال البريطاني

مراسلات مكماهون للشريف حسين :

جرت اتصالات بين هنري ماكماهون Henery Macmahon مع الشريف حسين الذي أعلن نفسه قائداً للعرب حيث أرسل إليه رسائل عديدة جاء فيها أن غاية بريطانيا الحاق الهزيمة بالأتراك و تأكيد بريطانيا الاستقلال و السيادة العربية الكاملة فيما بعد الحرب و استمرت الحرب العالمية الأولى أربع سنوات من العام ١٩١٤م حتى ١٩١٨م حيث انسحبت القوات التركية وحلفاؤها الألمان من سورية ودخلت الجيوش البريطانية للأراضي السورية من الجنوب ووصلت حتى حلب شمالا، وبقيت جاثمة على الأراضي السورية فترة تزيد عن

العام. ودخلت من الجنوب قوات الثورة العربية في شتاء العام ١٩١٨م، بقيادة الشريف حسين و الشريف ناصر شقيق الشريف حسين وعم الأمير فيصل . وبقيادة غير مباشرة من الضابط البريطاني لورنس العرب T.E-Laurence (of Arabic)

ثم دخل الجنرال البريطاني اللنبي سورية، قادما من القدس، والتقى الجيشان في دمشق .واستمرت القوات البريطانية في التقدم شمالا، حتى التقت بآخر القوات التركية الخارجة من سورية بقيادة القائد التركي مصطفى كمال أتاتورك، وقامت معركة عنيفة، قرب حلب في منطقة سميت فيما بعد قبر الإنكليزي

عين لورنس شكري باشا الأيوبي حاكما عسكريا. ثم دخل الأمير فيصل دمشق في استقبال جماهيري منقطع النظير .وكانت القوات الفرنسية قد بدأت بالوفود إلى سواحل سوريا واستلام المواقع من الجنود الإنكليز

شكل فيصل أول حكومة عربية صورية، رأسها الضابط السابق في الجيش العثماني، الدمشقي علي رضا الركابي، وضمت ثلاثة وزراء من جبل لبنان، ووزيرا من بيروت، ووزيرا من دمشق، وساطع الحصري من حلب، ووزير الدفاع من العراق، محاولا الإيحاء أن هذه الحكومة تمثل سوريا الكبرى وليست حكومة على الأجزاء الداخلية من سورية

وقد رفض البريطانيون محاولة فيصل بتسليح جنوده. ودعي فيصل نهاية عام ١٩١٨ إلى أوروبا للمشاركة في مؤتمر الصلح الذي انعقد بعد الحرب

العالمية، حيث زار فرنسا وبريطانيا الذين أكدوا له على حسن نواياهم تجاه سورية، في حين أنهم كانوا من وراء ظهره يقتسمون ما تبقى من سورية، ويقومون بتعديل اتفاقية سايكس بيكو مع الفرنسيين. طرح فيصل في المؤتمر قيام ثلاث حكومات عربية: في الحجاز وسورية والعراق، واقترح الأمريكيون نظام الانتداب، كما اقترحوا إرسال لجنة لاستفتاء الشعب حول رغباتهم السياسية. فوافق الفرنسيون والبريطانيون مكرهين على إرسال اللجنة الأمريكية.

بعد خمسة أشهر من الإقامة في أوروبا، عاد فيصل إلى سورية. وأقام في صيف عام ١٩١٩ المؤتمر السوري الذي كان من أعضائه تاج الدين الحسيني، وفوزي العظم والد خالد العظم ممثلين عن دمشق، وإبراهيم هنانو ممثلا عن قضاء حارم، وسعد الله الجابري ورضا الرفاعي ومرعي باشا الملاح والدكتور عبد الرحمن كيالي ممثلين عن حلب، وحكمت الحراكي ممثلا عن المعرة، وعبد القادر الكيلاني ممثلا عن حماة، وأمين الحسيني ممثلا عن القدس .وانتخب هاشم الأتاسي رئيسا للمؤتمر، ومرعي باشا الملاح ويوسف الحكيم نائبي رئيس. قرر المؤتمر المطالبة بوحدة سورية واستقلالها، وقبول انتداب أمريكا وبريطانيا، ورفض الانتداب الفرنسي، ولكن على ان يكون مفهوم الانتداب هو المساعدة الفنية فقط .

احتالت كل من بريطانيا وفرنسا على الملك فيصل بعد أن استدعته لحضور الاتفاق النهائي، وعملت على تأخير وصوله حيث وقعتا اتفاقا يتضمن :

انسحاب القوات البريطانية من سورية ولبنان و التوجه الى الأردن و العراق و فلسطين و قامت بالانسحاب في الشهر الحادي عشر من عام ١٩١٩م

٢. دخول القوات الفرنسية الى سورية

الثورات الوطنية : نشبت الثورات الوطنية عند وصول الأخبار إلى السوريين، كثورة الشيخ سلطان باشا الأطرش في العام ١٩٢٥ و ثورة الشيخ صالح العلي، وثورة صبحي بركات، وثورة إبراهيم هنانو،وثورة الشيخ رمضان باشا الشلاش في المنطقة الشرقية، وثار الدنادشة في منطقة تلكلخ، وثار غيرهم من الثوار الكثير واستمرت الثورات ضد فرنسا لمدة (٢٥) سنة حتى تحقق الجلاء وحدد ١٧/نيسان/١٩٤٦م عيد الجلاء السوري .

انسحبت القوات البريطانية من الداخل السوري في الشهر الحادي عشر من عام ١٩١٩، بعد تواجد دام حوالي العام.

انتهاء حكم العثمانيين

في الثالث عشر من شهر أيلول في العام ١٩١٨ بدأت قوات الجيش العثماني بالانسحاب من مدينة دمشق و كان ذلك مع نهاية الحرب العالمية الاولى و دخول القوات البريطانية و العربية إلى دمشق في الأول من تشرين الأول عام ١٩١٨ و بذلك انتهى الحكم العثماني في سورية و الذي بدأ في العام

(١٥١٦) و كانت أهداف العثمانيين السيطرة على دمشق لأنها عاصمة الأمويين و أطلقوا اسم (شام شريف) لأنها مدينة مقدسة.

لقد انتهى الحكم العثماني بتحرير دمشق من العثمانيين و دخل الحلفاء دمشق بقيادة الشريف حسين و يرافقه لورانس العرب قائد الثورة العربية.

ففي الساعة السادسة صباحاً في الأول من تشرين الأول عام ١٩١٨ دخلت القوات العربية و البريطانية مدينة دمشق بعشرة آلاف جندي من جنسيات مختلفة بحفاوة لم يسبق لها مثيل يقودهم الضابط الاسترالي الميجر أرثر أولدين . بعد ثلاث ساعات دخل لورانس العرب المدينة بحفاوة بالغة ، إلا أن الأمير سعيد الجزائري الذي فضل البقاء في مكتبه في ديوان السري بصفته حاكماً للمدينة ، وكانت النساء يزغردن من على شرفات المنازل ويرمين الجيش الفاتح بالورود وماء الزهر ، والأولاد يرقصون في الشوارع حاملين علم الثورة العربية و الرجال يطلقون النار من اسلحتهم القديمة ويهتفون بحياة الأمير فيصل ولورانس ويقال أن عدد سكان مدينة دمشق كان يبلغ ربع مليون نسمة ، كانوا في الشوارع ، ولكن الاتراك و الألمان قاموا بحرق مخازن الأسلحة و اصبحت دمشق وكأنها تحترق وينسب القول الى لورانس :

((آلمنا أن نرى المدينة في الحطام وقد لاحت لنا بساتينها الخضراء ونهرها اللامع بجمالها المعهود كلؤلؤة في شمس النهار))

اتجه الميجر أولدين الى فندق فكتوريا لاعتقال الحاكم العثماني جمال باشا الصغير إلا أن الأمير سعيد الجزائري ظهر من شرفة الفندق مخاطباً الضابط الاسترالي باللغة الانكليزية (اصعد الى هنا ، هنا الأمير سعيد) وكان هذا أول

اجتماع بين الأمير فيصل و ممثل جيوش الحلفاء و دار الحديث بينهما وشرح أولدين بالقول :

يا سمو الأمير نحن لم نأت الى العاصمة بقصد الإساءة الى حكومة حليفة لنا بل جئنا لنضع هذا الجيش تحت تصرفكم لتتمكنوا بواسطته من توطيد الأمن في عاصمة خلت من رجال الأمن و الشرفة و رد عليه بأن لديه عدد كاف من الجنود و رجال الدرك و الشرطة للحفاظ على الأمن ، وبذات الوقت كان آخر جنود للجيش العثماني ينسحبون من المنطقة القديمة في دمشق (باب شرقي و باب توما) . في اليوم ذاته الأول من تشرين الأول/١٩١٨م وصل الشريف ناصر أحد أقرباء الشريف حسين رسولاً من الأمير فيصل مبلغاً أن فيصل سيدخل المدينة المحررة في الثالث من تشرين الأول أي بعد يومين .كلف الشريف حسين رضا باشا الركابي الذي كان ضابطاً في الجيش العثماني و حاكماً للقدس ثم المدينة المنورة عينته لإدارة شؤون المدينة كما كلف شكري باشا الأيوبي بأن يعمل مع الركابي ، و تنفيذه لأمر الأمير حسين فقد صادر أموال الحكومة العثمانية و وضعها تحت مراقبة شكري التاجي و هو من أثرياء دمشق و يتمتع بخبرة واسعة في إدارة الأراضي و الأموال ، و بعد ذلك قام شكري التاجي بتسليمها إلى الضابط الدمشقي ممدوح العابد بصفته ضابط مسؤول عن الممتلكات العامة كما عين الشريف حسين أمين التميمي مديراً للأمن العام، و عينه حاكماً لمدينة بيروت.

الحكومة المصغرة

بناء على طلب الشريف حسين شكل الأمير سعيد الجزائري حكومة مصغرة مؤلفة من ((فارس الخوري ، و بديع العظم و عطا الأيوبي و جميل الألشي ، و شاكر الحنبلي)) و كان جميع الوزراء ماسونيين و يمتلكون مؤهلات جيدة لإدارة دمشق وفي صبيحة اليوم الأول من شهر تشرين الاول من العام ١٩١٨ دخلت القوات العربية و البريطانية مدينة دمشق و المؤلفة من عشرة آلاف جندي من جنسيات مختلفة بقيادة الضابط الاسترالي ((آرثر أولدين)) و بعد ثلاث ساعات دخل الضابط البريطاني توماس ادوارد لورانس المعروف باسم لورانس العرب باستقبال حافل و كان عدد سكان دمشق آنذاك (٢٥٠ ألف) و قد عبروا عن فرحهم لطرد الالمان و الأتراك من سورية و التدمير الذي لحق ب (مخازن الاسلحة و المعدات العسكرية) و قد وصف لورانس العرب دمشق في ذلك الوقت:

((آلمنا أن نرى دمشق في حطام، و لاحت لنا بساتينها الخضراء و نهرها الواسع بجمالها المعهود ، لؤلؤة في شمس النهار))

في صباح يوم ١/تشرين الأول /١٩١٨ جاء ضابط بريطاني سائلا الأمير سعيد القدوم فوراً الى فندق فكتوريا لمقابلة لورانس العرب مهدداً باعتقاله في حال عدم حضوره مع الأمير ناصر . غضب الأمير سعيد من هذا الأسلوب إلا أن عبد القادر أقنعه بالذهاب للاجتماع مع لورانس .

وصل الأميرين سعيد و عبد القادر الجزائري إلى فندق فيكتوريا الذي يعرف اليوم باسم(بناء الخجا) مواجه نهاية طريق بيروت (شارع الجلاء) ووجدوا في الفندق (الأيوبي باشا و الركابي) مع رضا العابد و نوري الشعلان و الطبيب أحمد قدري يحيط بهم ضباط و أمن الجيش البريطاني انتشروا خارج الفندق، نزل لورانس العرب من غرفته و عند رؤيته وقف الأمير عبد القادر الجزائري و قال:

((يا لورانس ،أنت تهدد ابناء عبد القادر بالسجن مسوّقاً بدسائس الدساسين و أنت تعلم أننا لا نخشى الحبس و لا الموت ،بل لا نخشى أحداً إلا الله نحن أتينا بهذا العلم قد تسلمناه من الملك حسين بن علي بعد أن طاف به حول الكعبة و صلى عليه اربعون ألف مسلم، و هو يخفق الآن فوق الرؤوس و لن يتزحزح من مكانه حتى تراق آخر قطرة من دمنا ،إذا كان الخلاف على الكرسي فنحن نرفسه بأرجلنا))

لم يرد لورانس رغم انه كتب عن هذه اللحظة قائلاً:

(كنت أرغب في إطلاق النار و قتل سعيد ابن الأمير عبد القادر الجزائري و لكني تريثت))

جلس لورانس مستمعاً و هنا تكلم الأمير سعيد بن عبد القادر بغضب:

((استلموا هذا الكرسي ، و المفروض بنا المحافظة عليه و على هذا العلم و على استقلال البلاد)) و بقي الأمير سعيد الجزائري صامتاً حتى لا يخالف شقيقه الثائر و قام وعانقه و قبل رأسه قائلاً

((حقاً يا أخي أنت جدير بأن تكون حفيداً لسعيد عبد القادر الجزائري)) ثم التفت إلى الحاضرين و قال لهم :

((اني أتنازل مقدماً عن هذا المنصب للشريف ناصر و لم أشغله إلا للضرورة المحتمة و ها أنا ذا أتنازل عنه باختياري))

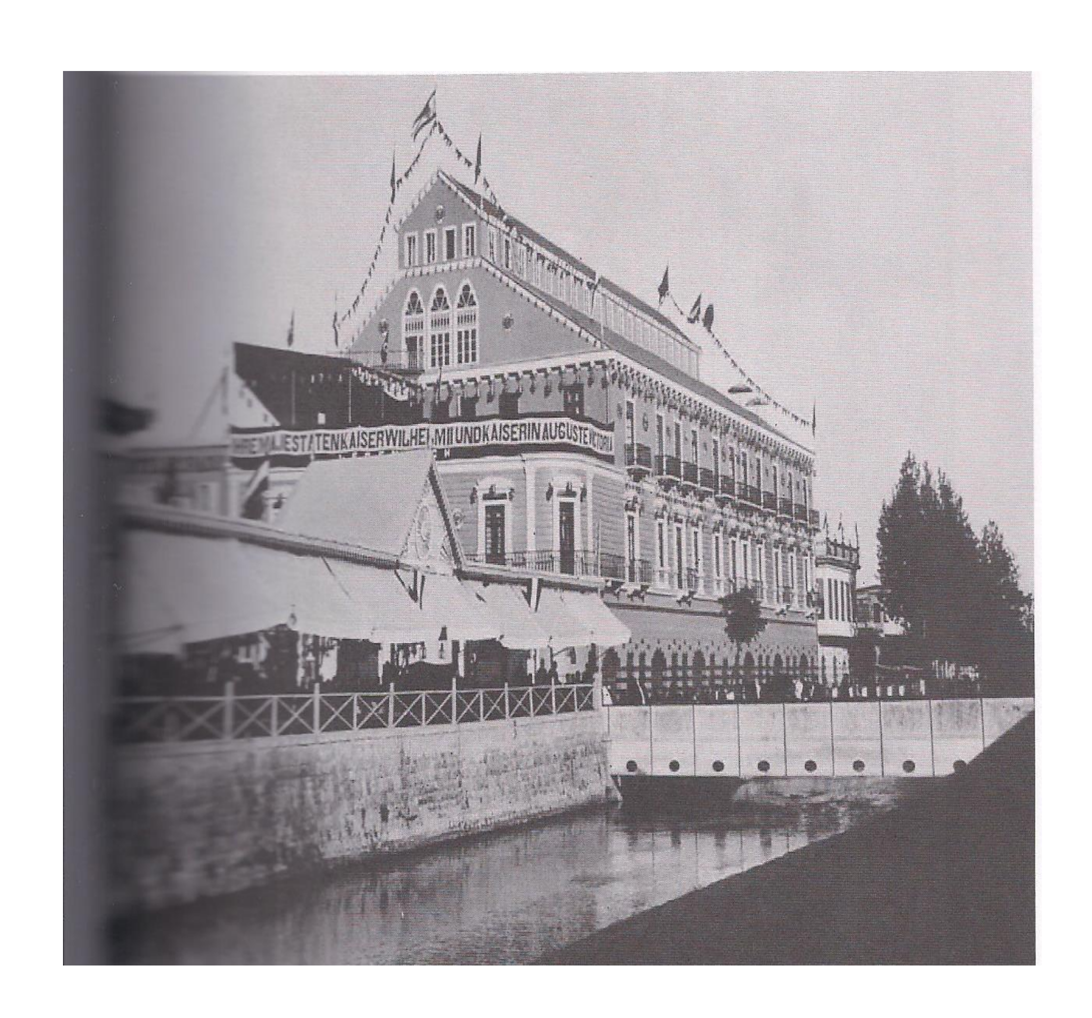
دخلت القوات العربية و البريطانية دمشق في نهاية آب ١٩١٨ و غادر لورانس دمشق في الأول من تشرين الأول ١٩١٨ ثم بايع أهل دمشق الأمير فيصل بن الشريف حسين ملكاً عليها. و بذلك انتهى حكم الجزائري. استمر حكم الأمير فيصل حتى ٢٤/ تموز /١٩٢٠ بعد دخول القوات العسكرية إلى دمشق بعد معركة ميسلون و استشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة مع عدد من الجنود و المتطوعين و فر فيصل إلى درعا ثم فلسطين ثم أوربا حيث عينته بريطانيا ملكاً على العراق عام ١٩٢١ حيث بقي ملكاً حتى وفاته في عام ١٩٣٣ في إحدى مستشفيات سويسرا



الشريف فيصل بن الحسين ملك سوريا يوم توليه العرش بدمشق في ١٩٢٠/٣/٨



الأمير عبد القادر الجزائري



فندق فكتوريا بدمشق آخر معقل للجيش العثماني في دمشق الشام



الأمير فيصل و صديقه البريطاني الكولونيل لورانس،

العدو اللدود للأخوين سعيد و عبد القادر الجزائري الصغير.



نائب دمشق في مجلس المبعوثان العلامة الرئيس فارس الخوري



الامير سعيد عام ١٩٤٩ ومعه قائد الانقلاب الثاني في سوريا اللواء سامي الحناوي ووزير الدفاع اللواء عبدالله عطفة .

محمد علي العابد
الرئيس الأول للجمهورية السورية

انتخب محمد علي العابد في الحادي عشر من شهر حزيران ١٩٣٢ ، أول رئيس سوري و قد أدى القسم تحت قبة المجلس النيابي السوري بعد أن وضع يده اليمنى على المصحف الشريف مقسماً باسم الله و الوطن أن يحافظ على الدستور و أن يحترم القانون و أن يعمل على خدمة المصالح الوطنية.

و هتف النواب له و قاموا بالتصفيق له و أطلقت المدفعية (٢١) طلقة في سماء دمشق احتفالاً بانتخاب أول رئيس لسورية ،و خرج العابد من المجلس النيابي سيراً على الأقدام إلى القصر الجمهوري في حي المهاجرين ،الكائن على سطح جبل قاسيون مع آلاف من المواطنين.

وعد الرئيس العابد بأن يبقى صديقاً لجميع المواطنين السوريين و أن يكون بعيداً عن التفرقة الحزبية الضيقة و أن يكون أباً لجميع السوريين، أميناً على تاريخهم الطويل و المشرف و شكر الدولة لكا قدمته للسوريين.

و قد أعلن العديد من المواطنين و منهم رجالات الكتلة الوطنية بأن العابد أخطأ في خطابه بتوجيه الشكر إلى حزب ،و مع البدء في رئاسته و بالوقت ذاته فقد ظهر رأي مخالف و منهم العلامة محمد كرد علي رئيس مجمع اللغة العربية و الشاعر الكبير خليل مردم بك حيث وصفوا الرئيس العابد :

((بأنه أعظم سياسي في سورية و أنه يغني الروح و الفؤاد))

لقد أعلن عن ذلك العلامة محمد كرد علي في جريدة ((المقتبس)) و أنه من رجال الخير و البر ة الإحسان، و أن العابد رفض أن يكون له راتب من الدولة

و أمر بتوزيع راتبه على الفقراء و أن ميزانية قصر رئاسة الجمهورية ستكون من ماله الخاص و ليس من ميزانية الدولة.

عمل الرئيس محمد علي العابد على تعيين رجال العلم و القانون و الخبرة في إدارة الدولة و منهم:

١- الدكتور نجيب الأرمنازي: ميراً لمكتب رئيس الجمهورية و أميناً عاماً للرئاسة.

٢- حقي العظم رئيساً للحكومة في ١٥/حزيران/١٩٣٥ .

٤- مظهر باشا رسلان و زيارتي المصارف و العدل.

٥- حقي العظم وزارة الداخلية.

رفضت الكتلة الوطنية تلك التعيينات برئاسة هاشم الأتاسي و ابراهيم هنانو المناضل الذي حارب الفرنسيين و أسس الكتلة الوطنية ١٩٢٨ .

يعتبر محمد علي العابد أول رئيس لسورية و المؤسس الأول للجمهورية السورية و قد حكم سوريا بشكل ديمقراطي و دون أي تسلط و عمل على تحقيق العدالة و النمو الاقتصادي وفق امكانيات سوريا و لكنه استقال مع نهاية عام ١٩٣٦ نتيجة موقف المعارضة له و بذلك سجل التاريخ بأن خروجه كان مشرفاُ و آمناً

التيار المعادي بقيادة الزعيم ابراهيم هنانو و ثورة الشمال

قاد ابراهيم هنانو ثورة الشمال ضد الفرنسيين إلى أن اعتقل و سجن و عذب على أيدي الفرنسيين في العام ١٩٢٨ و كان الود بين هنانو و العابد مفقوداً، و ازداد الخلاف بينهما بعد أن رفض العابد الطعن في الانتخابات البرلمانية

في حلب إلى أطاحت بلائحة ابراهيم هنانو و استقبل هنانو واقعة توقيع عقد بيع الأراضي الفلسطينية إلى اليهود التي يملكها بعض أقارب آل العابد حيث قام بعض من آل العابد ببيع قسماً كبيراً من الأراضي التي يملكونها إلى رجال أعمال يهود و قادمون من أوروبا، منذ نصف العشرينات، و خاصة الأراضي التي تقع على ضفة بحيرة طبريا وأيضاً باع الأمير سعيد الجزائري إلى اليهود و الكائنين على شاطئ بحير طبريا .



ابراهيم هنانو

طالب العديد من رجال دمشق الرئيس العابد بإصدار قانون يمنع السوريين من بيع أراضيهم الموجودة في فلسطين إلى من لا يحمل هوية عربية.

في آذار عام ١٩٣٤ انتشر خبر مفاده بأن آل اليوسف (من أسرة زوجة رئيس الجمهورية) باعت لليهود دونمات خصبة من الاراضي الواقعة على الشاطئ الشرقي لبحيرة طبريا بموجب عقد رسمي ثم التوقيع عليه في دمشق متضمن بيع سعيد ابن عبد الرحمن باشا العابد و رئيس الولاية اليهودية حاييم و ايزمان

الذي أصبح بعد احتلال اليهود لفلسطين أول رئيس لدولة اسرائيل التي اغتصبت فلسطين.

في نيسان ١٩٣٣و زار جميل مردم بك المملكة العربية السعودية بصفته رئيساً لمنظمة الهلال الأحمر السوري للقيام بأعمال إغاثة في الحرب اليمنية السعودية و طلب دعماً من للتخلص من الرئيس محمد علي العابد.

و في تموز ١٩٣٤ سافر هاشم الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية إلى الإسكندرية و اجتمع مع مصطفى النحاس باشا–رئيس الحكومة المصرية و شكا له تجاوزات فرنسا و حلفائها في دمشق و منهم الرئيس محمد علي العابد.

و في آذار ١٩٣٥ زار زعيم الكتلة الوطنية فخري البارودي الرياض بصحبة الشاعر شفيق جبري و اجتمعا مع الملك عبد العزيز شاكين له وضع البلاد في عهد الانتداب الفرنسي.

في ربيع العام ١٩٣٤ بدأت الكتلة الوطنية حملة واسعة لمقاطعة مؤسسة التبغ الفرنسية ((الريجي)) لانها مؤسسة تقوم بابتزاز الشعب السوري مطالبين الرئيس محمد علي العابد إلغاء الحصر لشركة الريجي الفرنسية وقد وعد بالقسم به أمام البرلمان السوري.

حركت الكتلة الوطنية الشارع السوري ضد الرئيس محمد علي العابد و أعلنت أنه رئيس ضعيف لا قرار له و غير قادر على حماية سورية من الفرنسيين و من الفاسدين.

في حزيران ١٩٣٥ أقامت الكتلة الوطنية بمقاطعة شركة (ترامواي و الكهرباء البلجيكية) التي كان العابد يملك أسهماً فيها و طالبوا الرئيس بإلغاء الحظر و خفض ستار الكهرباء و التنقل بالترامواي.

قاطع الرئيس محمد علي العابد الذكرى الخامسة عشر ليوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ ذكرى استشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة في ميسلون ضد القوات الفرنسية .

كما لم يحضر رئيس الحكومة حقي العظم و رئيس البرلمان صبحي بركات و أي من رجاله فتحولت مناسبة ٢٤ تموز إلى الكتلة الوطنية بامتياز و قد ألقى العديد من الزعماء الخطابات و تناولت اتهام رئيس الجمهورية العابد بالخيانة.

في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٠ توفي الزعيم ابراهيم هنانو و تم تشييعه بموكب مهيب ،ترأسه هاشم الأتاسي و خلال التشييع تعالت الأصوات المطالبة بخروج فرنسا و رحيل محمد غلي العابد باستقالته من منصب رئيس الجمهورية مما ادى إلى اشتباكات بين الشبان و قوات الجيش اعتقل على أثرها ١٥٠ مواطن سوري على رأسهم سعد الله الجابري .

أغلقت دمشق محلاتها احتجاجاً على الاعتقالات و سار ألف شخص بأسواق حلب القديمة مطالبين الرئيس بالاستقالة و لكن الجيش الفرنسي أطلق النار على المتظاهرين و قتل مواطنين اثنين من أهالي حلب و أمرت حكومة الانتداب الفرنسية باعتقال زعيم دمشق فخري البارودي و نائبه بتهمة تحريضه الشارع السوري كما وضع شكري القوتلي و لطفي الحفار و نسيب البكري تحت الإقامة الجبرية، وتم نفي جميل مردم بك على الحدود السورية التركية و طردوا فارس الخوري من عمادة كلية الحقوق في دمشق.

موقف الكتلة الوطنية

أعلنت الكتلة إضراباً مفتوحاً في كافة أنحاء سورية و وضعت شروطاً و مطالباً خلاصتها:

١- الإفراج عن جميع السجناء.

٢- اعتراف فرنسا بالكتلة الوطنية ممثلاً شرعياً للشارع السوري و طموحاته الوطنية.

٣- إلغاء قانون الطوارئ.

٤- تحديد فترة زمنية لإنهاء الانتداب الفرنسي على سورية.

٥- استقالة رئيس الجمهورية و رئيس الحكومة.

٦- إجراء انتخابات جديدة و مبكرة.

استمر الإضراب لمدة ٦٠ يوم و أدرك الشعب السوري أن حكم العابد قد انتهى كما اقتنع العابد انه أصبح ضعيفاً و أيامه معدودة و الذي ألحق فيه الأذى النفسي هو أن أحد الدبلوماسيين الفرنسيين وصفه ب (الصناعة الفرنسية) و هذا الوصف جرح كبرياء الرئيس العابد كما زاد من اضطرابه دعوة المندوب الفرنسي في بيروت إلى هاشم الأتاسي لمناقشته بوقف الاضراب مقابل الإفراج عن السجناء، و وصل الاتاسي إلى اتفاق مع المندوب الفرنسي لإنهاء الإضراب و فتح الأسواق مقابل إطلاق سراح المعتقلين و سفر وفد من الكتلة الوطنية إلى باريس للتفاوض باسم الشعب السوري على استقلال البلاد مع الحكومة الفرنسية.

نفذت الكتلة ما تم الاتفاق عليه و ظهر شعار جديد للكتلة الوطنية و الذي طبق و أن اعلنه سلطان باشا الأطرش في زمن ثورة ١٩٢٥ .

(الدين لله و الطاعة للكتلة الوطنية) بينما شعار سلطان باشا الأطرش الدين لله والوطن للجميع.

و تنفيذاً للاتفاق عزلت فرنسا الشيخ تاج الدين الحسيني و عينت صديق الرئيس العابد (عطا بك الأيوبي) وزيراً للداخلية و ذهب اثنان من وزراء محمد علي العابد إلى مفاوضات باريس ممثلي الحكومة السورية ضمن وفد كتلوي برئاسة هاشم الأتاسي و عضوية جميل مردم بك و سعدالله الجابري و رياض الصلح و قد بقي الوفد السوري في باريس ٦ أشهر و عاد بعدها إلى دمشق حاملاً اتفاق تاريخي مع فرنسا يعطي سورية استقلالها التدريجي على مدار ٢٥ سنة مع المحافظة على بعض الحقوق العسكرية .

استطاع هاشم الأتاسي إعادة وحدة الأراضي السورية و عودة جبل العلويين و جبل الدروز إلى الوطن الأم و عندما عاد الأتاسي إلى دمشق خرجت سورية بكل طوائفها و شرائح مجتمعها لاستقباله استقبالاً شعبياً لم تشهد البلاد مثيلاً له منذ دخول الجيوش العربية دمشق العام (١٩١٨)

الانتداب الفرنسي

بدأ الانتداب الفرنسي في ٢٤/تموز/ عام ١٩٢٠ بعد معركة ميسلون حيث قاد الجيش السوري القائد يوسف العظمة وكان تعداد الجيش حوالي ٣٠٠ متطوع وبأسلحة بسيطة ,بينما قاد الجيش الفرنسي الجنرال غورو وكان الجيش

الفرنسي مجهزاً بأحدث الأسلحة في ذلك الوقت بما فيها الدبابات وبعض الطائرات وكان عدده يتجاوز (٣٠٠٠) عسكري.

انتهى الانتداب الفرنسي عام في ١٧ نيسان عام ١٩٤٦ وقد أعلن استقلال سوريا في ذلك اليوم.

ولقد شهدت فترة الانتداب العديد من الثورات ضد المحتلين مثل الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ بقيادة سلطان باشا الأطرش في جبل العرب جنوب سوريا، وثورة الشيخ صالح العلي في جبال الساحل السوري وثورة أبراهيم هنانو في جبل الزاوية.

يمكن تقسيم الانتداب إلى عدة مراحل تاريخية، بدءًا من تقسيم البلاد عام ١٩٢٠ وإخضاعها للحكم المباشر، إلى الوحدة بين دمشق وحلب في الدولة السورية عام ١٩٢٥، ثم تمخّض عن الثورة السورية الكبرى انتخابات الجمعية التأسيسية التي وضعت دستور ١٩٣٠ الذي أعلنت بموجبه الجمهورية السورية الأولى .أما الإضراب الستيني فقد أفضى أواخر عهد محمد علي العابد إلى وحدة البلاد ومعاهدة الاستقلال، غير أن فصل لواء اسكندرون واحتجاجات ١٩٣٩ وكذلك الحرب العالمية الثانية أدت إلى توقيف العمل بالدستور وإعادة البلاد للحكم المباشر. خضعت البلاد لحكومة فيشي حتى ١٩٤١ ثم سيطر عليها الحلفاء، وأعلن شارل ديغول استقلالها وإعادة العمل بالدستور. بعد الحرب العالمية الثانية أدت انتفاضة الاستقلال إلى تحقيق جلاء الفرنسيين الكامل.

كان المفوض الفرنسي السامي يقيم في بيروت وله صلاحيات مطلقة في التشريع والتعيين، وكذلك وجد موظفون فرنسيون في الوزارات والدوائر الحكومية بوصفهم "مستشارين"، وأما المحاكم فكانت مختلطة من قضاة سوريين وفرنسيين. بعد إقرار الدستور تقلصت صلاحيات المفوض الفرنسي، غير أن المفوض السامي لم يعتمد الدستور وينشره إلا بعد أن أضاف مادة تنصّ على "تقييد العمل بأي مادة تخالف صك الانتداب ."كانت الفرنسية تعتبر لغة رسمية إلى جانب العربية، وقد ترك الفرنسيون آثارهم على التنظيم الإداري والعسكري السوري، الذي تأثر لاحقًا خلال عهد الجمهورية الثانية بالتنظيم السوفياتي؛ كما تركوا آثارًا واضحة في تخطيط المدن السورية وتنظيمها.

التقسيم

أراد الجنرال غورو تأديب السوريين على تصديهم لفرنسا في معركة ميسلون فأعلن في عام ١٩٢٠ تقسيم سورية على أساس طائفي إلى ست دويلات مستقلة هي التالية:

- دولة دمشق(١٩٢٠)
- دولة حلب(١٩٢٠)
- دولة العلويين(١٩٢٠)
- دولة لبنان الكبير(١٩٢٠)
- دولة جبل الدروز(١٩٢١)

- لواء الاسكندرون المستقل(١٩٢١)
- وأعطيت الأقاليم السورية الشمالية لتركيا الأتاتوركية خلال معاهدة أنقرة وترسيم الحدود بين القوة الاستعمارية وتركيا

الاتحاد السوري

كانت هذه الدويلات في بادئ الأمر مستقلة تماماً ولكل منها علم وعاصمة وحكومة وبرلمان وعيد وطني وطوابع مالية وبريدية خاصة، وبسبب الرفض الشعبي للتقسيم فقد كان الجميع متفقين على القومية السورية وعدم الاعتراف بما قامت فرنسا في عام ١٩٢٢ بإنشاء اتحاد فدرالي فضفاض بين ثلاث من هذه الدويلات (دمشق وحلب والعلويين) تحت اسم "الاتحاد السوري"، واتخذ علم لهذا الاتحاد كان عبارة عن شريط عرضي أبيض يتوسط خلفية خضراء.

وفي الشهر الأخير من عام ١٩٢٤ قرر الفرنسيون إلغاء الاتحاد السوري وتوحيد دولتي دمشق وحلب في دولة واحدة هي دولة سورية، وأما دولة العلويين فقد فصلت مجدداً وعادت دولة مستقلة بعاصمتها في اللاذقية.

الفصل الثالث

الثورة السورية الكبرى

المناوشات الأولى

في تموز ١٩٢٢، بدأت علاقة سلطان باشا الأطرش تسوء مع الفرنسيين بعد اعتدائهم على التقاليد العربية في حماية الضيف، حين اعتقلوا أدهم خنجر وهو:

لبناني اشترك في عملية محاولة اغتيال الجنرال غورو وحاول الاحتماء بدار سلطان باشا الأطرش هرباً من الفرنسيين، إلا أنه اعتقل قبل وصوله إلى الدار، وكان سلطان الأطرش خارج قريته يومها.

بعد هذه الحادثة التي اعتبرها سلطان الشرارة الأولى لإكمال مشروع المقاومة، جهز سلطان قوة من رجاله واشتبك مع الفرنسيين في معركة تل الحديد ١٩٢٢ وكان من نتائجها:

- ذبح فرقة الضابط بوكسان
- محاصرة السويداء
- أسر أربع جنود فرنسيين

لجأت فرنسا إلى خديعة المجلس النيابي الذي طلب من سلطان إطلاق الجنود الفرنسيين مقابل إطلاق سراح أدهم خنجر، ولكنها سرعان ما أرسلت أدهم إلى الإعدام في بيروت ودمرت منزل سلطان الأطرش. لجأ سلطان والثوار إلى الأردن مؤقتاً حيث عادوا بعد سنة إلى الجبل وكان قد اكتسب شعبيةً هائلة. إلا أنه وحتى نهاية حياته كان يشعر بالحسرة على عدم إمكانية إنقاذ أدهم خنجر.

انطلاقة الثورة من جبل الدروز

في عام ١٩٢٥ انطلقت الثورة من جبل الدروز، الذي سمي جبل العرب بعد انطلاقتها، لأن هدف الثورة الأول كان إقامة الدولة العربية الحرة وتوحيد سورية ساحلاً وداخلاً والاستقلال ورفض الانتداب الفرنسي، لتشمل سورية كلها وجزءً من لبنان .وقد تولى سلطان باشا الأطرش قيادتها بالإجماع في مؤتمر (ريمة) بعد أن شهد العالم معركة المزرعة، التي قضى فيها الثوار على حملة (ميشة) والتي كان قوامها ١٣٠٠٠ جندي، أما الثوار فكان عددهم ٤٠٠ ثائر. وبعد هذه المعركة المظفرة، التحق الوطنيون الدمشقيون والسوريون والعرب بركبها. وتعد من أهم الثورات ضد الاحتلال الفرنسي بسبب أنها شملت سورية كلها وامتازت بمعارك ضارية بين الثوار والقوات الفرنسية. وكان لها العديد من النتائج الملموسة.

الأسباب: أسباب الثورة هي الرفض القاطع للانتداب وللتقسيم الطائفي التي قامت به فرنسا في سورية، حيث قسمت البلاد إلى دويلات طائفية، فرفع

سلطان باشا الأطرش شعار الثورة الشهير: الدين لله والوطن للجميع، وكان هذا الشعار صفعة في وجه هذا التقسيم الطائفي لسورية.

معركة الكفر وبدايات الثورة:

بدأ سلطان بالتنقل بين قرى الجبل يحرض الأهالي على الثورة ضد الفرنسيين ويستثير النخوات وكانت أول عمليات الثورة العسكرية إسقاط الثوار طائرتين فرنسيتين إحداهما وقعت قرب قرية امتان وأسر طيارها، تجمع الثوار بقيادة سلطان ثم هاجموا صلخد في ٢٠تموز ١٩٢٥ وأحرقوا بمساعدة أهلها دار البعثة الفرنسية فانطلقت في اليوم نفسه حمله فرنسية بقيادة نورمان الذي استخف بقدرات الثوار اتجه إلى الكفر وأمر جنوده بالتمركز حول نبعها.

أرسل سلطان إلى نورمان مبعوثاً لينصحه بالانسحاب فأجابه بالرفض وكرر التهديدات بالقبض على سلطان وأعوانه وأنه يمكنه أن يقتل ثلاثة آلاف درزي بالرشاش الذي معه. وقال لهم إذهبوا إلى سلطان وقولوا له أنني بانتظاره على أحر من الجمر في هذا المكان.

بدأت المعركة ظهراً ولم تدم طويلاً. وحالت سرعة الهجوم وهول المفاجأة بين الفرنسيين وأسلحتهم. وبدأ القتال بالسلاح الأبيض ودخل الثوار بين الفرنسيين ثم قتل نورمان قائد الحملة و قضى الثوار على الحملة كلها تقريباً .كانت خسائر الدروز في معركة الكفر ٥٤ قتيلا من بينهم شقيق سلطان الأطرش، مصطفى الأطرش وتذكر المراجع الفرنسية أن ١٧٢ جندياً فرنسياً قتلوا بينما

يذكر من حضروا المعركة أن خسائر الفرنسيين كانت أكثر من ذلك بكثير وتقدر بعدة آلاف (يذكر الجنرال أندريا أنه لم ينج من معركة الكفر من الجنود الفرنسيين إلا خمسة جنود).

قاد الأطرش العديد من المعارك الظافرة ضد الفرنسيين كان من أبرزها :معركة الكفر ومعركة المزرعة في ٢ و٣ آب، ١٩٢٥، ومعارك الإقليم الكبرى، ومعركة صلخد، والمسيفرة، والسويداء ومعارك أخرى كبد فيها الجيش الفرنسي خسائر هائلة . وفي ٢٣ آب أصدر سلطان باشا الأطرش بيانه الشهير (إلى السلاح) الذي أعلن فيه أهداف الثورة وهي توحيد سوريا والاستقلال وإقامة الدولة العربية الحرة.

عرض الفرنسيون على سلطان باشا الأطرش الاستقلال بالجبل وتشكيل دولة مستقلة يكون هو زعيمها مقابل وقف الثورة لكنه رفض بشدة مصراً على الوحدة الوطنية السورية.

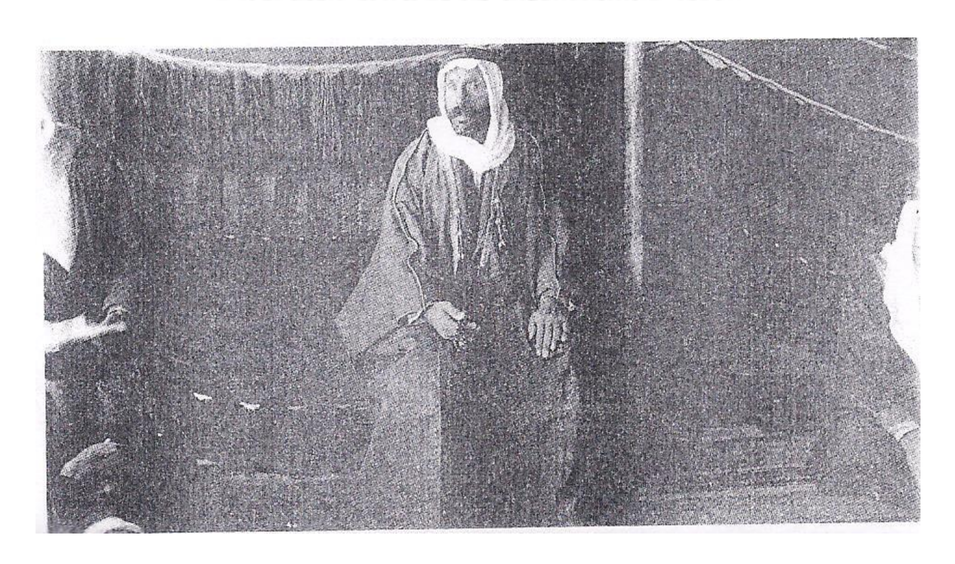
قامت السلطات الفرنسية بتعذيب السكان في حال تعاونوا مع الثوار، وعند انتهاء ثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب العربي، ازداد الضغط على الثوار في سورية، فلجأوا إلى الأزرق في جنوب الأردن، حيث بدأوا بشن الهجوم على القوات الفرنسية انطلاقاً من هناك. إلا أن قوات الانتدابين الفرنسي والبريطاني حاصروا الثوار وقطعوا عنهم الماء نهائياً .بدأ زخم العمليات الحربية يخبو بسبب قلة السلاح لدى الثوار، فعرضت فرنسا عليهم الاستسلام وحكمت بالإعدام على سلطان الأطرش.

رفض سلطان باشا الأطرش الاستسلام ورفض تسليم السلاح وقرر الرحيل بمن معه من رجال من خلال اتفاقية عصبة الأمم بخصوص الانتداب فرحل إلى وادي السرحان في الجوف في السعودية حيث طلب الإذن من الملك عبد العزيز بن سعود بالنزول في دياره وسمح له.

وبقي هناك خلال سنوات (١٩٢٧-١٩٣٢) مع رفاقه البالغ عددهم٣٠٠ شخص إضافة للنساء والأطفال، فعاشوا شظف العيش في الصحراء. وهناك بقي سلطان الأطرش على اتصال بالوطنيين وبكل التحركات السياسية في القضية السورية، ودعا في ١٩٢٩/١٠/٢٩ إلى مؤتمر عام لبحث القضية السورية وقد حضر هذا المؤتمر، الذي سمي بمؤتمر الصحراء، كل الوطنيين والسياسيين العرب المهتمين بالقضية السوريا. وصدر في نهايته مقررات هامة رسمت المسير السياسي للقضية . واستمر في المقاومة المتمثلة برفض الاستسلام. ثم في العام ١٩٣٢ سمح لسلطان ورفاقه بالدخول للعيش في الكرك وعمان في الأردن، إلى أن عاد إلى الوطن في ١٩٣٧/٥/١٨ بعد إلغاء الحكم بالإعدام وبعد اتفاقية ١٩٣٦ حيث استقبل استقبالاً شعبياً هائلاً.



المجاهد البطل سلطان باشا الاطرش
قائد الثورة السورية الكبرى



قاد سلطان باشا الأطرش الثورة القومية ضد الاحتلال الفرنسي لسورية ١٩٢٥

نتائج الثورة:

- أجبرت الثورة فرنسا على إعادة توحيد سورية بعد أن قسمتها إلى أربع دويلات :دمشق، وحلب، وجبل العلويين، وجبل الدروز
- اضطرت إلى الموافقة على إجراء انتخابات فازت فيها المعارضة الوطنية بقيادة إبراهيم هنانو وهاشم الأتاسي.
- اضطرت فرنسا إلى عزل مفوضيها الساميين وضباطها العسكريين في سورية وتعيين البدائل عنهم، كما حصل مثلاً مع المفوض السامي بعد مهاجمة الثوار لقصر العظم بدمشق ، فعينت المسيو –هنري دو جوفنيل–
- قصفت دمشق بالطيران لمدة ٢٤ ساعة متواصلة
- أرسلت فرنسا أحد أبرز قيادييها الجنرال غاملان بعد تزايد قوة الثوار وانتصاراتهم.

أعداد شهداء الثورة السورية الكبرى كما ورد في كتاب «قبسات في جبل العرب والثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥» وذلك حسب المحافظات السورية.

عدد الشهداء	المنطقة
٣١٥	حلب و ادلب.
٣٣١	اللاذقية طرطوس والساحل.
٧٣١	دمشق والغوطتين.
١٥٠	حماة.
٢٥٠	حمص و النبك و القلمون.
٧١	دير الزور والجزيرة و البوكمال.
٣٤	درعا.
٢٠٦٤	جبل العرب.
٢٦	إقليم البلان ,راشيا مجدل شمس، والقرى التي حولها أقارب أهل الجبل من لبنان وفلسطين.

من ذاكرة الثورة

يُذكر أن المجاهد سلطان باشا الأطرش كان ومع فرقة من الثوار يعبرون منطقة جبلية وعرة متجهين إلى الأردن، ويقال أنه قد تم نصب كمين لهم من قبل الفرنسيين الذين لم يستطيعوا تتبعهم من دون تغطية لطيرانهم الجوي، وفي ساعةٍ مبكرة فوجئ الثوار بقصف جوي كثيف وعلى حين غرة، راح المجاهدون ينجون بأرواحهم مختبئين بين الصخور المتناثرة على جانب الطريق، ويذكر أن المجاهد سلطان ظل ممتطياً جواده غير آبهٍ بقصف الطيران الفرنسي

وحينما انتهى القصف ظن الثوار أن سلطان قد استشهد، وإلا به من بين الدخان يتراءى على فرسه من بعيد وعلى وقع ذات الخطوات رافعاً رأسه وحاضناً بندقيته وكأن قصفاً لم يكن... وما إن رآه الثوار إلا وراحوا يصيحون روح يا بطل الله يحييك... الله أكبر... الله أكبر...

كذلك يُذكر أن المجاهد سلطان الاطرش ومعه مجموعة من قادة الثورة لجأوا إلى الشيخ سلطان بن سطام الطيار شيخ قبيلة ولدعلي من عنزة ومن قيادات الثورة لقيادة الثورة من مركز بعيد عن مراكز الفرنسيين. وهذا مما يدل على حنكة وذكاء المجاهد سلطان الاطرش. وقد مكثوا لدى القبيلة بضيافة شيخها مدة ستة أشهر تقريبا حتى اكتشفت القوات الفرنسية امرهم فشنت عملية عسكرية برية باءت بالفشل بعد أن تمكن فرسان القبيلة من اقتحام أحد المدافع الذي كان يتحصن خلفه الجنود الفرنسيون فانهزموا. ليعيدوا الكرة بعد ذلك مزودين بالطائرات. وهي من العمليات العسكرية التي ذكرت بالتفصيل في الارشيف الفرنسي.

مآثر عن الثورة والثوار

بعد الاستقلال طلبت صحفية ألمانية من القائد العام ان يوجز لها البطولات التي جرت خلال الثورة فأجابها: لا يوجد على هذه الأرض حجر الا وقلبته حوافر خيلنا، ولا توجد حفنة تراب لم ترو بدمائنا، ولكل مجاهد فينا قصص

كثيرة من قصص البطولة والشهادة والفداء وليست قصة واحدة، ويلزمنا لرويها تاريخاً كاملاً، فكيف يمكن ايجازها.

يروي سلطان باشا الاطرش في كتاب (أحداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الأطرش، دمشق، دار طلاس، ط٢ ٢٠٠٨) انهم حين وصل ثوار الجبل وثوار الغوطة، لفك أسر النساء والأطفال وكبار السن من أهالي الجولان الذين ساقهم حلفاء الفرنسيين إلى منطقة موحلة تسمى (نقعة جمرا) استعاد ثوار الإقليم معنوياتهم وصاروا يزأرون كالأسود ويفتكون بأعدائهم، ويضيف انه من أكثر المشاهد ايلاماً غوص الأطفال والنساء بالأوحال، وتلوث جروح المصابين بالطين، وان أماً قتلت برصاص الفرنسيين فاقترب منها أحد أقاربها ليأخذ طفلها عن صدرها، فهب ينخي الرجال وينشدهم الأخذ بالثأر وهو يصيح: هذا الطفل يرضع حليباً ممزوجاً بالدم. يذكر ان سبعة من آل علم الدين قضوا في معركة السويداء وهم يتداولون رفع بيرق مدينتهم ولم يسمحوا بسقوطه فسجلوا مأثرة من مآثر البطولة التي لا تمحى.

إعلان الجمهورية السورية

وفي عام ١٩٣٠ تم اتخاذ دستور جديد لسورية وإعلانها باسم "الجمهورية السورية"، واتخذ علم جديد كان عبارة عن ثلاثة أشرطة عرضية (من الأعلى

للأسفل: أخضر، أبيض، أسود) تتوسطه ثلاث نجوم حمراء ترمز إلى المحافظات الثلاث (دمشق وحلب ودير الزور).

وفي عام ١٩٣٦، تم توقيع معاهدة الاستقلال مع فرنسا لتوحيد كافة الأقاليم السورية بما في ذلك دولتي اللاذقية وجبل الدروز. ولكن فرنسا رفضت انضمام إقليم جبل لبنان لهذه الدولة الموحدة بسبب معارضة الموارنة أصدقاء فرنسا والمؤيدين بشدة للانفصال. أما المسلمون في لبنان فقد كان موقفهم واضحا ضد التقسيم منذ البداية وقاموا بالاحتجاج والعصيان متمسكين بانتمائهم للوطن الأم (سورية) ولم يقبلوا بفكرة الدولة اللبنانية حتى الأربعينات بعد أن قبل رياض الصلح بها مقابل تنازل الموارنة عن فكرة الحماية الفرنسية وقبول مبدأ الانتماء العربي للبنان. إضافة إلى جبل لبنان، اقتطعت أربعة أقضية بيروت وطرابلس والبقاع وصيدا ومدن أخرى من سورية وألحقت بلبنان الذي صار يسمى بلبنان الكبير، وتغير فيما بعد إلى الجمهورية اللبنانية.



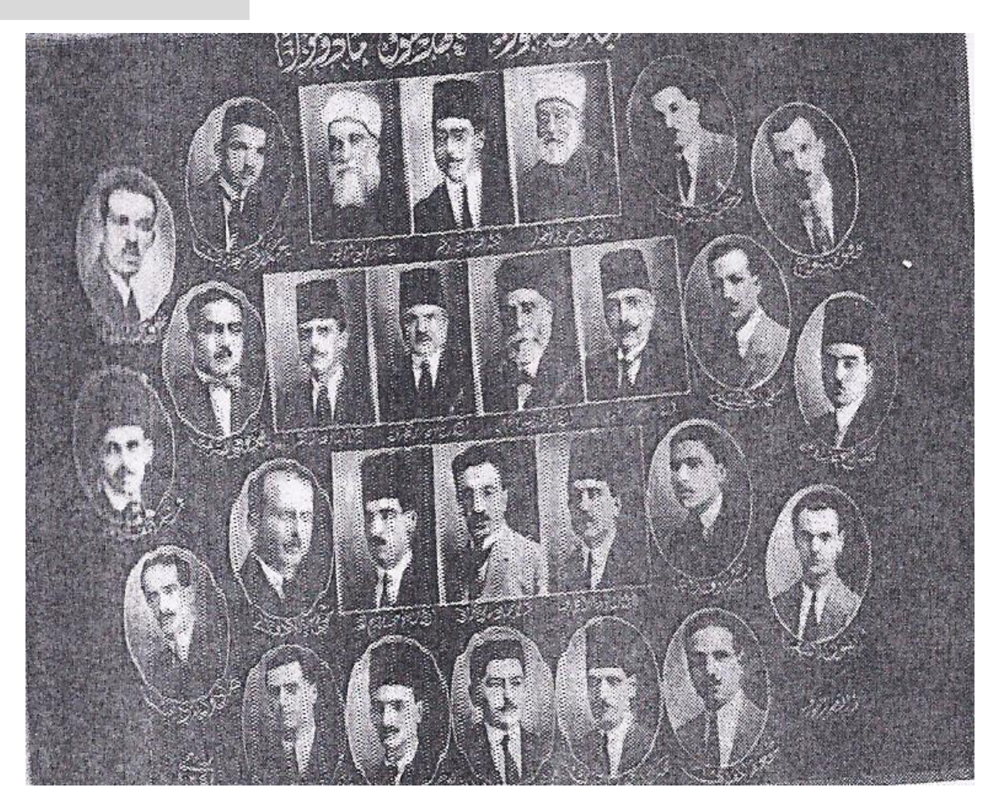
الجنرال الفرنسي هنري غورو ، مهندس الاتحاد السوري الفيدرالي في العام (١٩٢٠)



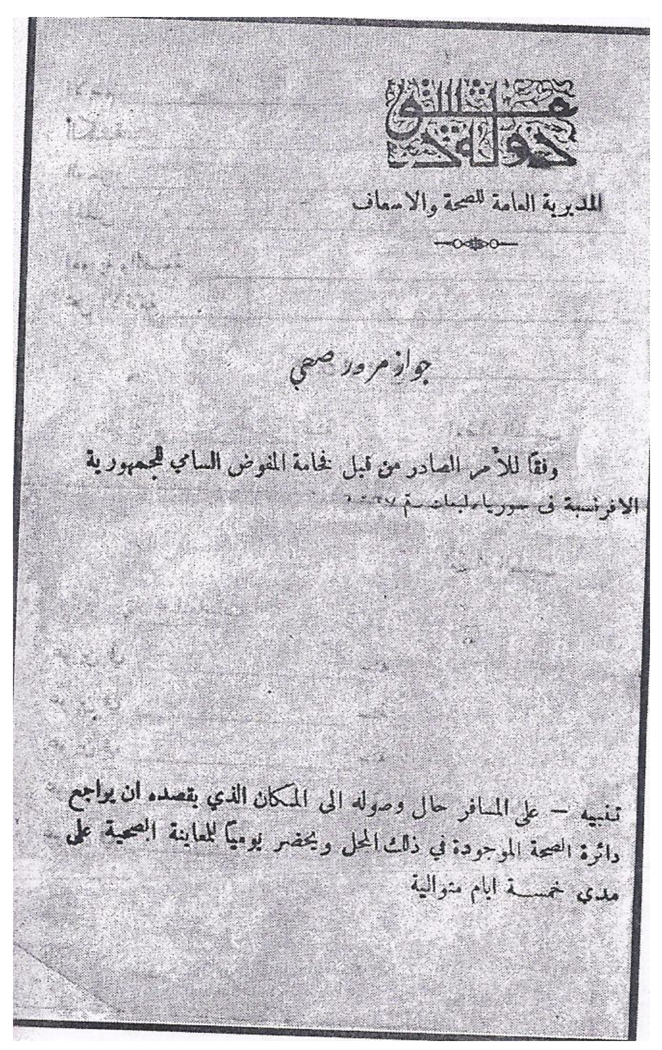
الجامعة السورية أيام الانتداب الفرنسي



الحكومة وحاكم دمشق العسكري الفريق رضا باشا الركابي



طلاب وأساتذة كلية الحقوق في جامعة دمشق عام ١٩٢٤ ، الهيئة التدريسية تضم الأساتذة فارس الخوري وعبد القادر العظم ، والشيخ سليمان الجوخدار ، وسامي الميداني ، وبهجت مردم بيك ، وشاكر الحنبلي ، وفايز الخوري.



دولة دمشق

المديرية العامة للصحة والاسعاف

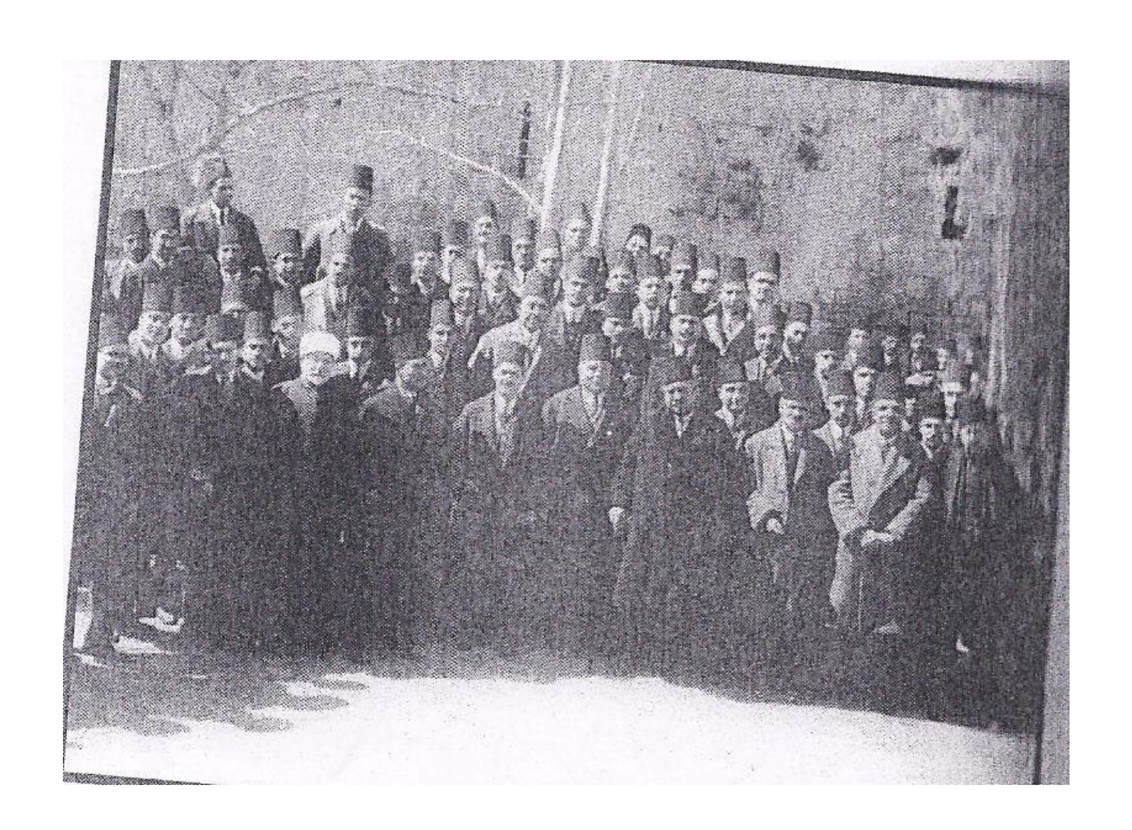
جواز مرور صحي

وفقاً للأمر الصادر من قبل فخامة المفوض السامي للجمهورية الافرنسية في سوريا ولبنان [illegible]

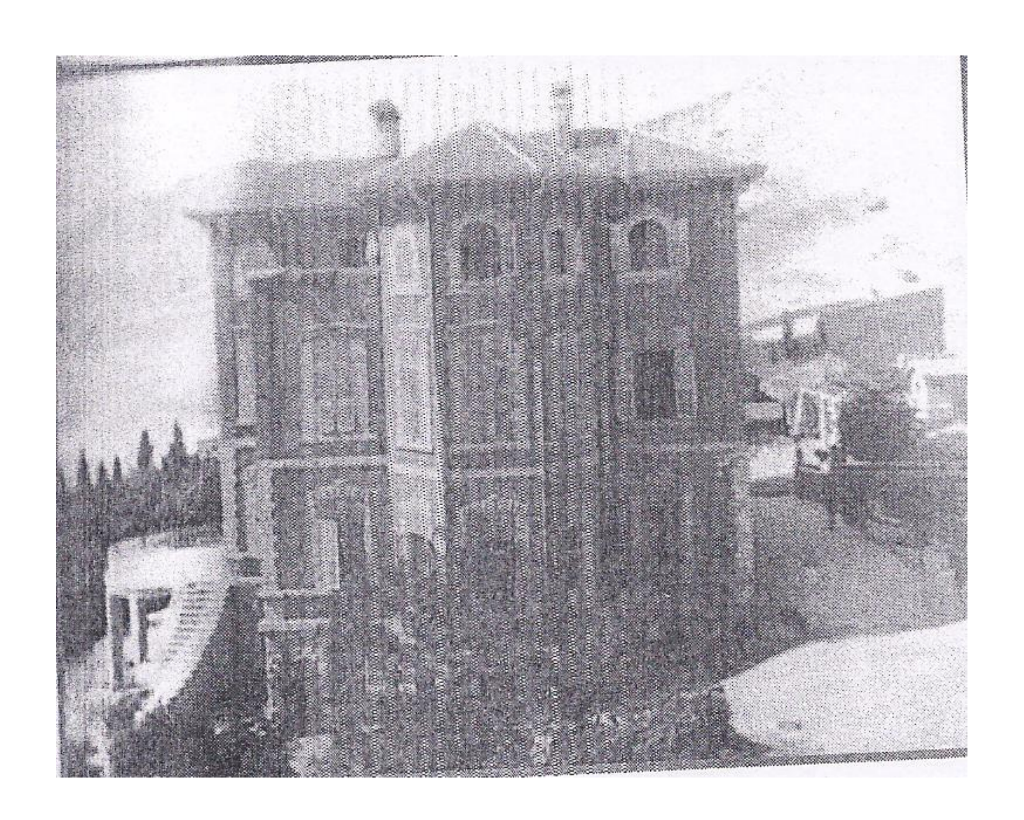
تنبيه — على المسافر حال وصوله الى المكان الذي يقصده ان يراجع دائرة الصحة الموجودة في ذلك المحل ويحضر يومياً للمعاينة الصحية على مدى خمسة ايام متوالية

جواز مرور صحي صادر عن دولة دمشق

المديرية العامة للصحة والاسعاف



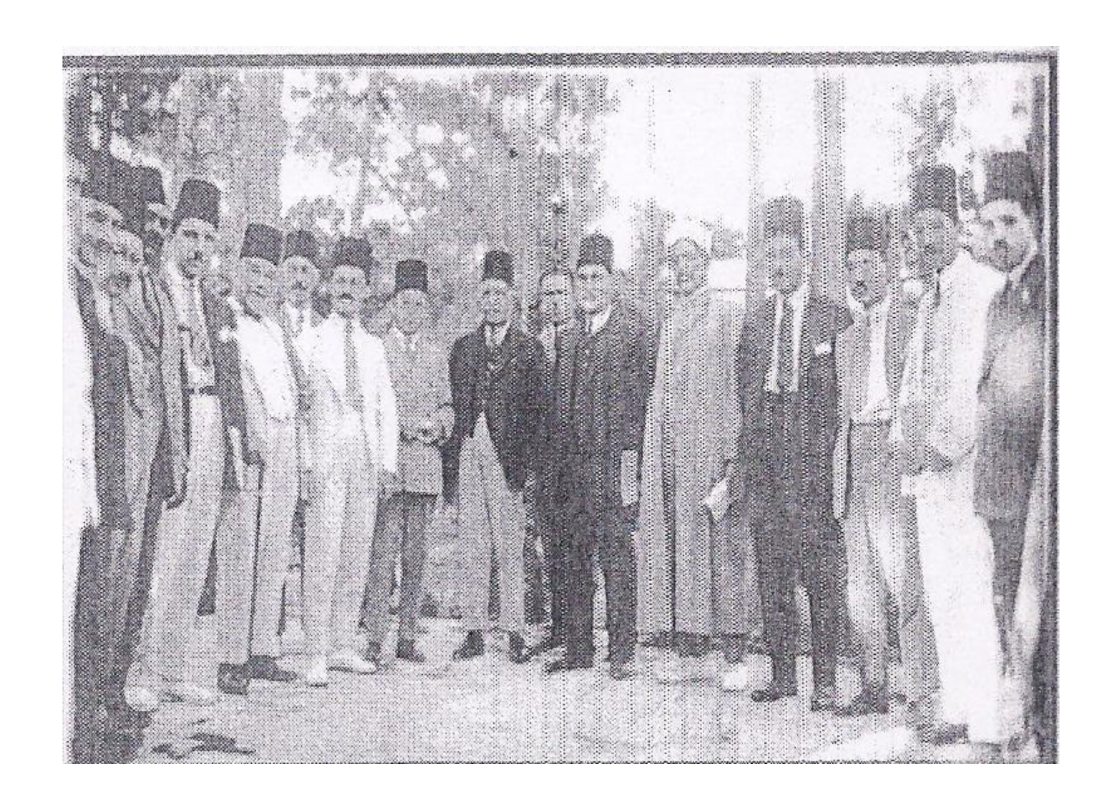
الهيئة التدريسية في الجامعة عام ١٩٢٥ ويقف في الوسط رئيس الجامعة الدكتور رضا سعيد ويليه عميد كلية الحقوق فارس الخوري وإلى جانبه العلامة فوزي الغزي واضع الدستور الجمهوري الأول.
أقام رئيس الجامعة هذا الحفل تكريماً للخوري والغزي بعد خروجهما من المعتقل أيام الثورة السورية الكبرى.



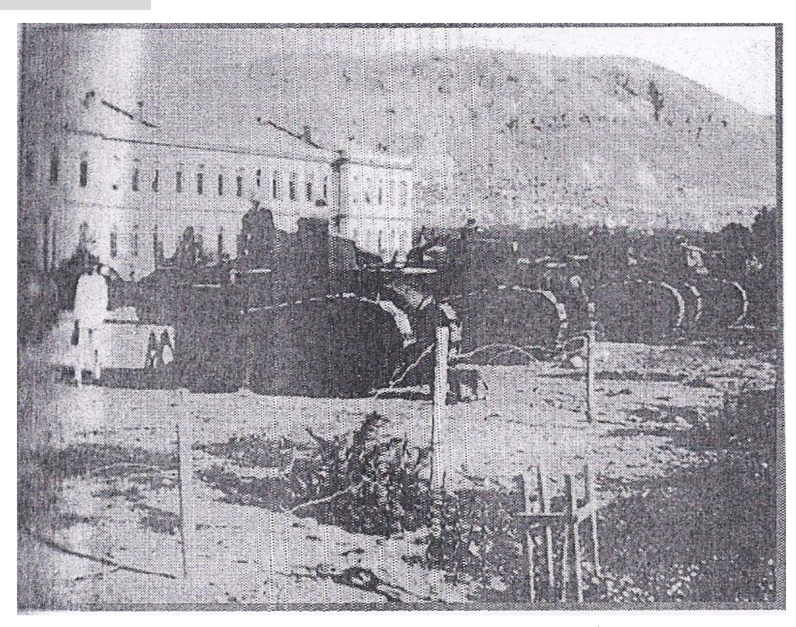
القصر الجمهوري في حي المهاجرين بدمشق



حاكم دولة دمشق حقي العظم



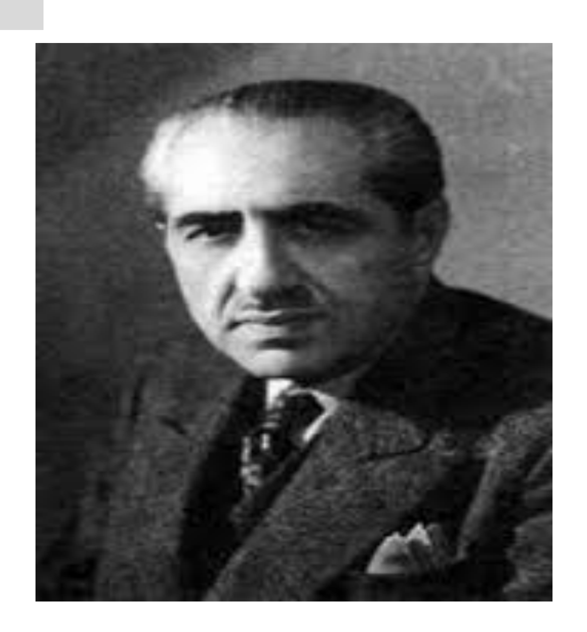
رجالات الحركة الوطنية في استقبال الاقتصادي المصري حرب باشا في دمشق عام ١٩٢٧. من اليمين: الصناعي الدمشقي سعيد غراوي ، الزعيم الوطني فخري البارودي ، الرئيس جميل مردم بك، الرئيس حسني البرازي، الشيخ عبد القادر الكيلاني أحمد مؤسسي الكتلة الوطنية في حماه ، رئيس الكتلة هاشم الأتاسي ، مؤسس بنك مصر الاقتصادي المصري طلعت باشا حرب ، رئيس غرفة تجارة دمشق مسلم السيوفي ، الرئيس محمد علي العابد ، النائب والوزير فايز الخوري ، غير معروف ، نائب رئيس غرفة تجارة دمشق لطفي الحفار ، النائب والوزير ميخائيل إليان.



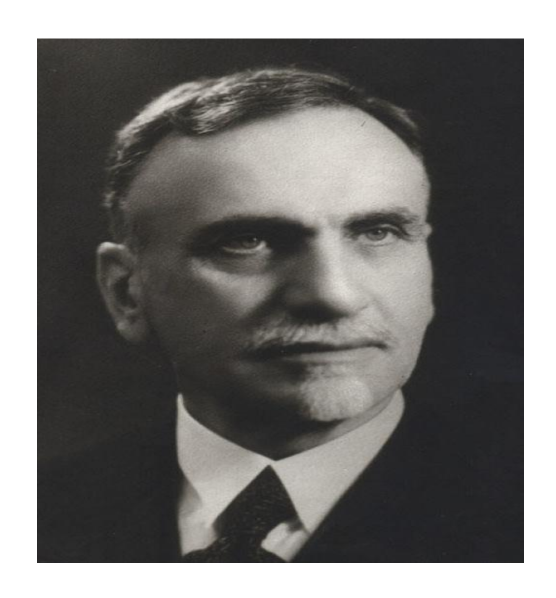
الدبابات الفرنسية عند أبواب الجامعة السورية لقمع المظاهرات الطلابية ١٩٣٦



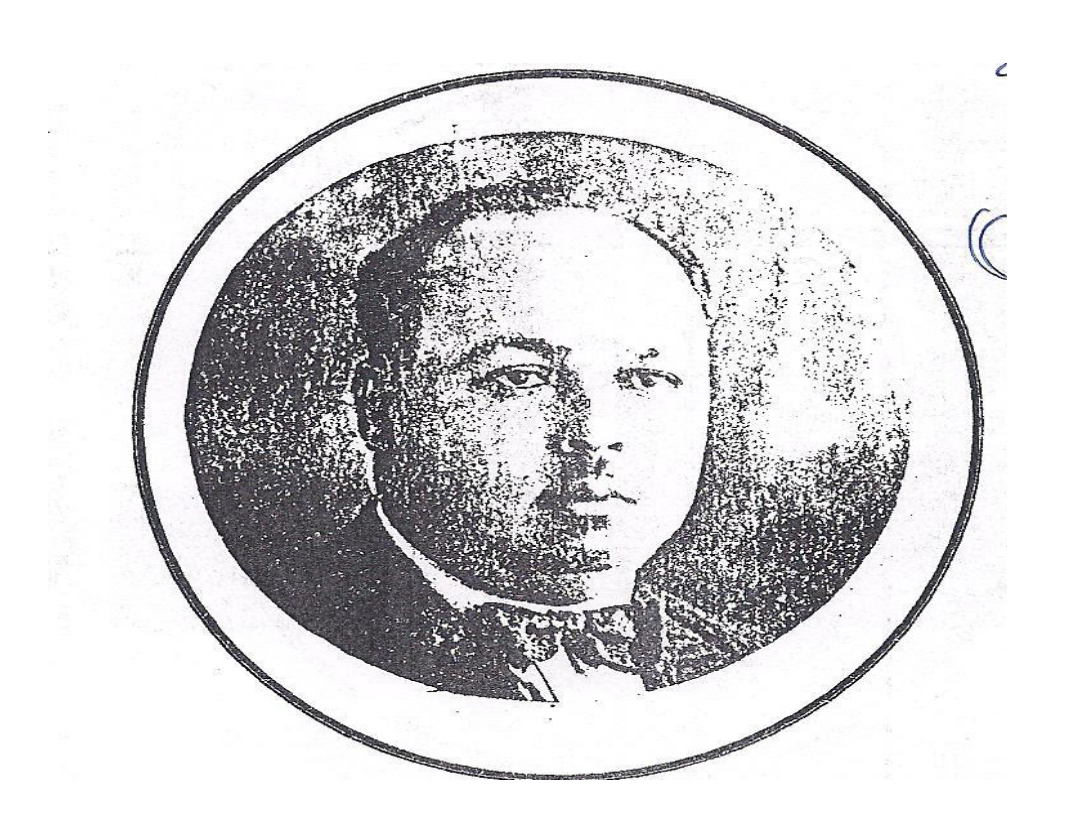
شباب الكتلة الوطنية (حلب -١٩٣٦) يتوسطهم فارس الخوري و نجيب الريس بالطربوش في الصف الثاني وبقية شخصيات من زعماء حلب



جميل مردم بك



هاشم الأتاسي



صاحب الفخامة الأستاذ السيد محمد تاج الدين الحسني

رئيس مجلس وزراء سورية

في ٢٦/تموز/١٩٣٦ كلف المفوض السامي الفرنسي تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة الشيخ (تاج الدين الحسني) للإشراف على انتخابات اللجنة التاسعة التي تضع الدستور الدائم لسورية



جميل مردم بك رئيساً للوزارة

في ايلول/١٩٣٦ تم انتخاب هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية و فارس الخوري رئيساً لمجلس النواب و جميل مردم بك رئيساً للوزارة

في خلاصة العهود :

الإسلام جاء بمبدأ :

المسلمون إخوة وهم كأسنان المشط في المساواة وأمرهم شورى فيما بينهم

و لكن :

العصبيات الجاهلية في جميع أنحاء العالم العربي منذ الجاهلية كانت ولا تزال حتى اليوم من عام (٢٠١٨) – **كامنة في بعض النفوس في أي بلد عربي** – وفي أي بلد فيه مسلمون سواء في آسيا أو في أوروبا أو في أمريكا أو إفريقيا – أو في أي بلد في العالم خلافاً لما جاء في القرآن الكريم والسنة المؤكدة وأيضاً خلافاً لما جاء في رسالة عيسى بن مريم – المسيح – عليه السلام و"لما جاء في الإنجيل" ... وأن كل من ينادي بالعصبية والمذهبية تحت أي تسمية – تحت أي مذهب – سنة أو شيعة ...إلخ هو شخص مسلم ومؤمن إذا نادى وعمل وفقاً لما نص عليه القرآن الكريم وما جاء في السنة المقدسة والعكس صحيح.

بالإضافة إلى أني وخلال تدقيق هذه المذكرات سمعت من محطة الميادين – في بيروت مقابلة مع الموظفة في (C.I.A) – سوزان في يوم السبت /٢٠١٢/١٠– تروي فيها كيف خططت الإدارة الأمريكية لزرع الفتنة بين المسلمين من أجل تمزيق العالم العربي إلى دول وطوائف – لكي تحارب بعضها بعضاً خلافاً لما أمر الله به من أجل أن تستمر مصانع أمريكا لأجهزة

الحـروب مـن دبابـات و مدفعيـة و صـواريخ و غيرهـا لبيعهـا بمئـات مليـارات الدولار الأمريكي الى الدول العربية المتطاحنـة مـع بعضـها البعض و مـع ايران تحت اسم الاسلام (شيعة وسنة) و أيضاً تحت اسم الطوائف و المذاهب مع التأكيد أن الله واحد أحد لا شريك له ..

وخـلال الـزمن الماضـي فـي الثمانينيـات قـرأت كتابـاً – عن دوايـت إيزنـهـاور رئـيس أركـان قـوات الجـيش الأمريكـي ، حيـث اسـترعى انتبـاهي فسـجلت مـا خلاصته الآتي:

ألقى الجنرال إيزنهاور في بداية عام (١٩٥٢) محاضرة في كلية وست بوينت العسكرية – كلية الضباط الأمريكية– جاء فيها ما خلاصته الآتي:

إن أمام أمريكا عدوين وهما:

- الاتحاد السوفييتي.
- والعالم العربي الإسلامي.
- ويجب على أمريكا أن تبدأ بالاتحاد السوفييتي ولتعمل وتصب جهودها ومدخراتها المادية والعلمية في تطوير المعدات والتجهيزات والسلاح لغزو الفضاء والسيطرة عليه، مما يضطر الاتحاد السوفييتي لصرف أكثر من ٦٥% من ميزانيته العسكرية في هذا المجال، فيأتي الزمن – لينهار اقتصادياً – وبعد ذلك يتعرض إلى ثورات وينهار الاتحاد السوفييتي وبذلك تصبح أمريكا القطب الأوحد في العالم مع العام ١٩٨٩ انهار الاتحاد .

- **أما العالم العربي:**

يتألف من أنظمة عربية تسعى للوحدة والاتحاد مما يستدعي بأمريكا العمل على أن – تتباعد وتتنافر وتتصارع مع بعضها بعضاً، فتنشأ خصومات بينها، ومع الزمن سوف يتفكك هذا العالم العربي ولن يتحقق أي اتحاد أو وحدة فيما بينهم و يصبح العالم العربي مؤلفاً من تكتلات متطرفة – وتصبح الوحدة العربية – والتماسك العربي أمراً مستحيلاً، ويصبح كل نظام يعمل على لحماية نفسه و يصبح كل واحد منهم خصماً أو عدواً للآخر وسوف نشاهد تسابق الدول العربية للاعتراف بإسرائيل، وبذلك تتحقق سيطرة أمريكا عليه، وتصبح إسرائيل في أمان.

وهذا:

يثبت ما كتب عن أن أمريكا كان لها أطماع في جميع أنحاء الدول العربية والتي بدأت العمل عليها مع نهاية الحرب العالمية الأولى شاملةً سورية، كما أن السياسة الأمريكية عملت منذ (١٩٤٧) ولاتزال مع العام ٢٠١٨ وبالتعاون مع إسرائيل وبعض الدول الأوروبية وبعض الأنظمة العربية التي أخذت تخاف على سلطانها وأموالها الخاصة... على بث بذور الفتنة والحزبية والعصبية والمذهبية الدينية والطائفية في كل شعب و في كل مواطن ... في الشعوب العربية تحت المبدأ الإنكليزي :

فرّق تسد ..

ومن استقراء التاريخ منذ عهد الفاروق وحتى يومنا هذا نجد أن البعض استغل الدين الاسلامي تحت مظلة مذهب أو طائفة أو عصبية في بعض الشعوب العربية بشكل يتجافى مع أحكام ومبادئ الإسلام و المسيحية و القانون الدولي مما أدى:

إلى الفتن.. والتي أدت

إلى نار بقيت مشتعلة و منها ما هو تحت الرماد ، و أحياناً تظهر جمرة منها ثم تخبو، حتى ابتعد المسلم عن أخيه المسلم أحياناً بسبب ما تقدم ، وليعرف كل واحد منا وكل مؤمن بالله مسلم أو مسيحي ما يلي:

الإسلام لا يفرق بين سني وشيعي وبين أي مسلم من أي مذهب ومن أي عشيرة .. ومن أي قبيلة .. ومن أي طائفة .. ولا يفرق بين مسلم و مسيحي، فالمؤمنون إخوة، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:

بسم الله الرحمن الرحيم:

(والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك أولئك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون " البقرة "٤") ... (ولقد أتينا موسى الكتاب وقضينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون البقرة (٨٧)

(صدق الله العظيم)

الفصل الرابع

نضال الشعب السوري
منذ/١٩١١/م حتى /١٩٤٥/م

الجمعية العربية الفتاة

في عام /١٩١١/:

أسس عدد من الشباب السوري و العربي المثقف جمعية سرية سميت باسم (الجمعية العربية الفتاة) في استنبول، وفي عام /١٩١٣/ انضمت بعض الجمعيات السرية إلى الجمعية في الدعوة إلى مؤتمر العرب في باريس، وانعقد المؤتمر وعرف باسم "المؤتمر العربي" لعام /١٩١٣/، وشارك فيه ممثلون عن الأقاليم العربية، وصدرت عن المؤتمر قرارات تم تبليغها للدول العظمى ولسفير الإمبراطورية العثمانية في باريس، ومنذ ذلك التاريخ فرضت القضية العربية نفسها على الرأي العالمي وأخذت تكبر وتنمو مع الزمن نتيجة نضال أعضاء هذه الجمعية مع بعض الزعماء السوريين ومنهم هاشم الأتاسي وشكري القوتلي وغيرهم وواجه العديد من الرجال السوريين أحكاماً بالإعدام من المحكمة العثمانية في عالية ومنهم جميل مردم بك وغيره حيث صدر الحكم غيابياً بحقهم.

المملكة السورية

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ونجاح الثورة العربية، قصد الشريف فيصل بن الحسين أوروبا من أجل الدفاع عن الاستقلال العربي بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، وفي شهر شباط من عام /١٩١٩/ عقد مؤتمر الصلح في منطقة (فرساي) في باريس وكان الشعار السوري في المؤتمر الاستقلال وحرية التعامل مع الدول على قدم المساواة، وعاد الشريف فيصل في ربيع عام /١٩١٩/ بعد أن شرح طلبات العرب في مؤتمر فرساي وفي ٨/آذار/١٩٢٠ أعلن المؤتمر السوري استقلال سورية.

وتأسست حكومة برئاسة هاشم الأتاسي في المملكة العربية السورية، وفي ٤/تموز/١٩٢٠ قامت القوات الفرنسية بفرض انتدابها على سورية بقوة السلاح واستشهد في ٢٤/تموز/١٩٢٠ وزير الحربية يوسف العظمة وغادر الملك فيصل سوريا إلى فلسطين ثم مصر.

الثورة السورية بقيادة سلطان باشا الأطرش

بدأت حركة التجديد السورية بعد مغادرة الملك فيصل سورية، وكان أبرز المناضلين (حزب الشعب) الذي أعلن في عام /١٩٢٥/ الثورة ضد الاحتلال الفرنسي وقاد الثورة سلطان باشا الأطرش، وبعد ذلك تأسست الكتلة الوطنية برئاسة هاشم الأتاسي، حيث أعلنت أن مهمتها تحرير سورية من الانتداب الفرنسي، وقد توحدت القوى الوطنية فيها حيث تم حل جميع الأحزاب وتوحدت جميع القوى ضد المستعمر الفرنسي، ووضعت الكتلة الوطنية ميثاقاً للحل

الوطني غايته الوحدة العربية وقيام دولة جمهورية ديمقراطية مستقلة في سورية وفق مبادئ مونتيسكيو الذي نادى بالديمقراطية البرلمانية في فرنسا.

ومر الزمن حيث اقتنعت سلطة الانتداب الفرنسية في عام /١٩٢٨/ بأن يكون لسورية دستور تضعه جمعية تأسيسية منتخبة من قبل الشعب ومنهم جميل مردم بك مع فوزي الغزي بالإضافة إلى رجال آخرين ساهموا بوضع الدستور، واعتبره العديد من رجال القانون والزعماء أنه دستوري ديمقراطي وجمهوري وبرلماني، إلا أن المفوض السامي اعترض على /٦/ مواد وتتعلق نصوصها بالسيادة ووحدة البلاد، أمام إصرار المجلس النيابي على صحة الدستور وعدم إلغاء أو تعديل تلك المواد قرر المفوض السامي تعليق الدستور وحل الجمعية التأسيسية، وفي عام /١٩٣٠/أعلن المفوض السامي الدستور بعد أن أضاف إليه المادة /١١٦/ وجاءت تحت عنوان (أحكام مؤقتة)، وبموجب هذا النص يمنع على مجلس النواب أن يلغي أو يعدل المعاهدات والاتفاقيات الدولية المعقودة باسم ولحساب سورية دون الحصول على موافقة المفوض السامي، إلا أنه في /٢٠/ كانون الأول عام /١٩٣١/ جرت أحداث دامية بين الشعب وقوات الأمن الفرنسية خلال الانتخابات وسقط سبعة قتلى وأربعون جريحاً فقررت السلطة الفرنسية وقف عمليات الانتخاب في دمشق حتى شهر حزيران حيث جرت الانتخابات ونجحت قائمة الكتلة الوطنية.

رئيس الجمهورية السورية

انتخب محمد علي العابد أول رئيس جمهورية لسورية وفقاً لأحكام الدستور، وشكل حقي العظم الحكومة، وكانت مهمة الحكومة الرئيسية التفاوض مع الحكومة الفرنسية من أجل عقد معاهدة تحقق الاستقلال والسيادة وتعلن انتهاء الانتداب، ووضعت المفوضية العليا الفرنسية نصوص المعاهدة وذلك في ١٦/تشرين الثاني/١٩٣٣ ونصت المعاهدة على أن ترتبط سورية بفرنسا لمدة /٢٥/ سنة، وفي ٢١/ تشرين الثاني/١٩٣٣ عقد مجلس النواب وتمت تلاوة المعاهدة إلا أن النواب لم يناقشوا المعاهدة، وإنما قام جميل مردم بك بإلقاء خطاب يتضمن عريضة موجه لرئيس المجلس موقعة من الأكثرية الساحقة من النواب ترفض المعاهدة لأنها تتعارض مع أماني السوريين بالوحدة والاستقلال وحرية البلاد، وانسحب المندوب الفرنسي، واتصل بالمفوض السامي في بيروت ونقل له الخبر الطارئ بالنسبة لفرنسة، وقال المفوض السامي في بيروت للمفوض السامي في دمشق بأنه قرر:

- تعطيل الدستور.
- حل مجلس النواب.

و في عام ١٩٤١م أعلنت فرنسا بياناً تضمن أنها ستعمل على أن تؤمن لسورية و لبنان استقلاليهما . و في العام ١٩٤٢م جرت مباحثات بين فرنسا و بريطانيا تبادل الطرفان وجهات النظر المتعلقة بقضايا المشرق و الشرق الأدنى بمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية الخمسة في دول المحور ، و صدر عن بريطانيا و فرنسا اتفاق خلاصته التالية :

الكتلة الوطنية تعلن الإضراب في شباط /١٩٣٦/

ولكن المجلس النيابي قرر بالأكثرية الساحقة خلال غياب المندوب السامي بتسجيل محضر جلسة النواب واتخذ قراراً برفض المعاهدة الفرنسية.

استمرت ممارسة سلطة الانتداب بالعنف والقهر حتى مطلع عام /١٩٣٦/، وفي هذا العام دعت الكتلة الوطنية للإضراب العام، فاستجابت جميع المدن السورية للإضراب، وسارت مظاهرات ضخمة، وكان الإضراب قد استمر نحو شهرين انتهى إلى عقد اتفاق بين الكتلة الوطنية والمفوض السامي الكونت دومارتيل، ونص الاتفاق على أن يقوم وفد سوري بزيارة باريس للمفاوضة من أجل إبرام معاهدة تتضمن استقلال سورية وتحقق سيادتها.

تألف الوفد من بعض الزعماء السوريين برئاسة هاشم الأتاسي، واستمرت المفاوضات نحو /١٦/ شهراً توصل الطرفان إلى عقد المعاهدة في ٩/ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٦، وعاد الوفد إلى دمشق واستقبل استقبال الظافرين.

ووضعت المعاهدة موضع التنفيذ، وجرت انتخابات حرة نجح فيها مرشحو الكتلة الوطنية، وقد نجحت القائمة التي ترأسها جمل مردم بيك عن مدينة دمشق والغوطتين بكاملها.

وفي أول جلسة عقدها المجلس النيابي انتخب النواب فارس الخوري رئيساً للمجلس وهاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية، وألّف جميل مردم بك أول وزارة وطنية، وصادق مجلس النواب على المعاهدة بالإجماع بتاريخ ٢٦/كانون

الأول/١٩٣٦، وفي ٢٤/آب/١٩٣٧ وقعت الحكومة السورية مع العراق معاهدة صداقة وحسن جوار.

كانت الأوضاع في سورية في عامي (١٩٣٧-١٩٣٨) مضطربة، حيث برزت قضية من أهم القضايا وهي قضية (لواء إسكندرون)، وقد سعى جميل مردم بك خلال زيارته إلى تركيا في شهر كانون الأول/١٩٣٧ إلى حل المشاكل القائمة بين تركيا وسورية ومن ضمنها قضية إسكندرون حيث تعرف إلى الرئيس كمال أتاترك.

قارب عام /١٩٣٨ على الانتهاء ولم تصادق الحكومة الفرنسية على المعاهدة، وقد أعلن جميل مردم بك استقالته في ٣١/ كانون الأول/١٩٣٨ بسبب موقف فرنسا من الاتفاقية، ومر عام (١٩٣٩-١٩٤٠) دون إحراز أي تقدم مع فرنسا.



تاج الدين الحسني

مثابرة تاج الدين الحسني على صلات حسنة مع فرنسا كانت السمة الأبرز في فترة حكمه لرئاسة الجمهورية العربية السورية، وذلك منذ أن عهدت إليه الرئاسة في ١٢ أيلول ١٩٤١ من قبل المندوب العام لفرنسا في الشرق، غير أن توجهه هذا قوبل بمعارضة حادة من قبل رئيسي وزرائه حسن الحكيم وحسني البرازي المواليين لبريطانيا، الأمر الذي أشعل فتيل الخلاف بين الحسني وبينهم، إلى أن قام بتشكيل حكومة ثالثة في نهاية عهده.

إلى أن توفي في عام ١٩٤٣ ويقال أنه توفي مسمماً



الرئيس الشيخ تاج الدين الحسني – يستعرض مع بعض من ضباط الدرك بعض قطعات من الجيش السوري



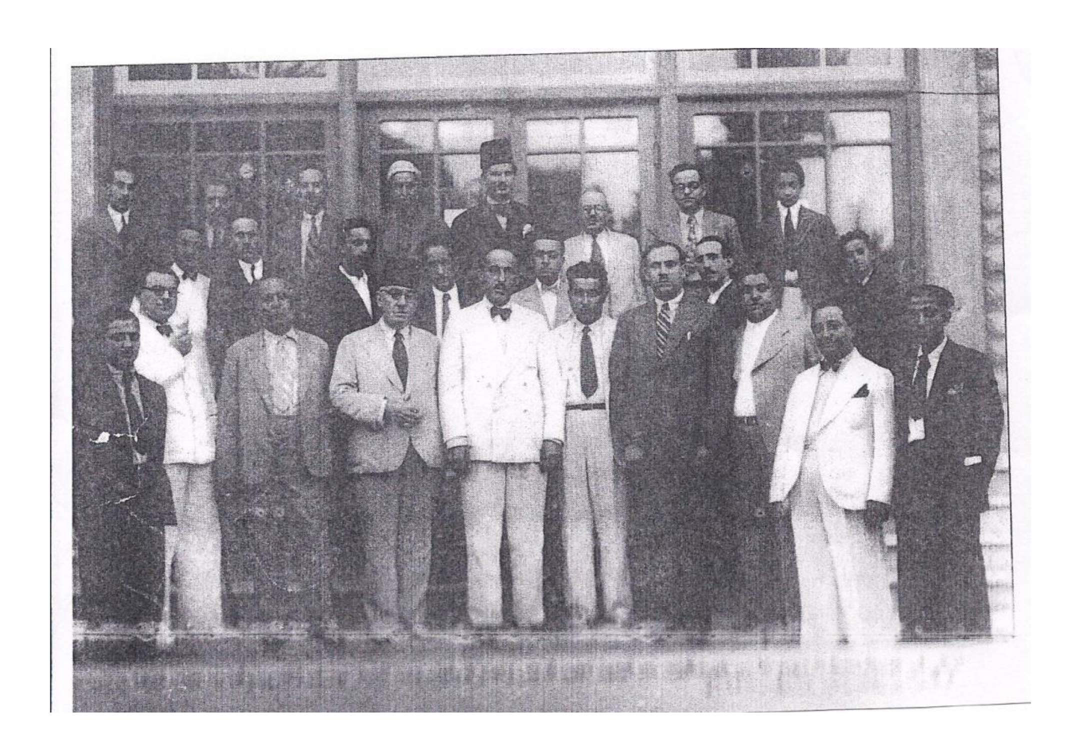
الرئيس الشيخ تاج الدين الحسني يستعرض الحرس أمام مبنى الرئاسة– في المرجة (السرايا)– – والذي شغلته الحكومة السورية منذ الاستقلال حتى ١٩٥٨– حالياً وزارة الداخلية ٢٠١٦



رئيس الجمهورية الشيخ تاج الدين الحسني



الرئيس الشيخ تاج الدين الحسني وهو ذاهب إلى مقر عمله



شكري القوتلي الوسط يحيط به من اليمين نجيب الريس، بسيم مراد ونصوح بابيل ومن اليسار يوسف العيسى وبقيد شخصيات سورية تاريخية ومنهم حبيب كحالة صاحب (المضحك المبكي) وقوفاً وراءه بالطربوش – دمشق ١٩٤٠



الدكتور عبد الرحمن الشهبندر والأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود (الملك سعود فيما بعد)(جلوساً) في القاهرة عام ١٩٤١ ، مع الصحافيين والسياسيين السوريين والمصريين ، وقد بدا في الصورة (وقوفاً) نصوح بابيل ومعروف الأرناؤوط.



نجيب الريس الثالث من اليمين صاحب جريدة القبس وإلى جانبه ميخائيل إليان مع وفد من المطارنة و رجال الكنيسة قدموا إلى تهنئة الرئيس شكري القوتلي (الثالث من اليسار) بالرئاسة – دمشق ١٩٤٣



الدكتور أنسطاس شاهين مع الرئيس شكري القوتلي في بطريركية انطاكيا وسائر المشرق بدمشق عام ١٩٥٧ – وفي الخلف رئيس الحكومة صبري العسلي و رئيس مجلس النواب الدكتور ناظم القدسي

بريطانيا تشجع تركيا على احتلال حلب

في شهر أيار /١٩٤١/ ازدادت الأحوال العسكرية تدهوراً بالنسبة للحلفاء في البحر الأبيض المتوسط، لقد كانت قوات المحور تتقدم شمالي إفريقيا واستسلمت اليونان.

وفي سورية قدمت حكومة فيشي تسهيلات للطائرات الألمانية، وقد شجع السفير البريطاني في أنقرة بأن تقوم تركيا باحتلال حلب وضواحيها بذريعة أن احتلالها لحلب يمنع احتلالها من قبل البريطانيين، وكان لدى البريطانيين قناعة بأنه إذا احتلت تركيا حلب لن تخرج منها، ولكن تركيا لم تقم بذلك حيث رفضت التورط في حرب مع فرنسا وألمانيا، ولكنها وعدت بالاحتفاظ بجيوش على الحدود التركية السورية.

اجتياح الحلفاء لسورية وإعلان الاستقلال

في ٨/آذار/١٩٤١:

بدأ اجتياح الحلفاء لسورية ولبنان تحت قيادة الجنرال ويلسون، وبعد معارك ضارية تم توقيع هدنة في ١٤/تموز/١٩٤١ بين البريطانيين وقوات حكومة فيشي.

وفي ٦/حزيران/١٩٤١:

أرسل الوزير البريطاني الأول المستر تشرشل برقية إلى الجنرال ديغول جاء فيها العديد من المبادئ والخطوط العريضة وخلاصتها:

١. سياسة إنكلترا وفرنسا تجاه العرب يجب أن تسير في خطين متوازيين وليس لإنكلترا أي ميزة خاصة في الإمبراطورية الفرنسية.
٢. ترحب بريطانيا بقرار الجنرال ديغول بوعد سورية ولبنان بالاستقلال.

بريطانيا تضمن استقلال سورية

واقترح تشرشل أن تقوم بريطانيا بإعطاء هذا الوعد لأنه يظهر أن بريطانيا تضمن هذا الاستقلال ولحل القضية السورية.

وكان جواب ديغول عن هذه البرقية جافاً ولم يتجاوب مع تشرشل، وبيّن بوضوح عدم رغبة فرنسا أن تكون تابعاً لبريطانيا.

انتهت العمليات الحربية بين البريطانيين وممثلي حكومة فيشي الفرنسية، وفي ٢٥/تموز/١٩٤١ تم توقيع اتفاق بين الفرنسيين الأحرار والبريطانيين من أجل إرساء قواعد إدارة الأراضي المحتلة فاحتفظت بريطانيا بالقيادة العامة العسكرية لأنها أقوى من فرنسا، واحتفظت فرنسا بالإدارة المدنية.

قررت حكومة المملكة المتحدة (بريطانيا) الوفاء بتعهدها الاعتراف باستقلال سورية، وتبادل الجنرال ديغول مع وزارة الخارجية البريطانية مذكرة خلاصتها مايلي:

١. إن الجنرال ديغول رئيس الفرنسيين الأحرار قد تسلم سلطات ومسؤوليات فرنسا في البلاد الموضوعة تحت الانتداب وعهد إلى الجنرال كاترو

المندوب العام بممارسة الصلاحيات المطلقة في الشركة والتي كان يتمتع بها المفوض السامي البريطاني.

٢. الاعتراف باستقلال سورية وبرئاسة الشيخ تاج الدين الحسني رئيساً للجمهورية السورية المستقلة.

٣. المحافظة على أحكام الانتداب الفرنسي في سورية استناداً إلى موافقة مجلس جمعية الأمم المتحدة والحكومة الأمريكية.

أما الدول العربية فكانت حذرة، وقد طلبت مصر من وزير الخارجية السوري أن يوجه لها رسالة صريحة يؤكد فيها استقلال سورية، وأنه يتمتع بالسلطة التي تخوله إدارة شؤونها الخارجية، وقد أرسل وزير الخارجية السوري هذه البرقية إلى وزير الخارجية المصري، وبعد أن تسلمت الخارجية المصرية هذه البرقية:

وجه وزير الخارجية المصري تهنئة بالاستقلال إلى زميله السوري

أما المملكة العربية السعودية:

ترددت المملكة العربية السعودية إلى أن أقنعتها الخارجية البريطانية بإرسال برقية تهنئة بالاستقلال لوزير الخارجية السوري.

أما العراق:

فقد رفض نوري السعيد الاعتراف برئيس الجمهورية السورية، ورغم ضغط البريطانيين لم يستجب نوري السعيد حتى شهر آب/١٩٤٣ أي بعد انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية.

أما الحكومة الأمريكية:

لجأت إلى أسلوب المماطلة والتسويف ووضع العراقيل في وجه الاعتراف لأنها طلبت ضمانات لحقوقها المنصوص عنها في معاهدة /١٩٢٤/ بين فرنسا وأمريكا ومنها – وعد بلفور – وفي عام /١٩٤٤/ اعترفت أمريكا باستقلال سورية ولبنان بدون شروط.

الفصل الخامس

٢٩/أيار/١٩٤٥ المدفعية الفرنسية تقصف دمشق

أعلن تشرشل رئيس الحكومة البريطانية بأنه مصمم على عدم التدخل في النزاع القائم بين الفرنسيين والسوريين فاتحاً بذلك المجال للطرفين للقتال ضد بعضهم بعضاً حتى النهاية ، وأضاف تشرشل أنه لايوافق على عمل عسكري يقوم به الجيش البريطاني إلا إذا أشار إليه الأمريكيون، وفي برقية إلى رئيس الوزراء جميل مردم بك جواباً عن برقية (مردم بك) _أعرب تشرشل عن قلقه حول قطع المفاوضات بين فرنسا وسورية وأضاف أنه سيدرس بعناية التطور الجديد ويتشاور مع أمريكا وأعلن أنه لا يبرر حدوث أعمال عدوانية وسفك للدماء ، وفي اليوم التالي ٢٩/أيار/١٩٤٥ بدأ العدوان الفرنسي وقصف مدينة دمشق.

وعندما بدأ القصف المدفعي مساء يوم ٢٨/أيار/١٩٤٥ كان جميل مردم بك وأعضاء الحكومة في السراي، ونال القصف البرلمان في الصالحية وفندق أوريان بلاس عند ساحة محطة الحجاز حيث كان يقيم فيه سعدالله الجابري، وقد استشهد عدد كبير من السوريين _ وقتل عدد من الضباط البريطانيين _ كما أصيبت وزارة الخارجية السورية، وفي الليل قصفت الطائرات الفرنسية منطقة السراي الحكومية.

استمر القصف بين الحين والآخر من المدفعية والطيران الفرنسي والرشاشات بشكل متقطع، و في الأول من شهر حزيران /١٩٤٥/ استمر القصف على مدينة دمشق وبشكل عنيف ولمدة ثلاثة أيام بقيادة الجنرال أوليفيا روجيه، ونشبت الحرائق في كل مكان من قلعة دمشق إلى الحريقة وسوق الحميدية والصالحية و البرلمان والميدان ثم تدخلت دبابات المملكة البريطانية لوقف القصف المدفعي و

الموت في دمشق، وقد أذاع آيدن وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم البريطاني بياناً جاء فيه ما يلي :"إن مجلس العموم البريطاني يأمر الجنرال باجيت قائد الجيش التاسع بالتدخل في دمشق ومنع الجيش الفرنسي من ضرب دمشق وإلزامه بالعودة إلى ثكناته".

وهكذا :

انحسرت القوات الفرنسية ،ولم نعد نرى في دمشق عسكرياً فرنسياً واحداً، وبذلك أنقذت بريطانيا بقيادة الوزير الأول تشرشل سورية، وأثبت تشرشل أنه رجل عظيم ويقود بلده نحو القمة وليس مثل الجنرال ديغول ،قاد سمعة فرنسا إلى الحضيض، وأرسل (آيدن) وزير خارجية بريطانيا برقية إلى جميل مردم بك _ وزير الخارجية السوري_ بين فيها أن بريطانيا رغبت مساعدة سورية وطلب معاملة الفرنسي بالعدل ، وأن بريطانيا لا تريد شيئاً مما تملكه سورية وطلب العون الذي تستحقه بريطانيا بسبب جهودها النزيهة، وكما أرسل تشرشل _ الوزير الأول _ في حكومة صاحب الجلالة إلى الرئيس شكري القوتلي _رئيس الجمهورية السورية حول مساعدة بريطانيا سورية _بوقف الدم السوري _ وبالمقابل رد الرئيس القوتلي ببرقية شكر إلى تشرشل وآيدن .

كان رئيس الوزراء (فارس الخوري) في سان فرنسيسكو يساهم في وضع ميثاق الأمم المتحدة وعمدت بريطانيا إلى اتفاق سورية مع فرنسا والطلب من أمريكا أن تكون وسيطاً في الاتفاق (الفرنسي _السوري) ولكن فارس الخوري وجميل مردم بك.. **أجابوا:**

إن طلب سورية من بريطانيا وغيرها هو الاعتراف غير المشروط باستقلال سورية وسيادتها .

لقد توقفت الحرب العالمية الثانية، باستسلام ألمانيا للحلفاء، بعد انتحار زعيم ألمانيا (هتلر)، وتحررت فرنسا من النازية الألمانية، وعادت فرنسا لتكون على قدم المساواة مع بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفييتي وكل مستعمراتها التي تسميها فرنسا (الإمبراطورية الفرنسية فيما وراء البحار)

كيف تدخلت الحكومة البريطانية في سورية؟

اجتمعت الحكومة البريطانية وقررت توجيه رسالة للرئيس ترومان تطلب تأييداً أمريكياً لتدخل بريطانيا في سورية ، وتأخر تدخل بريطانيا (٤٨)ساعة والقصف مستمر على أحياء دمشق وبعض المستشفيات مما أدى إلى استشهاد عدد من الأطباء ورجال الصحة واستشهد عدد كبير من السوريين في دمشق كان منهم:

الشهيد الدكتور مسلم البارودي

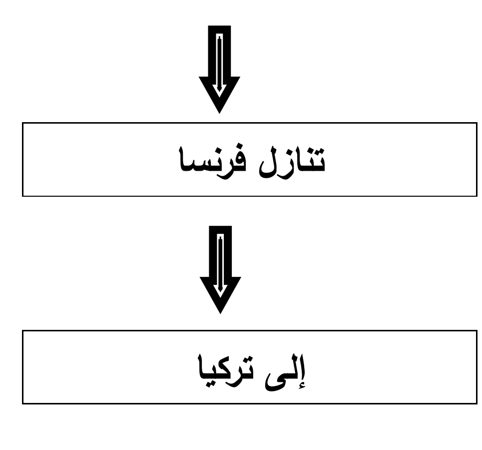
ومما تقدم نجد أن العدوان استمر على العديد من المدن السورية ومنها حماة ودرعا وجبل الدروز وحلب بالإضافة إلى العاصمة (دمشق)، وفي يوم ٣١/أيار/١٩٤٥ قررت الحكومة البريطانية التدخل عسكرياً في سورية وطلب تشرشل من ديغول وقف العدوان وانسحاب القوات الفرنسية من المدن والعودة إلى الثكنات.

موقف مجلس الجامعة العربية

اجتمع مجلس الجامعة العربية لبحث العدوان الفرنسي على سورية في القاهرة وألقى سعدالله الجابري خطاباً حدد مطالب سورية فيه بجلاء القوات الفرنسية عن سورية ولبنان، وقد اتخذ مجلس الجامعة العربية قراراً يتبنى المطالب السورية واللبنانية، وفي ٢١/حزيران/١٩٤٥ اجتمعت الحكومتان السورية واللبنانية في دمشق وأذاعتا بلاغاً مشتركاً بتطبيق قرار الجامعة العربية وتسريح جميع الموظفين الفرنسيين من جميع الأراضي اللبنانية والسورية، ولجأت سورية ولبنان إلى مجلس الأمن فاضطرت القوات الفرنسية أمام موقف سورية ولبنان حكومة وشعباً وبتأييد دولي إلى الانسحاب بالإضافة إلى انسحاب القوات البريطانية من سورية حتى يوم ١٦/نيسان/١٩٤٦ واعتبر اليوم التالي:

١٧/نيسان/١٩٤٦ عيد الجلاء

وبعد عام تقريباً استعرض الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية الجيش في عيد الجلاء ١٧/نيسان/١٩٤٦ بعد أن غادرت الجيوش الفرنسية والبريطانية سورية دون أي معاهدة.



عن

٢٤٠٠٠ كم٢ عن الأرض السورية

الثمن السوري للاستقلال من خلال جرائم الفرنسيين:

ناضلت سورية لمدة (٢٦)سنة من عمر الزمن ضد الانتداب الفرنسي حتى نالت استقلالها بالدم السوري والتصميم الوطني وحب الله، ويجب ألا ننسى الجرائم المدنية والإنسانية التي ارتكبتها فرنسا بحق سورية أرضاً وشعباً ومنها على سبيل المثال ما يلي:

١_بلغت الأراضي التي تنازلت عنها فرنسا إلى تركيا (٢٤) ألف كم٢.

٢_ تنازلات فرنسا عن مناجم النحاس في أنغاره

- منطقة كليكا المختصة في زراعة الأقطان
- ولاية الموصل
- سنجق إسكندرون
- مراعي أم الجمال

التاريخ:

- لن يسامح فرنسا وتركيا على ما تقدم، كما أنه سجل أسماء الزعماء الوطنيين السوريين بحروف من ذهب و لن يمحي الزمن أسمائهم ، ومنهم : شكري القوتلي وجميل مردم بك وسعدالله الجابري وخالد العظم و سلطان باشا الأطرش و صالح العلي و إبراهيم هنانو والدكتور مسلم البارودي وفارس الخوري وهاشم الأتاسي ومئات من الزعماء السوريين لأنهم حاربوا

وجاهدوا بدمائهم وأرواحهم في سبيل حرية سورية ولبنان ومهما مر الزمن فإن سورية أرضاً وشعباً و دولة لن تنسى الزعماء وستبقى سورية أرضاً موحدة بشعبها وتاريخها و قوميتها و أهدافها الإنسانية مهما عمد أعداء سورية إلى هدمها وتحطيمها .

مما تقدم فإن واجبي الوطني والقومي أن أقول مايلي:

لقد خاض الشعب السوري نضالاً قومياً ووطنياً من أجل الاستقلال وذلك منذ الحرب العالمية الأولى مروراً بالزمن الواقع ما بين /١٩١٨/ حتى عام /١٩٤٥/ وكان من أبرز القادة السوريين في ذلك الوقت الزعماء الذين أشرت إليهم آنفاً.

وقد بينت واستخلصت المعلومات وما سطرته سالفاً من الصفحات من كتاب سلمى مردم بك الذي كتبت فيه مذكراتها الشخصية ومحاضر الاجتماعات والمفكرات والرسائل ومن السجلات الرسمية البريطانية والفرنسية من الأوراق الخاصة بوالدها جميل مردم بك وكانت غايتها من كتابها "أوراق جميل مردم بك" استقلال سورية /١٩٣٩-١٩٤٥/ لتبين بصورة مشرفة الحياة الأحداث التي بدأت في سورية من خلال حكومة فيشي الفرنسية في عام /١٩٣٩/ وحتى قصف دمشق في عام /١٩٤٥/.

إنّ من يقرأ تاريخ سورية يجد كيف كان الصراع بين بريطانيا(عهد تشرشل) وفرنسا في (عهد ديغول) ويرى كيف كان نضال الشعب السوري بقيادة

زعمائه حتى تحقيق الاستقلال وانتهاء عهد الانتداب الفرنسي وخروج القوات الفرنسية والبريطانية في ١٧/نيسان/١٩٤٥.

لقد وجدت من واجبي أن أكتب ما تقدم مع بعض الصور عن رجال سورية العظماء.



جبل الدروز /١٩٤٥/ سلطان باشا الأطرش زعيم ثورة /١٩٢٥/ يستقبل جميل مردم بك في داره

المفوضية السورية نيسان /١٩٤٦/ الشيخ حسن البنا وأعضاء الإخوان يهنئون جميل مردم بيك بجلاء الجيوش الأجنبية عن سورية



القاهرة: مؤتمر فلسطين /١٩٤٨/الجالسون من اليمين: عبد الرحمن عزام، جميل مردم بيك، رياض الصلح، الأمير عبد الكريم الخطابي (زعيم الريف المغربي) الحج أمين الحسيني (مفتي فلسطين)، محمد العايش الواقفون: الحبيب بورقيبة والوفد التونسي



القاهرة /١٩٤٥/ كانون الثاني يناير: الوفود العربية التي وضعت ميثاق الجامعة العربية: من اليمين: مكرم عبيد، توفيق أبو الهدى، أحمد حسنين، نوري السعيد، تحسين العسكري، الشيخ يوسف ياسين، حمدي الباججي، سيف الإسلام عبد الله، أحمد ماهر، جميل مردم بيك

هتلر واليهود

ادرك زعماء سورية بأن معاهدة ١٩٣٦ مع فرنسا لم يكتب لها الحياة كما أن الوكالة الصهونية عملت على فشلها ، وفي شباط ١٩٣٩ استقالت حكومة رئيس حكومة رئيس الحكومة جميل مردم بك كما استقال الرئيس هاشم الاتاسي من منصبه احتجاجاً على رفض فرنسا تقرير المعاهدة ، كما احتجت الحكومة السورية على سلخ لواء اسكندرونة ١٩٣٩ ومع بداية الحرب العالمية الثانية ومع هذه الحرب وتوقف هتلر من اليهود ، اخذ اليهود في الحرب من المانيا واخذ الدمشقيون بتأييد هتلر ولا بد لنا من الاشارة الى الرايخ الثالث الالماني ارسل السفير جورج روبيل الى سوريا واجتمع مع عدة شخصيات سورية وقد أعلنوا تأييدهم وحبهم لهتلر ومنهم ابراهيم هنانو قائد ثورة الشمال ضد الفرنسيين وجميل مردم بك والشيخ تاج الدين الحسيني وقد سبق للامير شكيب ارسلان ان زار برلين في تشرين الثاني ١٩٣٤ وفي يوم ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤١ اجتمع الشيخ محمد امين الحسيني مع هتلر في برلين وقد استقبله هتلر بعد ستة اشهر من اعلان الحرب على الاتحاد السوفييتي وقال المفتي الحسيني الى هتلر : عدونا مشترك :الانكليز واليهود والشيوعية واقترح عليكم تمويل ثورة جديدة تحل توفيقاَ المانيا هذه المرة وليس بريطانيا ، للتخلص من هؤلاء بين برلين اعلان موقف رسمي من اتفاقية يدعي اليهود (قضية الوطن القومي لليهود) وجاء جواب هتلر ما يلي: ((ان موقف المانيا غير قابل للتنازل في ما يتعلق بحربها على اليهود ومشروع وطنهم داخل فلسطين ، نحن حالياً في معركة حياة أو موت مع قلعتين من القوة اليهودية هما بريطانيا

العظمى وروسيا السوفيتية هي حرب وجود بالنسبة الينا او دمار شامل للجميع))

رد المفتي شاكرا هتلر على موقفه واخذ المفتي الحاج امين الحسيني بالقاء خطابات متعددة في الجماهير الالمانية وكانت خطاباته تترجم اللغة الالمانية في اذاعة برلين ومنها الحياة الشعب الالماني العظيم ، كيف يجب التخلص من اليهود وانتم ايها العرب قفوا وقفة رجل واحد ودافعوا عن حقوقكم))

واخذت الجماهير السورية والعديد من زعماء سورية تعلن تأييدها لزيارة المفتي الحسيني وطلباته من هتلر ووصلت برلين الاف البرقيات من دمشق تبارك هذا اللقاء من الزعماء كان فخري البارودي مما ادى الى فرض حكومة الانتداب الفرنسية قوانين عرفية على الصحف واصبح ابداء الاعجاب بهتلر جريمة يعاقب عليها القانون العسكري الفرنسيين وامام ذلك ابتكر اهل الشام اسماً جديداً لهتلر لتجنب الملاحقة والاعتقال وصار اسم هتلر :

(ابو رشيد) في دمشق

(ابو سعيد)في بيروت

أعلن هتلر حربه على فرنسا في ايار ١٩٤٠ واحتلت القوات الالمانية باريس وفي كانون الاول ١٩٣٧ وصل الضابط الالماني البارون بالدور فون شيراخ الى دمشق، واجتمع مع فخري البارودي وسعيد فتاح الامام رئيس جمعية متخرجي المعاهد والجامعات الالمانية في سورية وطلب منه دعماً عسكرياً لتشكيل ميليشيات عريقة لمحاربة الصهاينة في فلسطين ، لقداس فخري البارودي تنظيماً في اذار ١٩٣٦ بلغ عدده ١٥٠٠٠ خمسة عشر الفاً من

دمشق وحلب وبقية المدن السورية واطلق عليهم اسم القمصان الحديدية وعمل عليها الدكتور منير العجلاتي عندما عاد من باريس بعد ان حصل على شهادة في الحقوق من جامعة السوربون الفرنسية في مطلع الثلاثينيات بعد ان شاهد حشود تلبس القمصان البنية التابعة لهتلر والقمصان السود التابعة لقائد ايطاليا في روما وفي سوريا ارتدى الشباب ربطة عنق سوداء وقميص حديدي اللون مع جزمات عسكرية وقبعة تشبه قبعة فيصل وخياطه خلال الثورة العربية الكبرى وربطة حمراء على اذرعهم اليمنى وكانوا يتجولون في شوارع دمشق بخطى عسكرية لحماية اهالي الشام وظهر فخري البارودي بهذا اللباس وخطب في قرية الزبداني مؤيداً هتلر و انطوان سعادة وكان متأثراً بنظام هتلر ثم تأسست الكتائب اللبنانية في بيروت الى الشيخ بيارا الجميل ١٩٣٦ وبلغ عدد افرادها ٣٢ الف من المسيحيين في بيروت وجبل لبنان في عام ١٩٣٩

ارسل هتلر الهير والتر بيك وقدم سبعون منحة لطلاب سوريين للدراسة في برلين والعديد من الجامعات الالمانية كما ارسل احد مستشاريه وهو الهير والتر فون هينتغ ومعه رودولف روسير من المخابرات الالمانية الى بيروت ودمشق واستقبلا باعلام الحزب النازي وهي تزين الشرفات وشارع النصر ومحطة الحجاز وقال فون هينتغ ان دمشق سوف تشهد (فجر النازية) في العالم العربي ومنح سورية استقلالها وتحريرها من الانتداب الفرنسي ووعد بتحرير فلسطين من المشروع الصهيوني وقال لهم اذا انتصرت فرنسا في الحرب العالمية فسوف تغطي بريطانيا وفرنسا فلسطين الى اليهود ، وبعد مرور اربع سنوات انتصر الحلفاء ضد المانيا النازية الامر الذي دفع (هتلر) الى

الانتحار بالسم في نيسان ١٩٤٥ قبل القاء القبض عليه من قبل الجيش السوفييتي وانتهت حياته مع عشيقته ايفا بروان واولاده وبذلك انتهى عهد الرايخ الثالث وجرت محاكمة ٢٤ اربع وعشرون من كبار ضباط هتلر وصدر حكم بإعدامهم جميعاً حيث نفذ الحكم وتم اعدامهم ، ومع مرور الايام والسنين اصبحت دمشق ملجأ للعديد من الشخصيات النازية بعد استقلال سورية عام ١٩٤٦ وقد عين الزعيم حسني الزعيم عدد من البوليس الالماني – حراس على باب مكتبه في الاركان العامة في ساحة المحافظة واشترت الحكومة السورية سيارة هتلر من مدينة (كان – في الريفيرا الفرنسية) ونقلت الى دمشق بكلفة (_٧٠) الف ليرة سورية ماركة مارسيدس – مكشوفة واستخدمها في عرض عسكري احتفالا بعيد الجلاء (١٧ / نيسان)– في شارع الرئيس شكري القوتلي – كما استخدمها خلال استقبال ملك الاردن الشاب طلال عبدالله لكن ارتفعت حرارة محركها فتوقفت عن السير في طلعة الجسر الابيض مما اجبر الشيشكلي وضيفه على ركوب السيارة المرافقة وتم التخلص من السيارة واعيدت الى اوروبا ثم بيعت الى هاوي سيارات المانية في روسيا عام ٢٠٠٩، استقبل اهل الشام مع نهاية عام ١٩٤٦ اثنان من رجالات الرايخ الثالث بعد انهيار النظام النازي ومنهم والترراوف مساعد هايزر يش هيملر ، اجد اشهر ضباط هتلر والذي ترأس المكتب الامني القومي للرايخ الثالث وكان من اشد الضباط الذين عملوا على تصفية اليهود ، وعين مستشاراً لمكتب اخبار الجيش السوري واعلن اسلامه واصبح يعرف باسم (عبد الله رؤوف) وعمل على اعادة هيكلة

جهاز الامن السوري وعاش بعيداً عن المجتمع الدمشقي في منزل متواضع في حي نوري باشا في منطقة المهاجرين .

علم والترراوف ابو عبدالله خلال حرب (١٩٤٨) او في فلسطين ان السكرتير الاول في السفارة الامريكية في دمشق مايلزكوبلاند ضابط المخابرات الامريكي سيسافر الى بيروت لمدة (٤٨) ساعة مما دفع رؤوف ورجال من المخابرات السورية بدخول منزل السفير الامريكي لكنهم فوجئوا بسيل من الرصاص ضدهم ، واستمر ذلك نحو (٣٠) ثلاثين دقيقة وبعد ساعات نشر هذا الخبر في العديد من الصحف الامريكية وانتهت الصحف الى القول بأن سورية بلد غير آمن بسبب هجوم واقتحام اجهزة الامن العسكرية على منزل السفير الامريكي الكائن في ساحة المدفع بدمشق ، وكان رد فعل الزعيم حسني الزعيم حسني الزعيم بأنه استدعى المسؤول عن هذه العملية و امر بإغلاق مكتب النازي عبد الله الرؤوف مكتب المخابرات السورية وقال الزعيم : ((هل نحن بحجم امريكا ؟)) ان رؤوف مجرم حرب وكان مسؤولاً عن معسكرات تعذيب اليهود ووعد بتسليمه الى المحاكم الدولية وبعد فترة من الزمن سافر الى جمهورية تشيلي في امريكا اللاتينية وعمل مديراً لمعمل تعليب السلطعون ، وتوفي في عام ١٩٨٤ عن عمر يناهز سبعة وسبعين عاماً

<u>الضابط النازي / أليوس برونز</u>

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لجأ الضابط اليوس الى القاهرة ثم الى سورية ايام الوحدة ١٩٥٨ مع مصر وعمل مدرباً للكلاب البوليسية التابعة لشعبة المخابرات العسكرية / المكتب الثاني باموس عبد الحميد السراج، وقد وجهت

اليه العديد من الاتهامات الجنائية وعقوبتها الاعدام شنقاً لانه عمل على ترحيل ٤٠ اربعين الفاً من يهود النمسا ووضعهم في المعتقلات النازية و ٧- الف من يهود اليونان ووضعهم في معسكر (اوشفينز) في بولندا وبعد ان وقع الانفصال بين مصر وسورية منحته الحكومة السورية لجوءاً سياسياً وكلف بتدريب عناصر من المكتب الثاني للمخابرات السورية وفي نهاية الستينات عمل استاذاً للغة الالمانية في بيوت للطلبة الدمشقيين باسم الدكتور جورج فيشر ، وتعرض لمحاولة اغتيال مرتين على يد جهاز الموساد الاسرائيلي بواسطة طرود بريدية ملغمة ارسلت الاولى اليه في عام ١٩٦١ والثانية ١٩٦٨ وادت الى فقدان احدى عينيه واصابع يده اليسرى وتوفي عام ٢٠١٠ في منزله الكائن في حي الروضة قرب رابطة المحاربين القدماء وخلال حياته في دمشق اجرى العديد من المقابلات الصحفية مع وسائل اعلام اجنبية ومنها حديثة مع مراسل صحيفة امريكية في شيكاغو عام ١٩٨٧ ومن جملة ما قاله : كان اليهود يستحقون الموت لأنهم كانوا عملاء الشيطان على الارض ليس لدي اي ندم ، ولو اعيد الزمان الى الوراء لفعلت الشيء نفسه معهم وانكر وجود برونز امام الرئيس جاك شيراك ١٩٩٩٩ عندما رد على سؤال الرئيس جاك شيراك الرئيس الاسد خلال زيارة باريس ١٩٩٩ حيث كان السؤال : ماهو مصير ((اليوسي برونز)) فأجاب الرئيس الاسد الرئيس الفرنسي ::

(برونز ؟؟من هو برونز ؟؟ لا اعرف هذا الاسم وان كان في دمشق فاسلمه اليكم فوراً .

القسم الثالث

الفصل الأول

سورية و التاريخ

منذ عشرة آلاف سنة استمرت سورية بالوجود و تاريخها يثبت أنها ساهمت في بناء الحضارة الإنسانية و المدنية في العالم

المؤامرات والحروب التي ظهرت خلال (١٠٠) مئة عام من العام (١٩١٨) حتى (٢٠١٨) لن تمحو سورية فسورية باقية لن تزول:

قرأت العديد من الكتب و المؤلفات و الأبحاث و حضرت العديد من المحاضرات عن بلاد الشام – و خصوصاً سورية و منها انتهيت كما انتهى غيري إلى أن سورية مهد الحضارات التي بلغت (٣٣) حضارة على مر القرون العشرة الماضية .

تقع سورية على واجهة البحر الأبيض المتوسط و تمتد جنوباً و شمالاً و شرقاً وكانت مساحتها في عام ١٩٣٨ (٢٢٦.٠٠٠ كم٢) وضمنها لواء إسكندرون– و هذه الجغرافية المتناسقة الطبيعة و كأنها لوحة من الفسيفساء مترابطة و متلاصقة من حيث العادات و التقاليد و الأعراف التي تنبعث من أخلاق مجتمعاتها على مر العصور، و قد نشأ عن تلك الأخلاق قواعد مارستها الأجيال المتعاقبة و خاصة الوافدة من الجزيرة العربية و امتزج قسم من عاداتها مع بعض عادات المجتمعات في الجزيرة العربية، و خلاصة القول إن سورية

عكست ولا تزال تعكس حضارات إنسانية خالدة بما يتناسب مع مفاهيم شعبها وأهدافه .

إن حدود سورية الحالية ليست هي الحدود الأصلية، فهذه الحدود الحالية أقرتها تسويات بريطانية و فرنسية على حساب الشعب السوري و هي لا تتوافق مع أي معطيات تاريخية أو عرقية أو لغوية أو جغرافية .

سورية

إنها من الشرق إلى الغرب و من الشمال إلى الجنوب أرض موحدة مؤلفة من – سلاسل جبلية طبيعية جميلة و رائعة و ذات فصول أربعة متكاملة توفر بيئة جميلة و صحية رائعة لأي إنسان .

عمد عدد كبير من العلماء و على مر الزمان إلى البحث من خلال رحلاتهم عبر قراءاتهم ودراساتهم للتاريخ، حيث انتهى كل واحد منهم إلى حقيقة واحدة خلاصتها :

لا توجد بقعة في الكرة الأرضية عامرة بالأحداث و مشبعة بالتاريخ مثل سورية

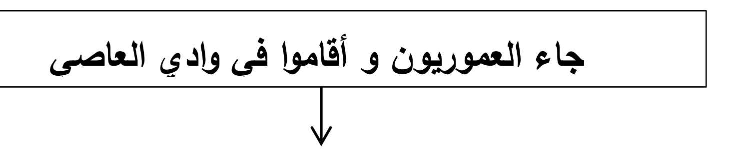
فالوضع الجغرافي الذي تحتله بين قارات العالم القديم جعلها بوابة هذا العالم و مفتاحه .

فما أكثر الغزاة و الفاتحين الذين وفدوا سواء من الجزيرة العربية أو من إفريقيا أو من أوروبا بالإضافة إلى التجار الذين غزوا أسواقها، و رغم ذلك فقد حافظ

السوريون على سورية مدنياً و حضارياً، و قد فرضوا على الفاتحين و الغزاة و التجار (المدنية) و (الحضارة) السورية، والتاريخ أثبت و بيّن أن سورية تقدمت العالم كله في استصلاح الأراضي و زراعة الأشجار وإقامة البنيان شاملاً ميادين الصناعة و السياحة و الفنون و تحقيق سيادة الإنسان الحر.

لقد تحررت الإنسانية على مر الزمن من تحكم الوحوش البشرية الذين كانت تحكمهم الغرائز، والابتعاد عن القيم الأخلاقية و المبادئ الإنسانية، و لكن و مع مرور آلاف السنين استقرت تدريجياً المناهج الفكرية و القواعد الأخلاقية بالإضافة إلى تطور الفنون.

فمنذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد وفدت إلى سورية موجات بشرية من سكان الجزيرة العربية وغرب و شرق آسيا و غرب أوروبا، و استوطنت فيها، فمن استقراء تاريخ سورية يمكن لنا وضع خلاصة ما تقدم بالآتي :



↓

وأقام الكنعانيون في فلسطين ثم احتلوا الشواطئ تحت اسم الفينيقيين

↓

و أتت قبيلة نبي الله إبراهيم من بلاد (أور) في بلاد البلقان قبيل (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد

↓

في عام ٢٨٠٠.ق.م غزا(سوغون) البلاد السورية

و تغلب على العموريين و فرض لغة بابل، و استحوذ على مناجم الفضة في طرطوس و نهب كهوف و كنوز لبنان، وفي القرن الحادي عشر قبل الميلاد عاش (حمورابي) العربي الأصل ووضع الشريعة المعروفة باسمه و التي تضم (٢٨٢) مادة لأول مشروع قانون في التاريخ .

و في القرن الخامس عشر قبل الميلاد أخذ المصريون مكان البابليين في

و قد شكلت مصر و سوريا دولة واحدة و كان البلدان يكملان أحدهما الآخر و يتبادل معه وأصبحت الحضارة و المدنية تجمع بينهما، و مازال الدم يجمع بين سورية و مصر ومازالا يشتركان في مبادئ و مثل عليا.

دخل فرعون مصر(تحوتمس الثالث) (١٤٨٠- ١٤٤٧ قبل الميلاد من الأسرة الثامنة)-

و بعد قرنين

قدم الحثيون من بلاد الأناضول

و دخلوا في حروب طويلة مع المصريين إلى أن تم عقد صلح

ثم حكم رمسيس (١٣٣٠-١٢٦٥) قبل الميلاد جنوب سورية

كما

حكم (خنورسيل) ملك الحثيين شمالي سورية.

↓

ثم جاء دور الآشوريين لقرن و نصف قرن من الزمن و تعاقب (آسرحدون) و ساهموا جميعهم في هدم الحضارة السورية

و لكن:

انهار الآشوريون تحت ضربات الفرس الذين

↓

انهاروا بدورهم على يد الإسكندر الكبير في عام (٢٢٢)ق.م

و قد هدم الإسكندر مدينة (صور) و أباد السكان و توفي و عمره (٣١) سنة.

دامت الهيمنة اليونانية حتى عام (٤٦) ق.م حيث بدأ حكم روما

المماليك العربية:

قامت ممالك عربية في تدمر و البتراء و حوران و وادي العاصي عندما بدأ الغساسنة وأخذ الرومان يستقرون في منطقة جنوبي دمشق و أخذ اللخميون يستقرون في شرقي سورية.

زودت سورية دولة روما بالجنود الذين حاربوا في إفريقيا و المجر في بلاد المغول و في جنوبي نهر اللوار في فرنسا و في إنكلترا و ألمانيا و حيثما قامت حروب مع روما.

أعطت سورية روما أسرة من القياصرة ابتداءً بـ (كارا كلا) و انتهاءً بـ (فيليب العربي) و عن طريقه و بفضل السوريين دخلت القيصرية السورية و العربية تفكير روما و خاصة في القانون الروماني ، و قد عمم (كاراكلا) – قيصر روما السوري – حقوق المواطن في الإمبراطورية الرومانية و في مدينة أنطاكية شمالي سورية حيث : نادى الحواريون للمرة الأولى بالمسيحية

انهيار الإمبراطورية الرومانية:

سقطت إمبراطورية روما و ظهرت بيزنطة– اليونانية لتصبح السيدة على سورية، و في عام (٥٤٠) م نهب الفرس مدينة حلب، و جاء دور دمشق و القدس في النهب في عام (٦١٤) م، وأثناء ذلك كان التجار السوريون المهاجرون يجوبون المدن في أوروبا وإفريقيا و آسيا الصغرى، يتاجرون بخمور (غزة) و (عسقلان) و أقمشة الكتان التي تصنع في صور، وبالحرير و الأسلحة من صنع دمشق، و في ذات الوقت كان أساتذة مدرسة الحقوق في بيروت يساهمون في مشروع قانون (جوستنيان) إمبراطور روما .

الفتح الإسلامي لسورية في شهر/ أيلول /٦٣٥م:

دخلت الجيوش العربية الاسلامية القادمة من أرض الحجاز دمشق، وقامت الإمبراطورية الأموية لمدة /٩١/ سنة تقريباً وكان معاوية أشهر بني أمية حكم دمشق وأخذ الإسلام ينشر من دمشق و في الحقيقة فإن سورية كانت دائماً بلداً عربياً و فيه حضارات، ومع مرور الزمن أصبح الطابع العربي يأخذ سمته النهائية اعتباراً من الفتح الإسلامي، حيث استطاع العرب أن يكونوا برسالتهم – رسل حضارة معطاءة و تحريرية، واستطاعوا أن يغيروا وجه عالم ذاك الزمن:

من بحر الصين← إلى المحيط الأطلسي

من الشرق الأقصى ← إلى آسيا الوسطى

و العراق و مصر و إفريقيا و كورسيكا و سردينا و جزر الباليار وما وراء ذلك و جميعها أصبحت جزءاً من إمبراطورية العرب التي وصلت إلى أبواب روما، و أصبحت:

دمشق

عاصمة إحدى أكبر الإمبراطوريات التي عرفها التاريخ في عهد الأمويين و لمدة ٩١ سنة .

قام الإنسان السوري بنشر:

– عقائد التوحيد، و بذل أنبل الجهود ليصل بالشعوب إلى حياة أكثر انفتاحاً و إنسانيةً

– صنع سنناً و قوانين للحياة العامة و الخاصة في أكثر المجالات حساسية في التعامل المدني و الاجتماعي .

الحروب الصليبية

بعد سقوط الدولة الأموية الذي استمر عهدها مدة (٩١)سنة تقريباً في عاصمتها دمشق انتقلت عاصمة الإمبراطورية الإسلامية العربية إلى بغداد عاصمة العباسيين، وأصبحت بغداد من العواصم الكبرى في العالم، إلا أن العديد من الدول الأوروبية جمعت نفسها وقوتها بقيادة فرنسا وأعلنت الحرب على العرب تحت ما سمي بالحروب الصليبية، وكانت من أقسى الحروب التي شهدتها المنطقة العربية تحت اسم (الحرب الدينية) لإنقاذ مهد السيد المسيح، كانت حرباً

شرسة من أجل فرض مواعظ الرهبان في فرنسا، ولكن التاريخ انتقم للعرب ومنيت أوروبا بهزيمة مؤلمة وتم إنقاذ العرب لفلسطين بعد أن سقط /٤,٠٠٠,٠٠٠/ أربعة ملايين من القتلى، ونشأ عن هذه الحروب حدوث أزمات من سوء التفاهم بين الغرب والشرق العربي استمرت مئات السنين، ولكن الغربيين اكتشفوا مدنية أكثر غنى وذات مفهوم أفضل للإنسانية، وبعد اندحار الصليبيين – خلفهم في المنطقة – عصر المماليك – في حكم سورية وكان أولهم – القائد (بيبرس) حيث أبعد خطر الصليبيين بصورة نهائية وقد استطاع – بحكمته وقوته – أن يوحد سورية ومصر ودامت هذه الوحدة قروناً عدة – واستمر حكم المماليك حتى (١٥١٦/م) – وبالرغم من أصولهم الأعجمية فقد حافظوا على الطابع العربي لسورية واعتمدوا اللغة العربية في المعاملات والصكوك الرسمية واهتموا بتعليم اللغة العربية، وكان الأمير (تنكز) من أهم أمراء المماليك، وأعقب السلطان بيبرس – السلطان قلاوون الذي استطاع أيضاً رد غزوات المغول وفي مراحل مختلفة استطاعت (الجيوش السورية المصرية) أن ترد غزوات المغول، خلال القرن الثالث عشر.

تعرضت سورية إلى الغزو – الهمجي – والوحشي – من قبل (التتري تيمورلنك) /١٤٠٠-١٤٠١)م حيث هدم وقتل ونهب وقد خطف أمهر الفنانين السوريين وما قد حرقته قواته من الكتب و الدفاتر و الأوراق و اللوحات الفنية.

العهد العثماني والامتيازات الأجنبية

هاجم السلطان سليم العثماني – المغول – واستولى على سورية في ٢٤/آب/١٥١٦ وبدأ العهد العثماني في السيطرة على معظم الشعوب العربية في سورية والأردن ولبنان وفلسطين، وقد حاول نابليون بونابرت في عام (١٧٩٩/م) احتلال سورية إلا أنه فشل في احتلال كامل فلسطين وأيضاً فشل في احتلال سورية، وفي العام /١٨٤٠/م عمد وسعى القائد محمد علي باشا (الخديوي) إلى توحيد سورية ومصر والبلاد العربية إلا أنه لم يستطع.

ولابد لنا من الإشارة إلى أن العديد من المؤرخين والزعماء السوريين كتبوا عن أحداث مهمة جرت في المنطقة العربية وخاصة سورية في العهد العثماني ومنهم جميل مردم بك الذي كان وزيراً في عهد محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية السورية في عام /١٩٣١/ و عضواً في وفد زعماء الكتلة الوطنية الى باريس و عضواً في وفد زعماء الكتلة الوطنية الى باريس ورئيساً للوزراء خلال عامي /١٩٣٧/ و /١٩٣٨/ والذي كان عضواً في الأكاديمية الدبلوماسية الدولية منذ عام /١٩٣٩/ و ما كتبه جميل مردم بك :

من خلال هذه المرحلة الطويلة من عهد الإمبراطورية العثمانية، جرت أحداث مهمة في العالم ..من هذه الأحداث الجديرة بالذكر التوقيع في القسطنطينية في شهر شباط [فبراير]١٥٣٥م، على وثيقة سياسية أعطيت اسم " الامتيازات " وذلك بناء على توسط السيد لافوريه سفير ملك فرنسا، وهذه الوثيقة كانت، بمفهوم الإمبراطورية العثمانية، عبارة عن بادرة تسامح تحمل معنى الكرم و حسن التفهم الذي توجبه ضرورات السياسة العالمية وتسهل التبادل في التجارة

الدولية . . ولكن هذه الوثيقة أي " الامتيازات " كان لها مفهوم آخر عند الشركاء الغربيين، فقد اعتبروها مصدراً لحقوق جديدة تكون لهم، ولواجبات تترتب على حلفائهم، وهكذا نشأ سوء تفاهم استمر قروناً عدة تسبب في إساءة العلاقات بين الشرق و الغرب و أعاق مسيرة البشرية نحو عالم أفضل و أكثر اتحاداً.

الامتيازات التي منحها العهد العثماني للأجانب :

لقد كتب العديد من السياسيين عن منح الامبراطورية العثمانية امتيازات لغير المسلمين و يمكن وضع خلاصة عنها وفقاً لما يلي:

١-عندما عملت الامبراطورية العثمانية على طرح مبادرة التسامح يمنح " امتيازات " لغير المسلمين فإنما كانت تعمل وفقاً لقانون ديني واضح المعالم .. و المبادرة الأولى في هذا المجال للخليفة عمر بن الخطاب، حيث كانت في عام ٦٣٨م، عندما قدم الخليفة للقدس و ضمن حرية العبادة في الأماكن المقدسة للبيزنطيين، وخلال القرون الأولى من الإمبراطورية العربية كادت سورية أن تكون مغطاة بالمعابد و الأديرة و الملاجئ و المكتبات و الأسواق الغربية وكان الحجاج يفدون إلى القدس جماعات.. و بقيت سورية، طوال أيام الحكم العربي، أرض سلام و ازدهار.

٢-في عام ١٥٣٥/م ، انقلبت بادرة التسامح التي سميت " امتيازات " إلى معاهدات، هدفها أن تضمن للأمم حرية التنقل و التجارة و الملاحة في الإمبراطورية العثمانية، ووصلت سياسة التسامح إلى أكثر من ذلك عندما أدت إلى إقامة المحاكم القنصلية ... وفرنسا التي لم يكن لها وضع مستقر، كانت

أول من وقع على وثيقة للحصول على امتيازات في الإمبراطورية العثمانية، ولم تكن هي الدولة الوحيدة التي تمتعت بهذه الامتيازات، فقد منحت تركيا هذه الامتيازات للإنكليز في عام ١٥٨٠/م، و إلى هولندا في عام ١٦١٢/م و للنمسا في عام١٦١٥/م، ولكن المنافسات التجارية تسببت في وقوع نزاعات بين الدول البحرية في أوروبا ... هذه الدول التي كانت تمارس التجارة الكبيرة في الشرق الأدنى والأوسط والأقصى، وبدأت هذه المنافسات في المدن الإيطالية و خاصة في البندقية وجنوة وبيزا التي أقامت وكالات تجارية في دمشق و حلب و الإسكندرية.

٣-إن تجار البندقية، بعد احتلال القسطنطينية في عام ١٤٥٣/م، قد تمكنوا شيئاً فشيئاً من تأمين حصر الأعمال في شرقي الأبيض المتوسط، اعتباراً من مطلع القرن السادس عشر . وفي أعقاب رحلات فاسكو دي غاما، أقام البرتغاليون إمبراطورية في آسيا، هددت بالاستيلاء على التجارة مع الهند و فارس و المنطقة العربية، وقد ألحقت البرتغال بإسبانيا عام ١٥٨٠/، فتركت مكانها في الشرق للهولنديين.. ثم بدأت البرتغال المنافسة مع إنكلترا و فرنسا و التي انتهت بإزاحة البرتغال من منطقة شرق المتوسط ... ومع مرور الزمن بدأت المنافسة الشرسة بين الإنكليز و الفرنسيين، كانت تخبو أحياناً، ثم تشتد أحياناً أخرى تفصل بينها مراحل من تصريحات الوفاق و الصداقة، كانت المنافسة في الحقيقة، سباقاً جامحاً للحصول إلى المواقع الإستراتيجية أو الحصول على المواد الأولية، و وبتعبير آخر، كانت صراعاً ضارياً استمر قروناً من الزمان بدافع المصالح الحيوية للدولتين.

٤-بدأ الضعف يتسرب إلى قوة الإمبراطورية العثمانية اعتباراً من عام ١٧٤٠/م، وهنا اتخذت الدول الأوروبية من الامتيازات مبرراً للتدخل في الشؤون الداخلية للإمبراطورية العثمانية . وفي ذلك العام وقع السلطان محمود الأول مع المركيز دو فيلنوف، صكاً جديداً للامتيازات الأجنبية، أطلق عليه اسم " الامتيازات الكبرى " و احتوى هذا الصك على ٢٥ مادة، بينما لم يتضمن صك عام ١٥٣٥/م سوى ١٧ مادة.

وهكذا بدأت مراحل المس بالسيادة العثمانية، ثم حصلت بروسيا على هذه الامتيازات في عام ١٧٦١/م، ثم روسيا القيصرية في عام ١٧٧٤/م ، وفي عام ١٨٥٦/م جرى في مؤتمر باريس الذي أعقب حرب القرم، نقاش حول ما إذا كان في الإمكان قبول تركيا في مجموعة المحور الدولي الأوروبي، (وفي صيف هذا العام أصدر السلطان عبد المجيد الخط الهمايوني الذي اعتبر بموجبه جميع رعايا الإمبراطورية العثمانية متساوين في الحقوق والواجبات، وقد أدرج نص هذا الخط في معاهدة القرم).

٥-تعرضت الامبراطورية العثمانية لخسارة أراضيها واستمرت هذه الخسارة طوال القرن التاسع عشر وفي مطلع القرن العشرين، كانت الأعوام الأخيرة من حياة الامتيازات حزينة ودامية، فقد تم الغاء هذه الامتيازات بقرار وحيد الطرف ، أصدرته تركيا في ٩ أيلول (سبتمبر) ١٩١٤/م، أي بعد أن بدأت الحرب العالمية الأولى ودخلت فيها الإمبراطورية العثمانية ضد الحلفاء .. ولكن إلغاء التعاقد لم يتم إلا بموجب معاهدة لوزان في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٣.. ولا بد ،

أخيراً، من التنويه إلى أن استسلام تركيا بنتيجة الحرب العالمية الأولى قد جعل الأقاليم العربية تعاني الكثير من المشاكل والاضطرابات والصدامات المسلحة.
ذلك أن الاحتلال الفرنسي والبريطاني لسورية والعراق وغيرهما من الأقاليم العربية كان سببه الحقوق التي كانت تتمتع بها الدول الأوروبية في عهد الامتيازات التي منحتها لها الامبراطورية العثمانية .
وأن فرنسا وبريطانيا العظمى ، لم تقبلا بوضع حد لهذه الامتيازات في نهاية عام ١٩٢٣، إلا بعد أن أصبحت الأقاليم العربية تحت انتدابهما.
إن المادة الخامسة من صك الانتداب على سورية ولبنان والصادر عن عصبة الأمم المتحدة بتاريخ تموز (يوليو) ١٩٢٢، قد نصت على أن المزايا والحصانات التي كان الأجانب قد حصلوا عليها سابقاً لن تكون نافذة تحت الانتداب ، ولكنها تعود بمجرد زواله، وهكذا فإن صك الانتداب أعطى فرنسا وبريطانيا العظمى حق التدخل في الشؤون الداخلية حتى بعد زوال الانتداب، وهكذا: انتهى الاستعمار العثماني (التركي) لسورية ليبدأ استعمار جديد لسورية من قبل فرنسا تحت مسمى "الانتداب الفرنسي" إلا أن حكومة المملكة السورية رفضت الانتداب الفرنسي و دخلت القوات الفرنسية بقوة السلاح و القتل بعد معركة ميسلون و استشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة و عدد كبير من الشهداء يوم٢٤/تموز/١٩٢٠م.
وفي الخلاصة : بدأ الانتداب الفرنسي في ٢٤/تموز/١٩٢٠م و منذ ١٩٢٥م بدأت ثورات الشعب السوري ضده رافضة الاستعمار تحت أي صيغة شاملاً قرار عصبة الأمم المتحدة.

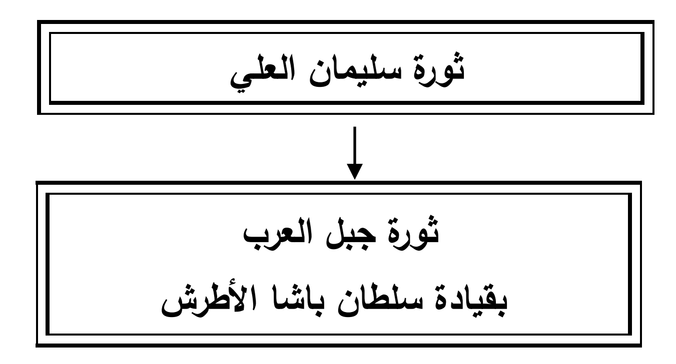
وشكل الشعب السوري تنظيمات سياسية و جهادية في سبيل مقاومة الاستعمار و الانتداب الفرنسي وكان أهمها و أقواها شعبياً

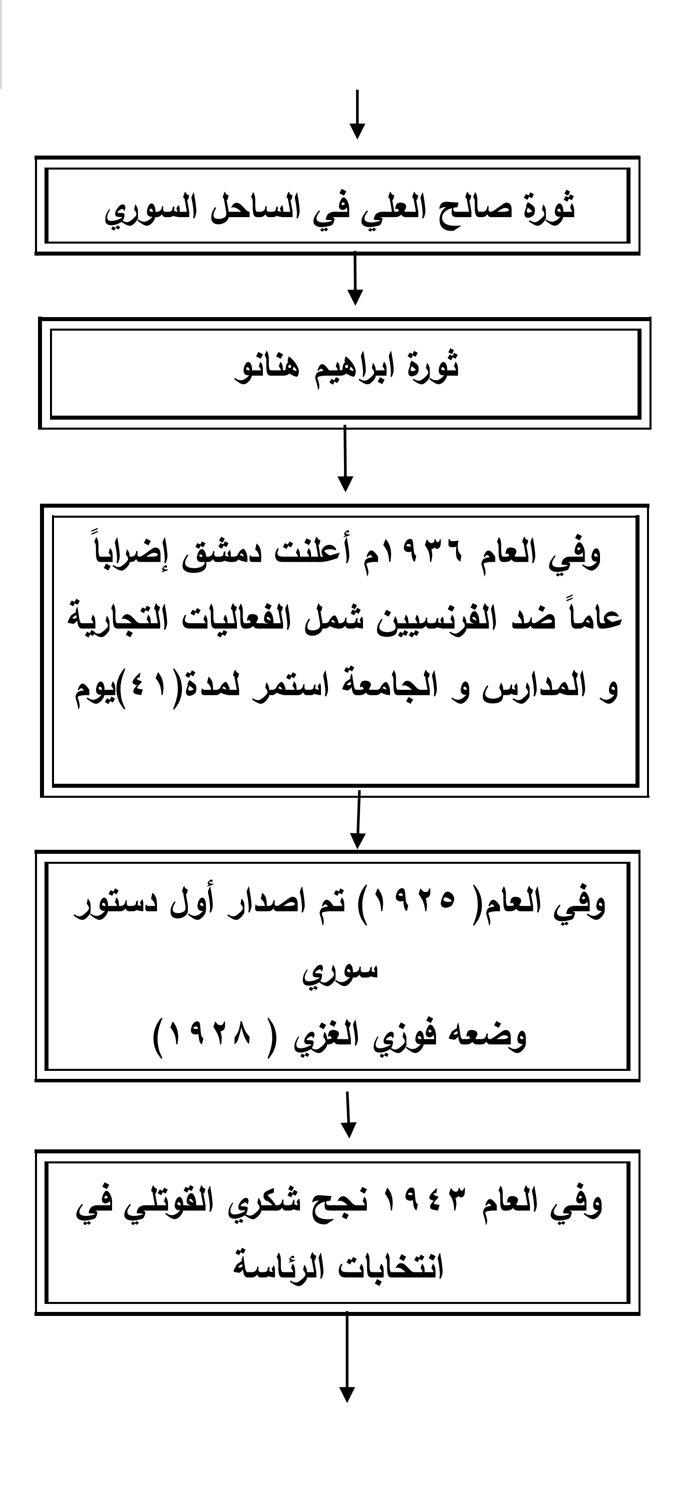
↓

الكتلة الوطنية برئاسة هاشم الأتاسي

↓

وفارس الخوري	+ شكري القوتلي	+ جميل مردم بك
+ لطفي الحفار	+ فخري البارودي	+ نبيه العظمة
+ عادل العظمة	+ مظهر رسلان	+ سعد الجابري
إبراهيم هنانو	+ ميخائيل إليان	+ عبد الرحمن الكيالي





ثورة صالح العلي في الساحل السوري
ثورة ابراهيم هنانو
وفي العام ١٩٣٦م أعلنت دمشق إضراباً عاماً ضد الفرنسيين شمل الفعاليات التجارية و المدارس و الجامعة استمر لمدة(٤١)يوم
وفي العام(١٩٢٥) تم اصدار أول دستور سوري
وضعه فوزي الغزي (١٩٢٨)
وفي العام ١٩٤٣ نجح شكري القوتلي في انتخابات الرئاسة

وفي ١٩٤٥/٥/٢٩
بدأت دمشق بالتصدي ضد القوات الفرنسية
وقد استشهد عدد كبير من السوريين
نتيجة هجوم القوات الفرنسية على البرلمان
السوري

↓

و قامت القوات الفرنسية بضرب أحياء
دمشق بالمدافع

↓

وفي ١٦/نيسان / ١٩٤٦ تحقق الاستقلال
وخرج آخر جندي فرنسي من سورية

↓

يوم١٧/ نيسان /١٩٤٦ عيد الجلاء السوري



عيد الجلاء في سوريا ١٧/نيسان/١٩٤٦م

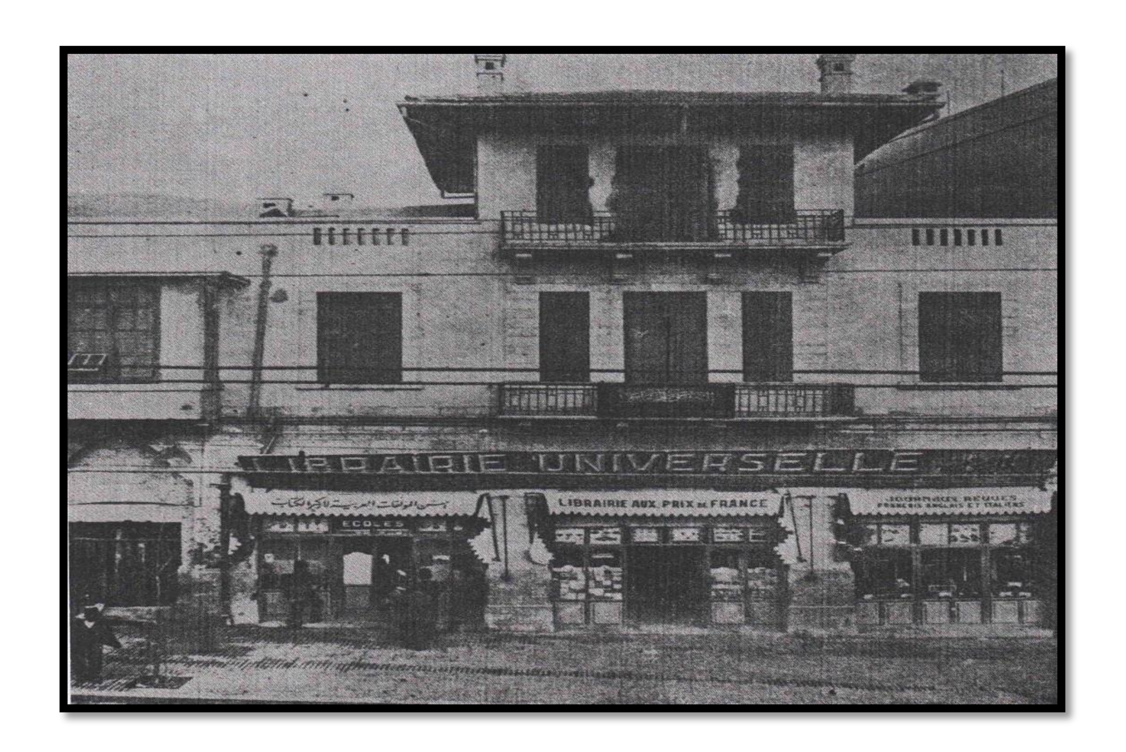
الرئيس شكري القوتلي والى جانبه وزير الدفاع خالد العظم

صور دمشق عبر التاريخ القديم و الحديث

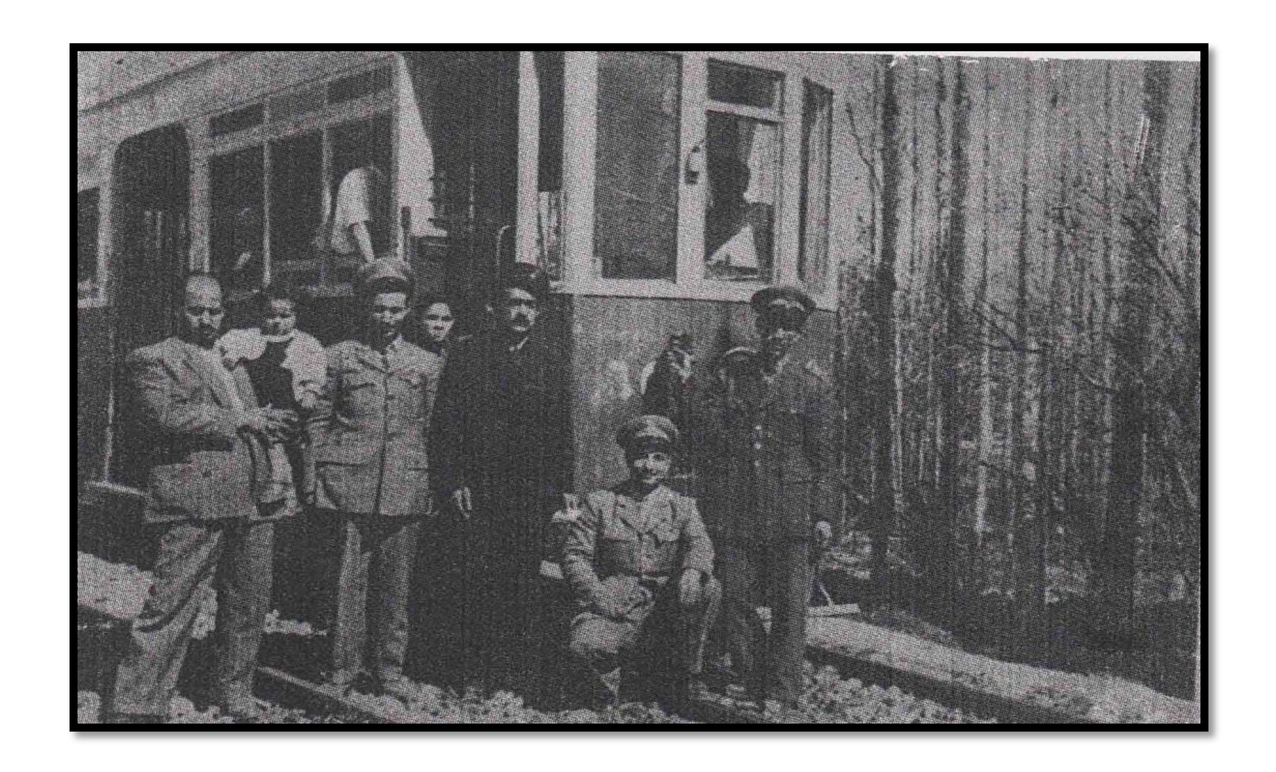


(قوس النصر)
اعمدة معبد جوبيتر الروماني المبني في القرن الثالث للميلاد . لوحة حفر لفنان من القرن التاسع عشر

قوس النصر فوق اعمدة جوبيتر من القرن الثالث للميلاد وتبدو بينهما مئذنة الجامع الاموي الغربية (مئذنة قايتباي) الصورة ملتقطة في حقبة الخمسينات من هذا القرن قبل هدم سوق المسكية



المكتبة العمومية المقابلة لسينما الأهرام في شارع فؤاد الأول التي تواجدت فيها أشهر المؤلفات العربية لأكبر الكتاب إلى جانب المجلات الفرنسية والإنكليزية والإيطالية، وتعلوها إدارة (المصرف الزراعي) في الثلاثينيات من هذا القرن



حرستا في الغوطة الشرقة لدمشق : السائق والجابي بلباسهما الرمادي
والمفتش باللباس الكحلي الغامق (اللباس الرسمي المفروض من قبل الشركة)



شارع بيروت (شكري القوتلي سابقاً) من الشرق الى الغرب من جسر فكتوريا الى الربوة تقريباً. كان الى اليسار المرج الأخضر و استعمل باسم الملعب البلدي ويتألف من ملعب لكرة السلة و ٤ ملاعب لكرة القدم ثم استعملت هذه الأرض بإقامة (معرض دمشق الدولي) وإلى اليمين منطقة النيرب في حقبة نهاية الاربعينيات و مع مرور الزمن منذ (١٩٥٠) حتى (١٩٨٥) تمت إشادة العديد من الأبنية ومنها (فندق الميريديان ونادي الضباط الجديد ووزارة الدفاع .



الواجهة الشمالية لمبنى محطة القنوات (محطة الحجاز) ابان العهد العثماني في
بدايات القرن العشرين حيث يبدو جزء من الجزيرة الخضراء الممتدة
على طول شارع جمال باشا في تلك الحقبة من الزمن

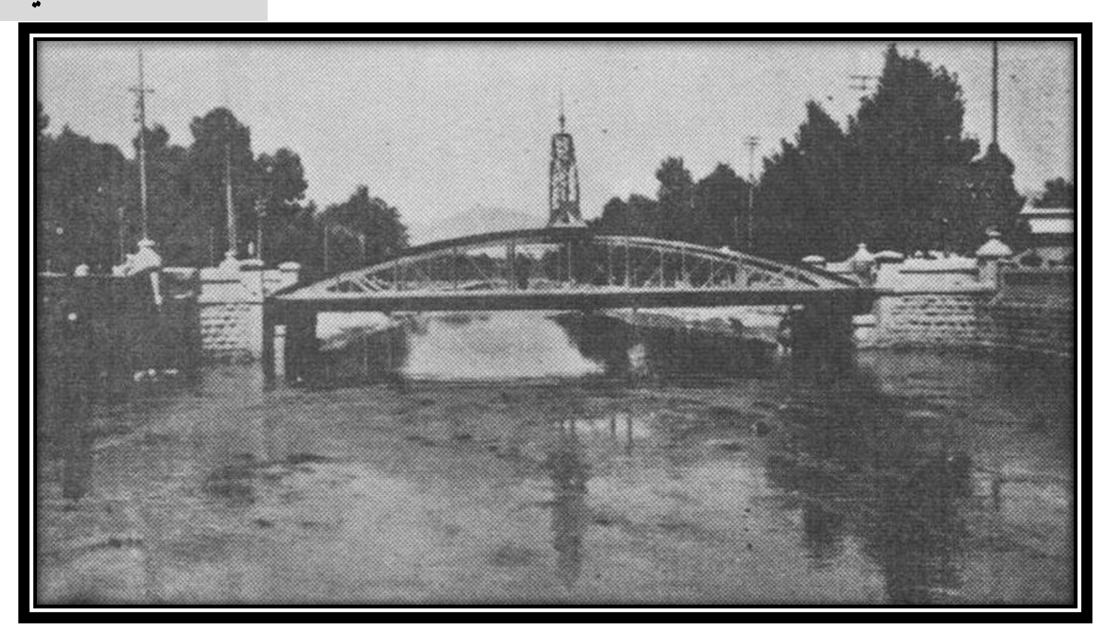
الحجاج امام محطة الحجاز في موضع فندق (اوريان بالاس) ومبنى البريد وبناء
العباسية من شارع سعد الله الجابري حاليا في بدايات القرن العشرين



(*) صورة مبنى مدرسة التجهيز الأولى للبنين المشيد سنة (١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م) على طراز العمارة الأوروبية المتأثرة ببعض الاتجاهات الزخرفية العربية، والذي أنشئ ضمن بستان (مسمار) في منطقة الشرف الأعلى وأقيم فيه أول معرض دولي تشهده دمشق سنة (١٩٣٦م)، حقبة الصورة تعود إلى أربعينيات هذا القرن حيث حديقة التجهيز التي كانت (جنينة الشرف) في العشرينيات، وإلى الشرق منها قبة المدرسة (العزرية) التي أنشأها الأمير عز الدين أيبك سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وإلى الغرب بداية زقاق الصخر الذي اتصل فيما بعد بشارع بريطانيا (شارع أبو رمانة أو الجلاء حالياً) وفي الشمال – الملعب البلدي – حيث كنا نمارس لعبة كرة القدم، وفي العمق أحياء الأكراد والصالحية والمهاجرين عند سفوح قاسيون الجنوبية، ويمتد شارع بيروت من الشرق إلى الغرب عبر مقدمة الصورة

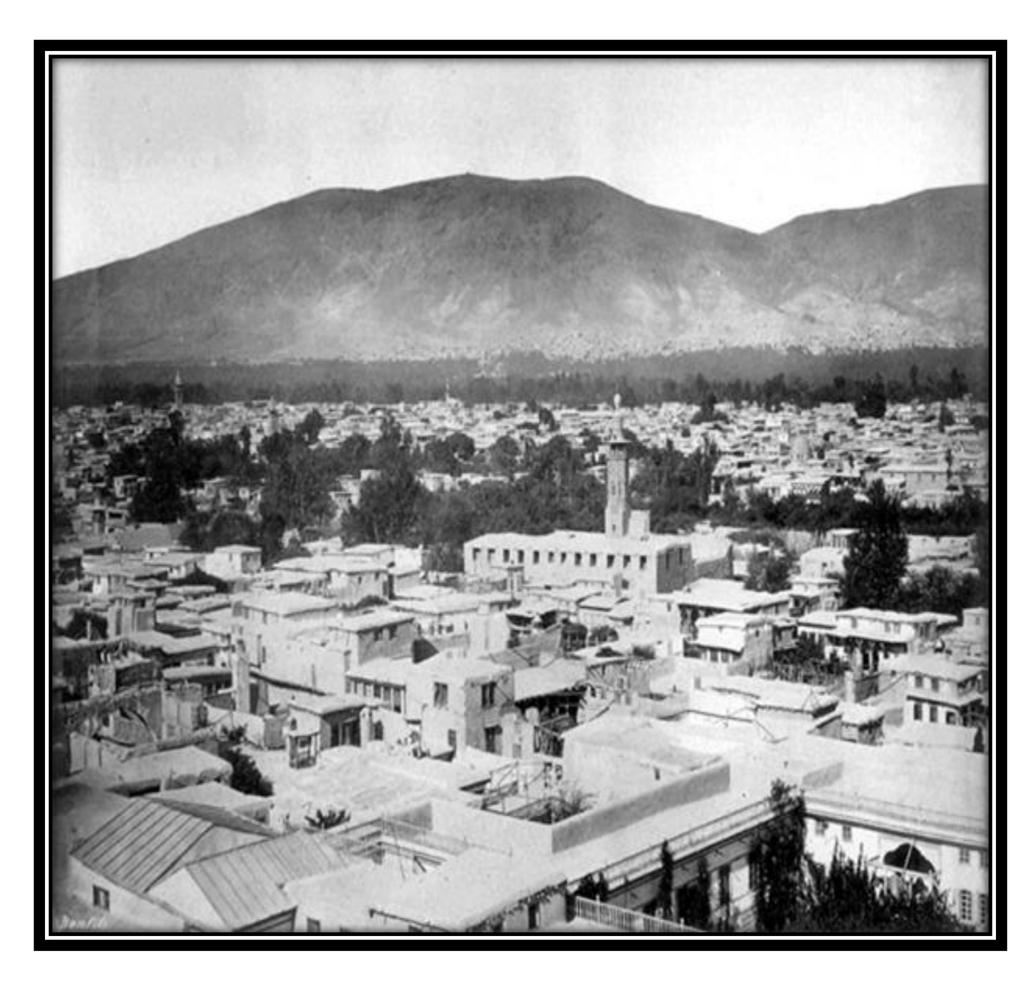


التجهيز الأولى - ١٩٥٢ - جامع التكية (تكية السلطان سليم) – بناء المهندس معمار سنان في عهد الإمبراطورية العثمانية – كما يظهر في الصورة بناء ثانوية جودة الهاشمي.



جسر الحرية المعروف باسم (جسر الخازوق) الواصل بين شارع الدكتور رضا سعيد وشارع بيروت والمبني أيام الوالي (شكري باشا) سنة (١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م).
المنظر من الشرق إلى الغرب ويبدو فيه القضيب الحديدي الذي يعلو الحاجز الشبكي القوسي للجسر لذلك كانت تسميته (بجسر الخازوق) - وهي كلمة مستعملة في مجال الهندسة المدنية للدلالة على الوتد - ولا أعتقد بصحة ما كان يشاع عن استعماله واسطة للإعدام في العهد العثماني .
زمن الصورة في العشرينيات من هذا القرن.

(*) صورة جسر الحرية الذي كان قائماً في الموقع المقابل حالياً لفندق الفورسيزن- صورة لا تنسى.



صورة عن دمشق وجبل قاسيون(١٩٣٦) – الحضارة والأصالة الإنسانية ـ



سوق الحميدية المسقوف بالخشب قبل استبداله بالحديد والتوتياء أيام الوالي (حسين ناظم باشا) وقبل دخول الكهرباء إليه سنة (١٩٠٧م) حين كانت الطريق عنده معبدة بشكل عادي وغير مرصوفة بالحجارة، ما يلاحظ غياب الأرصفة التي لم تكن قد نظمت بعد، حقبة الصورة تعود إلى نهايات القرن التاسع عشر.

دمشق

دمشق :
لقد قرأ كل واحد منا عن المدينة الخالدة – دمشق – إن كل دمشقي ، كل سوري، كل عربي، وكل أجنبي زار أو أقام في دمشق يقول :

أحب دمشق :
أحبها .... حتى العشق والهيام ... وأحب ... كل من أحبها وتحدث عنها قولاً وشعراً وتاريخاً ...

قال الرحالة ابن جبير :
(.. وأما دمشق فهي جنة المشرق ، ومطلع نور المشرق وعروس المدن التي اجتليناها ..)
والسؤال الذي قد يطرحه أي شخص:
ما منشأ هذا الحب لدمشق الخالدة ؟

دمشق الأصيلة أم الحنان والرقة والنعومة والنظافة والجمال لمن يفهم معنى كل هذه الكلمات.
دمشق الأصيلة المعلم الأول للتهذيب ، والأخلاق، والوفاء ، والإيثار ، والأمانة ، الصدق ، والشرف
دمشق الأصيلة لم تكن تعرف في قاموسها معنى الرشوة إلا من خلال ذكرها

في القرآن الكريم (لعن الله الراشي والمرتشي) فلم يذكر التاريخ أن هذه المدينة عرفت الرشوة عبر عصورها الماضية ، ولم يعرف بين أهلها ما يسمى "النميمة ".

جدول بعدد السكان في دمشق

عام	عدد سكان سورية (تقريباً)	سكان دمشق	أشهر المناطق والأحياء
١٩٤٠	٣,٧٠٠,٠٠٠	٢٧٥,٠٠٠	أحياء متعددة – وبساتين خضراء من كل جانب
١٩٥٥	٤,٥٠٠,٠٠٠	٥٠٠,٠٠٠	شوارع متعددة – أبو رمانة – المالكي – جبل قاسيون – كان جبلاً وبقيت المناطق الخضراء
٢٠١١	٢٣,٠٠٠,٠٠٠	٧,٠٠٠,٠٠٠	

مناطق دمشق السكنية :

كانت دمشق تعيش أسلوباً يصوّر و يكشف فكر أهل الشام حيث كان اهل الشام يعيشون في حارات و كل حارة تنتهي بأبواب يتم إغلاق الباب عند حلول صلاة العشاء أي بعد غروب الشمس و قد سميت تلك الأحياء بأسماء مختلفة ومنها :

باب شرقي – باب توما – باب الجابية – باب سريجة – باب مصلى – باب الفرج – باب النصر – باب السلام – باب الفراديس – باب الصغير .

عمد الاستعمار الفرنسي الى إزالة تلك الأبواب لتحقيق السيطرة على تلك المناطق و مع مرور الزمن تغيرت المظاهر السكنية نتيجة وضع مخطط جديد لمدينة دمشق و مع مرور الزمن خططت و نفذت محافظة دمشق مخططات جديدة لمناطق دمشق ، مع الإشارة الى أن عدد سكان دمشق حتى العام ١٩١٦ كان بين (٢١٥) حتى (٣٠٠) ألف نسمة تقريباً ، و يمكن وضع السطور التالية عن الوضع السكاني و المعاشي في دمشق حتى العام ١٩٤٦ بالآتي :

الفوضى في نوعية وتمركز الدوائر الحكومية والقضائية والتعليمية.

قيام مجمعات سكنية عشوائية في مناطق عدة في دمشق ومنها:

(جبل قاسيون ودمر والهامة حتى قطنا والقنيطرة سكن عشوائي مرعب والله أعلم إلى أي مصير سوف تؤول إليه دمشق . وهذا:

سببه سوء التخطيط والفساد والعشوائية في الانتقال من الأرياف إلى المدن... وانتقل الريف بذلك إلى المدن وكانت نتائج ذلك: إهمال الأرياف.

إنها مدينة التناقضات.

ولا أحد يعرف مصير ونتائج هذه التناقضات في المجتمع سواء بسبب السكن العشوائي أو الفقر أو التخلف عن التعليم وحب الوطن.

التنقل ووسائط النقل :

كانت المواصلات بوساطة (الترامواي – الترام) وهو قطـار صغي يسير بقوة كهربائية ويتوقف عن السير الساعة الثانية عشرة ليلاً و تتجمع جميع القطارات في كراج خاص لها في منطقة (زقاق الصخر – بعد مدرسة التجهيز الأولى ثانوية جودت الهاشمي والمشغولة حالياً من قبل وزارة الكهرباء – مقابل سينما الكندي والتي لا تزال حتى اليوم وتبدأ مسيرة الترام كما يلي :

- من المرجة إلى الميدان .
- من المرجة إلى المهاجرين .
- من المرجة إلى القصاع الى حرستا و دوما .

ودامت هذه الوسيلة منذ عام (١٩٠٧) حتى إلغائها في عام (١٩٦٢) في عهد الوحدة.

فالإلغاء – وللأسف يعتبر مظهراً من مظاهر الانجراف نحو التخلف – فيما إذا تمت المقارنة بوجود هذا الترام – في جنيف – باريس – لندن– لوس أنجلوس وماليزيا ولكن بشكل متطور حتى العام ٢٠١٨.
لذا كان الإلغاء طريقاً من الطرق إلى التخلف.

دمشق :
هي مدينة الحب ... مدينة الوفاء
والويل لكل من لا يحبها .... ولا يكون وفياً لها

الجامع الأموي

كان معبد (حدد) الآرامي من آلاف السنين ثم أصبح معبد جيبتر الدمشقي أيام الرومان و في القرن الرابع للميلاد أصبح كنيسة يوحنا المعمدان و تحول نصفه الى مسجد بعد فتح دمشق سنة ٦٣٠للميلاد و النصف الآخر الى كنيسة و أصبح المسلمون و النصارى يؤدون صلاتهم فيه و في ٨٦/هـ –٧٠٥/م عمد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أن يكون بدمشق مسجداً يتناسب مع عظمة الدولة الأموية في عصرها الذهبي ، فضم القسم الذي كان فيه كنيسة الى المسجد و بذلك تم اقامة بناء المسجد الأموي و قد استغرق البناء مدة (١٠) سنوات و بلغت تكاليف البناء (١١,٠٠٠) احدى عشر الف مليون دينار ذهبي من نقد تلك الأيام وشاع بين الناس أن الوليد انفق بيت مال المسلمين في غير محله فقال الوليد قوله المشهور :

(يا أهل الشام ، أنتم تفخرون على الناس بأربع خصال :
تفخرون بهوائكم و مائكم ، و فاكهتكم و حماماتكم ، فبادرون أن يكون مسجدكم هذا الخامس)

هذا ماقاله الوليد بن عبد الملك عن دمشق في العام ٨٦هـ/٧٠٥م ، زار الشاعر أحمد شوقي دمشق في عام ١٩٢٠ وقام بجولات متعددة في بعض أحياء دمشق فتحركت مشاعره و أحاسيسه ، ومما قاله عن دمشق شعراً مايلي :
رحم الله الشاعر أحمد شوقي عندما لخص دمشق بشعره و ادراج بعضاً منها :

"وعـــــز الشـــــرق أولـــــه دمشـــــق"

وعز الشـرق أوله دمشــق ... ودمـعٌ لا يُكَفْكَـفُ يـا دِمَشْـقُ

وبـي ممـا رَمَتْـكِ بـهِ الليـالي ... جراحـاتٌ لهـا فـي القلب عُمْقُ

وتحـتَ جِنـانِك الأَنـهارُ تجري ... ومِـلْءُ رُبـــاك أَوراقٌ ووُرْقُ

أَلستِ دِمَشقُ- للإِسلام ظِئْرًا ... ومُرْضِعَـةُ الأُبُـوَّةِ لا تُعَـــقُّ؟

صـلاَحُ الدين ;تاجُك لم يُجَمَّل ... ولـم يُوسَـم بـأَزين منـه فَرْقُ

وكلُّ حضارةٍ فـي الأَرض طالتْ ... لهـا من سَرْحِكِ العُلْوِيِّ عِرْقُ

سماؤكِ من حُلَى الماضي كتابٌ ... وأَرضُـك من حلى التاريخ رقُّ

بنيْتِ الدولـةَ الكبرى ومُلْكًـا ... غبـارُ حضارتَيْـه لا يُشَـــــقُّ

لــه بالشــــامِ أَعلامٌ وعُرْسٌ ... بشـائرُه بـأَندلُسٍ تــــــدَقُّ

وللمستعمِرين وإن أَلانوا ... قلوبٌ كالحجارةِ، لا تَرِقُّ

رماكِ بطَيْشِه، ورمى فرنسا ... أَخو حربٍ، به صَلَفٌ، وحُمْقُ

إِذا ما جاءَه طُلاَّبُ حَقٍّ ... يقول: عصابةٌ خرجوا وشَقُّوا

دَمُ الثُّوارِ تعرفُه فرنسا ... وتعلم أَنه نورٌ وحَقُّ

بنى سورِيَّةَ، اطَّرِحوا الأَماني ... وأَلْقُوا عنكمُ الأَحلامَ، أَلْقُوا

فمِنْ خُدَعِ السياسة أَن تُغَرُّوا ... بأَلقاب الإِمارةِ وهْيَ رِقُّ

ففي القتلى لأَجيالٍ حياةٌ ... وفي الأَسْرَى فِدًى لهمو وعِتْقُ

وللحريةِ الحمراءِ بابٌ ... بكلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

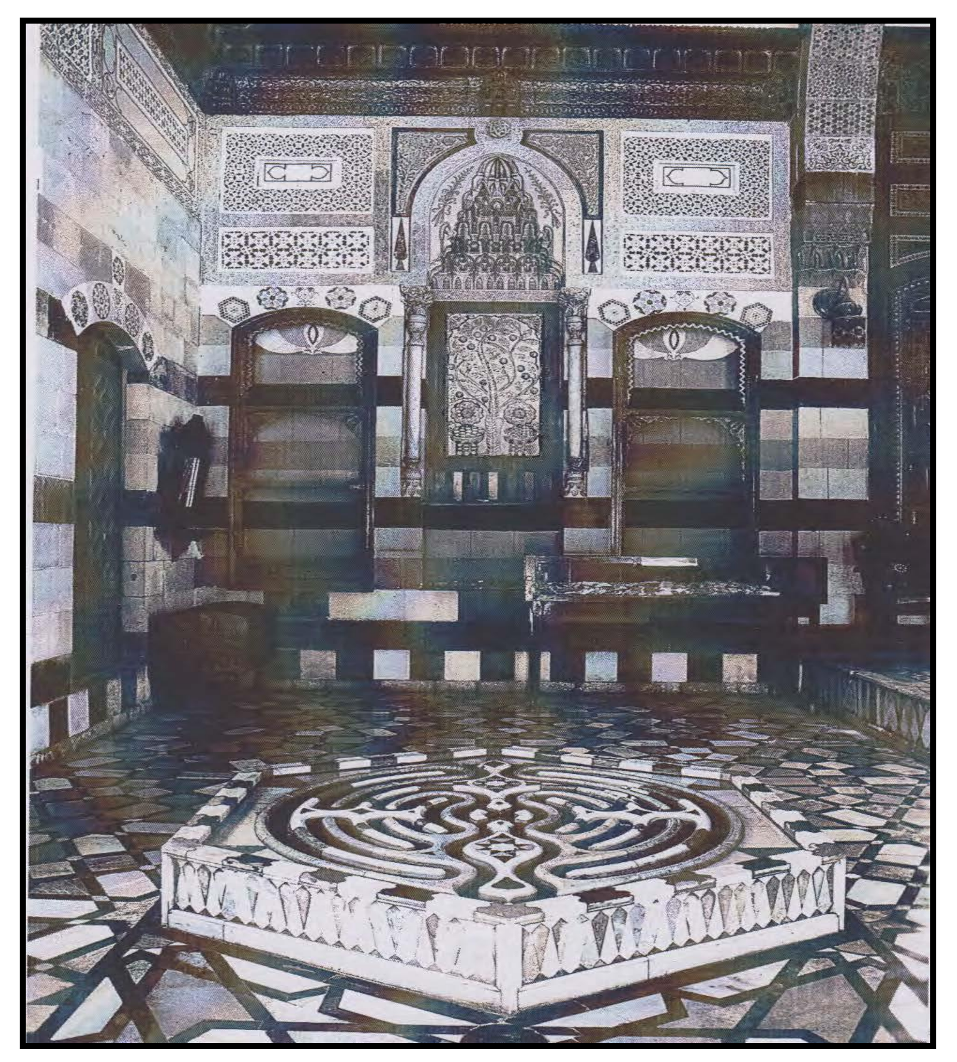
جزاكم ذو الجلالِ بنى دِمَشقٍ ... وعزُّ الشرقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ

الفعاليات العلمية والمهنية والاجتماعية في دمشق في العام ١٩٢٠

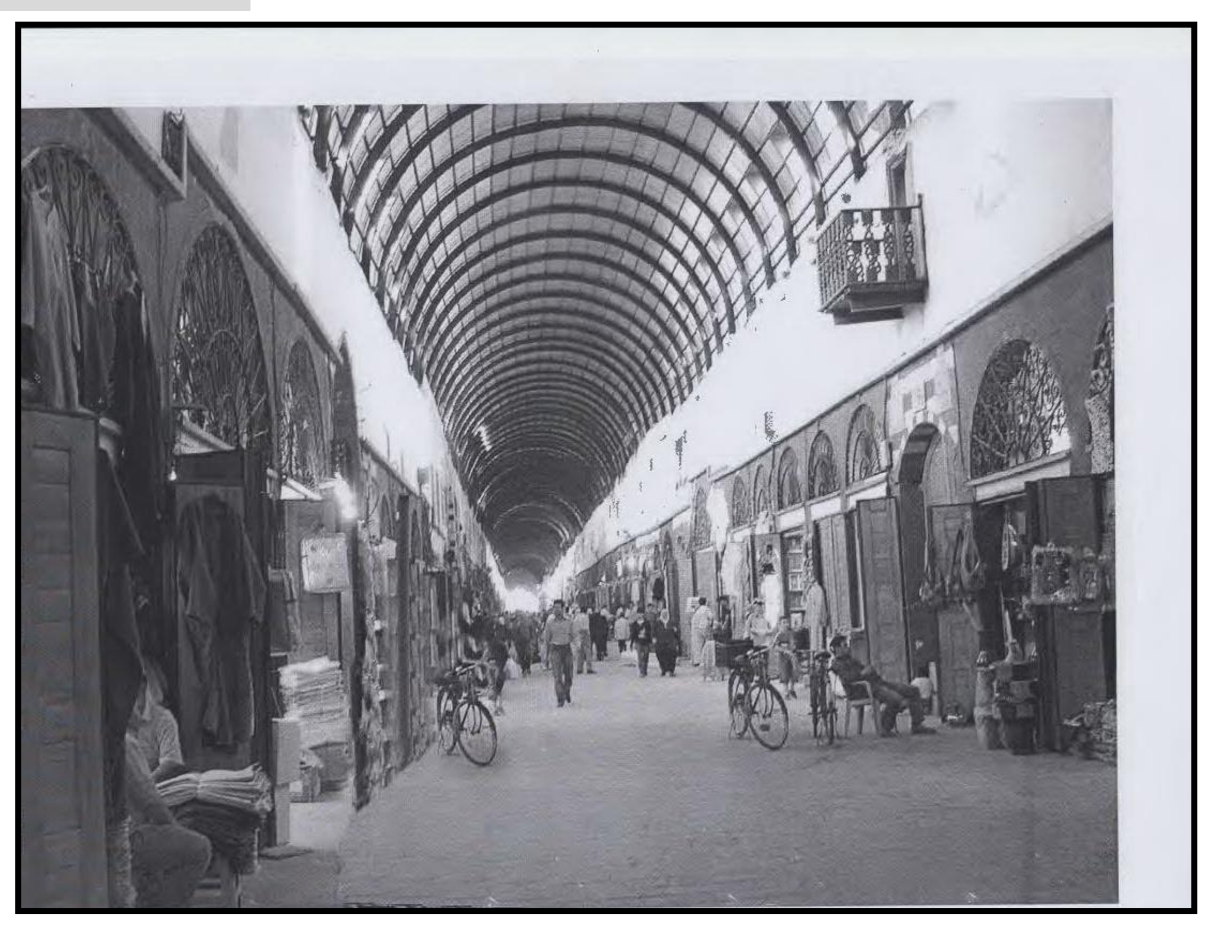
زار دمشق – كاتب فرنسي – في منتصف عام ١٩٢٠و شرح الوضع الجغرافي و السكاني و الاجتماعي فيها واختصر في هذا الموقع الفعاليات فيها و منها ما يلي:

٢٣٤ جامعاً	جامعتان (طب حقوق)	٦ صحف	٣٥ مضخة	١٠٦ (بايكة) خيل
١٥ تكية	١٩١٩٧ منزلاً سكنياً	١٣٥ خاناً	٦٢ مستودعاً	٤٧٦مخزناً
٥٦ مدرسة دينية	٩٧٥٠ دكاناً	٥١ حماماً	١٢٩مغزل نسيج	٤ مشافٍ
٥٣زاوية مشايخ	٨٩ مقهى ومسرحاً	١٢٤ مخبزاً	محطة كهرباء واحدة	٤٢ مركز شرطة
٥ كنائس	٤٢ فندقاً	٨ معاصر زيت	١٤٥ مستودع حبوب	٦٢٨ سبيل مياه

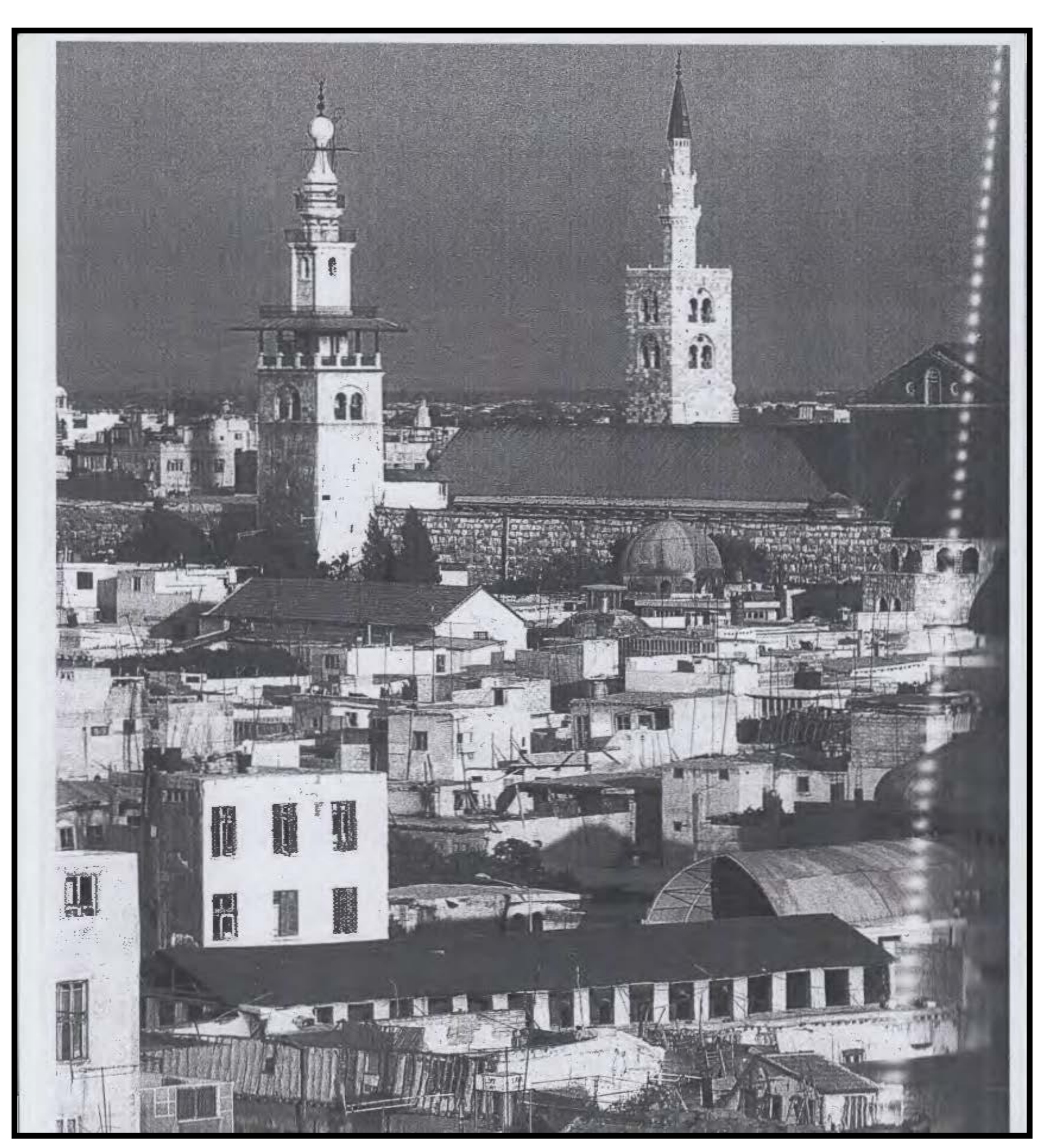
دمشق - من خلال صور تجسد حضاراتها



-بيت شامي عتيق – منطقة القيمرية



سوق مدحت باشا – يعود إلى العهد العثماني الذي انتهى /١٩١٨/



الجامع الأموي الكبير ـ دمشق

الفصل الثاني

بداية الفتنـــــة في سورية

اليوم / ١٥/٧/١٩٥٥:

عدت إلى البيت من عملي الإضافي في صحيفة الأخبار تناولت العشاء، و جلست في غرفتي ثم فتحت دفتر مذكراتي لأكتب ما حصلت عليه من معلومات عن الزعيم عبد الرحمن الشهبندر.

والسبب يعود إلى الحديث الذي دار بين الأستاذ محمد بسيم مراد (صاحب صحيفة الأخبار) ومدير الصحيفة الأستاذ ثروت سقا أميني وبحضور بعض الصحفيين في الصحيفة ومنهم ياسين نويلاتي، عن وطنية الزعيم عبد الرحمن الشهبندر ومن كان وراء اغتياله، وكيف عاش ومات ولم يستفد من زعامته بقرش سوري واحد ، حتى تاريخ اغتياله حينما كان يعمل طبيباً لمجتمعه في عيادته الكائنة جانب وزارة الصحة .

- **ومن ذاك الحديث.**
- **ومما قرأت عنه في صحيفة الأخبار وغيرها .**
- **اليوم عدت إلى البيت.**
- **اليوم استحضرت ما طبع في ذاكرتي عن مشاهدتي تشييع هذا الزعيم.**

وجلست في غرفتي لأكتب في مذكراتي الشخصية عنه وأنا أذكر ما شاهدته بأم عيني من مناظر تشييعه ، حيث تم لف جثمانه بالعلم السوري و وضع الجثمان على مدفع تحيط به مجموعة كبيرة من الدرك.

كان التشييع من قبل آلاف مؤلفة من المشيعين – منهم طلاب مدارس – ورجال أعمال وسياسيون وحزبيون – ومن معظم شرائح وفئات الشعب بالإضافة إلى عدد كبير من النساء.

أحببت أن أكتب في دفتري – لمحة عن هذا الزعيم ، وذلك من خلال بعض الصحف التي كتبت عنه فيها ومن هذه الصحف (الأخبار – الأيام).

مما تقدم:

ومن الانتماء الوطني إلى سورية.

ومن الواجب القومي والوطني والأخلاقي الذي يلزم كل سوري أن يذكر وأن يحفظ عن (ظهر قلب) زعماء سورية وما قدموه إلى سورية في سبيل استقلالها وقوتها، ووفاء لكل قطرة دم تم بذلها من الدم السوري منذ غابر الأيام .. ومنذ أيام معركة ميسلون ٢٤/تموز/١٩٢٠، و ثورة سلطان باشا الأطرش و ثورة صالح العلي – في منطقة اللاذقية

– جبال العلويين و أحداث و إضراب العام ١٩٣٦ التي استمرت (٤٠) يوماً ضد اليهود حتى معركة البرلمان السوري في ٥/أيار/١٩٤٥ وجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سورية وتحديد يوم ١٧/نيسان/١٩٤٦ بأنه عيد

الاستقلال مروراً بالسنوات العشر التالية آليت على نفسي إلا أن أكتب السطور التالية عن هذا الزعيم:

خلاصة ما سمعت وما شاهدت وما قرأت عن:

الزعيم عبد الرحمن الشهبندر

١) من هو؟

٢) ماذا عمل لسورية؟

٣) لماذا اغتيل بأيادٍ سورية؟

٤) هل كانت فرنسا الفاشية وراء الاغتيال؟

أولاً لماذا أكتب؟

وددت أن أكتب عن الزعيم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر لأسباب عدة ومنها:

- إني شاهدت موكب جنازته.
- علمت من صهري الصحفي – صاحب صحيفة الأخبار– محمد بسيم مراد من هو الزعيم الشهبندر .
- قرأت العديد من الكتب والصحف التي تحدثت عنه وعن تاريخ نضاله.

ومما تقدم:

واحتراماً لذكرى الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، ولتكون حياته ونضاله نموذجاً لكل سياسي ولكل حزبي ليقرأ عن الزعماء السوريين ومنهم ابراهيم

هنانو و هاشم الأتاسي و شكري القوتلي و الرئيس حافظ الأسد الذين بذلوا حياتهم وفاءً وإخلاصاً لسورية – المناضلة على مر التاريخ في سبيل:

*** الحرية والحق والمساواة و العدالة في سبيل أن تبقى سورية دائمة ديمومة الحياة .**

من دفتر مذكراتي :

اليوم١٧/٥/١٩٥٥م أتابع في تسطير صفحات عن ذاك الزعيم؟

أولاً من هو عبد الرحمن الشهبندر؟

هو زعيم شعبي في سورية، وقد أجمعت معظم الآراء والصحف السورية مثل " القبس" و"المنار" و "الأيام و"الأخبار" – التي عملت فيها منذ عام **(١٩٥٢)**م – وأيضاً الصحف العربية والأجنبية على أنه أصبح الزعيم الشعبي الأول في سورية، وقد سجل الشهبندر نشاطاً ملحوظاً منذ عام ١٩٣٧ حتى منتصف عام ١٩٤٠م، وقد بدأ بتنظيم القوة السورية لمواجهة السلطات الفرنسية مع إعلان الحرب العالمية الثانية في ٢٩/أيلول/١٩٣٣، حيث اتخذت السلطات الفرنسية ما تقتضيه الحرب من تدابير استثنائية مختلفة، ومنها ما يلي:

١. منع الاجتماعات العامة.
٢. فرض الرقابة على الصحف.
٣. منع النشاط الحزبي والسياسي.

إن تلك التدابير عرقلت سير الحركة السياسية في سورية وقد شملت جميع الهيئات والتكتلات الحزبية، **وقد تلقى عبد الرحمن الشهبندررسائل مغلقة يهدده أصحابها بالقتل**، إلا أنه لم يعرها أي اهتمام.

وقد نصح من قبل مؤيديه بتعيين مرافقين له حذراً من وقوع أي حادث، ولكن الشهبندر كان يرفض ذلك بشدة وعنف حيث كان يقول:

لم أفعل طوال حياتي شيئاً يسيء إلى بلادي،

ليقوم من يفكر بالاعتداء عليّ
فأنا لم أعرف الغش ولا الرشوة
و لم أعرف إلا حبي لسورية ولشعبي

ومن الجميل ذكر هذه الحادثة: في عام /١٩٤٠/ أقام أهالي حي قبر عاتكة في دمشق مهرجاناً خطابياً، حضره الصحفي محمد بسيم مراد، وقد أعلمه أحد الأشخاص بأن هناك قنبلة سوف تفجرّ فيه خلال الحفلة إلا أنه رفض ذلك وذهب إلى حي قبر عاتكة(الملاصق لباب سريجة) وجرى له استقبالٌ حار ، وردّ على الخطباء بخطاب ألهب الحماس في أنفسهم وكان شأن حفلة حي قبر عاتكة شأن بقية الحفلات التي أقيمت له في أحياء دمشق وغوطتها.

وعلى سبيل الذكرى أيضاً، فإنه في إحدى المرات كان متجهاً إلى دوما ، وقد تعرض لإطلاق نار، إلا أنه تمكن من النجاة ووصل إلى دوما حيث جرى له استقبال كبير في منزل المجاهد (أبو عمر خيتي).

الشهبندر أستاذ في مدرسة الطب

كان الدكتور عبد الرحمن الشهبندر أستاذاً يدّرس في عهد الاستقلال والديمقراطية مادة (علم الاجتماع) – وقد درّس العديد من الطلاب الذين أصبحوا قادة وزعماء سوريين .

ومنهم على سبيل المثال:

خالد العظم / فؤاد المحاسني / صادق العظم

مختار الأيوبي / خليل الحموي / عبد الرحمن مارديني

جورج شاهين / جورج ريس / سيمون لويس

سامي البكري / سعيد الغزي

وكان العديد من الأساتذة البارزين يدرسّون في كلية الحقوق ومنهم على سبيل المثال الأساتذة:

١. رفيق التميمي (الرجل السياسي) من مواليد نابلس– فلسطين /الحاصل على شهادة الدكتوراه بالحقوق من جامعة السوربون في باريس.
٢. فارس الخوري (مالية).

٣. شاكر الجندلي (الحقوق الإدارية).
٤. عثمان سلطان (الحقوق التجارية).
٥. سامي الميداني (الحقوق الدولية).
٦. الشيخ توفيق الأيوبي (الوقف).
٧. عفيف الصلح (الدبلوماسية).
٨. توفيق السويدي (الحقوق الرومانية).
٩. المهندس أحمد الشرباتي – الحاصل على شهادة ماجستير في الهندسة من جامعة MIT في جامعة شيكاغ

اغتيال الزعيم الشهبندر في عيادته الطبية
في يوم *السبت ٦/تموز/١٩٤٠*

عبد الرحمن الشهبندر



قامة تشهد لها دمشق بأنها حمت التراب وصانت اللواء، إنه المناضل الطبيب عبد الرحمن الشهبندر؛ ذاك الدمشقي، بأصالته ومدنيته وعنفوانه، بدعواه إلى حماية التراب، فهو من قاوم المستعمر بكل أشكاله فكان من الداعين إلى مناهضة الحكم العثماني، وأول من حمل اللواء مع صحبه في بقية المحافظات السورية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، ليستمر نضاله الى آخر يوم في حياته ضد كل فكر رجعي وحقق بذلك حظوة الشهادة واعتلى سلم المجد ولد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في دمشق سنة ١٨٧٩ من أسرة سورية عريقة، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في دمشق ثم انتسب إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وتخرج طبيبا في عام ١٩٠٤، وبعد تخرجه اختارته الجامعة أستاذاً فيها لطلابها وطبيباً في مشفى الجامعة، بعد أربع سنوات عاد إلى دمشق وانضم إلى الحلقة الإصلاحية المناهضة للحكم العثماني وعمل على تأسيس جمعيات عربية حرة

تدعو إلى الانفصال عن الدولة العثمانية و التي كان يرأسها الشيخ طاهر الجزائري وكاد أن يسجن وربما يعدم بسبب هذا الانضمام وبسبب مقال في المقطم المصرية عن خلافة السلطان عبد الحميد الثاني.. وحين اندلعت الحرب العالمية الأولى غادر سورية إلى العراق هرباً من ملاحقة العثمانيين له، ومنه توجه إلى الهند، ثم الى مصر وخلال إقامته فيها تابع نشاطاته السياسية والفكرية وتسلم الإشراف على تحرير صحيفة (الكواكب) التي أنشأتها دائرة الاستخبارات البريطانية، وفي عام ١٩١٨م عندما اتّضحت له معالم السياسة البريطانية قدم استقالته إلى الجنرال كلايتون وكان أحد السوريين السبعة الذين تقدموا بمذكرة إلى (هوجارت) وجاءهم الرد و اشتهر باسم التصريح إلى السبعة. عاد إلى سورية عام ١٩١٩م ليّعيّن وزيراً عام ١٩٢٠م و لهذا يعدّ الشهبندر أول وزير للخارجية في سورية في الحكومة الوطنية التي شُكّلت في أواخر العهد الفيصلي، وبعد توليه مهامه بشهرين وقعت معركة ميسلون حينها استشهد وزير الدفاع السوري يوسف العظمة يوم ٢٤/تموز/١٩٢٠ ودخل الجيش الفرنسي دمشق فغادرها الشهبندر ليعود إليها بعد عام ويعمل على تنظيم مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي

ألقت السلطات الفرنسية القبض على الشهبندر وحكمت عليه بالسجن عشرين عاماً والنفي إلى بيت الدين في لبنان ثم إلى جزيرة أرواد، وبعد تسعة عشر شهراً صدر عنه حكم العفو، فسافر إلى أوروبا وأمريكا قاصداً نشر قضية الوطن والعروبة ، وحق الشعوب في حياة حرة وكريمة وعندما وجد الوضع ملائماً عاد إلى دمشق سنة ١٩٢٤ وأسس حزباً سماه (حزب الشعب) ويعدّ من أول

الأحزاب السياسية المؤسسة على صعيد الجمهورية السورية الأولى.
في هذه الأثناء كان الحراك الثوري قد بدأ يتشكل في جبل العرب بزعامة سلطان باشا الأطرش بعدما ذاق أهلها مرارة الظلم، فجرى تنسيق بين حزب الشعب وقوى الأطرش لإشعال الثورة في دمشق بعد أن كانت قد اشتعلت في جبل العرب. دعم الشهبندر الثورة السورية بكل إمكاناته وطاقاته، ولكن الثورة، بعد سنة من قيامها، بدأت تضعف فانسحب الشهبندر مع سلطان الأطرش ورفاقهما إلى الزرقاء في الأردن. ولما صدر حكم فرنسي بإعدامه ذهب الشهبندر إلى القاهرة حيث بقي أكثر من عشر سنوات، وبعد أن ألغي حكم الإعدام عام ١٩٣٧ عاد إلى دمشق فاستقبلته الجماهير استقبالاً حافلاً.
وخلال عمل الشهبندر في عيادته في منطقة الشعلان في دمشق اغتيل على يد ثلاثة من المتطرفين بادعاء أن الشهبندر خارج عن الملة، ويجاهر ويدعو إلى التحرر بكل أشكاله، وهذا ما كان يدعو إليه في كل مناسباته وكما عرف عنه في كتاباته ومواقفه وداخل أسرته، فهو الذي ناضل لتحرير الفكر و نهضة المجتمع نحو الشكل المدني . ومن مؤلفاته مجموعة مقالات نشرت في مجلتي المقتطف والهلال جمع بعضها في كتاب بعنوان (القضايا العربية الكبرى)، كما كان الشهبندر يحسن الترجمة عن الإنكليزية وقد ترجم كتاب (السياسة الدولية) لدليزل بورنس، إضافة إلى مذكراته... ويذكر التاريخ أن ملابسات قضية اغتياله أكدت أن المفوض السامي الفرنسي كان المحرض على ذاك الفعل.

اغتيال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر

في ٦/تموز/١٩٤٠ اغتيل الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في عيادته ولم تمض ساعات على وقوع الجريمة حتى ألقي القبض على العديد من المساهمين فيها.

كان الشهبندر قبل الظهر من كل يوم يستقبل المرضى في عيادته في جادة الفرنسيسكان .. وفي المساء يجلس مع إخوانه في مكتبه السياسي ليستقبل الزائرين جماعات وأفراداً.

الخبر المرعب

في يوم السبت ٦/تموز/ ١٩٤٠ زار الدكتور منير العجلاني، الأستاذ نصوح بابيل صاحب صحيفة الأيام- وكانت الساعة الثانية عشرة ظهراً، عندما دخل عليهما شاب تبدو على وجهه علامات الفزع والاضطراب، وقال لهما بصوت تخنقه العبرات:

" قتلوا الزعيم .. قتلوا الزعيم" .. فانتفض الجميع من هول المفاجأة .. وتبين لهم أنه نقل من منزله إلى المستشفى على أمل إنقاذه ولكن دون جدوى .. حيث تأكد بعد ذلك نبأ الاغتيال ووفاة المرحوم عبد الرحمن الشهبندر.

موقف دمشق

روعت دمشق بالنبأ المؤلم، وذهل سكانها، وبسرعة تشبه لمح البصر عم النبأ المدينة، ثم امتد إلى المدن والأرياف، فطيرت البرقيات، وأذيع النبأ بوساطة الهواتف إلى الأماكن القريبة والبعيدة عن دمشق.

كيف تم الاغتيال

كان المغفور له الزعيم الشهبندر يداوي في عيادته أحد مرضاه واسمه (نعيم حسان)، وفجأة دخل إلى العيادة ثلاثة أشخاص أحدهم يرتدي ثياباً بلدية، **وقد تظاهر أحدهم أنه من فلاحي الغوطة** فوضع على رأسه (طاقية)، والآخر ارتدى (كوفية) ، كانت سلة التفاح بيد أحدهم، وجلسوا في غرفة الانتظار ريثما ينتهي الدكتور من معاينة المريض الموجود لديه، وعندما انتهى من فحصه وغادر المريض دار المعاينة، دخل الثلاثة غرفة الزعيم وأقفلوا الباب وراءهم فاستقبلهم وآنسهم وجلس إلى مكتبه، وجلس على يمينه الجاني، كما جلس الآخران قبالته، **وعندما أخذ الزعيم بفحص قلب أحدهم وعلى أذنيه سماعة الطب عاجله الشخص الذي كان بجانبه بطلقة واحدة من مسدسه اخترقت حلمة أذنه اليمنى وخرجت من صدغه الأيسر، متجهة نحو الحائط، فلامسته ثم ارتدت عنه إلى الأرض**، وعندما نهض الزعيم، لهول المفاجأة هوى إلى الأرض فاقد الرشد مما سبب له كدمة شديدة في جبهته، وعندما أدرك الجناة أنهم بلغوا غايتهم، غادروا

المكان فصادفوا الخادم أبا إبراهيم، فهددوه بالقتل إذا نبس ببنت شفة، وكان الجاني الرابع يرصد أول السلم، **والجاني الخامس ينتظر في السيارة التي كانت واقفة في منعطف شارع الفرنسيسكان في شارع البرلمان العام**، وقد ركبوا السيارة وأشهروا المسدسات على السائق، واتجهت بهم نحو مدرسة التجهيز الأولى فطريق التكية، المولوية، فطريق محطة البرامكة فجادة الحلبوني، وهكذا ظلوا في سيرهم حتى اعترضتهم رقعة غير معبدة بالقرب من محلة الفحامة، فترجلوا من السيارة، وعندما طالبهم السائق بالأجرة هددوه بالقتل، فقفل عائداً وتابعوا في طريقهم.

النعوة

نعت الهيئة الشعبية التي كانت سميت من قبل باسمه، ومما قالته في نعيها:

" مات الرجل الذي سجل في تاريخ سورية أمجد الصفحات، وبذل في سبيل تحرير العرب حياته".

شاهدت تشييع جثمان الشهيد عبد الرحمن الشهبندر،
وطنيته كانت ولا تزال نموذجاً للوطنية السورية في كل بلد، وفي كل قرية، وفي كل دار

منذ صباح – الأحد – الباكر /٧ تموز/عام ١٩٤٠م أخذت دمشق بإغلاق حوانيتها لتشترك في تشييع جثمان الفقيد العظيم، وقد رافقت لجنة لتنظيم

موكب التشييع، ووضعت برنامجاً لذلك من جملة مواده أن يدفن جثمان الشهبندر في جوار السلطان العادل صلاح الدين الأيوبي.



صورة الدكتور الزعيم عبد الرحمن الشهبندر – صورة لا تنسى.

ثالثاً: شاهدت موكب جنازة
الزعيم عبد الرحمن الشهبندر

لا أذكر إلا المشاهد التالية:

كنت في الرابعة من عمري تقريباً وأنا لا أزال أذهب إلى خجاتي، فقد اصطحبني شقيقي نوري ومحمد سعيد إلى شارع النصر ثم شارع رامي إلى بناية (العابد) المشادة في وسط شارع رامي والمطلة أيضاً على ساحة المرجة والتي كانت تعرف بـ (المنزل) – وهو عبارة عن بناء كبير و لا يزال موجوداً شامخاً عريقاً وسط مدينة دمشق والذي يشغل (٤/١) ربع ساحة المرجة تقريباً –التي يوجد فيها نصب تخليد ذكرى (إعلان افتتاح الخط الحديدي – إلى الحجاز) ويعلو النصب (شكل للجامع الأموي)، **وهو أصغر جامع في العالم** – إن بناء العابد لا يزال مستعملاً و هو مشغول حالياً من قبل العديد من مكاتب رجال الأعمال وبعض الشركات ، وهذا البناء تمت إشادته في عهد الإمبراطورية العثمانية وخلال ولاية والي دمشق محمد علي العابد– وفي الطابق الثاني كانت توجد مكاتب صحيفة الأخبار – وأذكر أن معظم المحال والتي كانت لا تتجاوز (الأربعين) محلاً تقريباً في مناطق (المرجة) و (شارع رامي) و(شارع خالد بن الوليد) و (شارع النصر) كانت مغلقة وقد عرفت أن سبب الإغلاق لاشتراك المواطنين في دمشق بتشييع جثمان الزعيم عبد الرحمن الشهبندر.

- **كان ذلك في منتصف ظهر يوم /٧تموز/عام ١٩٤٠م وصلنا** إلى نهاية شارع النصر. حيث تحرك الموكب من عيادة الفقيد جانب وزارة الصحة حالياً تتقدمه

صورته المكللة بالسواد، تحملها فتيات مدرسة دوحة الأدب في نظام رائع، ثم حملة الأكاليل التي زادت على خمسمئة إكليل وكانت مرسلة من كبار الشخصيات ومختلف الهيئات والأحزاب والمنظمات والأحياء، وكان لكل حي إكليل باسمه و من النقابات المهنية والقرويين من غوطتي دمشق.. ورفعت لوحات سوداء كتب عليها:

(دمشق تبكي فقيد العرب)
(الزعيم خالد بذكراه)
(المحامون يرثون زعيم العروبة الأوحد)
(مات سيد المنابر)
(شلت الأيدي الأثيمة)
(مات الشهيد الحي)

ورفعت لوحات من كلماته الخالدة:

(من تصدى لخدمة الناس عليه أن يستعد لغسل أقدامهم)
(لا أرضى لي وطناً غير بلاد العرب)
(الوطن من روح الله ومن خان الوطن خان الله)

وسار وراء النعش بالإضافة إلى العديد من كبار الشخصيات الشعبية كل من مندوب المفوض السامي الكونت هوتيكلوك ورجال الحكومة والمستشارين

والوزراء السابقين، وقناصل الدول، والرؤساء الروحيين، ورئيس أعضاء محكمة التمييز العليا، وطلاب الجامعة السورية، وطلاب المعاهد الأخرى ووفود الأمة من الضواحي والأقضية التابعة لدمشق.

واخترق الموكب شارع الصالحية فشارع فؤاد الأول، وكانت المواكب تزاحم المواكب، وضاق الموكب بالناس، وعندما وصل إلى جسر فكتوريا جاءته الوفود من هنا وهناك كالسيول طغت في ملتقاها فليس لها أول، وليس لها آخر، واتجه في نهاية الطريق إلى شارع النصر فسوق الحميدية فالجامع الأموي الكبير حيث احتشدت جموع كبيرة في ساحة الجامع وأفنائه حيث كانت تنتظر الموكب، وقد علقت أبصارها بالجثمان يلفه العلم السوري، وهنا وصلت وفود من جميع المحافظات السورية إضافة إلى وفود من بعض الدول العربية فالتحقت بالموكب.

وبعد أن صلى المصلون على الجثمان خرجوا إلى صحن المسجد الأموي الواسع حيث أعد منبر للخطباء الذين تعاقبوا على الكلام، فتكلم بالتسلسل كل من : **نصوح بابيل، هاني الجلاد سعيد حيدر، ماجد صفية مندوب اللاذقية، المجاهد عبد القادر القواص، سامي طبارة مندوب حمص، زكي الخطيب نائب دمشق..**

وسار الناس إلى مقام بطل الإسلام صلاح الدين الأيوبي، وكان المقام غاصاً بالسابقين إليه، ووقف رجال الشرطة وفرق الكشافة حول المدفن وفي الحديقة، ووري الجثمان الثرى بمرقده الأخير بين أصوات المؤذنين بذكر الله ودموع المحتشدين.

وهنا وقفت الطفلة مها علوي من طالبات مدرسة دوحة الأدب، فألقت بصوت متقطع مخنوق كلمة أبكت الناس جميعاً.

ووقف أعضاء أسرة الفقيد وإخوانه في باب المقام يتقبلون تعازي الآلاف من المشيعين، وفي المساء زحفت وفود المعزين إلى مكتب الشهبندر تعرب عن تعازيها.

ومما هو جدير بالذكر أن مندوب المفوض السامي الكونت هوتكلوك قد رافق موكب التشييع من مدخل سوق الحميدية حتى مدخل الجامع الأموي.

وهكذا انتهت حياة هذا الرجل العظيم الذي قال فيه أعلام العرب ما قالوا .. عن فكره المتقدم سياسياً و اجتماعياً .. أجمع أعلام السيف والقلم ورجال الشعر والنثر على القول أن الشهبندر " **أمة بمفرده و إنه خير من نبغ في الأمة العربية في هذا القرن**"

وقد قال العلامة محمد كرد علي:

كان رجلاً مؤمناً بالله، مخلصاً للوطن أميناً، وصادقاً، كما قال رجل السيف سلطان باشا الأطرش:

كان في جميع المواقف مجاهداً صادقاً لا بلسانه وقلمه بل بكل ما وهبه الله من مزايا عالية لا تجتمع في رجل واحد، إلا إذا جاد الزمن به مرة واحدة في القرن الواحد..

رابعاً: التاريخ لم يكشف هوية المتآمرين

مضى على اغتيال المرحوم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في/٦/تموز/عام ١٩٤٠م حتى نهاية عام ١٩٥٥ ما يقرب عن (١٥) خمس عشر سنة، **إلا أن الغموض حول أسباب اغتياله ومن كان وراءه بقي غامضاً، كذلك الدوافع التي كانت وراء تلك الجريمة النكراء التي هزت سورية لزمن طويل وأنذرتها بحرب أهلية، حيث لو وقعت، لما عرف إلا الله عدد ضحاياها ومدى نكباتها وذيولها.** وقامت النيابة بالتحقيق ، وصدر قرار الاتهام من النيابة العامة لدى المجلس العدلي وجرت المحاكمة أمام " محكمة العدل".

لقد تم تحديد الذين ساهموا بالاغتيال وهم:

الشيخ صالح معتوق وأحمد عصاصة وأحمد الطرابيشي وعزت الشماع والمدعو خليل إبراهيم الغندور والمدعو محمد خيرو الحافي وفوزي القباني ومحمد الحرش الملقب بأبي صياح وسامي الحفار وعاصم النائلي.

المشتركون في الجريمة:

جميل مردم بك وسعدالله الجابري

عدم الملاحقة :

تقرر عدم ملاحقة شكري القوتلي وبشير القضماني وأحمد دعدوش.

خامساً: الحكم بالإعدام

بعد أن استكمل المجلس العدلي مناقشاته للمتهمين، واستمع إلى أقوالهم وأقوال وكلاء الدفاع عنهم، اجتمع المجلس يوم السابع من كانون الثاني/ يناير ١٩٤١ في جلسة علنية في قاعة البرلمان السوري **للحكم في الدعوى الجنائية التي جرى فيها الاستنطاق ضد أحمد عصاصة وشركائه بحسب قانون الإحالة المؤرخ في /١٣تشرين / الأول١٩٤٠، وبعد أن أعلن ختام المحاكمة انسحب المجلس إلى غرفة المذاكرة للتذاكر** سراً، وبعد هذه المذاكرة عاد المجلس إلى الجلسة العلنية التي استؤنفت، وبعد أن تأكد الرئيس من حضور المتهمين ووكلائهم والنائب العام تلا نص القرار الذي اتخذه المجلس، وهو يقع مع حيثياته الطويلة في ثلاثين صفحة " فولسكاب" تقريباً **وقد قضى بالآتي:**

- **الحكم بالإعدام على كل من:**

- أحمد عصاصة ، وأحمد الطرابيشي ، وصالح معتوق ، وسعيد الحصري ، ومحمد الحرش الفار.

- **والحكم على كل من:**

- سامي الحفار ، ومحمد الحافي ، وعزت الشماع ، وخليل الغندور.
  بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة وبمنع الإقامة مدة عشرين سنة.
- ولما كان المدعو محمد الحرش فاراً تقرر بأن تبلغ نسخة من هذا القرار خلال ثمانية أيام إلى مدير أملاك الدولة في محل إقامة المتهم الفار.

سادساً: قرار البراءة

أعلن المجلس في الجلسة نفسها قرار البراءة بنصه الآتي:

نحن بوريفيه رئيس المجلس العدلي

بناء على المادة ٢٩٢ من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

وبناءً على القرار الصادر في هذا اليوم والمتضمن العدول عن تجريم :

عاصم النائلي وفوزي القباني وجميل مردم ولطفي الحفار وسعد الله الجابري

- بسبب الأعمال التي كانوا ملاحقين بشأنها، **نعلن براءتهم من التهمة المنسوبة إليهم، وتقرر إخلاء سبيل عاصم النائلي فوراً إن لم يكن موقوفاً لسبب آخر.**
- ونعلن أن هذا القرار ينفذ بمعرفة حضرة النائب العام.
- ونعلن رفع الحجز الواقع على أموال المتهمين الغائبين غير المنقولة وإعادتها إلى أصحابها.

وضع وتلي في جلسة علنية بدمشق في السابع من /كانون الثاني/ يناير ١٩٤١.

وهكذا انتهت محاكمة قتلة الشهبندر بعد أن استغرقت أعمالها ستة شهور عاشتها دمشق وكأنها على كف عفريت.

سابعاً: إصدارات أحكام مجلس العدل

وقد تركت الأحكام التي أصدرها مجلس العدل، أصداء اختلفت باختلاف ميول الناس واتجاهاتهم، فالكتلويون ارتاحوا إليها لأنها برأت ساحة ثلاثة من أقطابها، والشهبندريون أبدوا شكوكهم في تجردها، واعتبروها منحازة لمصلحة خصومهم، وازدادت حدة التوتر بين أنصار الفريقين، وكثيراً ما اصطدموا في مواقف ومناسبات مختلفة، وحدث في مساء اليوم الذي عاد فيه جميل مردم بك ولطفي الحفار من العراق إلى دمشق بعد أن قام عدد كبير من الشباب المتحمسين للشهبندر بمظاهرة عدائية استهدفت الوصول إلى منزليهما والهتاف ضدهما، ولولا أن أسرعت قوة كبيرة من رجال الشرطة والدرك بقيادة الكولونيل كويتو إلى مكان الحادث وعملت على تفريق المتظاهرين لوقع بين هؤلاء وبين عدد من أنصار الكتلة الذين جاؤوا للسلام على مردم والحفار مالا تحمد عاقبته.

بعد كل ما حدث .. بقي هناك سؤال رغم مرور (١٣) سنة على اغتيال المرحوم الشهبندر؟

من الرأس المدبر للجريمة النكراء؟

- إن فكرة اغتيال الرئيس عبد الرحمن الشهبندر قد راودت العديد من أعضاء " الكتلة الوطنية" منذ أن سيطر الشهبندر على الشارع، وقد أفقدهم بذلك الكثير من نفوذهم الشعبي .. غير أن هذه الفكرة لم تخرج إلى حيّز التنفيذ، **و بقيت كامنة في النفوس في حدود محاولات عدة منيت كلها بالإخفاق،**

منها محاولة اغتيال الشهبندر على طريق دوما، وهو ما سبق لنا ذكره.. ومنها محاولة إلقاء قنبلة على الشهبندر في حفلة شعبية في حي قبر عاتكة في دمشق (باب سريجة)، وكان يرافق ذلك تهديدات خطابية عنيفة استمرت بضعة أشهر.

- جرى كل ذلك في ظروف الحرب العالمية الثانية حين كانت جيوش هتلر النازية تدق أبواب باريس العاصمة الفرنسية، وكانت نفوس الفرنسيين الفيشيين في سورية ترتجف خوفاً وهلعاً من أن تنعكس انتصارات هتلر
- على الرأي العام السوري، فيشكل ذلك خطراً على الوجود الفرنسي الفيشي في سورية.

- في تلك الفترة بالذات ذكرها ورددها كل من يستغل مخاوف الفرنسيين هذه ويلقنها في أذهان كبار المسؤولين لتكون دسيسة خبيثة، مآلها **أن هناك اتفاقاً سرياً بين الدكتور الشهبندر والسلطات الإنكليزية والديغولية يقضي بأن يقوم الشهبندر بإشعال ثورة شعبية في داخل سورية في الوقت نفسه الذي تتحرك فيه القوات البريطانية والديغولية من فلسطين إلى سورية لاحتلالها وللقضاء على القوات الفرنسية (الفيشية) الموجودة فيها.**

- لقد انطلت هذه الدسيسة على كبار المسؤولين الفرنسيين الذين خافوا أن تكون هناك عملية كماشة تطبق عليهم من خارج سورية وداخلها تعمل فيهم إبادة وقتلاً وتمزيقاً.

- لقد كان شبح هذه الدسيسة يثير مخاوف حادة في نفوسهم، ولا يجدون لهم مخرجاً إلا بالتخلص من الدكتور الشهبندر، وعُهد إلى دوائر الاستخبارات الفرنسية بإعداد الوسائل اللازمة للقيام بهذه المهمة، **وانصرفت هذه إلى تهيئة عناصر الجريمة مستغلة الخلاف الحاد القائم بين الكتلة والشهبندر لتلبس الجريمة لباساً كتلوياً يبعد الفرنسيين عن أي علاقة لهم بالجريمة ظاهراً.**
- **وهنا التقت مصلحة فرنسا القائمة على التخلص من الشهبندر مع رغبة بعض الكتلويين في اغتياله، واجتمعت المصلحة والرغبة على صعيد واحد، هو صعيد الاغتيال.**
- كانت هناك اتصالات بين الاستخبارات الفرنسية وعنصر من الدرجة الثانية في " الكتلة الوطنية" ، وقد دلّ على ذلك التحقيق الأولي الذي أجراه المستنطق السوري(فلاديمير سبع) وهو من المتهمين بالجريمة، فكان جزاؤه أن صدرت أوامر فورية برفع يده عن التحقيق، وحلّ محلّه مستنطق فرنسي هو رئيس المجلس العدلي، **وبذلك أحيطت المحاكمة كلها بإطار فرنسي تجسدت فيه مصلحة الوجود الفرنسي في سورية.**

- **لقد قام أكثر من دليل على أن فرنسا الفيشية ضالعة في تدبير الجريمة وتهيئة وسائلها .. منها ما قاله جوزيف جميّل رأس موظفي الاستخبارات للمرحوم المجاهد نزيه المؤيد العظم: اذهبوا واقتلوا واحداً منهم – من الكتلويين – ونحن نضمن للقاتل حرية الفرار ...**

- ومنها ما أعرب عنه وأبداه كل من مدير الأمن العام الفرنسي، ومدير المخابرات الفرنسية العامة **للدكتور منير العجلاني ونصوح بابيل من مشاعر الحزن والأسف لمصرع الدكتور الشهبندر.**
- **ومنها أيضاً وأيضاً أن المفوض السامي المسيو بيو كان على موعد للاجتماع مع الدكتور الشهبندر في دار المفوضية الفرنسية في دمشق في الساعة الرابعة من بعد ظهر السبت السادس من تموز / يوليو ١٩٤٠ أي في اليوم نفسه الذي اغتيل فيه الدكتور لشهبندر، وقد قيل في حينه إن المفوض السامي عند وصوله إلى شتورا في طريقه إلى دمشق للاجتماع بالشهبندر بلغه نبأ اغتياله فقفل عائداً إلى بيروت.**

- **إن كل ما ذكره أي كاتب لسيرة عبد الرحمن الشهبندر يثبت لأي مواطن سوري على المحاولات المكثفة لتغطية الموقف الفرنسي من المؤامرة، وإيهام الناس أن اليد الفرنسية كانت ترغب في مصافحة الشهبندر للتفاهم معه، وهي في الواقع كانت اليد الكبيرة التي تحرك أيدي القتلة المجرمين فكانت يدها ملطخة بالدماء السورية.**

تاسعاً: ما يمكن استخلاصه

- إن العديد من رجال السياسة والإعلام انتهوا إلى اتهام فرنسا، وكانت قناعتهم وستبقى أن الفرنسيين هم الذين كانوا على رأس المؤامرة ومدبريها، وقد صبغوها بصباغ كتلوي تغطية وتضليلاً، والمؤسف أنهم نجحوا في ذلك، إذ ذهب الاعتقاد بالناس إلى أن المؤامرة كتلوية مئة بالمئة بينما الواقع، كما ذكرت، يؤكد أن عناصر ثانوية في الكتلة قد سخرت واستخدمت لعملية الاغتيال، وهذه حقيقة أرى من واجبي تسجيلها تأييداً للواقع وخدمة للتاريخ.

- أما موضوع اتصال العنصر الكتلوي الثانوي بواحد أو بأكثر من أقطاب " الكتلة الوطنية"، وهل كان أحد هؤلاء أو بعضهم على اطلاع وعلم بما كان يقوم به العنصر الكتلوي الثانوي بالاشتراك مع الدوائر الفرنسية المختصة بصنع المؤامرات .. أم إنهم على غير علم بذلك.
- **فإن ما تقدم سيبقى نقطة استفهام كبيرة مطبوعة على جبين تلك المؤامرة النكراء التي شوهت سمعة سورية، ومزقت صفوف قادتها وزعمائها، وخسرت البلاد بفقدانها رجلاً عظيماً ليس من أمثاله إلا النادر بين الرجال.**

- الأسباب التي دفعتني لأن أكتب عن الزعيم عبد الرحمن الشهبندر هو الآتي:
- ما شاهدته في موكب جنازته.
- وما قرأت عنه بعد مرور أكثر من نصف قرن وخاصة ما جاء – في كتاب للأستاذ الصحفي – نصوح بابيل الذي لخص سيرته .. وما سمعته منه عندما كان يزورنا في منزلنا في الشريبيشات.

إن الرجل قد رحل عن هذه الدنيا، كما رحل عنها جميع الذين اتهموا باغتياله، ولم يخلف كل واحد منهم إلا ذكراه، حسنة كانت أو سيئة، وليس هذا وجه العبرة في الموضوع، وإنما العبرة كل العبرة مع عام ٢٠١٨ أن يأخذ الزعماء والقادة والحكام والرؤساء العرب منها ومن مثيلاتها درساً في النتائج المحزنة التي تنتهي إليها الخلافات الشخصية والتي قد تظهر بأنها وضيعة ولكن أكثرها قائمة على الحسد والتنافر والتنابذ والتفرقة بين الزعماء العرب اليوم من أجل التمسك بالاستئثار بالسلطة، فهذا سلاح نحارب به أنفسنا أكثر مما يحاربنا به العدو بجيوشه ودباباته وطائراته وهذا لن يخدم الشعوب العربية.

بل يخدم إسرائيل .. وإسرائيل وحدها المنتصر في مثل هذه التصرفات.

فارس الخوري في عصبة الأمم المتحدة يطلب اجلاء القوات الفرنسية عن سورية :

وخلال الزمن الفائت أي خلال الحرب العالمية الثانية نشأت حكومة فيشي وحكومة فرنسا الحرة، وعمدت الكتلة الوطنية إلى التعاطف مع دول المحور، فكانت ألمانيا تتمتع بتعاطف السوريين ولكن الحلفاء قرروا الدخول إلى سورية ولبنان عام /١٩٤١/، وقد وجه الجنرال ديغول في حزيران /١٩٤١/ رسالة إلى جميل مردم بيك أكد له فيها أن فرنسا ستمنح سورية الاستقلال.

لقد تسلم الرئيس خالد العظم في ٥/نيسان/١٩٤١ رئاسة الحكومة، وكانت مهمته الأولى إخلاء سبيل الموقوفين السياسيين حيث تم إخلاء سبيل /٢٦/ من

أصل /٣٤/ والثمانية تمت إحالتهم إلى المحاكم العسكرية وقام الطلاب بمظاهرات صاخبة ضد الحكومة.

وتعرضت البلاد إلى اضطرابات معاشية منها نقص مواد الإعاشة لأن الفرنسيين عمدوا إلى ذلك، وقد طلب الرئيس القوتلي وفارس الخوري من عصبة الأمم المتحدة اتخاذ القرار بجلاء القوات الفرنسية عن سورية ولم يعد لفرنسا أي شرعية في سورية تتيح لها الاستمرار في منع السوريين من ممارسة حقوقهم في السيادة.

الفصل الثالث

الرئيس القوتلي و ونستون تشرشل

بعد ظهر يوم ١٢/تشرين الثاني/١٩٥٨ زارتنا في منزلنا في الشريبيشات قريبة والدتي السيدة بشيرة الدسوقي بنت عمر الدسوقي وزوجها نصوح بابيل صاحب صحيفة الأيام – بحضور صهرنا الصحافي بسيم مراد – صاحب صحيفة الأخبار – وخلال هذه الزيارة جرت أحاديث عدة ومتفرقة مع أخي نوري وسعيد، **حول الوضع السياسي في سورية كما تحدث الأستاذ نصوح بابيل عن مآثر شكري القوتلي الوطنية حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر وعن دعوة الرئيس القوتلي منذ سنة تقريباً الأستاذ بابيل والأستاذ رياض العابد – وهو محامٍ كبير في دمشق – لقضاء سهرة في بيت الرئيس القوتلي في الجسر الأبيض ، وقد تحث الرئيس القوتلي إليهما عن الصراع على سورية بسبب أن حلف بغداد يريد من سورية الانضمام اليه المؤلف من (العراق و ايران وتركيا وبريطانيا) وهو حلف ضد عبد الناصر وسياسته ، ومما قاله الاستاذ بابيل أن الرئيس القوتلي ناضل وجاهد في سبيل استقلال سورية بجلاء القوات الفرنسية عنها و بأن هذا الرئيس الذي لم يعرف أنه مر يوم في حياته إلا كان في سبيل سورية.**

- وذكر أنه في مساء يوم صيف في تموز ١٩٥٧ اجتمع الرئيس القوتلي مع المحامي رياض العابد والصحفي الكبير نصوح بابيل وذكر لهما ما جرى معه في اجتماع أطلق عليه اسم:

اجتماع رضوي

وذلك في مخيم صغير قرب جبل رضوي في السعودية حيث التقى القوتلي مع ونستون تشرشل في شباط /١٩٤٣/ وبحضور الملك عبد العزيز.

لقد طلب تشرشل من الرئيس القوتلي:

الاتفاق مع فرنسا

فاستنكر القوتلي وقال:

أستغرب طلبك، وتعلم أن فرنسا جسم غريب علينا وهي شوكة في جسم بلدنا وشعبنا ولكن تشرشل قاطع القوتلي وحذره وحذر سورية من مواقفها ضد فرنسا وهنا: نهض الرئيس القوتلي وصاح بأعلى صوته:

- **لن أعترف بفرنسا .. لن أتعاون مع فرنسا ولن أمد لها يداً ولن أتفق معها مهما كان**
- **ولن يجبرنا أحد مهما كانت الظروف على ما تطلبونه من سورية**

وأردف القوتلي قائلاً لتشرشل على لسان الأستاذ نصوح بابيل مايلي:

والله ثم والله لن أرتكب هذه الجريمة بحق وطني، ولن أرضخ لأي ضغط .. لن يرهبنا التهديد والوعيد .. لقد كتب الله علينا أن نعيش ثائرين مقاتلين مضحين

.. وسنبقى كذلك.. ولن نستكين .. ولن نلين.. ثم وقفت وأشرت بيدي إلى جلالة الملك عبد العزيز طيّب الله ثراه، وقلت لتشرشل: إن هذا الرجل هو أغلى رجل عندي في هذه الدنيا.. والله ثم والله لو أراد إجباري على الاتفاق مع فرنسا لقاتلته.. نعم: هذا عبد العزيز لو طلب عيني لقلعتها بإصبعي وقدمتها إليه دون تردد... ولكن لو حاول إرغامي على ما تطلبه أنت مني لأعلنت عليه الحرب ولقاتلته بالسلاح.

وتابع القوتلي حديثه بالقول : وهنا التفت إلى جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله فوجدته (يتثاءب)، وقد انتهى اجتماعنا دون أن يحقق تشرشل غايته الأولى والأخيرة.

مؤتمر البحيرات المرة

المؤتمر الثاني الذي تحدث عنه الرئيس القوتلي إلى الأستاذين العابد وبابيل حيث قال الرئيس القوتلي ما يلي:

دعيت إلى مؤتمر" البحيرات المرة" لحضوره وكان يضم كما تعلمون أقطاب الحلفاء وقادة الحرب العالمية الثانية، وقد كرر تشرشل معي كلامه بالطريقة والأسلوب نفسيهما اللذين شرحهما لي في اجتماع (رضوى)، ولكن في هذه المرة أضاف شيئين جديدين على ما طلبه مني قبلاً.

الأول: قال بكل وضوح وصراحة: يجب أن تعقدوا معاهدة مع فرنسا، وقال إن فرنسا مصرة على هذا الطلب، وإن الحلفاء يثبتون هذا الطلب، ويحملون سورية

مسؤولية رفض هذا الطلب، لأن دور فرنسا في المنطقة دور حيوي ومؤثر، وقادة الجيوش الحليفة يحسبون في إستراتيجية نتائج الحرب في المنطقة لدور البلاد العربية حسابه، **وسورية تلعب دوراً بارزاً في العالم العربي، فلا مندوحة (لا مفر) من عقد معاهدة مع فرنسا.**

ثانياً: قال أيضاً بعبارة صريحة وواضحة (إن لفرنسا مصالح حيوية مهمة جداً في بلادكم كما لها دور تاريخي في الشرق، وخاصة في سورية ولبنان).

وهنا قلت له (الكلام للرئيس القوتلي إلى ونستون تشرشل) وبكل هدوء وثقة أيضاً إن هذا الموضوع بحثناه وأنتم تعرفون رأي الشعب السوري الذي بلغته لكم قبلاً،

وقلت لكم إن تاريخنا مع فرنسا مملوء بالثورات والقتال والدمار والدماء، وإن فرنسا منذ أن دخلت بلادنا واحتلتها بالقوة إثر الحرب العالمية الأولى وحتى الآن لم تنم مستريحة ليلة واحدة، لقد رفضنا انتدابها، ولم تجد الطرق القانونية والدبلوماسية، ولم تجد في العالم الذي يسمي نفسه العالم الحر أذناً صاغية.. التجأنا إلى السلاح فثرنا .. وقاتلنا .. ومازال شعبنا يقاتل.. وسوف يقاتل حتى ينال استقلاله .. وينعم بحريته، وسيادته وكرامته، ولن يقبل شعبنا أن يبرم معاهدة مع فرنسا، ويكبل وطنه بقيد العبودية، والذل ، والاستعمار، ولو أبيد عن بكرة أبيه..

والتفتّ إلى البحر وقلت:

- ولو أيضاً أصبحت مياه هذا البحر الزرقاء حمراء قانية..

وهنـا .. ومـا كـدت ألفـظ جملـة أصـبحت أو اصـطبغت ميـاه البحـر الزرقـاء فأصبحت حمراء حتى نهض تشرتشل وسألني: ماذا تقصد؟

قلت: إني أقصد لو سالت دماؤنا، وملأت البحر حتى أصبح ماؤه أحمر، لن نعقد معاهدة مع فرنسا. وهنا مشى تشرشل نحوي بانفعال حتى كاد يلاصق وجهه وجهي ، وأخذ يحدّق إليّ بقسوة حتى خلت أن عينيه كادتا تخرجان من وجهه، ثم أخذ يصيح ويزمجر كالذئب الجريح، ويردد: أتـهددنـي ..؟

أتـهددني..

أتهددني..؟

أنت لا تعرف مع من تتكلم .. أنت تتكلم مع قائد جيوش الحلفاء.. أنا لا أسمح لأحد في العالم كله أن يتحداني، أو يهددني ..

واستمر يرغي ويزبد، ويصيح ويتوعد، وأنا صامت والمجلس كله صامت وكأن على رؤوسنا الطير، وهنا ضحك شكري بك رحمه الله وقال لنا – (للأستاذين العابد وبابيل): والله خفت منه، وخشيت أن يطبق بيديه على عنقي.. لقد انقلب من إنسان غاضب إلى إنسان رهيب، ولكنني في هذه المرة لم أقابل انفعاله بانفعال مماثل، بل أجبته بكل هدوء لا يا مستر تشرشل.. أنا لا أهددك إطلاقاً .. وأنا أعرف من أنت.. **لذلك ليس من المعقول أن أتحداك أو أهددك ولكني لو أجبتك لما تطلبه مني لحكمت على نفسي من قبل شعبي بالإعدام .. وإن الشعب السوري سيقتلني إذا خنت قضيته الوطنية المقدسة، ولن يرضخ للأمر الواقع، ،،وسيكون مصير هذه المعاهدة مصير كل المعاهدات السابقة التي فرضت أو بالأحرى جرت محاولات لفرضها على سورية،**

> **أنت بلا شك قرأت التاريخ والشعوب لا تطلب صـداقتها بالقسـوة والظلـم.. والتهديـد.. والإكراه.. والشعب السوري الذي بذل وضحى بشبابه وماله وممتلكاته، وقاتل فرنسا أكثر من ربع قرن دون أن يستريح يوماً واحداً يأمل من الحلفاء أن يضموه إلى قائمة أنصار الحرية في العالم الحر الذي تضعون أسسه الآن.**

إن سورية تستحق احترام الحلفاء وتقدير زعماء العالم الحر ومساعداتهم وتأييدهم لأنها تدين بالمبادئ السامية التي قامت هذه الحرب دفاعاً عن قدسيتها ونشراً لرسالتها، وترسيخاً لقيمها ومثلها العالية الرفيعة.

نعم إن سورية تستحق تأييدكم لموقفها الشجاع، لأنها تدافع عن شرفها وتطلب حريتها وتحقيق استقلالها التام الناجز وسيادتها الكاملة لدولة حديثة تريد أن تساهم في بناء العالم الجديد، وأن تلعب دورها التاريخي في تشييد الحضارة الإنسانية المثلى القائمة على الحرية والكرامة والعدل واحترام حقوق الإنسان وحقه في الحياة التي تصل الأرض برسالات السماء.

وهنا لمحت الرضا في وجه تشرشل، ثم أخذ وجهه المحتقن يعود إلى طبيعته ويصفو، ثم انفرجت أساريره وابتسم والتفت إليّ وخاطبني بلهجة فيها هدوء، رد قائلاً:

- أيها الرئيس القوتلي.. لقد قلت لك إن لفرنسا مصالح في بلادكم فاعملوا معها معاهدة ثقافية، وأنا كفيلها بكل شيء تطلبون.
- **فأجبته بهدوء وابتسام أيضاً:** إن فرنسا ليس لها أي علاقة بنا، وليس لها مصالح عندنا، ونحن منذ أول يوم احتلت فيه بلادنا وحتى الآن لم نتعامل معها، ولم ندع لها حجة علينا في مثل هذه المصالح المزعومة.

- **قال إن لفرنسا أملاكاً عندكم.. ومدارس..**

- **قلت له:** ليس لها أملاك سوى دار واحدة في الصالحية بمنطقة الجسر الأبيض، وأنا مستعد أن أشتريها منها وأسكنها لأني لا أملك الآن داراً للسكن في دمشق بعد أن **أحرقت فرنسا داري ودار أجدادي وآبائي كما دمرت الحي الدمشقي الرائع بكامله الذي كان بيتنا فيه، والذي كان هذا الحي يعتبر بما فيه من كنوز وآثار وتحف وتراث معماري وأثاث، الحي الفريد من نوعه في العالم كله.. لقد دمرته فرنسا وأحرقته بعد أن نهبته واعتدت على سكانه الآمنين اعتداء وحشياً قاسياً لم يسبق له مثيل والذي أصبح اسمه (الحريقة).كما تم تدمير العيد من أحياء دمشق .**
- **حارب الشعب السوري الاستعمار الفرنسي لمدة (٢٥) سنة و عمل الاستعمار الفرنسي خلال الانتداب على تخريب ودمار وقتل وسفك دماء الآلاف من السوريين، وقام الطيران الفرنسي بقصف المدن السورية بالطائرات والمدافع وسلطت فرنسا المرتزقة وشذاذ الآفاق على المدنيين العزل والأسواق والأحياء السكنية والمدارس ودور العبادة والمقدسات، لم تسلم مدينة أو قرية في سورية من جرائمهم واعتداءاتهم، أما المدارس فليس لها إلا مدرسة واحدة في دمشق، وربما كان لها في حلب مدرسة أخرى مثلها، ونحن على استعداد أن ندفع لكم ثمن المدرسة.**
- **ثم قلت له وقد لمحت على وجهه القبول والرضا: يا مستر تشرشل، ماذا تريد فرنسا منا؟**
- **لماذا لا تفكر في تحرير بلادها مما تبقى على أرضها من النازية الهتلرية وآثارها، قبل أن تفكر في استعمار الشعوب المحبة للحرية؟**

- **لماذا لا تحارب عدوها الذي احتل بلادها وداس كرامتها، ودنس وطنها قبل أن تحاول الاعتداء على الشعوب التي دفعت ثمن استقلالها ومستعدة للدفع دائماً أغلى وأثمن ما تملك في هذه الحياة؟**
- **ألم تشعر بوطأة الاحتلال والذل والانكسار؟ ألم تحس الهوان وجيش الغزاة جاثم على صدر شعبها المقهور؟**

يا مستر تشرشل ... إن شعبنا أصيل، له تاريخه العريق، وله حضارته، ويأبى أن يعود إلى الظلام، نريد النور، نريد الحرية، نريد الاستقلال والسيادة والكرامة وحياة العزة والشرف والتقدم.

وهنا وقبل أن أسترسل، لم أشعر إلا وقد نهض إليّ مسرعاً، ولكنه في هذه المرة مبتهجاً متهللاً .. ومدّ يده إليّ، فنهضت وصافحته بحرارة .. ومما أذكر أنه قال لي وهو يهز يدي بعنف، أهنئك .. أهنئك .. وأهنئ الشعب السوري بك.. **إن الشعب السوري شعب عظيم، وأنت جدير برئاسته وزعامته** .. اتفقنا .. اتفقنا .. كما تريد .. لا معاهدات ولا اتفاقات، ولكني أريد هدوءاً واستقراراً .. **أريد ألا أسمع بحركة تخل بأمن المنطقة** .. لن نضغط عليكم ولن نزعجكم بأمور لا تريدونها ولن نكرهكم على شيء ترفضونه بإصرار .. نحن على أبواب النصر.. النصر أقرب مما تظن .. أريدكم أن تتحلوا بالصبر والحكمة وسعة الصدر، وأكرر لك وللشعب السوري التهنئة من صميم قلبي.

وختم القوتلي كلامه: وهكذا انتهى هذا الاجتماع والحمد لله إلى نتيجة أعتبرها نصراً لسورية وقضيتها الوطنية المقدسة.

من منطلق واجبي الوطني فقد وجدت أنه من المفيد أن أكرر وأسطر الصفحات السابقة:

"من أقوال صهري الصحفي محمد بسيم مراد ومن مذكرات الأستاذ نصوح بابيل عن حياة الرئيس القوتلي عن ذاك الاجتماع "

التي تثبت لأي مواطن سوري ولأي مواطن عربي أن الرئيس القوتلي تصدى طوال عمره إلى كل من سولت له نفسه أن يسيطر أو يستعمر سورية أو أن يجعلها خاضعة لحكمه أو لأوراقه فكان ضد المستعمر مهما كان نوعه وشكله، وكان من خلال مسيرته النضالية يسعى إلى تحقيق السيادة السورية وشعبها وتحقيق أمنها والعدالة فيها، وكان ولا يزال رمزاً للنضال الوطني والقومي.

أكتب هذه الصفحات حتى لا ننسى:

إن مسيرة شكري القوتلي مسيرة مواطن سوري عمل بكل امانة و إخلاص ، ولم يقم بالاعتداء أو الاستيلاء أو سرقة المال العام، ولم يمارس أي نوع من أنواع التسلط أو العنف

ضد أي مواطن سوري، و لم يصدق على أي حكم من أحكام الإعدام و رفض تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة في عهده، وكان محترماً من جميع الزعماء والمواطنين العرب الذين عرفوه أو سمعوا عنه أو قرؤها عنه للتاريخ وللذكرى، أكتب هذه الصفحات حتى لا ننسى

صور لقادة سورية
منذ العام (١٩٣٦) حتى العام (١٩٤٦)



توقيع معاهدة عام /١٩٣٦/ م بين فرنسا وسورية ويبدو فيها سعد الله الجابري وفارس الخوري والكونت دي ماتيل



مظاهرات شعبية تطالب بالحرية والاستقلال وشعارها (الدين لله والوطن للجميع)/١٩٤٦/



خالد بكداش نائب دمشق عام /١٩٤٦/ م



رئيس مجلس النواب فارس الخوري



فارس بك الخوري رئيس الوزارة عام /١٩٤٩/م



١٧ ـــسعد الله الجابري عام ١٩٤٤ م رئيس الوزراء



ـــصبري العسلي رئيس الوزراء وفريد زين الدين مندوب سوريا في هيئة الأمم المتحدة وفي الوسط نذير فنصه مؤسس حزب عصبة العمل القومي بتكليف من زكي الأرسوزي

....



رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي يستقبل ممثلي الدول العربية والأجنبية إثر انتخابه للرئاسة العليا في عام /١٩٤٣/م ويشاهد معه في الصف الأول١- خالد العظم ٢- جميل مردم بك ٣- الرئيس شكري القوتلي ٤-سعدالله الجابري.

بداية التحرر والاستقلال

العدوان الفرنسي على دمشق وآثاره

الساعة(٧) من مساء يوم (٢٩/أيار/١٩٤٥):

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بالعدوان الغاشم – على دمشق – وتوالت الأيام .... وازداد النضال ضد المستعمر وهكذا ....

استمرت الحوادث والاشتباكات الدامية في التفاقم في مختلف أنحاء البلاد، إلى أن كان اليوم المشؤوم الذي حل بدمشق، يوم المجزرة الرهيبة، الذي تجلت فيه وحشية العدو الفرنسي المحتل وحقده بأبشع صورها وألوانها، من ذاك العدوان فإني أكتب خلاصة عن تلك الأيام المجيدة – أيام التحرير وقد أخذت بعين الاعتبار تسلسل تلك الأحداث التاريخية المحزنة التي لطخت سمعة فرنسا بالخزي والعار:

في الساعة السابعة من مساء الثلاثاء ٢٩/أيار– مايو/١٩٤٥ دوت في وقت واحد طلقات الرصاص من الحامية الفرنسية في شارع النصر ومن الجنود المرابطين أمام دار المندوبية الفرنسية وتجاه البرلمان، وما هي إلا لحظات حتى اشتركت جميع المراكز الفرنسية في العاصمة (دمشق) وفي المناطق المحيطة بها مثل المزة وداريا بإطلاق الرصاص والقنابل على تلك المناطق .

وكان مجلس النواب السوري لا يزال منعقداً .. وفي أثناء انعقاده لوحظ وصول عدد من المصفحات الفرنسية حيث رابطت إلى جانبه، بينما كان جنود الدرك السوري الذين يتولون حراسة البرلمان في استحكامهم وراء المتاريس وأكياس الرمل كأنهم يتوقعون شراً مستطيراً يتأهبون لدفعه.. وكان جنود السنغال في قبالتهم أمام داري المندوب والقيادة الفرنسية جاثمين وراء رشاشاتهم وبنادقهم، وعندما أطلق الرصاص كانت الساحة التي تلتقي فيها الشوارع الأربعة أمام دار البرلمان تغص بالجماهير التي تنتظر نتيجة الجلسة، فتدافع الناس، يمشي بعضهم فوق بعض، وخرج النواب من قاعة المجلس مذعورين، **فوجدوا سداً من النيران توجّهه المصفحات الفرنسية والجنود السنغاليون إلى دار البرلمان، ولما تعذر على النواب والوزراء الذين يقطنون في جهات الصالحية الوصول إلى بيوتهم انتقلوا جميعاً إلى منزل خالد بك العظم في حي سوق ساروجة،** ثم اشتد أزيز الرصاص ودوي القنابل، وأقفرت شوارع دمشق من الناس، وأصوات الرصاص والانفجارات تدوي من كل ناحية حتى خال الكثيرون أن معارك دنكرك وستالينغراد وبرلين قد انتقلت إلى دمشق الوادعة المسالمة.

وراحت المدفعية الفرنسية من قلعة المزة تقذف المدينة بالقنابل، وكانت قلعة دمشق ترابط فيها مجموعة كبيرة من قوى الدرك بما فيها القادة – أكثر الأماكن قصفاً بالقنابل – فنتج عن قصفها المتواصل هدم عدد من أبنية السجون، فتداعت فوق السجناء، واستشهد عدد كبير منهم وظلت جثثهم بضعة أيام تحت الأنقاض، ثم نقلت ودفنت. وقد ساد الذعر في القلعة، فأفلت السجناء من سجونهم بعد أن حطموا الأبواب، وغادروا القلعة، فمنهم من حصده الرصاص

ومنهم من نجا من الموت وتمكن من الوصول إلى أهله، وظلت قلعة دمشق تحت رحمة القنابل حتى الصباح، ويقال إن عدد القتلى بما فيهم من درك وسجناء زاد على ثلاثمئة قتيل، وقد أصيب في هذه الأثناء بجروح بالغة **القائد هرانت بك قائد الدرك السوري، كما أصيب القادة: عبد الغني القضماني، وعبد الرزاق قولي وفخري البارودي، وكانت جراحهم بسيطة لم تمنعهم من استئناف عملهم بعد أيام قليلة.**

كما أصيب في الليلة نفسها حي السمانة القريب من دار خالد العظم بقنبلتين هدمتا بعض الدور فوق رؤوس أهلها، فماتوا جميعاً، وتناثرت بعض الأشلاء بتأثير ضرب القنابل المرهق، وما كان حي السمانة هو المقصود بالقصف، بل كانت دار خالد العظم هي المقصودة بعد أن علم الفرنسيون أن عدداً من النواب والوزراء قد لجؤوا إليها، وقد سقطت بعض القنابل في حي العمارة، فكانت أضرارها طفيفة لأن بعضها سقط في التراب، والبعض الآخر سقط في الماء.

وما إن أصبح صباح الأربعاء ٣٠/ أيار/١٩٤٥ حتى كان جميع سكان دمشق الذين لم يتذوقوا طعم النوم في حالة قلق شديد، وقيل إن عدد القتلى في المدينة كبير، لكنه لم يعرف بالضبط حتى ولا بالتقدير.

وعرف في ذلك الصباح أن جنود الدرك الذين تولوا الدفاع عن دار البرلمان قد أبدوا من ضروب البسالة ما تنحني أمامه الرؤوس تقديراً وإجلالاً، لكن البندقية

لا تقف أمام المصفحة والدبابة، وهكذا فقد قتل منهم أفراد ولم يستسلم سوى قلائل بعد أن نفذت منهم الذخيرة كلها.

والمؤسف أن الجنود الذين دخلوا إلى البرلمان قد أحرقوا جميع ما وجدوا فيه من وثائق وأوراق وأختام.

وذكرت روايات عدة عن معركة البرلمان، من أبرزها الشجاعة الفائقة التي أبداها محمد طيب - برتبة وكيل ضابط - في سلك الدرك - وطالب في الصف الأول من معهد الحقوق- وهو من مدينة حمص وله من العمر ٢٢ عاماً فقط.

لقد ظل هذا الضابط يدافع عن البرلمان دفاع الأبطال إلى أن نفذت الذخيرة منه ومن أفراد الدرك المدافعين، فشرع قائده في مفاوضة الفرنسيين للاستسلام، وفي هذه الأثناء نقل إليه خطأ بأن الفرنسيين قد فتكوا بقائده، فما كان منه إلا أن أمر البقية الباقية من الدرك بأن تقاتل بالمسدسات حتى الموت، وهكذا كان .. فقد ناضل مع جنوده بالمسدسات إلى أن نفذت آخر خرطوشة منهم، وتمكن الفرنسيون من دخول البرلمان، ولم يعرف لهذا الضابط الباسل مصير إلى أن عثر على جثته المشوهة بين خمس وعشرين جثة في حفرة كبيرة في المزة، ولولا أن قميصاً كان قد استعاره الشهيد من رفيق له، وعلامة بارزة تحت إبطه لما عرف مطلقاً، **شيّع جثمانه إلى مقره الأخير في مقبرة بلال الحبشي من دون أن يخرج وراءه أحد من ضباط الدرك أو من الجنود أو من رجال الحكومة والشعب.**

ولما عرف بعد ذلك الكثيرون بأمر هذا الضابط الباسل خرجوا إلى قبره يذرفون دموع الحزن وينثرون عليه الورد والزهر، واقترح الكثيرون أن تنقل رفات هذا الضابط الشهيد إلى حديقة البرلمان ليشيد له فيها ضريح ضخم يطلق عليه اسم "بطل البرلمان" رمزاً إلى استشهاده بالدفاع عن مجلس الأمة، وهو أقل ما يقضي به الوفاء ويكافأ عليه هذا الشاب بعد موته، لكن للأسف لم يؤخذ بهذا الاقتراح وقد مضى عليه نيف وأربعون عاماً

أما جنود الدرك الذين استشهدوا في معركة البرلمان، فلم تعرف أسماء الكثيرين منهم، وقد عرف منهم فقط العريف شحادة الأمير الذي لم تعرف هويته إلا من شارة الموسيقا، وكذلك عرف أن مفوض البرلمان سعيد القهوجي والشرطيين مشهور المهايني ومحمد الجبيلي قد قضوا في المعركة، واستمر البحث بين الجثث التي وجدت في حفرة المزة عن هوية الذين استشهدوا من الجنود وغيرهم.

وجرى في اليوم الثالث من نشوب المعركة نقل جثث رجال الدرك والشرطة حامية البرلمان من المزة إلى مقبرتي الدحداح وباب الصغير حيث دفن هؤلاء الشهداء الأبطال بعد معاينة جثثهم وأخذ صور فوتوغرافية للتشويه الفظيع، وللوحشية الفرنسية المتناهية التي مثلت فيهم، وبلغ عدد الجثث المنقولة ٣٢ جثة، بينما استمر التحقيق لمعرفة مكان وجود الباقين.

وقد شوهدت بعض هذه الجثث بلا آذان، وبعضها مقطع الأيدي وبعضها مفقوء العينين، كما شوهدت السواطير على أجسامهم بشكل تقشعر له الأبدان.

واستمر إطلاق الرصاص وقذف القنابل طوال يوم الأربعاء وليله، وفي الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة اصطدمت القوى الوطنية الأهلية بالمراكز الفرنسية في

الجبخانة وقصر المفوضية وشارع بغداد، فانفجر بركان من نيران المدفعية والرشاشات والدبابات والبنادق، وكأن أفق دمشق خلال ساعة كاملة قد تحول إلى جحيم لا ترى العين معه إلا بريق القنابل يلمع في الفضاء، ولا تسمع الأذن إلا دويّ الانفجارات يتصاعد من كل مكان.
وهكذا فقد تجلت شجاعة وإنسانية شباب العاصمة بكافة شرائحه وجمعياته النسائية وغيرها بأحلى مظاهر الوطنية و الوفاء السورية .

وكان من أفظع ما سجله فريق من الجنود السنغاليين والشركس أنهم كانوا في الأماكن يكسرون أقفال الحوانيت، وبعد أن ينهبوها يضرمون فيها النار إخفاءً لما ارتكبوا من عار.
وقد نتج عن ذلك حرائق عدة كان أكبرها الحريق الذي شبّ في محل المصور نوفل في شارع رامي، وقد التهم الحريق الجانبين من الشارع وأتى على ما فيه من مكاتب وحوانيت، وامتد إلى المرجة فالتهم بعض الحوانيت والمكاتب فيها، **كما امتد من ناحية شارع النصر إلى جامع دنكز فأصاب قسماً منه، وشب الحريق أيضاً في زقاق المغسلة وامتد إلى شارع فؤاد الأول فالتهم البيوت والحوانيت الممتدة من بوابة الصالحية إلى ما قبل دار صحيفة " الأيام" بقليل، وأصيبت مطابع " الأيام" بشظايا كثيرة من القنابل، أتلفت قسماً من الحروف (المطبعة) وأحدثت أضراراً بالآلات الطابعة، ولم تترك زجاجاً في المطبعة إلا وحطمته تحطيماً كاملاً، وكذلك شبّت النار في العصرونية وسوق الخياطين، فالتهمت عشرات المخازن والحوانيت وجعلتها ركاماً من رماد.**

وبسبب توقف الصحف عن الصدور أثناء الحوادث لم يعد للناس إلا أجهزة (الراديو)لينصتوا لما تذيعه عن الحالة في سورية، وكانوا شديدي الاهتمام بمعرفة ما تفعله الأقطار المجاورة وما يجري بين لندن وواشنطن بشأن الحالة.

موقف لبنان ومصر وبريطانيا :

عقد المجلس النيابي اللبناني عقد جلسة خطيرة تكلم فيها النواب وألقى رئيس الوزارة اللبنانية خطاباً رائعاً ثم تبرع النواب برواتبهم لعوائل الضحايا في سورية وأعلنت منظمة الكتائب اللبنانية الإضراب خمسة أيام في لبنان احتجاجاً على ما يجري في سورية.

- **وجاء من مصر أن الاهتمام بحوادث سورية كان عظيماً جداً**، وأن العطف الذي أبدته ملكاً وحكومة وشعباً حيال سورية لا يقدر، وأن بعثتين من الهلال الأحمر المصري حضرتا إلى سورية لإسعاف المصابين والضحايا، وأن موقف البرلمان العراقي كان مشرفاً جداً.. وأن موقف الأمير عبد الله بن الحسين أمام جموع المتظاهرين التي خرجت من عمان إلى قصر زغدان كان من أشرف المواقف وأكثرها صراحة.

وهكذا فإن النفوس ظلت في همها واكتئابها إلى أن أذاعت محطة الشرق الأدنى مساء الخميس نبأ سرى بين الناس كالكهرباء فانطلقت الأسارير بالأمل وانتشت النفوس بعد وجوم.

أما النبأ فهو البرقية التي أرسلها الرئيس تشرشل إلى الجنرال ديغول، وهذا نصها:

" بالنظر للحالة الخطيرة التي آل إليها الأمر في سورية ولبنان، وبالنظر للقتال الدامي الذي جرى مؤخراً في سورية فقد أمرنا بالأسف الشديد قائد جيوش الشرق الأوسط بالعمل للحيلولة دون إراقة دماء أخرى".
لقد اتخذنا هذه الخطوة حرصاً على الأمن في ربوع الشرق الأوسط كله "
.وتحاشياً لأي اصطدام يقع بين القوات الإنكليزية والفرنسية
"فنطلب منكم أن تأمروا الجنود التابعين إليكم بالكف عن إطلاق النار للشروع بمحادثات ثلاثية بين بريطانيا وسورية وفرنسا في لندن".

ومنذ ظهر الخميس ٣١ /أيار/١٩٤٥ كفت المدفعية والدبابات عن قذف حممها ووقعت بعض الحوادث الإفرادية بين الأهالي والجنود سقط فيها بعض القتلى من الجانبين.

وقد تجمهرت أمام دار البرلمان جموع غفيرة، ورفع العلم السوري على مبنى المجلس النيابي، وحدث في هذه الأثناء أن مرّ الأستاذ نصوح بابيل (صاحب صحيفة الأيام) بسيارته في طريقه إلى دار " الأيام" ليتفقدها بعد أن شاع أن النار قد ألتهمتها، فأوقفه المتظاهرون وأنزلوه من السيارة وحملوه ومشوا به إلى سلم البرلمان، **وقاموا بالضغط عليه من أجل أن يلقي خطاباً أو كلمة ، الأمر الذي اضطر معه أن يقف على سلم المجلس ، وألقى كلمة قال فيها:**

" **أما آن للمستعمر أن يعرف حقيقة هذه الأمة؟؟** إن قوى الحديد والنار لم تبدل فيها عقيدة، ولن تفل عزيمة، ولن تصدها عن هدفها الأسمى، وهو الاستقلال المفدى .. أبمثل هذا يريدون صداقتنا ؟ لقد صدعوا هذا البناء بناء البرلمان، بقنابل الظلم والطغيان، **ولكن تأكدوا أن كل حجر من هذه الحجارة المتصدعة سيكون أساساً متيناً في صرح استقلالكم، وبناء حريتكم، وتأكدوا أن كل قطرة دم أريقت منكم هي وسام شرف في صدر الوطن، لا تقنطوا من رحمة الله ما دام هذا إيمانكم، وما دام تضامنكم تظهرونه في ساعات الخطر صفاً واحداً، وجبهة واحدة**، وكلمة واحدة، تستوحي قواها كلها من إرادة واحدة، هي إرادة الوطن، ومن فوقها إرادة الله، إن هذا العلم – مشيراً إلى العلم السوري – الذي أعادته سواعدكم خفاقاً فوق هذا البناء قد صبغه آباؤكم قبلكم بدمائهم الذكية، ولقد أبيتم إلا أن تحموه اليوم بنجيعكم أيضاً .. فعشتم للوطن، وعاش الوطن بكم".

ثم تكلم عن عطف الأقطار العربية على سورية في محنتها، ودعا إلى تحيتها، ومد الأيدي إليها ليصافح العرب.

ونامت دمشق مساء الجمعة ١/حزيران/١٩٤٥ من دون أي حادث.

باستثناء حادث واحد هو أن الجمهور أحرق سيارتين فرنسيتين وراء دار المندوبية، وفي صباح اليوم السبت ٢/حزيران بلغ هياج الجماهير مبلغاً عظيماً، فهاجمت دور الفرنسيين ومكاتبهم، وقتلت ثلاثة منهم في حي الشهداء، فأسرعت القوى البريطانية لحماية المنشآت والمراكز الفرنسية في كل مكان، وأحاطتها

بالمصفحات والدبابات، وأعلنت منع التجول حتى صباح الأحد ٣/حزيران، وبذلك سكنت الحالة سكوناً تاماً.

صدرت بعض الصحف بأحجام صغيرة بعد أن احتجبت عن قرائها أسبوعاً كاملاً، وحملت أنباء الحالة بالتفصيل، معلقة عليها تعليقات ساخنة فضحت الأعمال الوحشية التي ارتكبها الفرنسيون، لا سيما في معركة احتلال البرلمان التي نقشت على جبين فرنسا عاراً لا يمحى.. وقد كتبت " الأيام" بقلم حمدي بابيل – المحرر الرئيسي فيها – مقالاً نقتطف منه المقاطع الآتية:

"**لقد صبرت دمشق وهي لا تملك من السلاح سوى البندقية العتيقة والمسدس البالي، ولكنها مؤمنة بحقها، عازمة على الوقوف في وجه الطغيان حتى الموت**.. فضجّ العالم لما جرى، واستهجن إكراه شعب أبي على توقيع صك عبوديته، وقدر وأكبر بطولة الأحرار من غضاريف يعرب، وسمعنا من محطة الشرق الأدنى نبأ قصّر ليلنا ونفى عنا الكرى، فقد صاح تشرشل:

تشرشل : لقد كفى.. كفى ..

هكذا كان موقف تشرشل من عدوان فرنسا على دمشق .
الاسئلة التي طرحت نفسها في عام ١٩٤٥ ومابعده هي :
ماذا دهى فرنسا، وما هذه المأساة التي أطاحت بسمعتها في دنيا الحرية؟

لماذا اعتدت فرنسا على دمشق بدلاً من إنهاء انتدابها و هي من الدول التي يسود فيها القانون العام و القانون الدولي ؟

- أهذه هي فرنسا التي حطمت الباستيل في سبيل الحرية، جاءت تحطم إرادة الشعب السوري، وتدك أبراج القلاع في سورية التي ساهم أبناؤها في معارك (بئر حكيم) وقد كانت أول معركة فاخرت فرنسا في إحرازها !
- أهذه هي فرنسا التي بنت الثورة بأيدي روبسبير ونابليون بونابرت وغيرهم من الفرنسيين الشرفاء؟
- أهذه هي أم الحرية التي ذاقت مرارة الفولاذ الألماني؟
- هل ما قامت به القوات الفرنسية كان مكافأة لسورية لأنها ساهمت في حدود طاقتها بالحرب العالمية الاولى ؟

كان الجنرال ديغول صاحب كتاب " حرب المصفحات" يعلم أن بلاده هزمت في سورية لأسباب عدة ، وقد سماها الماريشال بيتان: قلة في المال.. وقلة في الأبناء.. وقلة في الأصدقاء.. ولكن الجنرال ديغول عزاها إلى انعدام المصفحات وبالمقابل فإن الشعب السوري لم يكن لديه السلاح الكافي لصد العدوان الفرنسي عليه ، بل كان يملك العزيمة و الوطنية في إنهاء الانتداب الفرنسي و تحقيق اعلان يوم ١٧/ نيسان/١٩٤٦م عيداً للجلاء بعد ربع قرن من الاستعمار.

مرحلة الاستقلال في سورية ولبنان مع بداية عام /١٩٤٥/:

بينما كان جميع حكّام العرب ملوكاً ورؤساء يعملون من أجل ترسيخ القواعد المتينة اللازمة لبناء جامعة الدول العربية، كان الحكام السوريون واللبنانيون في

الوقت نفسه يخوضون معركة محادثات عسيرة مع فرنسا من أجل **منح سورية ولبنان الاستقلال والسيادة الكاملتين، والوصول إلى عقد معاهدة مع سورية ومثلها مع لبنان، ولكن فرنسا كانت تسعى لأن تحصل على امتيازات خاصة في البلدين،** وقد تأزم الموقف بين الجانبين وأدى إلى توقف المفاوضات نتيجة لتعنت الجانب الفرنسي ودعوته إلى سياسة التلويح باستخدام القوة، ويتضح وجه الخلاف من خلال المذكرتين المتبادلتين بين فرنسا من جهة وبين سورية ولبنان من جهة أخرى، **فالمذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٨/أيار/١٩٤٥ طالبت بما أسمته " صيانة مصالحها الجوهرية" في البلدين،** وهي مصالح ثقافية واقتصادية وإستراتيجية، وأما المصالح الاستراتيجية فتتضمن إنشاء قواعد تكفل لفرنسا حماية طرق مواصلاتها وممتلكاتها فيما وراء البحار مع الاحتفاظ بالجيشين السوري واللبناني تحت القيادة الفرنسية، بينما تضمنت المذكرة السورية المؤرخة في ٢٠/أيار– مايو/ ١٩٤٥رفضاً للطلبات الفرنسية التي رأت أنها تنم عن روح لا تتفق واستقلال سورية وسيادتها، واحتجت المذكرة السورية على وصول قوات فرنسية جديدة إلى أراضيها من دون موافقة من الحكومة السورية، وطالبت بانسحابها.

وفي ١٩/أيار/١٩٤٥ عقد ممثلو سورية ولبنان اجتماعاً في شتورا – لبنان، بحثوا فيه الموقف السياسي الناشئ عن الطلبات الفرنسية وإرسالها المزيد من القوات، ووضعوا مذكرة مشتركة أعلنوا فيها اتفاق الجانبين السوري واللبناني على عدم الدخول في المفاوضات مع فرنسا وتوحيد جهود البلدين للدفاع عن سيادتهما واستقلالهما.

ما إن علم الشعب السوري بأمر هذه المذكرات وبتوقف المفاوضات حتى هبّ عن بكرة أبيه شعباً ومجلساً، رئيساً وحكومة، هيئات وجماعات لمواجهة التحدي بالتحدي، والعنف بمثله، والتهديد بأقوى منه، فأضربت سورية إضراباً شاملاً من دانيها إلى قاصيها، وعمت المظاهرات مدنها وقراها، حواضرها وبواديها، معلنة استنكارها لتنكر فرنسا للمطالب والحقوق السورية، وقد كثرت الاشتباكات الدامية بين الجنود الفرنسيين وجماهير الشعب الساخط، ولعبت الصحافة دوراً رئيسياً، فقد دعت الشعب إلى الاستعداد والتأهب لخوض معركة حاسمة فاصلة مع فرنسا تحفظ لسورية استقلالها التام الناجز وسيادتها المطلقة، كذلك كان شأن النواب في المجلس النيابي، فقد تعالت تحت قبته الصيحات الوطنية والجهاد، والدعوة إلى وقوف الشعب صفاً واحداً تجاه التنكر الفرنسي، وارتدى النواب لباس الجندية، وحذا حذوهم الآلاف من رجال وشباب الشعب، وفتحت مكاتب التطوع أبوابها للوافدين إليها، واشتركت المرأة السورية في إسعاف المصابين والمصابات برصاص العدو الغاشم الذي سخّر جنوده للاعتداء على المواطنين حيثما وجدوهم وصادفوهم، مما حمل أبناء الشعب على مقابلة الاعتداءات بمثلها وعلى الاستبسال في ضرب العدو ضربات موجعة ليس في مدينة واحدة بل في جميع المدن السورية حيث كانت الإحصاءات تسجل عشرات المعارك في كل يوم ومنها على سبيل المثال:

حدث في مدينة حلب بعد عصر يوم الجمعة في ٢٥ أيار/مايو١٩٤٥ أن اشتباكاً نارياً وقع بين أهالي قسطل والجنود – والمليشيا في الثكنة القريبة من

هذا الحي واستخدمت الرشاشات والقذائف اليدوية بكثرة وأسفر عن سقوط عشرة قتلى من أهالي الحي، بينهم شرطي أصيب بطلق ناري في أثناء مروره من مكان الحادث، أما عدد القتلى من الجنود فلم يعرف بالضبط، لكنه كثير على ما يبدو وقد غنم الأهالي في أثناء الاشتباك ستة عشر حصاناً من خيول الجند مع كمية من العتاد.. وبعد الغروب أخذت الثكنات العسكرية تطلق نيرانها.
وتحولت الاشتباكات إلى ثورة عارمة اجتاحت جميع الأنحاء السورية، وكان الشعب السوري والأهالي قد تمكنوا من السيطرة على حلب وحماة وحمص وإخراج الفرنسيين منها، وقد شوهد العلم السوري يرفرف على قلعة حلب.

العرب يحجون إلى سورية
إلى دمشق ... الشام

وصلت يوم الأحد ٣/حزيران/١٩٤٥ وفود كثيرة من الأقطار العربية المجاورة، منها وفد لبناني الذي كانت تقله ما يزيد على ثلاثين سيارة، كما وصل من بيروت عدد كبير من رجال الصحافة، وقد تفقدوا الحالة، وزاروا رئيس الجمهورية معربين عن شعورهم الوطني الصادق حيال سورية.

ووصلت من مصر بعثتان للهلال الأحمر المصري، وساهمتا في أعمال الإسعاف.

واستمر سحب القوات والعائلات الفرنسية ليس من دمشق وحدها بل من جميع المدن السورية تحت إشراف القوات البريطانية، وحتى مساء الأحد لم يبق في دمشق أحد من العائلات والقوات الفرنسية، وقد سحبت كلها إلى الثكنات.

أما المجندون السوريون واللبنانيون في الجيش الفرنسي فقد وضعوا في ثكنة الحميدية خارج دمشق تحت حراسة القوات البريطانية، والمفهوم أن هؤلاء الجنود سيسلمون مع ضباطهم إلى الحكومة السورية للنظر في أمرهم، وكذلك بعض الضباط وفي مقدمتهم قائد المدفعية علاء الدين الإمام، وقد وضعوا في معتقل خاص للتحقيق معهم ومحاكمتهم عما ارتكبوه من جرائم القتل والتدمير والنهب.

وأذاع راديو لندن ما يأتي:

" يجري ترحيل الحاميات الفرنسية من دمشق، ويبلغ عددها ثلاثة آلاف جندي، وتنقل إلى معسكرات خاصة بالقرب من مطار المزة".

" هذا ويحتمل ترحيل المدنيين الفرنسيين من جميع أنحاء وأرجاء سورية إلى معسكرات مؤقتة في بيروت".

" تقوم لجنة بريطانية بالتحقيق في أعمال الإعدام والتهديم التي قام بها الفرنسيون، وحول الأسباب التي أدت إلى قتل /١٩/دركياً ودفنهم بسرعة في قرية المزة".

وأعيد من حصون المزة ودوائر الدرك الفرنسي بعض الرهائن من المدنيين والعسكريين السوريين الذين خطفوا من الشوارع، بينما استمر البحث عن أمكنة بقية الرهائن.. وكذلك نشطت دوريات الدرك والشرطة ومفارز رجال التحري بمصادرة المنهوبات المصادرة، وجرى البحث عن الأماكن التي أخفيت فيها هذه المنهوبات.

وقد أخذت الحياة منذ صباح يوم الإثنين ٤حزيران/١٩٤٥تعود رويداً رويداً إلى طبيعتها، وبالرغم من النداءات التي وجهت إليها لفتح الأسواق فإن الجرح الدامي الذي أصيبت به العاصمة لا يضمد بسهولة، وهذا ما جعل الاستجابة للدعوة إلى الفتح تأخذ شكلاً هادئاً جداً.

وقد أجمعت كلمة تجار العاصمة على فتح حوانيتهم منذ صباح الثلاثاء٥/حزيران/١٩٤٥ انتظاراً لاجتماع مؤتمر الجامعة العربية الذي كان سيعقد جلسته الأولى مساء الإثنين ٤ حزيران في قصر الزعفران في القاهرة.

أهل دوما وشرف النضال

لم يشأ أهل دوما أن يفوتهم شرف النضال في هذه المحنة، بل هبوا جميعاً، فحاصروا ثكنة الشراكسة للقوات الفرنسية و كانت تضم أكثر من (١٠٠) عسكري من الشراكسة و السنغال و بعض الفرنسيين ، وضيقوا عليهم الخناق، فجعلوهم يفرون من نقمة الأهالي في دوما، وقد اتصل قائد فصيل دوما برئيسهم، فقبل بالاستسلام شريطة أن يكون بمأمن من تهديد الأهالي.

وقد وصل وزير الداخلية إلى دوما ظهراً، وبعث في طلب مستشار الشراكسة ليوقع وثيقة الاستسلام، كما جاءت في أعقاب ذلك سيارات بريطانية كبيرة استقبلها الأهل بالهتاف، ثم صعد فريق منهم فرفع العلم السوري على الثكنة، أما الجنود فقد حملتهم السيارات إلى دمشق، وقد عثر الأهلون بعد هذا على خمسة من الجنود فساقوهم إلى مخفر الدرك حيث قالوا للمسؤول في مخفر الدرك بأنهم، تلقوا الأمر باحتلال دار الحكومة!

وتبين فيما بعد بأنه لم يبقَ من الجنود المرابطين في الثكنات سوى نفر ضئيل، فهناك ثلاثمئة مجند مازالوا في الكسوة، وقد قرروا الاستسلام إلا أنهم يحاولون الحصول على ضمانات لأرواحهم ومستقبلهم، كما أن أربعمئة من قوى الهجانة احتلوا مخفر أبي الشامات وموقع الضمير، وقد ذهبت المصفحات البريطانية لإخضاعهم، أما الأسرى الذين كانوا في المزة والممرضات اللواتي اقتادوهن من المستشفى الوطني فقد أعادهم الجيش التاسع إلى المدينة وأطلق سراحهم.

وصرح رئيس مجلس الوزراء في اجتماع صحفي أن مديرية الصحة والإسعاف أصدرت تقريراً رسمياً جاء فيه ما يلي:

عدد القتلى	٦٠٠	دمشق
عدد الجرحى	٥٠٠	دمشق
عدد المصابين	١٠٠٠	دمشق
عدد المفقودين	١٢٠	دمشق
الخسائر المادية	١٥٥ ألف ليرة سورية	دمشق

ولا بد لي من الإشارة إلى أن ما دفعته دمشق من دماء الشهداء والمناضلين كان كبيراً بالنسبة إلى عدد سكان مدينة دمشق حيث كان عدد سكان دمشق لا يزيد على (٢٧٥) مئتين وخمسة وسبعين ألف نسمة " مع الإشارة إلى وقوع آلاف الشهداء والمناضلين الذين بذلوا الدماء والمال في جميع المدن والقرى السورية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب حتى تحقق الجلاء لشعب سورية الأبي.

موقف العالم العربي

أثارت الأحداث التي جرت في سورية قلق العالم العربي ملوكاً ورؤساء وشعوباً وحكومات وبرلمانات وصحافة، وجاء من القاهرة أن جمعية الوحدة العربية فيها تلقت ردوداً من الملوك والأمراء العرب، فقد أكد الملك عبد العزيز آل سعود اهتمامه الشديد بمسألة القطرين العربيين، وقال إنه بذل الجهد وإن النتيجة ستكون بعون الله حسنة.

وأكدت الحكومة العراقية أن العراق ملكاً وشعباً وحكومة عزم عزماً صادقاً على الأخذ بنصرة سورية ولبنان بكل ما لديه من قوة.
وجاء في رد وزير خارجية الأردن أن حكومة الإمارة تبذل أكبر جهد مستطاع متعاونة مع البلاد العربية على أساس ميثاق الجامعة.

وجاء من القاهرة أن عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية صرح بأن مجلس الجامعة سيلتئم في الرابع من حزيران المقبل، وأضاف إنه من المنتظر أن تُطرح مسألة سورية ولبنان على بساط البحث، وعلى الرغم من أن الحالة ساءت في البلدين، فإن مجلس الجامعة يأمل أن يجد طريقاً للأمن والسلم تسوده الحكمة والعقل.

أما اهتمام مصر بما جرى في سورية ولبنان فقد كان بالغاً، وقدم لفيف من الشيوخ طلباً لمناقشتها، كما أن عدداً من النواب طلب تعيين لجنة خاصة لمناقشة الحالة في سورية ولبنان، **وأذيع نص البيان الذي ألقاه النقراشي باشا في مجلس الشيوخ المصري**، وقد تضمن خلاصة عن المطالب الفرنسية من سورية، وشرح النقراشي باشا الموقف بين سورية وفرنسا، وحدد موقف مصر من هذا الموضوع بقوله إنه يتماشى تماماً مع بنود ميثاق جامعة الدول العربية، وبعد أن أوضح أنه تحدث مع وزير فرنسا في القاهرة عن خطورة الموقف وما يمكن أن تؤول إليه الحالة وقال:

" إن مصر ليسرها أن تتعاون وشقيقتها سورية ولبنان، لتمسكها باستقلالها ، وإني لواثق من تضامن دول الجامعة العربية ودفع الاعتداء من الشقيقتين، إن الحكومة المصرية التي انضمت للأمم المتحدة وبذلت ما بذلت في سبيلها، وصدقت ميثاق الأطلنطيك لا تستطيع أن تلجأ للقوة، وهي حين تعارض هذه السياسة، تعتمد على الحكمة والحجة لأنهما الوسيلة الوحيدة للتفاهم بين الشعوب الحرة".

وجاء من لندن أن مكاتب رويترز في بيروت علمت رسمياً بأن الملك فاروق قد اهتم كثيراً لما يجري في سورية ولبنان، وأنه عزم على إبداء وساطته حول الخلاف الناشب بين سورية ولبنان من جهة وفرنسا من جهة ثانية.

وجاء من باريس أن اجتماعاً عقد بين سفير بريطانيا والجنرال ديغول أعرب فيه الأول عن رغبة حكومته بالتوسط لحسم الخلاف.

وقررت مصر دعوة مجلس جامعة الدول العربية بناء على مذكرات وردتها من سورية ولبنان والعراق، وقامت بهذه الدعوة، وحددت مساء يوم الإثنين ٤حزيران موعداً لاجتماع أول دورة من اجتماعات مجلس الجامعة، أما دعوة مصر فقد أرسلت إلى فارس الخوري رئيس وزراء سورية، وإبراهيم باشا رئيس وزراء شرق الأردن، والسيد حمدي الباجة جي رئيس وزراء العراق، ويوسف ياسين نائب رئيس وزراء المملكة العربية السعودية، وعبد الحميد كرامي رئيس وزراء لبنان، وعبد الله العمري رئيس وزراء اليمن.

أما ممثلو مصر في الاجتماع فهم:

النقراشي باشا ومكرم عبيد باشا وحسين هيكل باشا وحافظ رمضان باشا.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه مهما يكن عدد أعضاء كل دولة عربية فإنه لن يكون لها أكثر من صوت واحد.

وفي مساء يوم ٤ /حزيران١٩٤٥، افتتح مجلس جامعة الدول العربية الأولى بحضور ممثلي سورية ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية ومصر، أما اليمن فلم تستطع إرسال مندوب لها نظراً لبعد المسافة، ولكنها كانت تبلغ بما يدور في المؤتمر بصورة تدريجية.

وقد عقد مجلس جامعة الدول العربية أربع جلسات خصصها لبحث الحالة في سورية ولبنان، ثم اتخذ قرارات عدة تتلخص بما يأتي:

١. مسؤولية ما جرى في سورية ولبنان تقع على عاتق فرنسا.
٢. بقاء القوات الفرنسية في سورية ولبنان يشكل خطراً على استقلال الدولتين فيجب إجلاؤها عنهما، وتسليم القطعات الخاصة مع معداتها لتكون تحت تصرف الدولتين.
٣. مجلس الجامعة العربية يتخذ التدابير اللازمة وفقاً للمادة السادسة من ميثاق الجامعة بشأن دفع الاعتداء عن البلدين.
٤. مجلس الجامعة لن يدخر وسيلة من وسائل التضحية للقيام بواجبه نحو هذين القطرين.

وانفض مجلس الجامعة، وانصرفت الدول العربية كل واحدة منها إلى تنفيذ وتطبيق مقررات الجامعة.

وكان سعد الله الجابري إبان وجوده في القاهرة قد صرّح بأن رفض فرنسا لتوسط الملك فاروق معناه أنها رفضت شرفاً لا تستحقه، أما سورية فقد قابلت توسط فاروق بأكثر مما يكون من الغبطة والسرور، وهي ليست المرة الأولى التي أبدى فيها فاروق عطفه على سورية والسوريين، فله عليها أيادٍ بيضاء كثيرة.

ومما هو جدير بالذكر، وكإشارة تاريخية، لا بد من القول إن اجتماعين عربيين مهمين قد سبقا انعقاد مجلس الدول العربية ببضعة أشهر.

الأول هو اجتماع الملك عبد العزيز آل سعود بالملك فاروق في ميناء ينبع في المملكة العربية السعودية، فقد التقى العاهلان في المخيم الكبير الذي أعدّ للملك فاروق في سفوح رضوى، واستمرت المحادثة بينهما حول القضية العربية المختلفة وكان ذلك يوم ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٥.

أما الاجتماع الثاني فهو الذي أطلقت عليه الصحافة في حينه "المؤتمر الهاشمي" الذي انعقد في مشتى "الشونة" الأردنية، بين الأمير عبد الله بين الحسين أمير شرق الأردن والأمير عبد الإله، وكان ذلك في أوائل شهر شباط ١٩٤٥.

وكانت التعليقات على فحوى ما كان يدور من المحادثات في الاجتماعين العربيين الكبيرين مختلفة، غير أنه اتضح فيما بعد أن المحادثات في الاجتماعين المذكورين كانت تستهدف أمرين:

الأول: دعم سورية ولبنان في دفاعهما عن استقلالهما التام.

والثاني: تعزيز ما انتهت إليه مشاورات الوحدة العربية وهو تحقيق وتوقيع ميثاق جامعة الدول العربية، والعمل على التعجيل في قيام مجلس الجامعة وممارسة نشاطه.

وعلى الصعيد العربي أيضاً، أدلى كميل شمعون وزير خارجية لبنان في لندن يوم ٦/شباط /١٩٤٥ بتصريح عن سياسة حكومتي سورية ولبنان، فقال إنها ترتكز على المبادئ الآتية:

١. بذل أقصى عون مستطاع للمجهود الحربي الحليف.
٢. استقلال البلد استقلالاً تاماً.
٣. عدم السماح بإقامة مركز مميز لأي قوة أجنبية بذاتها.
٤. توطيد أوثق العلاقات مع البلاد العربية.

وأضاف الوزير إلى ذلك إنه ليس في وسع سورية أو لبنان منح فرنسا أي مركز ممتاز، وقال إن البلدين يرغبان في الاشتراك في مباحثات السلم، وإن

لبنان مقيّد ببروتوكولات الإسكندرية، فيترتب عليه إذاً قبل عقد أيـة معاهدة أن يشاور الدول العربية.

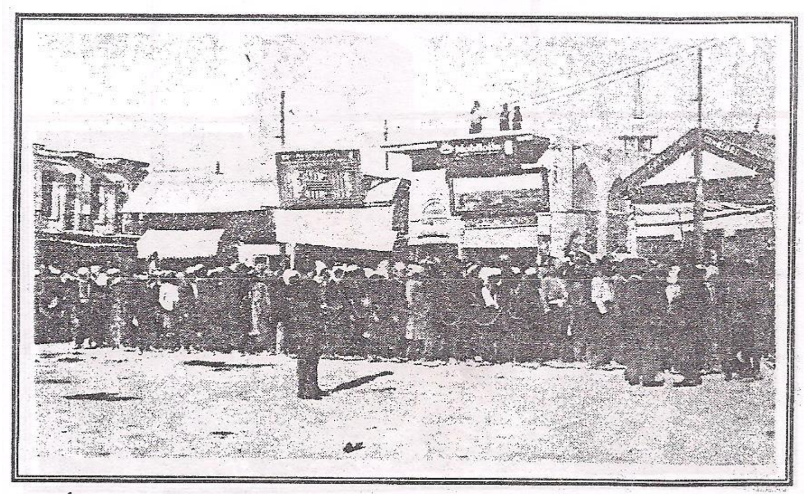
وختم تصريحه بأنّ سورية ولبنان المستقلتين لا ترضيان بوجود أي جيوش تدين بمبـادئ دولـة أخـرى، وفـي يـوم ٢٢ /حزيـران/١٩٤٥ عقـد ممثلـو الحكـومتين السورية واللبنانيـة اجتماعاً مشتركاً واتفقوا فيـه علـى تنفيذ المقررات التـي اتخذها مجلس الجامعة العربية حول قضية سورية ولبنان.

وشرعت الحكومتان في تنفيذ مقررات مجلس الجامعة العربية، ولاسيما ما يتصل منها بجلاء القوات الفرنسية عن الثكنات والمباني التي تحتلها.



شوارع دمشق وأحياؤها بعد التدمير

وترى زرافات اللاجئين إلى حي الصالحية بعد أن دمّرت منازلهم



فريق من القرويين يناهزون السبعين وكلهم من عابري السبيل والمنصرفين لأعمالهم الزراعية عرضوا على الجمهور مع جثث القتلى وسيقوا إلى السجن حيث قتل بعضهم بأسنة الحراب وألقى بعض من برج القلعة فمات أكثرهم

(ســـورية الشـــهيدة)



أحد أحياء دمشق بعد عدوان ١٩٤٥ الذي انتهى إلى الجلاء



قصـــف دمشـــق

الفصل الرابع

رفع العلم السوري

وفي(١٢/حزيران/١٩٤٥) رفع العلم السوري على سارية (نادي ضباط دمشق – الصالحية) بعد أن تسلمته السلطات السورية، كما استلمت الحكومة مركز قيادة الأركان الحربية في الصالحية (حالياً– فندق الشام) واستمرت بقية عمليات الاستسلام بنجاح تام ولم يحدث ما يعرقل سيرها سوى حوادث طفيفة منها وقوع اشتباكات في مدينة اللاذقية بين الآهلين والفرنسيين أسفرت عن سقوط ثلاثين قتيلاً من الأهالي، واعتدي في الشهباء على إدمون حمصي، إذ ألقيت على منزله قنبلة إثر وصوله إليه ليلاً وقد عرف أن ملقيها كان من الجنود الفرنسيين.

وصدر مرسوم جمهوري يقضي بدعوة البرلمان السوري لدورة استثنائية تبدأ يوم ١٤ /آب، وقد حدد المرسوم الأمور التي سيتناولها البحث خلال هذه الدورة، وسيكون مكان الاجتماع في مدرج الجامعة السورية بسبب ما أصيب به مبنى البرلمان(مجلس النواب) من تهديم وتخريب نتيجة للهجوم الوحشي الذي شنّه الفرنسيون عليه بغية احتلاله.

وفي هذه الأثناء استقالت حكومة عبد الحميد كرامي في لبنان، وشكلت وزارة جديدة برئاسة سامي الصلح، وحدث في سورية أيضاً أن قدمت وزارة فارس الخوري استقالتها والمؤلفة من الوزراء ، لطفي الحفار، خالد العظم، أحمد

الشرباتي، حسن الحكيم، صبري العسلي، ميخائيل إليان، حسن جبارة، وعقد البرلمان جلسة وتقدمت الوزارة الجديدة خلالها ببيانها، وقد كانت جلسة حامية الوطيس فازت بنتيجتها بـ/٥٢/ صوتاً ضد /٢٩/ واستنكاف ستة أصوات، وقد أصبحت وزارة سباعية بعد أن استقال من أعضائها أحمد الشرباتي.

هذا وقد حدث في الوقت الذي كانت تجري فيه عمليات انسحاب الفرنسيين من سورية ولبنان أن أذاعت الحكومة البريطانية بلاغاً رسمياً، جاء فيه أن تدخل قواتها في سورية ولبنان لا يعني أي رغبة من جانب بريطانيا في أن تحل محل فرنسا في البلدين، وإنما كان تدخلاً لحفظ الأمن فيهما، وانتهى البيان إلى القول بأن مسؤولية الأمن في البلدين ستقع على عاتق حكومتيهما، وسيحكم العالم على كفاءتيهما ومدى استعدادهما لحفظ هذا النظام.

أثر الأحداث على الصعيد الدولي

أما وقد أوضحنا ما كان للأحداث التي وقعت في سورية ولبنان من أثر وتطورات على الصعيدين السوري – اللبناني والعربي .. فلنتحدث عن أثر ذلك على الصعيد الدولي ولدى الدول الكبيرة ولا سيما الدول الحليفة.

وقفت الدول الكبيرة من الحوادث السورية – اللبنانية مواقف مشجعة، فقد أرسلت الحكومة السوفييتية مذكرة إلى كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والصين

قالت فيها إنها ترى وجوب اتخاذ تدابير عاجلة لإنهاء الأعمال العسكرية في سورية ولبنان، وحلّ النزاع بالوسائل السلمية.

أما اهتمام الحكومة الأمريكية فقد تجلى في مذكرتها التي أصدرها المستر جوزيف غرو ناظر الخارجية بالوكالة، وفيها ما يأتي:

" إن التطورات التي حدثت في سورية ولبنان في الأيام الأخيرة سببت قلقاً لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، ونحن الآن نتخذ كل وسيلة لإيجاد حل سلمي والحيلولة دون زيادة سفك الدماء، والمشاورات مع جميع ذوي العلاقة تجري باهتمام شديد " .

وبعد أن أشارت المذكرة إلى اعتراف فرنسا والولايات المتحدة باستقلال سورية ولبنان دولتين مستقلتين وعضوين في هيئة الأمم المتحدة قالت:

" من المهم في هذا الوقت الذي يجري فيه إنشاء منظمة الأمن في سان فرانسيسكو أن تمتنع الدول الكبيرة والصغيرة عن أي عمل قد يؤدي إلى ريبة بأن عضواً في المنظمة المقبلة يتبع سياسة لا تطابق الروح والمبادئ التي أسست هذه المنظمة للدفاع عنها".

وقد صرح الرئيس ترومان في اجتماع صحفي بأنه على اتصال مستمر بالمستر تشرشل، وأنه وافق تماماً على إرسال القوات البريطانية إلى سورية.

وعلقت صحيفة " نيويورك تايمز" بمقال رئيسي في الصفحة الأولى منها على نزاع الدولتين الشرقيتين وفرنسا، فقالت:

" إن الحل السريع العادل لهذه المشكلة ضروري قبل أن تتسع الحرب".

إن استقلال الدولتين الشرقيتين أمر اعترفت به الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا والفرنسيون أنفسهم أقروا به.

واقتبست صحيفة" سان فرانسيسكو كرونيكل"، تصريحاً للأمير فيصل آل سعود – رئيس وفد المملكة العربية السعودية – إلى مؤتمر الأمم المتحدة جاء فيه:

" ليس هناك من شك في أن فرنسا ارتكبت أعمال العدوان في سورية".

أما تصريح فارس الخوري رئيس الوزارة السورية والوفد السوري إلى مؤتمر الأمم المتحدة فقد جاء فيه:

" إن الخطوة التالية متعلقة ببريطانيا والولايات المتحدة إذ إنهما قد اعترفتا باستقلالنا واتفقتا على ألا تمنح لأية دولة امتيازات خاصة في سورية ولبنان، إن حل الأزمة متوقف على ما هو دائر في لندن وواشنطن وباريس".

مسيرة الصحافة السورية ضد الانتداب الفرنسي :

الصحافة تواجه الصعاب والاعتداءات مما أدى إلى فقدان الحرية في سورية

واجهت الصحافة السورية أثناء الحرب العالمية الثانية ظروفاً صعبة قاسية، فالمراقبة قد حدّت كثيراً من حرياتها واعتقلت السلطات الفرنسية العديد من الصحفيين السوريين و أودعتهم السجون بسبب ما كتبوا عنه ضد الفرنسيين ، كما ارتفع سعر ماعون الورق من ليرتين سوريتين إلى مئة ليرة حملها على اختصار عدد صفحاتها، وتصغير أحجامها، وكانت الصحف قد طلبت من الحكومة تخصيص مبلغ في موازنة وزارة الداخلية مساهمة منها في تسديد ثمن الورق، فكان جواب الحكومة أنها خصصت في الميزانية مبلغاً ضئيلاً لا يسمن ولا يغني من جوع .. مما حمل الصحافة على الاعتذار عن عدم قبول المساعدة وطلب إلغائها بموجب كتاب رسمي وجهه أصحاب الصحف الدمشقية إلى رئيس مجلس النواب، هذا نصه:

حضرة صاحب الدولة رئيس المجلس النيابي المحترم:

يتشرف أصحاب الصحف بدمشق أن يلفتوا أنظار المجلس النيابي الموقر بمناسبة بحثه فصول الميزانية لعام ١٩٤٥ إلى مخصصات الصحافة الواردة في ميزانية وزارة الداخلية، **فهم يتنازلون عنها ويطلبون تحويلها إلى مشروعات خيرية لتنفق في سبيلها طالما أنها لا تؤمن الغاية التي ارتفعت أسعارها زمن الحرب، ولا سيما في بلادنا، ارتفاعاً فاحشاً جداً..**

إننا مع رجائنا بعرض طلبنا هذا على المجلس النيابي الموقر.

تفضلوا بقبول احترامنا

في ٢٣ / كانون الثاني/ سنة ١٩٤٥

جدول بأسماء أصحاب الصحف الذين رفضوا
المساعدات المالية من الحكومة السورية

أسماء الصحف	أسماء أصحابها
الكفاح	أمين سعيد
المضحك المبكي	حبيب كحالة
القبس	نجيب الريّس
النصر	وديع صيداوي
الاستقلال العربي	عزت حصرية
الأخبار	محمد بسيم مراد
الأحد	إيليا شاغوري
الإنشاء	وجيه الحفار
له زيكو	جورج فارس
لوماتان	أندره كعيكاتي
الوطن	محمد الدالاتي
أصداء	علي الغبرة
لسان الأحرار	هاشم خانكان
الأيام	نصوح بابيل

وقد حذا الزملاء أصحاب الصحف في الشهباء حذو إخوانهم في دمشق، فطيروا برقية لرئاستي مجلس النواب والوزراء يعربون فيها عن رغبتهم في حذف

الاعتمادات المخصصة التي لم تؤد في وقت من الأوقات الغاية المرصودة من أجلها، وترى الصحافة أن وضع هذه الاعتمادات يضر بمصلحتها المادية والمعنوية.

قد وقع هذه البرقية أصحاب صحف: " برق الشمال" و" الوقت" " الجهاد" و" الاتحاد" و"النذير" و"النهضة" و"البريد السوري"، و" العرب" و" الدستور" "يا براق" و"الجامعة الإسلامية" و" الحوادث".

وبحث مجلس النواب طلب أصحاب الصحف، فاقترح رشدي كيخيا إلغاء المادة الخاصة بنفقات الصحافة في حلب بناء على رغبة أصحابها، فوقف نجيب الريّس وقال إنه كان على علم بما سيقوله الأستاذ رشدي الكيخيا، غير أنه لم يطلع على برقية الصحافة الحلبية، وبما أن أصحاب الصحف الدمشقية قد تقدموا بمثل هذا الطلب، فعلى هذا يعتبر طلباً اجماعياً، ولما حاول رئيس الوزراء إلغاء مخصصات الصحافة ولو لم تدفع لأصحابها لإنفاقها في نواح أخرى، عارض الأستاذ الريّس وطالب بإلغائها، عند ذلك وافق المجلس على طي مخصصات الصحافة من موازنة الداخلية بعد أن سجل شكره لرجال الصحافة على عاطفتهم الطيبة!

وخلال ظروف الحرب لم تسلم الصحافة من نقمة أعدائها وحسادها والضائقين ذرعاً بالحقائق التي تنشرها، والفساد الذي تفضحه وتكافحه، مثال ذلك ما حدث

لأحمد قنبر صاحب صحيفة " النذير" الحلبية وهو ما عبرت عنه برقية نائب حلب رشدي كيخيا، وبرقية نقولا خانجي نقيب الصحافة الحلبية.

إن ما تقدم يثبت أن الصحافة السورية عملت في سبيل سورية ، ولقد تخلى أصحاب الصحف عن مخصصاتها في ميزانية الدولة وتنازلوا عنها ليصار إلى صرفها في مشاريع خيرية لصالح المجتمع بسبب أن الصحافة هي الرائد الأول في تنوير الشعب والعمل على حماية سورية.

الصحافة في سوريا ومعاملة وزير المالية لهم

واجب الحكومة نحو تنشيط الصحافة

(١) لست اشاء في هذا الموضوع ان ابين اهمية الصحافة ومنزلتها من البلاد لان هـــذا اصبح معروفا عند الحكومة والشعب فيكفي ان اقول ان الصحافة هي صورة البلاد ويد الحكومة وديتونة عادلة فهى صورة خالدة لحالة البـــلاد الحاضرة ولنفسية الشعب وعقليته ولذلك يجب على البلاد ان تجعل تلك الصورة جميلة متقنة جهد استطاعتها يليق بان تحفظ وتبقى الى الغد ايس بدون شائبة بل بقليل منها وهذا بيد الحكومة التي هي نائبة الشعب ومسيرة اموره فواجب الصحفي ان يكون سوريا مثلا حقيقيا نزيها خالي الغرض والميل راقي الاخلاق متعلما صحفيا للصحافة لا لنفسه ناضج الدماغ حرا جريئا شريفا غير محتاج اما واجب الحكومة نحو الصحافة ان تعرفهـا بحسب ماوصفناها وتقدرها قدرها وتخصص لها في الميزانية فصلا خاصا من المساعدة قرينا بفرع مخصصات المعارف لان الصحافة لاتخرج عن كونها من المعارف وضمن دائرة المعارف لانه مثلما تسن الحكومة للصحافة قوانين وشروطـا وقيودا وبنودا وتجبرها على طاعتها فعليها ايضـا ان تخصص لها مساعدة رسمية . قلنا ان الصحافة ضمن دائرة المعارف لانها تخدم المدارس خدمة عظيمة بتنشيطها كبار الطلاب والطالبـــات وتشجيعهم على نشر افكارهم وحريتها فضلا عن انها تقدم لهم موردا طيبا يقتبسون منه انشـاءاً وافكارا وتاريخا وعلما واشياء جديدة وغير ذلك مما يساعد المدرسة في تثقيفهم . ولكل ذلك نرى البلدان الراقية وحكوماتها تجعل في الميزانيـــة السنوية فصلا دائما جاريا من المساعدة المـالية للصحافة وبملء الحق والجرأة نرى تلك الحكومة تقاضي المعتدية منها ولا نبعد بل هو ذا جارتنـا مصر امامنا تجري هكذا وحينئذ تصبح الصحافة مخلصة للحكومة وللبلاد تجتهد بان تقـــدم عنهما مصورا حقيقيا حسنا جديرا بالحفظ

ثم لاننس ان للصحافة تأثيرا كبيرا بل اكبر تأثير على الشعب في ماتريده ولذلك فهى تقدر ان تقدم للحكومة اكبر خدمة لاتقل عن خدمة الجيش وعندما تكون الصحيفة تتناول مساعدة من خزينة الحكومة فتصبح حرة جريئة لاتحتاج الى التذبذب ولا تتأخر عن انتقـــاد الحكومة نفسها عندما ترى فيها خللا والحكومة حينئذ لاتحاكمها بقطع المخصص بل ضمن القانون المسنون ثم لاتعود تلك الصحيفة تضطر ان تتذبذب الى هذا واكراما له تذم ذاك وتخدم هذا وتعرض بذاك .

اما صحافتنا اليوم فهى في درجة حطيطة جدا بالنسبة الى غيرها لانه يقوم هذا الاديب الناهض ويصدر صحيفة برأس مال معه فلا يلبث ان يفرغ رأس ماله ويبتدئ بالعجز بالنظر لعدم اقبـال الاهلين بدفع قيم الاشتراكات فيضطر ان يأخذ خطة نفعية بتلك الصحيفة اي يمدح من لايستحق ويذم من لايستوجب ويخدم اشخاصا من رجال الحكومة وغيرهم لقاء مساعدة شخصية كما عملت بعض الصحف في القضية البطريركية الارثوذكسية الانطاكية وغيرها من الامور الهامة وهكذا الى ان تقدم عنها وعن الحكومة وعن الامة مصورا سيئا مشوها يحفظ لها بحفظه الذام والذم

فمتى يصح حلم صحافتنا هذا في سوريا فتصح حالتها وتبرز مصورا يحفظ مع مصورات الصحف الراقية مادام وزير ماليتنا السيـــد توفيق شاميه يعد ويجد كلمات سطر الاعلان عندما يقدمه للصحيفة خوف زيادة اجرة سطر اوسطرين هذا من هذه الجهة واما من غيرها فيجدح جوين من سويق غيره ؟

نعلق الامال على الآتي القريب ان شاء الله

(سوري من لبنان)

(١) ايها القارئ العزيز عندما تطالع كتابة في اية صحيفة كانت بامضاء (سوري من لبنان) فكلما مرت امامك كلمـــة (سوريا) في تلك الكتابة يجب ان تعلم اني اقصد سوريا الحقيقية بكاملها لا القطعة الصغيرة منها التي البستها السياسة اسم (دولة سوريا)

الاسبوع المصور في الجهات

تبـــاع جريدة الاسبوع المصور بحلب في مكتبة العرب لصاحبها السيد وجيه العمادي

وفي حمص : في مكتبة التوفيق لصاحبها السيد توفيق الشامي

وفي حماه : في مكتبة الاعتماد لصاحبها السيد عبد المجيد المؤذن

وفي دير الزور : بمكتبة السيد عبد القـادر ياغي .

وفي تونس : بمكتبة السيد حسن سيالة

وفي اللاذقية : بصيدلية الشفاء لصاحبها السيد محمود رباح حداد

— ١٤ —

كاتبة تخرف عن سورية !!

كاتبة أميركية تحسب أن مكة في ضواحي دمشق

في سوق الحميدية ـ الباعة الشعراء ـ الطرابيش الحمراء ـ الرياضه الاسوجية ـ التعصب

اول مايفعله الصحفي الاجنبي في دمشق هو زيارة ادارات الصحف واستقصاء اخبار وشئون المدينة من احد « الزملاء » قبل الشروع بالغزوة الصحفية الكبرى

وكثيراً ما يكتفي المؤلف او الصحفي الاجنبي بمعلومات محرر بسيط او(موزع) او دليل جاهل فيعود الى بلده وقد جمع في «دفتر المذكرات » طائفة كبيرة من الابحاث الطريفة عن دمشق والدمشقيين !.

وما هي الا بضعة اسابيع حتى تطالعك جريدة (المندوب) بمقالات اولية مطولة مزدانة بالصور والتصريحات (الخيالية) الطريفة !

وقد اوفدت جريدة (نيويورك هرالد) منذ عامين مندوبة شابة الى الشرق لموافاتها بالمقالات الشرقية ـ وكان ذلك اثناء اضطرابات فلسطين ـ فزارت هي ورفيقة كهلة لها ادارة احدى الصحف ويقال انها قالت لاحد المحررين :

ـ هل لك ان تذهب برفقتنا الساعة الثانية بعد الظهر الى مكة فنزور الاثار .. ونعود في الساعة الخامسة لنشرب (شاي الساعة الخامسة » ؟ !

وابتسم المحرر وقال :

ـ ولكن بيننا وبين مكة ايام في السيارة ... فهل تفكرين في الذهاب اليها في (الصاروخ) ؟

وقد دهشت المندوبة وقالت ـ بخجل ـ انها كانت تظن ان مكة قريبة جداً من دمشق !..

ومع هذا ... فقد عادت المندوبة الى امريكا وانشأت مقالات (تاريخية) قيمة عن هذه البلاد .

وفيما يلي شيء مما كتبته الكاتبة عنا

في سوق الحميدية

نحن في قبو يشبه اقبية ميدان الحرب في (فردان) !

> مازال الغربيون يكتبون عن هذه البلاد كانهم يكتبون عن مجاهل افريقيا . وفيما يلي بحث طريف في هدا الموضوع :

الزحام شديد . والناس يتدافعون فيصطدم القادم بالذاهب ، والبائعون



الحلاقون في الازقة

يزعجون المارة بصياحهم

وقد لفت نظري تنقل بعض الاشخاص من محل الى آخر يحملون البضائع بايديهم ويصيحون فقيل لي انهم (دلالون) !

وكل من يزيد في هذه البلاد بحاجة من الحوائج ثم يعدل عن زيادته ينال جزاءه خمسين جلدة .. من عبد حبشي ضخم الجثة !

وقد قيل لي ان هذه العادة بدأت تبطل ... واخذت الحكومة تستعيض عنها بالسجن ستة اعوام !

الباعة !

لايعتبرون حسن البضاعة في هذه البلاد ، بل يعتبرون قبل كل شيء (اشعار) البائع !

فاذا كان التفاح (فاسداً) وكانت اشعار بائعه مسبوكة ، رائعة المعاني ، يقبل الجميع على ابتياع التفاح . ويجدون في طعمه (الفاسد) نكهة شعرية !

وسكان هذه البلاد ـ وخاصة الباعة ـ شعراء من الطبقة الاولى

ويقال انهم ورثوا الشعر عن اجدادهم وهكذا يقدر لك في دمشق ان تسمع هذه الاشعار : (لقد غنى العندليب على اغصان شجرة « الزعرور » .. والرجل الذي « حافظ » عليها لم يرقد طيلة الليل !) و (لقد وصف الطبيب لابنه « بسكويتة » بيضاء واجاصتين !)

ويجب ان تعلم بان اقدر الباعة شعراً اكثرهم نجاحا !..

الطرابيش

ان من يمر في سوق الحميدية يشعر مثلي بفوائد لباس رأس هذه البلاد .

فالطربوش احمر اللون .. وهو كمصابيح السيارات الحمراء .. يحول دون المصادمات !

ولولا (الطربوش) لسقط في سوق الحميدية كل يوم عشرة اشخاص ضحية المصادمات والزحام !

ولهذا الطربوش (طرة) سوداء يضعها لابس الطربوش على حسب اتجاهه .

فهو اذا كان يريد الجهة الشمالية وضعها على الجهة الشمالية ليبين لمن خلفه بانه يريد الجهة الشمالية فيحول دون الاصطدام .

وقد قيل لي ان لهذه (الطرة) الحريرية فوائد اخرى .. تتعلق بضربات السيف وسواها !

الرياضة الاسوجية

الرياضة الاسوجية منتشرة جداً في البلاد .

وقد شاهدت في ساحة كبرى تدعى

البقية في الصفحة ١٢



(السنة الثالثة) «ثمن النسخة خمسة غروش سورية» العدد ٣ - ٨٠

صاحب الجريدة المسؤول
محمد بسيم مراد

الاسبوع المصور

الاشتراك
في سوريا ولبنان ٦٠٠ غرشاً سوريا
وفي الخارج ليرة انكليزية ونصف

الاعلانات
يؤخذ عن كل سطر ٢٥ قرشاً سورياً

الادارة بناية العابد طابق الثاني رقم ٢٨

(طبعت في مطبعة بابيل أخوان)
شارع العصرونية

دمشق يوم الثلاثاء في ١٧ آذار سنة ١٩٣١ — الموافق ٢٧ شوال سنة ١٣٤٩

شركة الجر ايضاً

الشركة التي لا تراعى الانظمة و تريد الشعب ان يراعيها

كيف تراعي انظمة الشركة ؟ – عقلية غريبة – اساءة الشركة للموظفين – واجب العمال

نشرنا في العدد الفائت شيئاً عن مخالفات الشركة وعن اجحافها وفيما لي تتمة الموضوع :

للشركة انظمة خاصة بالنور وقاطرات الترام تريد من الجميع ان لا يخالفوها .

فهي تريد — مثلا — ان لا يحمل احد في قاطرات الترام «سلة» او حملا من الاحمال ، وتريد ان لا يجلس احد في «محل» النساء ... لان نظام الشركة ينص على ذلك !

وهي من جهة اخرى ، تريد من جميع السكان ان لا يتلاعبوا بالساعة ، وان لا يخالفوا اية مادة من نظام التنوير .

والشركة صارمة في مسألة الانظمة لا تتسامح في اقل مخالفة فيها

وهنا نريد ان نتساءل كيف تريد الشركة من الجمهور ان يراعي انظمتها بكل احترام وهو يراها لا تراعي الانظمة التي وضعتها هي نفسها وصادقت عليها؟!..

ان الدائرة التي تريد من الشعب ان يحافظ على انظمتها يجب ان تكون هي اول من يحافظ على النظام

والشعب لا يرضى للحكومة — لا للشركة فقط — ان تخالف الانظمة ... وان ترغمه على مراعاة انظمتها!

فأخبروني بحقكم كيف نراعي انظمة الشركة ونحن نراها تخالف نظام عمال الحركة، وتضرب بتواقيعها وتواقيع المسؤولين عرض الحائط !

كيف تريد تلك الشركة ان يحترم الشعب ارادتها وانظمتها وهو يراها لا تحترمها هي نفسها ؟

وهل غرب عن بال الشركة ان مخالفتها للمادة السابعة من نظام اجور العمال ستؤدي الى عواقب وخيمة اقلها الفوضى ؟

وكيف يراعي موظفو الشركة انظمتها وهم يرونها لا تراعي شيئاً ؟

وهل تستطيع الشركة ان تدافع عن نفسها في هذا الموضوع ؟

الا تنص المادة السابعة من النظام على ان كل عامل يفصل من الشركة بلا سبب تدفع له ادارة الشركة راتب ثلاثة شهور كتعويض ؟

وهل قامت الشركة بما جاء في هذه المادة ؟ وما هي الاسباب التي ادت الى طرد هؤلاء الموظفين ؟

الا انهم قالوا بان حوادث القطارات هي من عطلها لا منهم ؟ ام ماذا ؟

مساكين هؤلاء العمال !

انهم يتناولون اجراً لا يكفي ثمناً للخبز ، وهم مهددون من آن الى آخر بالطرد في سبيل «الاقتصاد» او الاستعاضة عنهم بموظفين ارمن او اجانب !

وهنا نود ان نلفت نظر عمال الشركة الى ضرورة مناصرة اخوانهم المطرودين والعمل على تنفيذ المادة السابعة من قرار الاجور ، ويجب ان يعلموا ان ما اصاب رفقاءهم سيصيبهم انفسهم ، وان مدافعتهم عن هؤلاء التعساء انما هي مدافعة عن انفسهم!

والافضل لهؤلاء العمال ان يتركوا اعمالهم منذ اليوم من ان يفنوا حياتهم وشبابهم في عمل تهدده مخالفة الانظمة والاجحاف الواضح من آن الى آخر

واننا نرجو ان نرى حركة من العمال تدل على انهم يعرفون ما يجب عمله ازاء اساءة الشركة

وسنتحدث في عدد قادم عن الاسباب التي تجعل الشركة تنير مصابيح البلدية من العصر حتى طلوع الشمس ، وعن

« السنة الثالثة » « ثمن النسخة خمسة غروش سورية » العدد ٥ — ٨٠

صاحب الجريدة المسؤول
محمد بسيم مراد

الاسبوع المصور

الاشتراك
في سوريا ولبنان ٦٠٠ غرشا سوريا
وفي الخارج ايرة انكليزية ونصف

الاعلانات
يؤخذ عن كل سطر ٢٥ قرشاً سوريا

الادارة بناية العابد الطابق الثاني رقم ٢٨

﴿ طبعت في مطبعة الاعتدال ﴾
شارع السنجقدار

دمشق يوم الثلاثاء في ٧ نيسان سنة ١٩٣١ — الموافق ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٩

شركة الجر ايضاً

هل تمتد مقاطعة شركة الجر الى دمشق ؟

النار في بيروت — حركات المقاطعة — شركة بيروت — تنازلها الغريب — الصهيونية

لقد كان لما نشرته هذه المجلة منذ اربعـة اشهر اكبر اثر في نفوس الشعب. وفيما يلي نتيجة من النتائج :

اذا شبت النار في دارما فلا بد ان تنتقل الى سواها. وخاصة اذا كانت الدار الاخرى مستعدة للالتهاب

فقد قامت المقاطعة في مصر وتبعتها بيروت ثم تحركت حلب، ودمشق

ونعتقـد ان اول واجب على شركة الجر والتنوير في دمشق اليوم ان هو تسرع الى ارضاء الشعب وحفظ دمشق من « لهيب » بيروت .

وارضاء الشعب اليوم اسهل من ارضائه بعد القيام بالمقاطعة

فقد رأينا في بيروت كيف تنازلت الشركه للشعب ونزلت الاجور واعتذرت لم تنل رضاء الشعب ، رغم ان هـذا التنزيل الذي وافقت عليه اليوم كان يرضي الشعب كل الرضاء قبل المقاطعة

ويجب ان تعرف الشركة ان الشعب في دمشق يستعـد للمقاطعة، وانه ينتظر قرار لجنة تألفت ليقوم بها

وكيف تريد الشركة من الشعب ان لا يستاء من اعمالها وقد جعلت تعرفة خط المرجة ــ القصاع ، اربعة غروش سورية مهما كان قصر المسافة التي تقطعهـا ــ استثماراً لفوائد الخط الجديد؟

ثم هل ننسى اشاعة اضافة ثمانية غروش سورية على كل كيلو من النور ؟

لقد ثار الشعب في بيروت لان تعرفة الكيلو «٢٤» غرشاً ــ مع ان التوليد على الفحم ــ فكيف لا يستاء الشعب في دمشق وهو يسمع ان التعرفة قد ارتفعت الى «٢١» غرشاً والتوليد على الماء ــ ماء القرويين التعساء ؟

ان هذه الانظمة ــ انظمة ركوب الترامو ايات في دمشق ــ هي فريدة من نوعها في العالم . . . فهل للشركة ان تدلنا على شركة من شركات العالم تتقاضى ٤ غروش ونصف لمسافة ١٠ امتار و ٥٠٠٠ متر على السواء؟

ايجوز ان يدفع الراكب للعمارة اربعة غروش ونصف . . . وان يدفع الراكب للقصاع مثله ؟

وهل من الانصاف في شيء ان تستغل الشركة هذا الخط بهذا الشكل وهي التي لم تدفع للملاكين بقية اثمان املاكهم حتى الان؟

لتضع الشركة نفسها مكان الشعب ولتقل لنا اذا كانت تستطيع السكوت يوماً واحداً

واي انسان يستطيع ان يستعرض امام عينيه قضية الاملاك المهددة ، وزيادة تعرفة النور ، واستثمار الخط الجـديد ، ومعاملات المد ، وقضية اراضي سوق وادي بردى وو الخ . . . دون ان تثور في نفسه عاطفة مخيفة

***

ومن ثم فنحن اذا تركنا هذا كله نجد انفسنا امام قضية جديدة .

فقد علمنا ان الشركه جاءت برجل صهيوني من فلسطين وسلمته محلا لبيع الاوائل الكهربائية لمضاربة المحلات الوطنية وفتحت له فرعا آخر في حي الصالحية

فكيف تريد الشعب ان لا يستاء لهذا الامر . وخاصة بعـد ان قال وبزمن في خطاب له في فلسطين : « .. يجب ان لاتكتفي الصهيونيـة بفلسطين بل يجب ان تمتد الى سورية » ؟

الا يجد الشعب في هذا العمل جرحا لعواطفه ومحاولة للقضاء على المحـلات الوطنية واحتكار صناعة الكهرباء الحرة ؟

ان هذا الموضوع جدير بالاهتمام . وقد كنا نود الافاضة به لولا ان قضية المقاطعة قد شغلتنا في هذا العـدد . فالى العدد القادم ؟

لورانس والامير فيصل

لورانس يرتدي ثيابا ارسلتها ام الحسين لفيصل

كيف نجح لورانس؟ — ثياب الامير فيصل — نصائح فيصل — لورانس في زي قروية!

نشرت الصحف التركية خبر موت الكولونيل لورانس في حادثة طيارة في الهند وقد رأينا بهذه المناسبة نشر شيء عن هذا الرجل الغريب:

لم يدخل لورانس دمشق بثيابه الافرنجية... بل دخلها بالثياب العربية، ثياب الامير فيصل التي ارتداها طيلة الثورة العربية. ونجا بفضلها من اعتداءات عديدة!

وقد حاول لورانس ان يخلع تلك الثياب في جرمانا... فداهمه احد الضباط الهنود الثقلاء.. وحسبه من الاتراك. وعبثاً حاول لورانس افهامه بانه (الكولونيل لورانس) وليس رجلا من رجال الاتراك

ولم يكن لورانس هو الذي فكر بارتداء الثياب العربية... بل الامير فيصل!

فقد ناداه ذات يوم على مقربة من بئر السعيد — وكان الجيش مخيما هناك — وقال له:

— الا تريد يا كولونيل ان ترتدي ثيابا عربية كثيابي خلال وجودك في معسكري... وفي خارجه ايضاً؟ اني ارى في ارتدائك هذه الثياب العربية فوائد قد لا تخطر لك على بال.

فقد خيطت هذه الثياب بشكل يتلاءم مع حياة الصحراء.. ومن الضروري ان ترتدي مثلها مادمت تعيش في الصحراء.

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان العرب سيثقون بك. وسيعرفون انك منا وقد يخطئون ذات يوم فيعتدون عليك.. وهم يرونك ترتدي ثيابا عسكرية لافرق بينها وبين ثياب الضباط الاتراك

ومن ثم فان مركزك يرغمك على ارتداء هذه الثياب.. وهل يقبل العرب بزعيم «انكليزي»؟

الا يمكن ان تحدث ثيابك مشاكل خطيرة تضر بمصلحتنا؟

وبغتة نودي العبد (هجري).. فجاء يحمل ثيابا ملكية فاتنة. عرف فيما بعد انها ثياب الامير فيصل التي ارسلتها اليه جدته من مكة ليدخل بها دمشق

وقدمت اليه تلك الثياب الفاتنة..



جلالة الملك فيصل

فحملها وغاب قليلا بين اشجار النخيل ليرتديها

ولم يكد الامير فيصل يراه في الثياب العربية حتى ضحك وقال:

— هه! الان اصبحت جديراً بالزعامة!..

والحقيقة ان لورانس وجد في هذه الثياب خير معين له على تجنب الاخطار.. والقيام بالمشاريع الحربية على اهون سبيل

ولم يخطئ روث سميث عندما قال: «لولا ثياب فيصل.. لما نجح لورانس!»

لورانس.. امرأة!

لو احترف لورانس التمثيل لنبغ فيه نبوغا عظيما.. ولاصبح من اشهر الممثلين في فن (الماكياج) الصعب!

فهو بسهولة عظيمة يجعلك تعتقد انه فرنسي.. او حبشي.. اوامرأة كهلة.. او فتاة انكليزية مرحة!

وقد قص عنه «ستيرلنغ» — وكان قد دخل دمشق معه — هذه القصة قال:

(خدع الجيش التركي الامير زيد — وكان اول عهده بالقيادة — فحاصره في بئر السعيد وشتت جيشه افظع تشتيت

ووصل الخبر الى الامير فيصل فثارت ثائرته واقسم ان يعاقب كل من اشترك في تلك المعركة.. وكل من كان له رأي فيها

فقد حصل الاتراك على موقع خطير يستطيعون منه الاشراف على معظم انحاء الصحراء

وقدح لورانس زناد الفكرة وحاول ان يعرف الخطة التي يجب اتباعها لاخراج الجيش التركي من البقعة التي احتلها فلم يجد سوى خطة واحدة هي ارسال الجواسيس

وألبس لورانس رجلا سوريا يدعى بدر الثياب التركية وارسله لجهة الاتراك ليحتال عليهم ويعرف الخطة التي يرسمونها للقضاء على الجيش العربي، ويطلع على الاسلوب الذي يجدر اتباعه لاخراج الجيش من مكانه

وذهب بدر لقضاء المهمة فلم ينجح.. وقد قيل انه أسر ثم قتل!

.. وما هي الا بضع ساعات حتى خرجت من مضرب الامير فيصل فتاة قروية تحمل على كتفها جرة.. وفي ظهرها ثمة مايشبه الطفل!

— ٣ —

دعاية الكتاب اليهود ضدنا !

الكاتب اليهودي الذي ادعى ان «فيلبي» يحكم نجد

الصحافتان الالمانية والفرنسية في يد اليهود ـ البير لوندر جوزيف كسل

الصحفيون اليهود !

لعل اغرب ما في الصحافتين الألمانية والفرنسية . انهما اليوم في يد اليهود والصهيونيين !

فالصحف الالمانية الكبرى كالفوسيشة سايتونغ و (فراي بريسي) و (برلينرتاجبلاط) كلها يهودية محضة . وقل ان نجد من الصحفيين من لايمت الى الصهيونية بنسب !

اما في فرانسة فان الصحفيين اليهود قد استعملوا فن (الريبورتاج) والقيام بالرحلات ونشر الدعاية السيئه ضد الاسلام والعرب بشتى الوسائل

ويقال ان انصار مصطفى كمال قد اذاعوا هذه الاشاعة لتسرع لطفية هانم الى نيل رضاء الغازي والعودة الى دار زوجها (كامرأة) لا كمستشار . . او (دكتاتور) !

وقد افادت هذه الخطة كما يظهر . . . واصبح من المنتظر جداً ان تعود لطفية هانم الى زوجها ويعود الحب بينهما الى ما كان عليه من قبل

فقد اصبح الغازي يشعر — بعد ذهاب لطفية هانم — بشيء من الفراغ في منزله وهو يرغب كثيراً في اعادة حياته العائلية سيرتها الاولى على ان تكون خالية من التدخلات التي يكرهها اشد كره .

وقد لاتنقضي بضعة اسابيع حتى نسمع بخبر زواج مصطفى كمال من لطفية هانم . . لا من مبجل هانم !.

عطلت الحكومة اللبنانية جريدة الاحرار لنشرها قسما من المقالات التي نشرتها الجورنال عن الديانات السرية . وقد رأينا بهذه المناسبة نشر شيء عن اكاذيب الكتاب .

فاشهر الصحفيين الفرنسيين اليوم هم اليهود . واذا انت فتحت الجورنال او الماتان او البتي باريزيان لابد ان ترى هذه الاسماء اليودية المشهورة (جوزيف كسل) و(ادوارهلسي) و(كيريليس) والبير لوندر

وهؤلاء الصحفيون — جماعة الريبارتاج — من الصنف اليهودي الممتاز الذي لايدع فرصة تمر دون ان يستغلها انظع استغلال

كتب ومقالات

وقد زار معظم هؤلاء الصحفيين سورية والفوا عنها الكتب وانشأوا في سبيلها — او في سبيل دعايتهم ضدها — المقالات الطوال

فقد الف جوزيف كسل كتاب (في سورية)ورواية (رأفة)— وهي رواية جديدة عن الثورة السورية — كما الف سواه كتبا عديدة

وقد يستغرب القارئ اذا قلنا له ان كسل او البير لوندر يسيران ثلاثة شهور في الصحراء القاحلة للوصول الى ماريدان من نشر الدعاية السيئة عن الشرق في آوربا .

وانه لمن المستغرب حقا كيف تفتح كبريات الصحف الفرنسية ابوابها — حتى ومقالاتها الافتتاحية — لنشر سخافات واكاذيب هؤلاء الكتاب

دعاية البيرلوندر

وقد نشر البير لوندر في المدة الاخيرة سلسلة مقالات في جريدة (البتي باريزيان) تعرض فيها لجلالة الملك ابن السعود وحاول ان يقول ان سياسة نجد والحجاز هي في يد مستر فيلبي . . لا في يد ابن السعود

وقد صور البير لوندر الحجاز باشع صورة . . . وساعده في هذا الموضوع زميل آخر يدعى (هوتلوك) نشر معظم مقالاته الخرافية في جريدة (فو) الفرنسية ثم ألف كتابا عن رحلته مع البير لوندر اسماه (العمامة الخضراء)ادعى فيه انه دخل الكعبة واتصل بالحجاج وعرف عن خفايا الديانة الاسلامية مالم يتوصل احد الى معرفته

ومما يذكره هذا الكاتب ان الثورة لابد ان تقوم في نجد والحجاز لتشديد ابن السعود وان الشعب مهما كان صالحا . . . لايستطيع احتمال هذه الشدة مدى الحياة !

ومن القصص التي سردها ان رجلا عثر على كيس وحمله الى دائرة الشرطة ليسلمه لها

وسأله المستنطق : (هل تعرف مافي الكيس ؟) فاجاب : نعم فقال له : وما فيه ؟ فاجاب الرجل ببساطة(فيه بن!)

وسأله المستنطق عن اليد التي فتح بها الكيس . . ثم طلب الى الدكتور ن. . . — وهو طبيب سوري — ان يبتر يده اليمنى فقال الدكتور :

— البقية في الصفحة ١٤ —

— ٨ —

الاسبوع المصوّر

الثلاثاء في ١٤ نيسان ١٩٣١ – العدد ٦ – ٨٠

الامريكيون يكرمون عظماءنا

امريكا تكرم أبا بكر الرازي

... حتى اليوم على تكريم عظمائنا . . او التفكير بهم ! على اننـــا ... نحن بهم . . ونفخر بعظمتهم . . فأن سوانا لايقصر في هذا

... نشرت مجلة طبية صورة ابي بكر الرازي . وهو يقوم بعملية جراحيـــة ؛ ... مرور الف سنة على وفاته وقـــالت : « ابو بكر الرازي جراح عربي كبير



ابو بكر الرازي يقوم بعملية جراحية

نفعت ابحاثه ونظرياته الانسانية الى حد كبير . فقد كان هذا الجراح اول من اعطى الوصف الحقيقي لمرض الجدري والحصبة . واول من فكر في لأم الجـــروح بالخياطة ! »

هذا بعض ماقالته تلك المجلة عن الجراح .

وستقام في امريكا بعد اسبوعين حفلة تكريم لهـــذا الجراح العربي بمناسبة مرور الف سنة على وفاته وسيكون المكرمـــون من الامريكيين !

رمز للطبيب يصارع الموت

طالع فى هذا العدد

[illegible] الزواج اسراف وتبذير ومغامرة ؟

[illegible] اليوم سبب كساد الزواج ورواج الطلاق

[illegible] الزواج — المرأة جشعة لحوحة مطاليبها ، تخرب البيت ، — اذكر « الغول » لا تذكر « الحماة »

[illegible] ان تجاري الشاب في [illegible] في الزواج فالاجيال [illegible] حتى تنتهي ، وموضوع [illegible] الاطراف من يوم قدمت [illegible] آدم التفاحة فهناك اختلاف [illegible] وكيفية عقده تبعاً [illegible] والاساليب وتدرجها [illegible] الى حالة الطلاق التي [illegible]) هذا العصر وبدعة هذا [illegible] وخاصة الاميريكان [illegible] الشباب في كتابه [illegible] الى متو شالح ، كيف [illegible] حول لأبينا آدم بقطف [illegible] . فقال انها بما فعلت حسمت [illegible] السبيل لحياة المزاوجة [illegible] النوع

[illegible] وولادة الاطفـــال مسألة [illegible] يحرص عليها الصالحون [illegible] على الوجه الطيب. [illegible] العصر فالمسألة من حيث النسل وبناء الاسرة وتخليد الذكر فمن الامور الثانوية القليلة الاهمية ... وكلما فتحت مواضيع الزواج نظر المتحدثون فيها كأنها اضحوكة او بعض كلام يقـال على سبيل التسلية وابلغ من هـــذا ان مجرد ذكر « حماة » للانسان فيـه الكفاية لان تعتريه الرعدة وينتابه الوجل

واصبح الحب الصحيح مجرد « مودة واتفاق » وبات الطلاق من الامور الهينة السهلة . ولم يعد السفاح من الامور التي ينفر منها الرجال . واذا تأمل المرء في حقيقة موقف شباب اليوم بحدهم تركوا الزواج ظهرياً . مما دعا علماء النفس الى اثارة مناقشة في هذا الشأن فاكثر بعضهم من القول بان المرأة هي سبب هذا الكساد في الزواج ورموها بانها هي التي كانت السبب في هذه النتائج .

وقالوا ان حب الانسان لتخليد ذكراه غريزة فيه ميزها على غيره من المخلوقات وهو لذلك يكد ويجتهد في ان يترك لنفسه اثراً خالداً يمجد اسمه بعد زواله فكان اول واهم ما اهتدي اليه من وسائل هذا التخليد والتمجيد ايجاد الذرية لتخلفه من بعـده ولا سبيل الى هذه الا بالزواج المنظم او الشرعي . اذن فالزواج رابطة لا بد منها ولا غنى عنها لادراك الغاية من حفظ الذكر وتخليد النوع .

غير ان الذي يئن منه الجميع ويستشعره المتزوجون هو ان الزواج اسراف وتبذير ومقامرة ومغامرة مادام قلب النساء هواء وما دامت مطالب المرأة لا نهاية لها .

يقول القسم الاكبر من الرجال ان المرأة جشعة لحوحة تطلب الشيء فاذا ما حضـر طلبت المزيد ولجت في الطلب ومضت فيه صعداً الى ان يقع زوجها تحت عبء لا قدرة له على احتماله خصوصا في هذا العصـــر الذي كثرت فيه مغريات الحضارة وتعددت صنوف وسائل العيش فيه وازدادت الكماليات على الحاجيات في العهد الماضي وهم محقون فيما يدعون

[illegible] لماذا يحملون عليه ايضاً

سعادة الامير ميرزا والصحف المهوشة

[illegible] في العدد الاخير من « الاسبوع » [illegible] ما تكتبه بعض الصحف ضـد [illegible] الامير ميرزا قائمقام السلمية . وقد [illegible] التي يدفع تلك الصحف الى [illegible] الامير والافتراء عليه بشكل يدل [illegible] .

[illegible] العدد الاخير من « الاسبوع » حتى اخذنا نتناول في البريد كل يوم طائفة كبيرة من الرســـائل التي يؤيد اصحابها ما قلناه عن سعادة الامير

وقد لفت نظرنا اكثر اصحـــاب الرسائل الى ان الاموال التي ينفقها الامير على الفقراء والمعوزين تخرج من جيبه الخاص ومن ماله الخاص لا من الضرائب او الفرائض التي تدعيهـــا تلك الصحف زوراً وافتراءاً .

ونحن الذين نعرف سعـــادة الامير ميرزا ، ونعرف يده المبسوطة للمبرات والخير والاحسان ، لا يسعنا الا ان نشكر اصحاب الرسائل الذين قدروا مـا كتبناه لوجه الحقيقة

ان تلك الصحف التي لم يعبأ الامير بتهديدها ووعيدها ولم يحفل بمـــا املاه عليها حسدها وموجدتها . فاننا نطمنها بانها غير بالغة من الامير ميرزا من كل ما تكتبه ما تصبو اليه . . .

ooo

— ١١ —

حديث ملكة عن دمشق !

جلالة الملكة ماري تتحدث عن دمشق وبيروت !

الملكة الصحفية – اسباب رحلتها الى الشرق – ماذا رأت في بيروت – زيارتها لدمشق

يهم قراء الاسبوع ولا ريب الاطلاع على رأي جلالة الملكة ماري في سورية . وفيما يلي مقال عن رحلتها :

الملكة ماري اديبة كبيرة تجيد ادارة القلم اكثر مما تجيد ادرة المملكة . ولها في عالم الادب كتب عديدة ، تعد « غرر » المؤلفات الرومانية .

وللملكة ولع خاص بالصحافة ، ومقالات « الريبو تاج »

ولعل المقالات المتتابعة التي نشرتها منذ بضعة اعوام عن رحلتها لتركيا واليونان هي افضل ما كتب عن هذين البلدين . ولهذا انتظرنا – بعد زيارتها لسورية هي وكريمتها – ان نطالع في الصحف شيئاً عن هذه الرحلة .



جلالة الملكة ماري وكريمتها البرنسس اليانا

وقدطلعتنامجلة « لندن اوبنيون » بحديث للملكة ماري عن رحلتها رأينا ان نقتطف منه ما يتعلق بسورية قال الكاتب بعد ان وصف الملكة :

اسباب الرحلة !

تعددت الاشاعات حول رحلة الملكة ماري الى الشرق الادنى واخذت كل صحيفة تفسر الرحلة على حسب اطلاعها !

فمن قائل انها قامت بالرحلة من اجل ابنتها اليانا ، ومن قائل انها اعدت مشروع زواج ، ومن مشيع انها ستكون خليفة « زنوبيا في سورية تحقق ما لم تستطع اللادي استرستنهوب تحقيقه !!...

والحقيقة ان الشرقيين هم اكثر شعوب العالم براعةفي « نظم » الاشاعات ، واشدهم تعلقاً بحب الاطلاع !

والغريب ان ما من احد خطر في باله بان لرحلة الملكة علاقة بعودة كارول الى العرش !...

فقد فكرت ان بقائها في رومانيا سيخلق بعض المصاعب في طريق عودة كارول الى الملك وخاصة وانها قد اقسمت ان لا يعود اذا خالف مشيئتها ... وقد خالفها . فهي قد اعدت كل شيء ... وحملت امتعتها مع ابنتها ويممت شطر الشرق الادنى لتدع المجال لانصار كارول في العمل بحرية .

وقد تم مشروعها كما ارادت ، وعاد كارول الى العرش... ولولا رحلتهاهذه لما قدر له ان يعود !!...

وقد سألت جلالتها عن رحلتها فقالت :

بيروت !

كان الجو صحواً في البحر . وقد جلست الي « اليانا » تحدثني بفرح عما ينتظرنا من مشاهد شرقية « رائعة » !

ولم نكد نودع جزيرة « افروديت » الفاتنة — قبرص — حتي بدت امامنا المدينة الحمراء — بيروت — وقد كسا رأسها — جبل صنين – بياض ناصع يشبه بياض شعر انكليزي مسترسل على وجهه الاحمر !

ووصلنا المرفأ ... وشاهدنا في آن واحد « مجموعة » فريدة من انواع البشر ! فهذا مصري ، وذاك يوناني ، والآخر هندي والبعض افغاني ، وايراني !

وانتقلنا الى الرصيف ووطأنا قسماً من

— ٣ —

الجرائد السورية خلال مئة عام

منذ أول جريدة في دمشق عام (١٨٦٥) الى عام (١٩٦٥)

في الزمن الماضي كانت تسمى (الجريدة) و مع مرور أكثر من خمسين سنة تبدلت التسمية الى (صحيفة) .

إن الكتابة عن الصحافة السورية و الصحفيين و رجال الإعلام و الوثائق المتعلقة بها خلال مئة عام منذ (١٨٦٥) الى عام (١٩٦٥) يحتاج الى مئات بل آلاف الصفحات و بحاجة الى الوثائق و المراجع و الى البحث في السيرة الذاتية لأصحاب الجرائد ومحرريها و الى آلاف الساعات للكتابة عن مساهمتها في تحقيق الاستقلال السوري عن الامبراطورية العثمانية ثم الانتداب الفرنسي و المشاركة الفعالة ما بعد الاستقلال حتى العام ١٩٦٥ ومنها :

سوريا

أول جريدة رسمية بولاية سوريا

حررها: كتاب من الولاية

جريدة : اسبوعية عامة المباحث رسمية

صدر العدد الأول في دمشق ١٩/ ١١/ ١٨٦٥ في اربع صفحات من القطع المتوسط و باللغتين العربية و التركية واستمرت حتى نهاية الحكم العثماني و جلاء آخر جندي تركي عن دمشق في (١٩١٨.٩.٣٠) .

جريدة دمشق

المؤسس أحمد عزة باشا العابد

أسبوعية . أربع صفحات . كتب عن مآثر العرب و مفاخرهم و علومهم

جريدة الوحدة العربية

صاحبها و رئيس تحريرها : نزيه الحكيم

جريدة قومية مستقلة .

جريدة الأخبار

صاحب الجريدة المسؤول : محمد بسيم مراد

جريدة يومية سياسية .

صدر العدد الأول عام ١٩٤١

. في العام ١٩٦٣ صدر مرسوم بإلغاء التراخيص بإصدارها .

جريدة الشهباء

أول جريدة في حلب . أصدرها عبد الرحمن الكواكبي و حرر القسم العربي (سليم عنجوري) ونشرت المقالات السياسية و العمرانية و انتهت في سنة ١٨٨٧

الحرية

صاحب الامتياز بديع سالمة

المدير المسؤول : عصام قياسة

جريدة يومية سياسية : حماه ١٩٦٢/٩/١٦

العاص

أصحابها : منير الأسود ، محمد الحافظ ، عبد الرحمن عباسيين

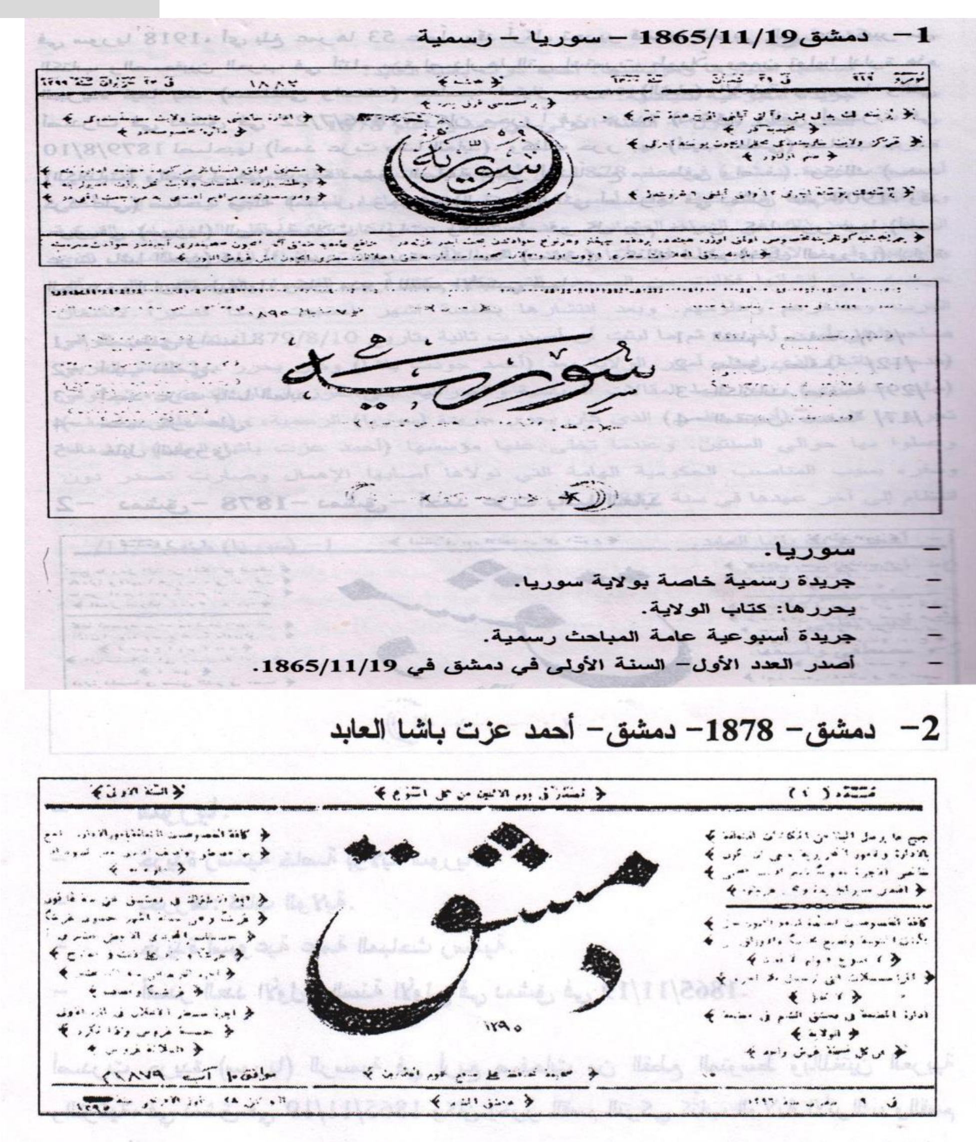
جريدة يومية سياسية

حماه . ١٩٤٥/٩/٢٧

جرائد دمشق بلغت (٥٨) ، حلب (٢٥) ، اللاذقية (٣٨) ، حماه (١٤) ، القنيطرة (٢) ، دير الزور (١) ، السويداء(١) .

عدد الجرائد السورية منذ (١٨٦٥/١١/٩) حتى (١٩٦٢/٩/٢٣)

دمشق	١٩٩	١٨٦٧ حتى ١٩٦٢
حلب	٨٣	١٩٠٩ حتى ١٩٥٨
اللاذقية	٢٨	١٩٠٩ حتى ١٩٥٦
حمص	١٩	١٩٠٩ حتى ١٩٥٦
حماه	١٤	١٩٠٩ حتى ١٩٦٢
القنيطرة	٢	١٩١١ حتى ١٩٩٧
دير الزور	١	١٩١٨ حتى ١٩٦٢
السويداء	١	١٩٤٢ حتى ١٩٦٥
جبلة	١	١٩٢٨/١/١٨
المجموع	٣٤٨	جريدة خلال (١٠٠) عام
مجموع الصحفيين	٢٤٦	صحفي خلال (١٠٠) عام



1- دمشق 1865/11/19 – سوريا – رسمية

- سوريا.
- جريدة رسمية خاصة بولاية سوريا.
- يحررها: كتاب الولاية.
- جريدة أسبوعية عامة المباحث رسمية.
- أصدر العدد الأول- السنة الأولى في دمشق في 1865/11/19.

2- دمشق- 1878- دمشق- أحمد عزت باشا العابد

دمشق : جريدة اسبوعية سياسية – صدر العدد الاول في دمشق عام ١٨٧٨ لصاحبها احمد عزت باشا العابد

6- دمشق- 1908/12/17- المقتبس- محمد كرد علي



العدد ١٤٠١ — المقتبس — السنة الاولى

صاحب المقتبس ورئيس تحريره
محمد كرد علي
المدير المسؤول
احمد كرد علي
العنوان البريدي والبرقي : المقتبس دمشق
محل ادارة الجريدة اسفل دار السعادة
محل طبعها
(مطبعة الترقي)

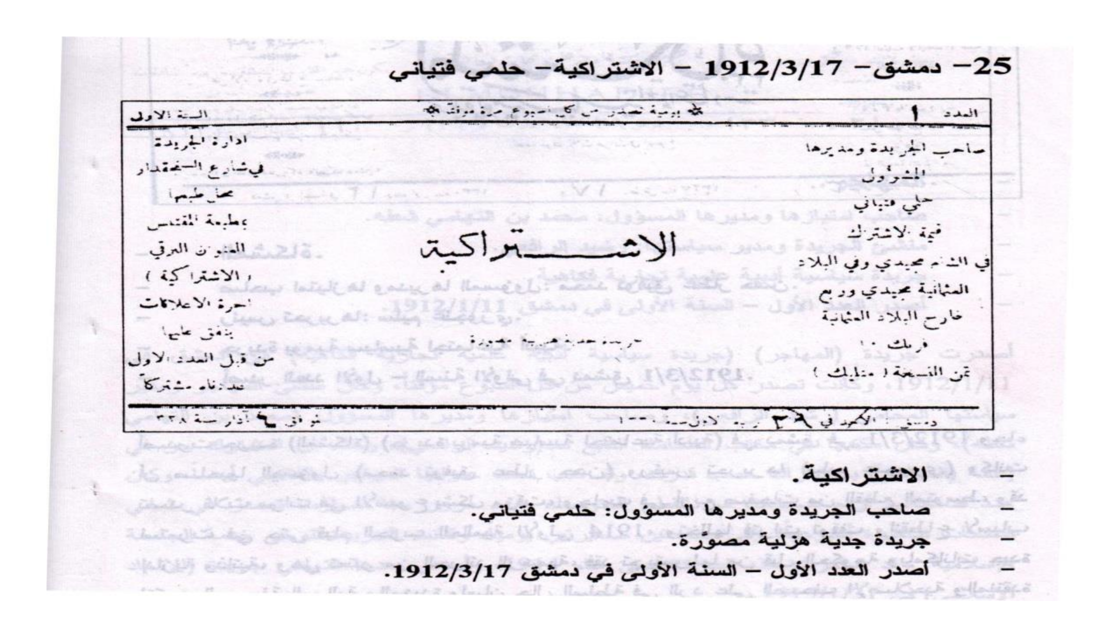
المقتبس
١٣٢٦

جريدة يومية . سياسية . اقتصادية . اجتماعية

قيمة الاشتراك
في دمشق عن سنة ٤ ريالات مجيدية
عن نصف سنة ٢ ريالان مجيديان
في البلاد العثمانية عن سنة ١ ليرة عثمانية واحدة
في سائر الممالك خمسة وعشرون فرنكاً
تدفع سلفاً
اجرة الإعلانات والرسائل الخاصة
يتفق عليها مع الادارة
ثمن النسخة متاليك واحد

دمشق : السبت في ٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٢ — الموافق ١٨ كانون الثاني سنة ١٣٢٩ ش — ٣١ كانون الثاني سنة ١٩١٤ م

- المقتبس.
- منشئ الجريدة ومدير سياستها : محمد كرد علي.
- جريدة يومية سياسية اقتصادية اجتماعية أدبية.
- أصدر العدد الأول – السنة الأولى في دمشق في 1908/12/17.



25- دمشق- 1912/3/17 - الاشتراكية- حلمي فتياني

العدد ١ — يومية تصدر من كل اسبوع مرة موقتاً — السنة الاولى

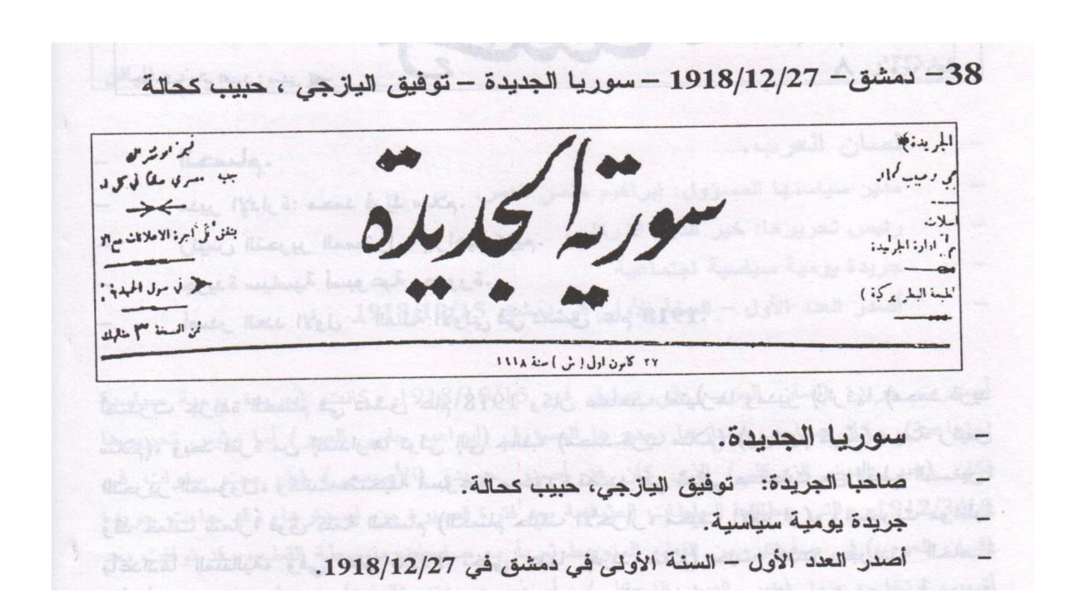
صاحب الجريدة ومديرها
المسؤول
حلمي فتياني
قيمة الاشتراك
في الشام مجيدي وفي البلاد
العثمانية مجيدي وربع
خارج البلاد العثمانية
فرنك
ثمن النسخة (متليك)

الاشتراكية

ادارة الجريدة
في شارع السنجقدار
محل طبعها
بمطبعة المقتبس
العنوان البرقي
(الاشتراكية)
اجرة الاعلانات
يتفق عليها
من قبل العدد الاول
عدد ناه مشتركاً

دمشق : الاحد في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ — موافق ٦ آذار سنة ٣٢٨

- الاشتراكية.
- صاحب الجريدة ومديرها المسؤول: حلمي فتياني.
- جريدة جدية هزلية مصوّرة.
- أصدر العدد الأول – السنة الأولى في دمشق 1912/3/17.

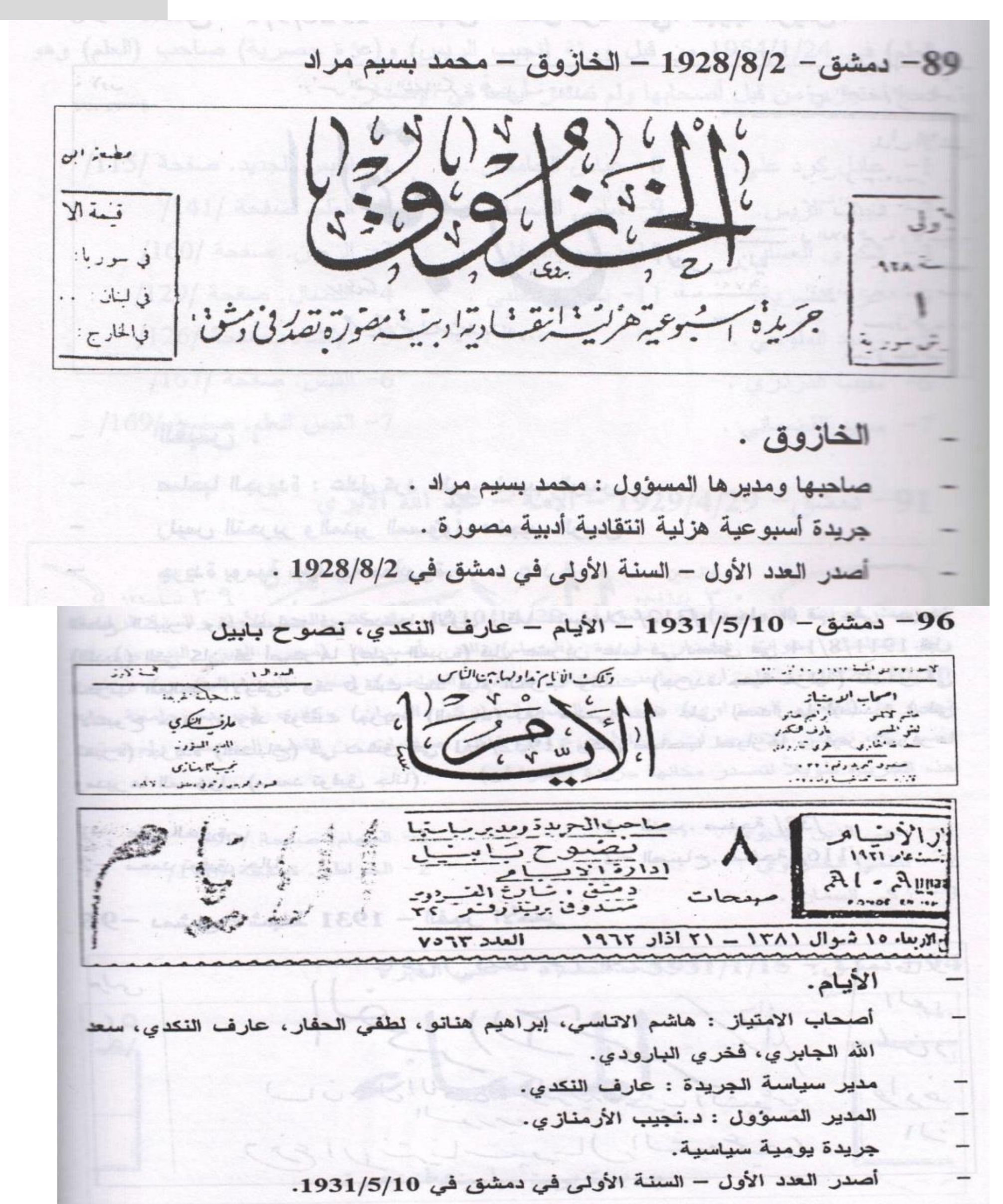


38- دمشق- 1918/12/27 – سوريا الجديدة – توفيق اليازجي ، حبيب كحالة

سورية الجديدة

٢٧ كانون اول (ش) سنة ١٩١٨

- **سوريا الجديدة.**
- **صاحبا الجريدة: توفيق اليازجي، حبيب كحالة.**
- **جريدة يومية سياسية.**
- **أصدر العدد الأول – السنة الأولى في دمشق في 1918/12/27.**



89- دمشق- 1928/8/2 - الخازوق - محمد بسيم مراد

- الخازوق .
- صاحبها ومديرها المسؤول : محمد بسيم مراد .
- جريدة أسبوعية هزلية انتقادية أدبية مصورة .
- أصدر العدد الأول - السنة الأولى في دمشق في 1928/8/2 .

96- دمشق- 1931/5/10 - الأيام - عارف النكدي، نصوح بابيل

- الأيام.
- أصحاب الامتياز : هاشم الاتاسي، إبراهيم هنانو، لطفي الحفار، عارف النكدي، سعد الله الجابري، فخري البارودي.
- مدير سياسة الجريدة : عارف النكدي.
- المدير المسؤول : د.نجيب الأرمنازي.
- جريدة يومية سياسية.
- أصدر العدد الأول - السنة الأولى في دمشق في 1931/5/10.

119- دمشق- 1941 - الأخبار - محمد بسيم مراد



الأخبار

صاحب الجريدة المسؤول محمد بسيم مراد

صباح الثلاثاء

٢١ كانون الاول ١٩٤٨

٢٠ صفر ١٣٦٨

رقم العدد (٢٧١٨)

السنة الثانية والعشرون

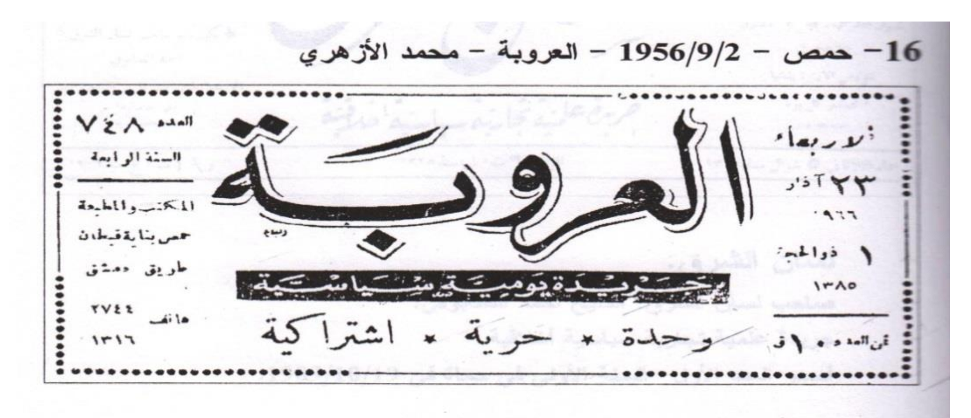
الادارة - بناية العابد الطابق الثاني

رقم : ٥٦ - ٥٧

صندوق البريد ٣١٧ الهاتف ١٤-٠-٧

- الأخبار.
- صاحب الجريدة المسؤول: محمد بسيم مراد.
- جريدة يومية سياسية.
- أصدر العدد الأول - السنة الأولى في دمشق في عام 1941.

16- حمص - 1956/9/2 - العروبة - محمد الأزهري



العروبة

جريدة يومية سياسية

وحدة * حرية * اشتراكية

الاربعاء

٢٣ آذار ١٩٦٦

١ ذو الحجة ١٣٨٥

ثمن العدد ١٠ ق

العدد ٧٤٨

السنة الرابعة

المكتب والمطبعة

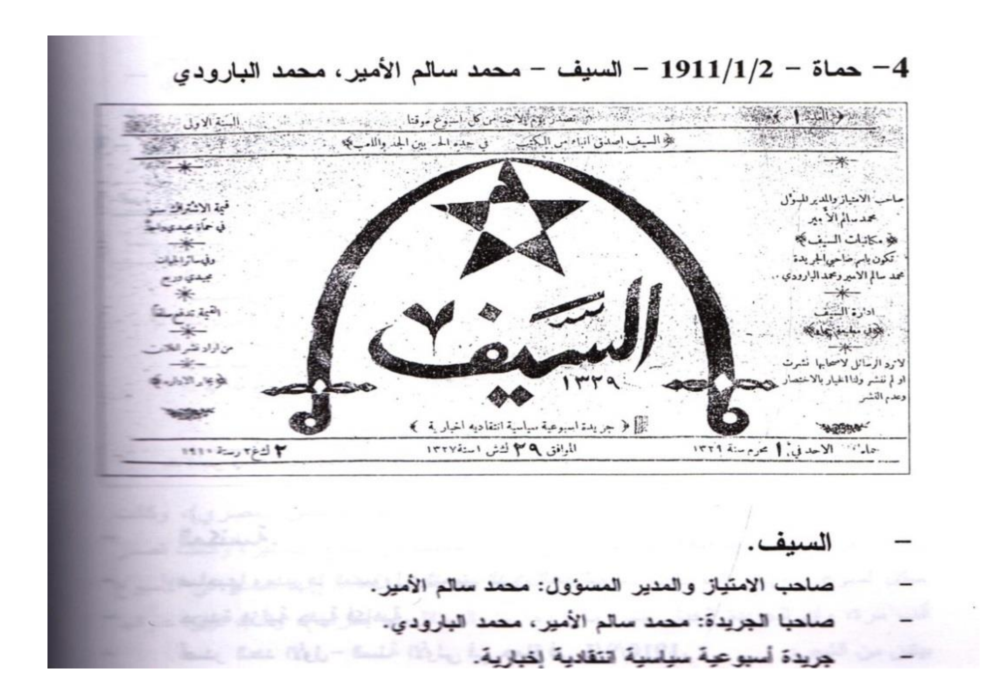
حمص بناية قبطان

طريق دمشق

هاتف ٢٧٤٤

١٣١٦

- العروبة.
- مديرها ورئيس تحريرها: محمد الأزهري.
- جريدة أسبوعية سياسية.
- أصدر العدد الأول- السنة الأولى في حمص في 1956/9/2.



4- حماة - 1911/1/2 - السيف - محمد سالم الأمير، محمد البارودي

(العدد ١) تصدر يوم الاحد من كل اسبوع موقتا — السنة الاولى

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

صاحب الامتياز والمدير المسؤول محمد سالم الأمير

مكاتبات السيف تكون باسم صاحبي الجريدة محمد سالم الامير ومحمد البارودي

ادارة السيف في مطبعة حماة

لا ترد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر ولنا الخيار بالاختصار وعدم النشر

السيف ١٣٢٩

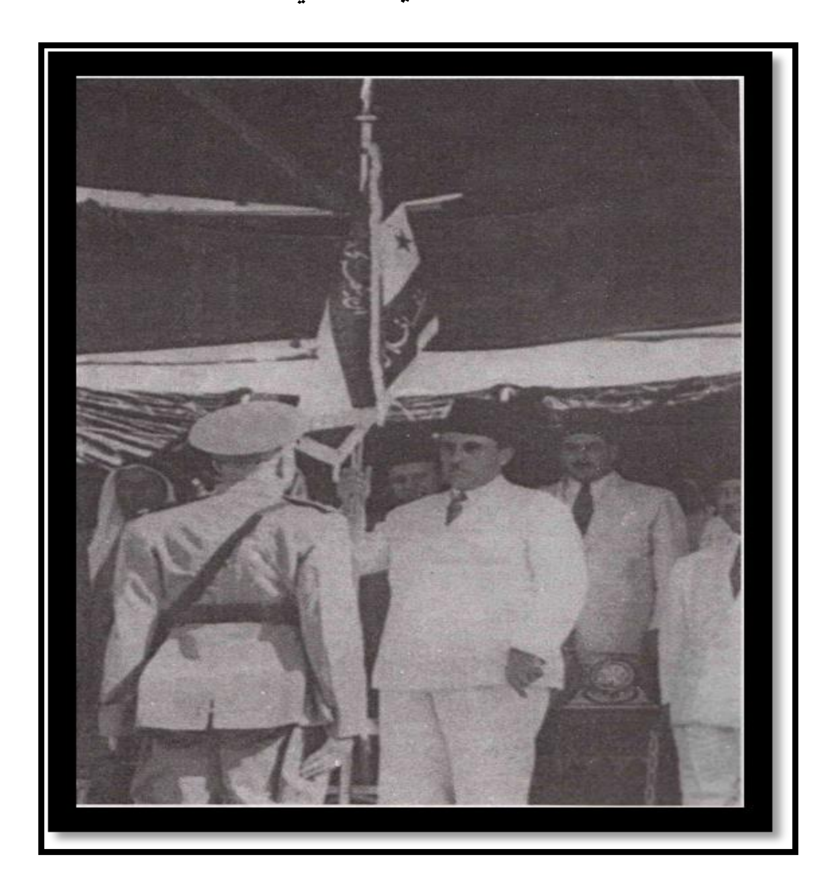
جريدة اسبوعية سياسية انتقادية اخبارية

حماة الاحد في ١ محرم سنة ١٣٢٩ — الموافق ٢٩ كانون الاول سنة ١٣٢٧ — ٢ ك ٢ سنة ١٩١١

- السيف.
- صاحب الامتياز والمدير المسؤول: محمد سالم الأمير.
- صاحبا الجريدة: محمد سالم الأمير، محمد البارودي.
- جريدة أسبوعية سياسية انتقادية إخبارية.

المواطن العربي الأول

الرئيس شكري القوتلي




عيد الجلاء
إنه يوم .... مجيد
إنه يوم .... خالد
إنه يوم .... انطلاقة شعب
إنه يوم .... تحرر شعب
إنه يوم ....الأعياد والأفراح والمسرات
إنه يوم ....العزة والفرحة والحبور
إنه يوم .... الكرامة العربية السورية
إنه يوم .... ١٧/ نيسان /١٩٤٦م

يوم الجلاء
جلاء المستعمر الفرنسي عن سورية المناضلة

١٧/نيسان/١٩٤٦

إنه يوم تتجلى فيه آيات النصر .. وآيات المجد .. وآيات القوة .... ، وما إن انبثقت شمس هذا اليوم حتى كانت طوابير من الشعب تزحف إلى شارع النصر والى شارع بيروت مقابل الملعب البلدي حيث تواجد حماة الوطن، كان الشيخ والشاب، كان الطفل والطفلة، الفتاة والفتى، القروي والمدني و الحرفي، المثقف، الموظف ، التاجر .... السياسي والعسكري ... وعدد من الفرق الموسيقية العسكرية و الكشفية .... زحفوا إلى الشارع الذي فيه تتجلى معاني قوتهم وكفاحهم واستعدادهم للعمل و الجهاد في سبيل الحرية و الديمقراطية و تحقيق العدالة الاجتماعية .

آلاف مؤلفة ... وزينات وأعلام .... وأنوار وشعلة الجندي المجهول .

الكل كان ينتظر الساعة الحاسمة ليرى حماة بيته وأهله ... الجيش السوري الكل كان يتطلع إلى تباشير المستقبل ... الكل فرح وجزل بحلول هذا اليوم المجيد.

أقامت الجهة المختصة في تنظيم الاستعراض العسكري سرادق وفوقه مظلة من القماش و في و في منتصفه منصة و كان السرادق من الخشب على ثلاث مستويات . و على طول لم يتجاوز ١٥٠٠/م ، وفي منتصفه تم وضع سدة للرئاسة (كنباية من الخشب المصدف . طراز شامي عتيق) ليكون مقعد رئيس الجمهورية . والى جانبه كراسي فخمة من الجلد لجلوس رئيس البرلمان و رئيس

مجلس الوزراء و الوزراء و عدد كبير من قادة الجيش السوري و النواب . وباقي السرادق تم وضع كراسي لحضور أكثر من (٥٠٠) من المشاركين في الاحتفال و حضر ما يتجاوز (١٥٠) ألف سوري ووقفوا على جانب الطريق من فندق فكتوريا و على طول طريق بيروت حتى الربوة مواجه نهر بردى ... وفي التاسعة والنصف **افتتح صاحب الفخامة الرئيس شكري القوتلي العرض العسكري ، بكلمته التي استعرض فيها موقف سورية من الأمة العربية ومن السياسة الخارجية ، ومن الأحلاف العسكرية ، كان خطابه رائعاً أعلن فيه موقف سورية بكل صراحة ومصداقية ، ومما جاء فيه ما يلي :**

بني وطني

هذا يوم تشرق فيه شمس الحرية ساطعة على وطنكم فلايخفق فيه إلا علمكم ، ولا تعلو فيه إلا رايتكم ، هذا يوم الحق تدوي فيه كلمتكم ويوم الاستقلال تتجلى عزته، يوم يرى الباطل فيه كيف تزول دولته ، وكيف تضمحل جولته . هذا يوم النصر العظيم و الفتح المبين .

وتوجه الرئيس القوتلي بالشكر و التحية الى أرواح الشهداء الأبرار الخالدين الأطهار الذين غرسوا شجرة الاستقلال بيدهم وسقوها بكريم دمهم .. أولئك الذين ماتوا ليحيا وطنهم .. أهنئ اليوم هذه الأمة شباناً وشيباً ، هلالاً و صليباً ، أهنئ ذلك الفلاح ، دعاه داعي الوطن فلباه، هجر مزرعته ، وتنكب بندقيته ، وراح يزود عن أمته ويثأر لكرامته ، أهنئ العامل، الكادح ، أهنئ الطالب، أهنئ الاستاذ، يبث القوة القومية و الشاعر يهمز الروح الوطنية و والكاتب يدافع عن

الحق ، ويشدد العزايم .. أهنئ ذلك التاجر .. و أبارك للسيدة التي تؤدي واجبها جهداً وثباتاً وصبراً .

و أهنئ بقية السيوف من الأحرار الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. أحييهم جميعهاً في شخص الشهيد المجهول ، يعمل لوطنه صامتاً أريحياً و يلقى وجه ربه راضياً مرضياً .

و تحدث عن الحركة القومية و الجمعيات و الأحزاب .. و عن معارك الغوطة و عن ثورات جبل العرب بقيادة سلطان باشا الأطرش و ربوع الشمال و جبل الزاوية بقيادة ابراهيم هنانو و ثورة جبال العلويين بقيادة صالح العلي في اللاذقية و حمص ووادي حماه و تلكلخ و حوران و القلمون و راشيا عن موقف الشعب السوري .

و أشار الى الحرب العالمية الثانية ونتائجها على المنطقة العربية وموقف سورية مع الدول المتحالفة موقف النصير ،وجهود العرب لجمع شمل العرب وتوحيد كلمتهم في بروتوكول سنة ١٩٤٤م ثم ميثاق الجامعة العربية ١٩٤٥م ، وعن مساهمة سورية في وضع ميثاق الأمم المتحدة التي كان يمثلها فارس الخوري .. و قال :

(إننا أمة مستقلة حرة ذات سيادة تامة)

فنحن أمة واحدة موحدة ، لا أقليات فيها و لا أكثريات .

إن في اشتراك فصائل جيوش الاقطار العربية و أسراب من طائراتها ، لمعان تقر العيون وتثلج الأفئدة ، ففي ذلك معنى تعاهد الجيوش العربية في مختلف أقطارها ، على الدفاع الموحد المشترك عنصرية كل قطر من هذه الأقطار ، إن

استعراض الصباح الجندي المصري و الجندي العراقي ، والجندي السعودي ، والجندي اللبناني ، والجندي الأردني و الجندي السوري يوحدهم النظام بعد أن وحدهم الهدف . إننا نشكر الله توفقيه ، وللشعب ثباته و صدق بلائه و نقطعه على أنفسنا عهداً أكيداً أن نحافظ على استقلالنا ، و أن نحمي حمى حريتنا ، وأن نبذل أقصى الجهد لإعلاء كلمة أمتنا و لرفع شأن وطننا و النزول عند رايتنا بدمائنا ونهجنا ، والله على ما أقول شهيد ، وهو بالنصر المبين كفيل .

الاستعراض العسكري :

في العاشرة والنصف بدأ العرض ... وبدأت مواكب القوة تستعرض من قبل الجمهور السوري

بدأت فرق الكشاف من طلاب المدارس الابتدائية و المتوسطة في دمشق (وكنت واحد من الكشافية نمثل مدرسة صلاح الدين الأيوبي) ثم بدأ استعراض فرق من جنود المشاة و المغاوير..... وتبعهم طلاب ضباط الكلية العسكرية ... ثم ضباط كلية الاحتياط ... ثم جاء دور المغاوير يهتفون بالعروبة وبسورية، وبدأت الآليات، فمرت الخفيفة ثم تبعتها الثقيلة ... وكانت هناك مدافع مضادة للطائرات ومدافع خفيفة لا يستطيع مهما بلغ الإنسان من المبالغة أن يصفها إلا بأنها كتلة من النار ... كتلة فولاذ ... كانت من تحتها الأرض تنطق بترحيبها ...

ثم تلتها المدافع الثقيلة عيار /١٥٠/مم ... و دبابات حديثة تهز الأرض ومسيرتها تنطق بالقوة والفخر، كانت من أجمل مناظر القوة، تقتحم ساحة العرض .

وبذات الوقت حلقت في الجو طائرات حربية سورية و عربية اخترقت سحب سماء دمشق ... حلقت في سماء سورية ... ، كانت بحق نسوراً سورية عربية مخترقة الشرق والغرب بثواني ..حلقت في تشكيلات رائعة . كان عرضاً مرصعاً وكأنه الفسيفساء في جماله وروعته، إنه فخر لسورية الحرة . وفخر للأمة العربية التي تمتد من الأطلسي الى جبال طوروس و من البحر الأبيض المتوسط الى حدود الأردن .

إن مشاركة العديد من الدول العربية في عيد الجلاء يثبت التعاون العربي من أجل الاستقلال و الحرية .

كان العرب في كل مكان ينظرون إلى سورية ، بعيدنا الأكبر، الذي دفع الشعب السوري من أجله ضريبة غالية في سبيل أن يحصل عليه .... ضريبة الدم ... إن الاحتفال كان في سورية وكأنه في مصر وفي الأردن .. وبكل مكان ... فالسوري ... والمصري والسعودي وأي عربي كان الاحتفال له ومنه وإليه ، أمة العرب كلها .. تحتفل بعيد سورية الذي هو عيد الجلاء .. الذي هو انطلاقة لجلاء المستعمر عن الوطن العربي الكبير ... والشعوب الحرة ..

والشعوب الحرة كلها بادرت إلى الاشتراك والتهنئة في عيد العرب في سورية ...

الملايين الحرة تأمل سورية السيادة وحق تقرير المصير ... والعزة والرغد في أرض سورية تحت مظلة الحرية و الديمقراطية.

وفي موسكو احتفلت الأكاديمية السوفييتية لمصادقة الشعوب بعيد الجلاء السوري ... فأقامت حفلة كبرى حضرها وزراء وقادة روس.

إن الحرية و الديمقراطية.... والمساواة والإنسانية، كلها هدف الشعوب في حياتها، وهدف الأمم، أن تجتمع على صعيد واحد حتى تتم نظرية الإخاء الإنساني العام.

منذ (١٩٢٠) ناضل الشعب السوري حتى حقق جلاء المستعمر الفرنسي في ٢٩/أيار/١٩٤٥ .. وبدأ الشعب السوري حكومة و شعباً بمسيرة الاستقلال و السير طريق الحرية والسيادة والكرامة ... وطريق التحرر... و طريق الوحدة الكاملة لأمتنا التي تبلغ عظمتها عظمة أكبر دولة في العالم وحقق عيد الجلاء يوم ١٧/نيسان / ١٩٤٦..

بعد مرور عشر سنوات على الاستقلال كتبت في نيسان /١٩٥٦صفحات قدمتها الى جمعية الأدب و الحياة التي قمت بتأليفها مع بعض الاصدقاء وهم (بلال الحسن و أحمد خليفة و زياد حوري و محمد خليفة و نبيل مراد) كانت خلاصتها أن شعبنا السوري يتطلع الى حياة حرة .. و أن نعيش أحراراً ...

نؤازر الحرية والسيادة لكل شعب مجاهد ... في سبيل حريته و كرامته وسيادته .. إن هذه السنوات تفتح لنا تاريخاً قوياً .... والمراجع التاريخية تشهد لنا نحن العرب ... بحضارتنا ... ومدينتنا ... وإنسانيتنا .. ومن هذا المنطلق ... فالكل يأمل أن تأتي أعياد الجلاء القادمة ... ونكون قد استعدنا فلسطين العربية و أن نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في بناء حر لأمتنا الخالدة النابضة بالقوة والحرية والإنسانية والمحبة والسلام .

إن شعبنا سوف يحقق كل ذلك ما دامت الحرية قائمة له .. لا استعمار في سورية .. أو غيرها من البلاد العربية.. فالحرية أولاً .. و الحرية آخراً و بدونها فلا كرامة لأي شعب .. إن يوم الجلاء يجسد حرية الشعب السوري وهو يوم العزة و الكرامة و الفخر لكل سوري .

- يوم الجلاء .. إنه يوم مقدس لكل سوري و لتاريخ سورية و أني واحد من الملايين السوريين لن ننسى يوم الجلاء و أذكر كنت في سن التاسعة تقريباً، جالساً مع أبي وأمي وإخوتي وأختي حياة – زوجة محمد بسيم مراد صاحب جريدة الأخبار – وفجأة سمعنا أصوات انفجارات ورصاص متقطع، قام والدي بإغلاق باب البيت وطلب منا عدم مغادرة المنزل، كان ذاك اليوم .. هو من الأيام الأخيرة لنضال الشعب السوري ضد فرنسا منذ ٢٤/تموز/١٩٢٠ حتى هذا اليوم .. يوم ٣١ / أيار/١٩٤٥ الذي كان الشرارة التاريخية لتحقيق استقلال السوريين و طرد الفرنسيين منها وتحديد ١٧/نيسان/١٩٤٦ عيد الجلاء .

يجب ومن أجل أن تبقى ذكراه خالدة – خلود الشعب العربي السوري – .

ليعرف كل من يعيش على أرض سورية أنها:

مضرجة بدماء الشهداء الذين حققوا الاستقلال، وليخفف الوطأة عن أرض سورية الغالية لأن أريجها من أجساد الشهداء السوريين .. شهداء الاستقلال لسوري، وليخدم سورية أرضاً ... وشعباً فكلنا للوطن، والوطن باق .

إن مسؤولية الحفاظ على الوطن و استقلاله هي مسؤولية كل سوري .. مهما كانت مهنته أو صفته .. إن مسؤولية الحفاظ على الوطن تتلخص بالحرية و الديمقراطية و العدالة الاجتماعية و العدالة القضائية .

بداية الانهيار إلى الهاوية

أولاً : اغتصاب فلسطين

منذ يوم ١٩٤٧/١١/٢٩ بدأ ظهور ما تم التخطيط له للعالم العربي من بريطانيا وفرنسا في العام ١٩١٣ حيث تم الكشف في عام ١٩١٦عن معاهدة سايكس بيكو – وفي العام ١٩١٧ أعلن عن وعد بلفور لليهود بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين العربية .

وفي يوم ٣١/آب /١٩٤٧ رفع أعضاء الاونسكوب نتائج تحقيقهم الى الأمين العام للأمم المتحدة و خلاصة رأيهم حل الدولتين علماً أن يكون بينهما وحدة اقتصادية ، و تم تحديد مساحة ب (٥٥%) من الرض فلسطين لليهود و (٤٥%) للفلسطينيين ، وعلى أن تكون مساحة الدولة العربية الفلسطينية (١١٠٠٠) ألف كم٢ لفلسطين من شمال مدينة اسرود حتى رفح ، و اقترحت اللجنة وضع القدس و بيت لحم تحت وصاية دولية و أن تكون مساحة الدولة الفلسطينية (١٥٠٠٠) ألف كم٢ من حيفا جنوب تل أبيب وضم الجليل الشرقي صحراء النقيب و ام الرشواش على ساحل البحر الأحمر و لكن سورية رفضت هذا الاقتراح رفضاً باتاً قبل التصويت عليه من قبل الأمم المتحدة و أصدرت هيئة الأمم المتحدة اعلاناً نص على تقسيم فلسطين الى دولة عربية و دولة يهودية مستقلة ، و القدس منطقة حرة تحت إدارة و اشراف هيئة الأمم المتحدة .

في يوم ١٩٤٨/٥/١٤ أعلنت بريطانيا انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وفي منتصف يوم (١٥.١٤) . أيار /مايو/١٩٤٨ . غادر آخر مندوب سامي

بريطاني ميناء حيفا في فلسطين ، وبذات الوقت تم الإعلان عن قيام دولة اسرائيل ،وبعد مرور أقل من العشرة دقائق اعترف ترودمان الرئيس الأمريكي . باسرائيل وبذات الوقت أعلن وزير الدفاع السوري . جميل مردم بك . أوامره عبور الجيش السوري الحدود السورية لفلسطين

ثانياً . حرب ١٩٤٨

منذ يوم ١٥/أيار /١٩٤٨ وقفت سورية شعباً و دولةً موقف الوفاء والتضحية للفلسطينيين، وجابهت الأحداث التي تم التخطيط لها وتنفيذها من قبل المخابرات البريطانية و الفرنسية و CIAالأمريكية .

لقد حدثت وقائع عسكرية جرى فيها قتالاً شرساً بين المجاهدين و الجنود السوريين ضد الاسرائيليين ، ولم يكن لدى السوريين إلا سلاح محدود من الذخيرة و العتاد وخاصة الدبابات و المدافع ، كما أن قيادة الجيش لم تملك أية معلومات عن العدو و عن أسلحته ، وقد تجاوزت القيادة العامة للجيوش العربية المحاربة رئاسة أركان الجيش السوري حيث لم تصرح لها ولم تعلمها بأي تخطيط لمحاربة الإسرائيليين في فلسطين . حيث كان يقود تلك الجيوش الملك عبدالله ملك الأردن الذي يدير جيشه ضباط إنكليز بقيادة الضابط الإنكليزي (كلوب باشا) .

مشاركة الجيش السوري في حرب ١٩٤٨

أشار المقدم (حسين الحكيم) في كتابه لعنة الانقلابات بأن تدخل سورية في حرب عام ١٩٤٨ كان تنفيذاً لقرار القيادة السورية برئاسة الرئيس شكري القوتلي خوض الحرب على اسرائيل .

ونفذ الضباط أوامر القيادة لأن ضباطنا قد تعودوا على تنفيذ الأوامر مهما كانت (لقد توجهوا بقطعاتهم إلى مزرعة عز الدين المطلة على (بحيرة طبريا) وعلى (سمخ) بعد استفسارات طبعاً من أهالي المنطقة، أين تقع تلك المزرعة لأنهم لا يحملون معهم خرائط عن الجبهة الجديدة وكان ذلك بناءً على أوامر القائد العام ملك الأردن عبدالله التي أعدها الضابط البريطاني كلوب باشا، وتلقت قيادتنا السياسية الرشيدة هذا الأمر وحولته كما هو إلى رئاسة الأركان العامة وهذه إلى قائد الجمهرة العقيد عبد الوهاب الحكيم وتم تنفيذ الأمر. غير أن هذا لا يعني أن ضباط سورية لم يعلنوا عن دهشتهم وامتعاضهم لكنها الأوامر).

ويتصور القارئ معاناة تلك القيادة في استدعائها قطعات الأسلحة الثقيلة وانتقالها من أقصى الشمال في لبنان (بنت جبيل) إلى أقصى الجنوب، ولا يمكن المباشرة بالقتال بدونها.

وكانت الفكرة السائدة آنذاك لدى قيادتنا السياسية وبعض قادتنا العسكريين أن جيشنا بما لديه من إمكانات حربية سوف يقضي بسهولة على تلك العصابات الصهيونية ويحرر فلسطين خلال أسبوع .

وصلت القطعات المذكورة إلى منطقة المزرعة، وأتاح ذلك التأخير الفرصة للقائد لوضع خطة قدر الإمكان، وساعده بذلك أن المنطقة بكاملها كانت ظاهرة بالعين المجردة وبكل وضوح، إلا أن المشكلة الكبرى كانت أنه لا يعرف شيئاً عن العدو ولا عن أسلحته ولا ما بعد (سمخ) ولم يكن من وسيلة لبلوغ (سمخ) إلا عن

طريق (الحمة) الذي وإن كان لا يتجاوز الكيلو مترات السبعة إلا أن انحداره المخيف يشكل خطورة كبرى على آلياتنا وخاصة ناقلات الدبابات، فبين مرتفعاتنا و(الحمة) لا أقل من أربعمئة متر انخفاضاً، ومن (الحمة) إلى السهل المؤدي إلى (السمخ) طريق كثير التعرج والانحدار حيث يبلغ ارتفاع ذلك السهل – و(سمخ) أيضاً – ناقص مئة متر عن مستوى سطح البحر، وأخيراً جاءتنا بعض الخرائط، العزاء الوحيد أن جناحنا الأيسر كان محمياً بقوات عراقية كما هو مفروض، وعين العقيد الضابط خطار حمزة ضابط ارتباط.

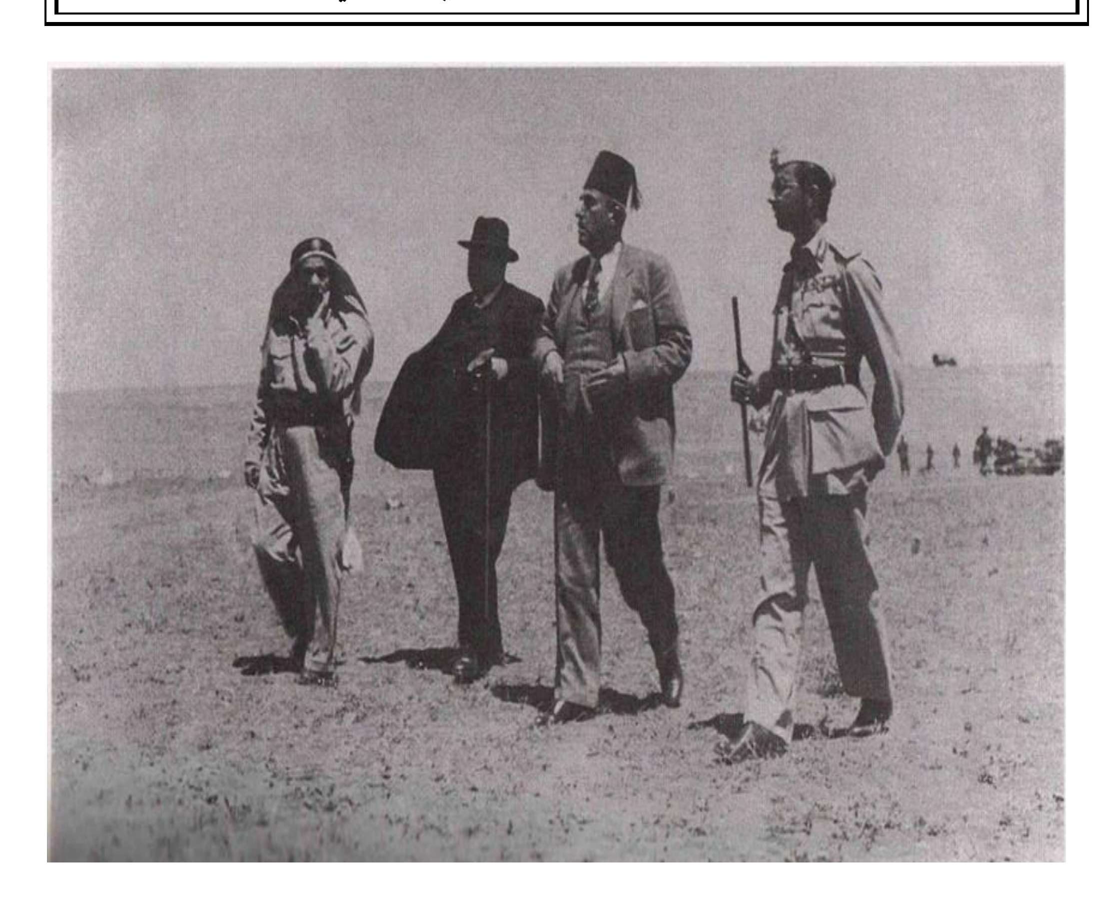
و يتابع الكاتب حسين الحكيم الأحداث في كتابه –لعنة الانقلابات – بأن خطة الهجوم على (سمخ) بدأ تنفيذها بعد أن تمركزت مدفعيتنا من عيار ٧٥ ملم بقيادة المقدم (عزيز عبد الكريم) الذي طمأن العقيد بأن نيران مدافعه تغطي المنطقة بكاملها باستثناء مدينة (طبرية) التي كنا نراها بوضوح في الطرف المقابل للبحيرة، وكان الهجوم استطلاعياً لمعرفة رد فعل العدو وإذا أمكن احتلال (مستعمرة مشمار هايدن) الكائنة قبل (سمخ) على يسار الطريق خلف (سمخ) لدى قصف مدفعيتنا على مدينة (سمخ) منذ الصباح الباكر ليظن العدو أن الهجوم يستهدفها، وانطلقت دباباتنا وخلفها المشاة باتجاه (سمخ) ودخلت سرية مشاة المستعمرة المذكورة التي كان العدو قد أخلاها، وكلف الرئيس (سليمان ناجي) آمر سرية الهندسة بالإشراف على تحميل موجودات تلك المستعمرة بوسائل نقل أرسلت لهذه الغاية ليصار إلى نقلها إلى القنيطرة ثم إلى دمشق، كانت المناورة ناجحة وعادت قواتنا إلى قواعدها دون أن تصدر ردة فعل من العدو .

احتلال سمخ

إلى جانب القصف المدفعي المكثف على (سمخ) طلب العقيد عبد الوهاب الحكيم من الملازم الطيار (وديع مقعبري) ضابط الارتباط أن يطلب من سلاحه بدمشق مؤازرة الهجوم، وبعد فترة رأينا ثلاث طائرات تحلق فوق المنطقة وتقصف (سمخ) وتصدت لها ثلاث طائرات عدوة، ورأينا إحدى طائراتنا تلاحق طائرات عدوة غير أن هذه هبطت فجأة فوق البحيرة متخذة طيراناً منخفضاً جداً اتجهت نحو طبرية، وأدرك طيارنا أنها تستدرجه لنيران الأسلحة المضادة فارتفع بطائرته وانضم إلى زملائه وتوارت طائرات العدو خلف مرتفعات طبرية .

أما دباباتنا وعددها ثماني دبابات فقد اتجهت نحو (سمخ) وخلفها فوج مشاة، وراحت تطلق نيرانها على مشارف (سمخ) وجوبهت قواتنا بنيران كثيفة وخاصة من مدافع الهاون ١٢٠ / م، وبعد قليل رأينا دباباتنا (المارمون) تقتحم جبهة (سمخ) تبعها المشاة، وكان هناك إطلاق كثيف من النيران ولم نعد نرى شيئاً، وتلقيت أول برقية تسلمتها من محطتنا الرئيسية التي كانت تصدر نداءً مستمراً إلى جميع المحطات التابعة لقطعاتنا لتتأكد من سلامة عملها، أفادت تلك البرقية أن العدو بدأ ينسحب بسرعة وأن قواتنا تلاحقه موقعة به خسائر كبيرة، وبعد أن لجأ إلى مخفر (البوليس) اقتحمت دبابة من دباباتنا بوابة المخفر، والنصر قريب، ولم ينتظر العقيد نهاية المعركة فأبرق إلى القيادة بدمشق معلناً سقوط سمخ، وسقطت سمخ فعلاً وكانت خسائرنا ستة شهداء أما خسائر العدو فلم يجر إحصاؤها لكنها كانت كثيرة، وغنمت قواتنا دبابة للعدو من صنع محلي أشبه ما تكون بناقلة جنود وغنمنا بعض الأسلحة التي خلفها العدو وراءه.

زيارة رئيس الجمهورية شكري القوتلي



ويتابع حسين الحكيم بالآتي :

وصل الرئيس شكري القوتلي إلى الجبهة زائراً ومهنئاً بسقوط (سمخ) وترجل من سيارته وبقي مرافقوه بسياراتهم، لا أذكر الوقت تماماً لكنه كان نهاراً لأن احتلال (سمخ) لم يستغرق طويلاً، وهرع العقيد عبد الوهاب الحكيم والعقيد علم الدين قواس و المقدم عزيز عبد الكريم لتحيته والترحيب بفخامته، وبقيت حيث كنت

قريباً منه مؤدياً التحية العسكرية، مد يده مصافحاً الضباط القادة وخص عبد الوهاب بعبارات التهنئة.

رد تحيتي له بإيماءة من رأسه ثم فجأة انطلقت من أفواه أربعة مدافع قذائف دفعة واحدة أحدثت دوياً لم يتوقعه فخامة الرئيس ولا اعتاد سماعه فارتجّ جسمه ولم تعد تحمله ساقاه فهوى وكاد يسقط لولا أن سارع الضباط إلى نجدته.

بعد أن هدأ وزال أثر الصدمة توجه إلى القائد وقال : يا عبد الوهاب بك، ألاحظ أن تقدمك بطيء جداً وتحرير فلسطين لا يحتاج كل هذا الترتيب، تقدموا بسرعة أكبر، وأرجو أن يصلني غداً خبر احتلال طبريا، ثم التفت إلى الجهة التي صدرت عنها نيران المدافع، لماذا هذه المدافع هنا حتى الآن؟ ولماذا قيادتكم مازالت في أرضنا؟ تقدموا وأسرعوا.

الوحيد الذي تكلم كان عزيز عبد الكريم آمر المدفعية مخاطباً الرئيس : يا فخامة الرئيس لأن مواقع مدافعنا على هذه المرتفعات أفضل بكثير من نقلها إلى المنخفضات وهنا يكون المدى أطول ونرى تأثير نيراننا بالعين المجردة على أهداف العدو، هز الرئيس برأسه ولم يتفوه بكلمة، وإذ همَّ بالمغادرة اصطحبه القائد إلى سيارته مودِّعاً ومؤدياً التحية العسكرية.

قبيل نشوب الحرب لتحرير فلسطين كان النفوذ البريطاني الاستعماري مهيمناً على مصر والعراق وخاصة على المملكة الأردنية الهاشمية التي كانت قيادة جيشها العربي تحت قيادة البريطاني غلوب باشا، وكانت بريطانيا تتحمل نفقات الجيش الأردني ،

وفي ذلك الزمن قبلت القيادات السياسية في تلك الدولة العربية بتنصيب الملك عبد الله (ملك الأردن) قائداً عاماً للجيوش العربية المحاربة، بسبب أن ذلك القرار لم يكن بيد مصر والعراق والأردن.

أبدى حسن الحكيم استغرابه بقبول قيادتنا السياسية المستقلة بقرار التعيين.

((إن ذلك القبول لا يبرر تعرض قيادتنا السورية لضغوط سياسية واضطرارها الخضوع لقرارات جامعة الدول العربية ، ومن المفروض أن قيادتنا العسكرية – رئاسة الأركان العامة– كانت شريكة في المسؤولية إذ كان من واجباتها لفت انتباه القيادة السياسية، غير أن تغيير الخطة بعد أن بدأ تنفيذها فعلاً أمر غير مقبول ولا معقول وسوف يؤدي إلى الفشل والدمار)).



خريطة فلسطين الطبيعية

لكن كبار ضباطنا الذين تولوا قيادة الجيش بعد الاستقلال عاشوا سنين طويلة تحت إمرة قادة فرنسيين كانوا قساة في فرض الانضباط، وهذا ينطبق أيضاً على صغار الضباط، مما أدى إلى تعويد المرؤوس على الخضوع الأعمى في تنفيذ أوامر رئيسه وتحقيق رغباته حتى ولو لم يكن ذلك
المرؤوس مقتنعاً بأوامر رئيسه، أن مجرد الاعتراض والشكوى لم يكن مستساغاً إلا بعد التنفيذ، **قرأت في مذكرات أكرم الحوراني ما يلي :**
في مقهى الهافانا مقابل سينما الأهرام جانب المحافظة قال فتحي الأتاسي لأكرم الحوراني : "سأذهب للقتال وأستشهد بالرغم من عدم اقتناعي بمواقف قيادتنا العسكرية والسياسية"، **وكان الملازم الأول فتحي الأتاسي من خيرة ضباط جيشنا وقد قاتل في معركة كعوش واستشهد فعلاً رحمه الله .**

فلسطين

لقد بذل الشعب السوري كل غالٍ ورخيص في سبيلها .. ويجب على الحكام العرب الوفاء بعهودهم باستعادة دولة فلسطين ، فالسؤال الذي يطرح نفسه اليوم في العام ١٩٥٧ هو :

هل تعود فلسطين رغم مرور (٩) سنوات على اغتصابها بمعونة الإنكليز حيث قاموا بتسليمها إلى اليهود بعد إنهاء الانتداب البريطاني لفلسطين ..؟
ذاك كان عنوان مقال كتبته في ٢٩/نيسان/١٩٧٧ وتم نشره في جريدة الأخبار تحت عنوان (متى سترجع فلسطين ..؟

الفصل الخامس

هل استرجع العرب فلسطين؟

يوم ١٥ /أيار/١٩٤٨م قام اليهود باغتصاب فلسطين وتم الاعلان عن قيام دولة اسرائيل و واعتراف الاتحاد السوفيتي بها و هي أول دولة تعترف بإسرائيل ثم اعترفت أمريكا و غيرها من دول العالم و منذ اغتصاب فلسطين أخذ العرب في كل مكان يسأل هذا السؤال ، ومر الزمن الى أن حل يوم ١٥/أيار/١٩٥٨ و لم يستعد العرب فلسطين ، ومر الزمن سنة فسنة .. ثم عشر .. ثم عشرين .. ثم ثلاثين ..حتى مر على اغتصاب فلسطين (٤٠) سنة ... فنحن اليوم في عام (١٩٨٨) ولم يستعد العرب فلسطين بل أصبح العرب :

عربين .. بل ثلاثة عربان .. بل خمسة .. بل عشرة .. بل أكثر و أكثر حتى استطاعت قوى الغرب و الصهيونية تمزيق العرب الى دول مستقلة ثم مع بداية القرن الواحد و العشرين .

بدأ الارهاب و التدمير في العديد من الدول العربية ومنها العراق و ليبيا وسورية و مصر .. و لا أحد يعرف ماذا سيحل بالعرب حتى العام ٢٠٢٥ و ٢٠٥٠م .

لقد أصبح العرب فرقاً متناثرة ومتناقضة في أفكارها وأفعالها وسيادتها ولم يعرف أحد هدف هذه التفرقة ولكن وبمرور الزمن من العام ٢٠١٠ ومع العام ٢٠١٨ أصبح كل عربي يعرف أن هدف هذه الحروب تمزيق العرب...وإحالتهم إلى دول فاشلة وهذا لصالح اسرائيل و أمريكا حصراً.

الخطة الصهيونية الأمريكية

منذ اغتصاب فلسطين في العام ١٩٤٨ حتى يومنا هذا في العام ٢٠١٨ نجد أن الشعوب العربية مرت بمراحل لا يمكن لأي قومي عربي أن يصدق ما آلت إليه الدول العربية ، بسبب أن هدف العرب هو الوحدة أو الاتحاد من أجل توحيد القوى الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لمجابهة اسرائيل والصهيونية العالمية ومن أجل تطوير المجتمعات العربية بما يتطابق مع المفاهيم و الرؤية الحضارية الجديدة التي بدأت تظهر بعد القضاء على النازية في المانيا حيث جاهدت الشعوب الغربية في سبيل سيادة أراضيها و حريتها الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية وكان ثمن ذلك أن دفعت أكثر من (٤٥) مليون قتيل ، كما ان الشعوب العربية دفعت ثمناً غالياً من الشهداء و المجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي و البريطاني إلا أنها لم يتحقق لها ما تحقق للشعوب الأوربية .

- فالميثاق الثلاثي بين مصر وسورية و السعودية ١٩٥٥ لم يكتب له النجاح .
- و الوحدة بين مصر وسوريا لم تستمر ثلاث سنوات منذ العام (١٩٥٨) حتى الانفصال (١٩٦١).
- منذ الانفصال بين مصر وسوريا لم تتحقق أي وحدة بين الدول العربية .
- والعرب لم يجمعهم اتحاد عربي يشمل الميادين الاقتصادية و السياسية
- ولم تسترجع اسكندرون
- ولم تسترجع فلسطين بل بدأ التدمير و القتل للعرب منذ ٢٠٠٣ عندما قامت القوات الأمريكية بغزو العراق بحجة أنه يملك اسلحة التدمير

النووية ثم حرب ٢٠٠٦ التي شنتها اسرائيل على جنوب لبنان إلى أن بدأت الحروب مع نهاية العام ٢٠١٠ على ليبيا و اليمن وسورية ومصر و العراق و اليمن وبدعم مالي وعسكري من السعودية وقطر ، الامر الذي يوجب طرح السؤال الآتي ونحن في شباط /٢٠١٨:

متى تنتهي الحروب على سورية بإسم الإسلام ؟

أين العرب من فلسطين و هل سترجع يوماً ؟

فلسطين دولة مراقبة غير عضو في (الأمم المتحدة) :

بعد مرور (٦٤) سنة على اغتصاب فلسطين ، فالعرب لم يسترجعوا فلسطين المغتصبة من الصهيونية العالمية و بتأييد من الحكومة الأمريكية و المتعاونين معها منذ (١٩٤٨) حتى هذا اليوم .

اليوم ٢٩/كانون الأول /٢٠١٢ : وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تضم في عضويتها ١٩٣ دولة، على قبول فلسطين كعضو مراقب بالجمعية، وذلك بغالبية ١٣٨ صوتاً لصالح فلسطين مقابل ٩ معارضين وامتناع ٤١ دولة أخرى عن التصويت. وغياب /٥/ أعضاء في الجمعية .

وقد صوتت لصالح القرار ١٧ دولة أوروبية منها النمسا وفرنسا وإيطاليا والنرويج وإسبانيا بالإضافة إلى روسيا والبرازيل والصين ولبنان وتركيا وجنوب إفريقيا وكوريا الجنوبية، وامتنعت بريطانيا وألمانيا وآخرون عن التصويت، وعارضت القرار /٩/ دول وهي التشيك و الولايات المتحدة وإسرائيل وكندا وبنما وثلاث من الجزر الصغيرة في المحيط الهادي "ناورو" و"بالاو "و"ميكرونيسيا".

وينص مشروع القرار – الذي أجمع عليه الغالبية – على منح فلسطين صفة "دولة مراقب غير عضو" بالأمم المتحدة، والذي قدمه الرئيس الفلسطيني محمود عباس في/ أيلول/ ٢٠١١م، وبذلك يكون بمقدور الدولة الفلسطينية أن تحصل على العضوية بالمنظمات الأممية، ومنها المحكمة الجنائية الدولية التي تخشى إسرائيل لجوء الفلسطينيين إليها لبحث قضايا مثل الاستيطان غير الشرعي بالضفة الغربية، وقضايا أخرى مثل احتمال مسؤولية إسرائيل عن وفاة الرئيس الراحل ياسر عرفات.

وقال عباس في خطابه أمام الجمعية العامة:

إن الجمعية العامة للأمم المتحدة مطالبة اليوم بإصدار شهادة ميلاد لإطار دولة فلسطين، ولهذا السبب نحن هنا اليوم، و أضاف عباس: إن العالم مطالب بتصحيح الظلم التاريخي الذى لحق بالشعب الفلسطيني.

وإن اللحظة حانت ليقول العالم كفى للاحتلال والاستيطان الإسرائيلي، مؤكداً أن الهدف من هذه الخطوة هو إطلاق فرصة جدية أخيرة لتحقيق السلام.

"لم نأت هنا كي نضيف تعقيدات لعملية السلام التي قذفت بها الممارسات الإسرائيلية إلى غرفة العناية المركزة، بل لإطلاق فرصة جدية أخيرة لتحقيق السلام، "مضيفاً" لا نريد نزع الشرعية عن إسرائيل بل تأكيد شرعية دولة فلسطين

من جانبه أعلن السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة رون بروزور، أن مشروع القرار الذي بدأت الجمعية العامة للأمم المتحدة النظر فيه لرفع التمثيل الفلسطيني إلى مرتبة دولة غير عضو بل مراقب هو مشروع "منحاز" و"يدفع بالسلام إلى الوراء.

وشدد رون بروزور أمام الجمعية العامة، على أنه حتى ولو صوتت الجمعية العامة لصالح الطلب الفلسطيني فإن هذا لن يغير الوضع على الأرض.

ومن جانبه وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو خطاب محمود عباس بأنه عدائي وسام وحافل بالدعاية الكاذبة، زاعماً بأنها ليست كلمات رجل يريد السلام، وقال مندوب إسرائيل عقب التصويت لن نقبل بقرار الجمعية العامة بالاعتراف بفلسطين لأنه أحادي، مشدداً على أن هذا القرار سيحول دون تحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط، مضيفاً: إنه لا يوجد أي حل للنزاع غير التفاوض المباشر بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ومن ناحية أخرى وصفت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون منح فلسطين صفة دولة مراقب في الأمم المتحدة بالمؤسف وغير المجدي، وقال وليام هيغ وزير الخارجية البريطاني، إن بلاده تحترم المسار الذي اختاره عباس ونتيجة التصويت بالأمم المتحدة، ودعت فرنسا إلى استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بلا شروط من أحد.

وطالب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بمنح فلسطين وضع دولة غير عضو بل مراقب بالأمم المتحدة، على الالتزام تجاه السلام القائم على التفاوض،

وأضاف: إنه لا يوجد بديل عن المفاوضات لتحقيق ذلك، موضحاً أن تصويت اليوم يؤكد الحاجة الملحة لاستئناف مفاوضات ذات مغزى.

ومن جانبه اعتبر الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي كمال الدين إحسان أوغلو قرار قبول فلسطين دولة غير عضو في الأمم المتحدة إنجازاً تاريخياً على طريق إنهاء الاحتلال الإسرائيلي واستعادة الحقوق الفلسطينية المشروعة، مشيداً بموقف المجتمع الدولي تجاه تعزيز فرص السلام الدائم في المنطقة على مبدأ حل الدولتين، مؤكداً استمرار دعم منظمة التعاون الإسلامي للجهود الفلسطينية الرامية إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي الظالم وإقامة دولة فلسطين المستقلة كاملة السيادة عاصمتها القدس.

هذا ما جرى في اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة يوم الخميس ٢٠١٢/١١/٢٩، هذه الخطوة شكلت انتصاراً دبلوماسياً ومكسباً قانونياً للفلسطينيين، رغم أنها قد تعرضهم لخطر العقوبات، حيث خرج الآلاف من الفلسطينيين إلى الشوارع للاحتفال بتصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح منح فلسطين صفة دولة مراقب في الأمم المتحدة رافعين أعلام فلسطين مرددين هتافات مؤيدة للرئيس محمود عباس.

فيما هللت جموع الفلسطينيين التي احتشدت في رام الله حيث مقر السلطة الفلسطينية، فرحاً فور إعلان نتيجة التصويت وأطلقت الأعيرة النارية في الهواء ابتهاجاً بالتصويت التاريخي.

الواقع العربي

من استقراء الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في كل دولة عربية في هذا العام ٢٠١٨ نجد التفرقة و التمزق بينها. و الأخطر و الأسوء هو ما نصت عليه قرارات بعض الحكومات العربية بعدم السماح للمواطنين السوريين دخول المملكة العربية السعودية ودول الإمارات إلا بترخيص مسبق يحتاج الى أشهر لإصداره و قد يستحيل للمواطن السوري أو العراقي أو الليبي أن يحصل عليها . و من الرجوع الى زمن الاربعينيات حتى نهاية القرن العشرين لم يكن هناك قرارات تمنع دخول السوريين البها بمثل هذه الشروط ، ان معظم الشعوب الدول العربية تعلم على اليقين المدى و الأبعاد الاقتصادية التي كانت بينها وبين سورية ومدى مساهمة الرأسمال السوري و السوريين في التنمية الاقتصادية و العلمية و دور السوريين في التعليم و التعلم منها

قد يطرح السؤال الآتي :

كيف وصلت الشعوب و الدول العربية الى هذا الوضع في العام ٢٠١٨؟

ان ما وصلت إليه الأمة العربية – في جميع أرجاء الوطن العربي – دولاً – وشعوباً – كان ولا يزال سببه:

اغتصاب فلسطين

تحت ذريعة يهودية تقول: إن اليهود كانوا في فلسطين قبل /٤٠٠٠/ أربعة آلاف سنة وخلال قرون ما قبل الميلاد كما زعموا أنهم حكموا فلسطين لمدة /٧٥/ سنة وبسبب حكم اليهود للقدس لمدة /٧٥/ سنة تقريباً – أخذوا يطالبون بالعودة إلى فلسطين

وماذا يقولون:

عن الفلسطينيين الذين عاشوا – وحكموا فلسطين منذ /٤٠٠٠/ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد حتى أيار عام/١٩٤٨/م باستثناء الـ /٧٥/ سنة التي زعم اليهود أنهم حكموا خلالها مدينة القدس؟

حق عودة العرب إلى إسبانيا

السؤال المطروح:

هل يمكن للعرب أن يقولوا:

لنا حق العودة إلى إسبانيا لأن أجدادنا عاشوا هناك وأقاموا المدن وساهموا في تأسيس الحضارة والمدن الإسلامية في الأندلس مع حكمهم لإسبانيا مدة /٧٥٠/سبعمئة وخمسين سنة تقريباً كما نشروا العلوم في العديد من مناطق اوربا.

وإذا كان الجواب: لا

فكيف يقبل العالم باغتصاب اليهود فلسطين وطرد الفلسطينيين منها و الاستيلاء عليها بقوة السلاح ودعم بريطانيا و فرنسا و أمريكا و التابعين لهم بحجة أن اليهود حكموا /٧٥/ سنة منذ /٤٠٠٠/ سنة قبل الميلاد بينما تاريخ فلسطين العربية استمر (٤٠٠٠–سنة – ٧٥ سنة) =٣٩٢٥ سنة و ليس لليهود أي حكم فيها ؟

إن التاريخ.... يتحرك... ولابد لصاحب الحق أن يستعيد حقه المغتصب... وقرار الهيئة العامة للأمم المتحدة يوم ٢٠١٢/١١/٢٩ هو البداية... لاستعادة كامل الأرض المغتصبة ، وهو ما أكد عليه السيد حسن نصر الله قائد حزب الله حتى هذا العام ٢٠١٨.

لئلا ننسى اسكندرون

الاغتصاب الأول الذي وقع على أرض إسكندرون في عام /١٩٣٩/ والثاني على فلسطين /١٩٤٨/

منذ أن كنت طالباً في المدرسة الابتدائية وبعدها في مرحلة الدراسة المتوسطة كنت أسمع من بعض الأساتذة من خلال محاضراتهم أو اقوالهم في المناسبات الوطنية أن الأتراك قاموا بالاستيلاء على منطقة كبيرة من سورية وهي إسكندرون والتي كانت تعتبر من المناطق المهمة في سورية مساحة وحضارة وتجارة وكان عنوان هذا الاستيلاء هو :

سلخ لواء إسكندرون تموز/١٩٣٨

لقد تصدى إلى موضوع " سلخ لواء إسكندرون " العشرات بل المئات من السياسيين والمناضلين الشرفاء في سورية، وأيضاً عشرات الألوف من الطلاب السوريين من خلال المظاهرات التي كانوا يقومون بها في معظم شوارع المدن

السورية في يوم ٤/تموز من كل عام ... ويطالبون بإعادتها إلى حضن الوطن ... إلى سورية الأم.

ومن السياسيين ... والمناضلين .. والمفكرين السوريين ... الأستاذ زكي الأرسوزي، حيث عمل جاهداً ومناضلاً بكل ما كان يملكه من قوة وبأس ومثابرة، ويمكن وضع خلاصة عنه بقول الآتي:

زكي الأرسوزي ضد تتريك لواء إسكندرون ضد سلخه عن سورية وضمه إلى تركيا

إني أنقل ما سبق ان كتبته في مذكراتي الخاصة في العام ١٩٥٨م وخلاصته كما يلي:

بعد استيلاء اليهود على مساحة كبيرة من فلسطين وإعلان دولة إسرائيل في ١٥/أيار١٩٤٨، ومن خلال عملي في الصحافة منذ (١٩٥٢) حتى (١٩٥٨)، قرأت الكثير من المقالات والكتب والآراء حول اغتصاب اليهود لفلسطين العربية ومنهم المفكر السوري زكي الأرسوزي الذي كان اللسان الناطق لكل عربي سوري ضد سلخ و اغتصاب لواء اسكندرون من سورية، وأيضاً اغتصاب أتاتورك وحكومته لواء إسكندرون، وكانت دمشق وحلب واللاذقية ودير الزور وغيرها تعلن في ذكرى يوم اغتصاب لواء إسكندرون بأنها ستعمل على استعادة هذه الأرض.

ودار الزمن منذ عام (١٩٣٩)م، وحتى اليوم(٤/تموز/١٩٥٨)م ولازلنا ننتظر هذا اليوم.

أكتب هذه السطور في ٤/تموز/١٩٥٨م– أي بعد مضي أكثر من (١٩) تسع عشرة سنة على اغتصاب لواء (منطقة إسكندرون في عام /١٩٣٩/م، وأنا وكل مواطن سوري له حق أن يطرح الأسئلة التالية على نفسه وعلى شعبنا العربي السوري:

١. هل يستعيد شعبنا باتفاق دولي أو بالسلاح ضد الأتراك لواء إسكندرون في العام ١٩٦٤ أي بعد انقضاء ٢٥ سنة على الاغتصاب . واذا لم يتم استعادته فهل نستعيده أو في العام ١٩٨٩ أي بعد انقضاء (٥٠)سنة على الاغتصاب
٢. هل سيصبح لواء اسكندرون السوري في وادي النسيان في العام ١٩٨٩؟
٣. ماذا سيقول أحفاد يوسف العظمة عن الأجيال السابقة والحالية إذا لم يتم استرجا ع إسكندرون المغتصبة؟
٤. هل جيل عام /٢٠٠٠/م سيعرف أن لواء إسكندرون كان سورياً واغتصب وسلخ عنها في عام /١٩٣٩/؟
٥. ما نظرة العرب خصوصاً والمسلمين عامة إلى تركيا في نهاية القرن العشرين التي سلخت لواء إسكندرون في عام /١٩٣٩/م – والصهيونية التي اغتصبت فلسطين؟
٦. أين العرب والمسلمون اليوم في عام /١٩٥٥/م من هذه الأحداث؟

سلخ لواء إسكندرون استناداً إلى المعاهدة التركية – الفرنسية في يوم ٤/تموز/١٩٣٨

لا بد لي من تسليط الضوء في هذه الصفحات على الأرض السورية التي تم اغتصابها واستمرّ حتى يومنا هذا عام (٢٠١٨) عمّا قرأنه في الكتب و الصحف السورية أي بعد مرور (٨٠) سنة.

يعتبر لواء إسكندرون جزءاً من الجمهورية العربية السورية ، يقع في الجزء الشمالي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط – شمال غرب سورية.

و يعتبر من أهم المناطق السورية، وفيه ثروات طبيعية متنوعة، وله أهمية تاريخية ومعنوية بالنسبة الى السوريين ومن ضمنه مدينة أنطاكية وفيها الكنائس السورية و التي تعتبر من الآثار المقدسة و كانت عاصمة سورية قبل الفتح الإسلامي .

اللواء يطل على البحر الأبيض المتوسط من الغرب و سهول حلب من الشرق وسهول كيليكيا وجبال طوروس من الشمال وجبال اللاذقية وسهولها من الجنوب .

شكل لواء اسكندرون مع محافظات اللاذقية جنوباً وإدلب وحلب شرقاً مناطق مرتبطة عضوياً بجغرافية سورية الطبيعية، وهذا ما يلاحظه أي زائر له حيث يرى تشابه التضاريس وامتدادها الطبيعي ويعزز ذلك علاقات النسب والقرابة بين سكانه وسكان المناطق التي تجاوره.

تم ضم لواء إسكندرون إلى تركيا في ٢٩ تشرين الثاني عام١٩٣٩ م تنفيذاً للمعاهدة التركية الفرنسية إلا أن سورية لم تعترف بذلك ولا تزال تعتبره جزءاً لا يتجزأ من أراضيها .

مساحته تزيد على ٤٨٠٠ كيلومتر مربع .

أهم المناطق و المدن في لواء اسكندرون :

أنطاكيه – إسكندرون – جبل موسى – الريحانية – أرسوز – باياس

يطل اللواء على خليجين :

الأول خليج إسكندرون

الثاني خليج السويدية

يتوسط شريطه الساحلي رأس الخنزير الذي يفصل بين الخليجين المذكورين

تغلب عليه الطبيعة الجبلية وأبرز جباله :

الأقرع – جبل موسى – جبل النفاخ – الأمانوس : وتمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بطول ١٧٠ كم وتقسم إلى قسمين: القسم الشمالي ويدعى جبل الغور(البركات أو الكفرة) الأكثر ارتفاعاً ٢٢٦٧م عن سطح البحر والقسم الجنوبي ويدعى الجبل الأحمر ١٧٩٥م

أهم الأنهار:

نهر العاصي الذي يصب في خليج السويدية بالبحر الأبيض المتوسط

نهر الأسود يصب في بحيرات سهل العمق

نهر عفرين يصب في بحيرات سهل العمق

اللواء غني بالمياه الجوفية والينابيع المتدفقة ذات المياه الطبيعية والكبريتية وغيرها.

أهم السهول :

سهل باياس في الشمال، ثم سهول الإسكندرون وأرسوز والسويدية إلى الجنوب و في الداخل سهل العمق

مناخ اللواء :

يسوده المناخ المتوسطي ، حيث الصيف حار وجاف، والشتاء معتدل وماطر، وتزداد الفروق الحرارية باتجاه الداخل .
الرياح جنوبية غربية وأحياناً شمالية جنوبية.

تاريخ اللواء :

(عام ١٦ للهجرة) زحف العرب المسلمون إلى جنوبي جبال طوروس وضموا المنطقة الجنوبية إلى حكمهم .
كان اللواء تابعاً لولاية حلب بفترة الاحتلال العثماني، وتؤكد مراسلات الشريف حسين مع مكماهون عام ١٩١٥ تبعية المناطق الواقعة جنوب جبال طوروس إلى الدولة العربية الموعودة على خط يقع شمال مرسين . أضنة الموازي لخط ٣٧ شمالاً الذي تقع عليه مدن البيرة وأورفة وماردين وفديان وجزيرة ابن عمر وعمادية، حتى حدود إيران .

مع بداية الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان كان اللواء التابع لولاية حلب يقع ضمن المنطقة الزرقاء التابعة للاستعمار الفرنسي في معاهدة سايكس بيكو وهذا تأكيد واضح على أن المعاهدة اعتبرته أرضاً سورية.

في (عام ١٩٢٠)م اعترفت دولة العثمانيين بعروبة منطقتي إسكندرون وكيليكيا أو ما يسمى اليوم أضنة ومرسين وارتباطهما بالبلاد العربية وفق المادة ال٢٧ من معاهدة سيفر.

في (١٥ تموز ١٩٣٨)م دخلت القوات التركية بشكل مفاجئ واحتلت مدن اللواء فيما تراجع الجيش الفرنسي إلى مدينة أنطاكية في مؤامرة واضحة بين فرنسا وتركيا، قضت بتسليم اللواء إلى الأتراك مقابل ضمان أخذه الفرنسيون من الأتراك بعدم دخولهم إلى جانب الحلفاء (ألمانيا) بالحرب العالمية الثانية كما حدث في الحرب العالمية الأولى.

تخلي فرنسا عن اللواء شكل مخالفة لصك الانتداب، حيث كانت تنص مادته الرابعة على إلزام الدولة المستعمرة باحترام وحدة البلاد الموكل إليها وبالحفاظ على سلامة أراضيها .

وقد أحدث الإجراء الفرنسي استنكاراً دولياً في حينه وأشارت عصبة الأمم إلى عدم قانونيته.

(في عام ١٩٣٩)م أشرفت الإدارة الفرنسية على استفتاء حول انضمام اللواء إلى تركيا فاز فيه الأتراك، وشكك العرب بنتائجه، وخصوصاً أن الأتراك لعبوا بالأصوات لصالحهم بالتعاون مع الإدارة الفرنسية، وابتدأت سياسة تتريك اللواء وتهجير سكان الأرض الأصليين العرب إلى بقية الوطن السوري، حيث سرقت

كل أراضي السوريين في تلك المنطقة بقرارات تعسفية دون أن تدفع تركيا أموالاً للعرب .

قامت تركيا بتغيير أسماء الشوارع والمناطق من الأسماء العربية إلى التركية، وفرضت اللغة التركية لغة الدولة المحتلة والقومية التركية على أبناء اللواء، فمنعت التكلم باللغة العربية في الأماكن العامة وفي المدارس وحتى الشوارع، وكان القمع إرهابياً إلى أن أتى جيل عربي لا يعرف العربية

موقف السياسيين من تتريك فرنسا وتركيا – لواء إسكندرون –مع بداية كانون الأول / عام ١٩٣٧م :

بعد أن أطلق سراح الأستاذ زكي الأرسوزي من قبل الفرنسيين استأنف نشاطه ضد تتريك اللواء وسلخه عن أمه سورية، وجاء إلى دمشق، واجتمع برئيس الوزارة جميل مردم بك وبحث معه الموضوع وما يمكن اتخاذه من التدابير الآيلة إلى الحفاظ على عروبة اللواء، وإلى اتصالاته بالجهات المعنية، وكان شأنه في ذلك شأن بقية الهيئات والجماعات العامة على دفع كارثة اللواء، بما يمكن اتخاذه من مواقف وتدابير.

عقد جماعة الزعيم عبد الرحمن الشهبندر **اجتماعاً كبيراً في دار هاني الجلاد تكلم فيه العجلاني والخطيب وبابيل وكبارة والجلاد،** وانتهوا إلى برقية استنكار مسهبة وجهت إلى المفوض السامي الفرنسي استنكاراً لموقف فرنسا من موضوع اللواء، **والكتلويون تركوا للحكومة معالجة الموضوع مع الجهات المعنية في كل من فرنسا وتركيا مع استنكارهم الشديد لفصل اللواء، والمتعصبون لم يوفروا**

جهداً في العمل على اختلاف أنواعهم للإبقاء على هوية اللواء العربية، وكذلك بقية العناصر والهيئات، فقد اندفعت كلها مع تيار السخط والنقمة على الذين تآمروا على سلخ اللواء أتراكاً وفرنسيين.

وكان للمدارس مواقف محمودة في هذا الميدان، (الأولى مدرسة جودة الهاشمي) ثم بقية المدارس الثانوية وطلاب الجامعة السورية، فقد قاموا بمظاهرات عدة احتجاجية، كان أكبرها عدداً تلك التي انطلقت من المدارس الثانوية وطلاب الجامعة السورية، فنظموا صفوفهم، ووضعوا برنامجاً لسير تظاهراتهم، تشرف على تطبيقه لجنة منتخبة، وكانت التظاهرة تسير بأقسام منظمة يحمل كل قسم منها لوحة بيضاء كتب عليها جملة من العبارات التالية:

١. أرواحنا فدى إسكندرونة .
٢. الطلاب المثقفون في طليعة المدافعين عن عروبة إسكندرونة .
٣. لتحيا إسكندرونة عربية للأبد .
٤. إسكندرونة تستصرخ همم العرب .
٥. حسم إسكندرونة لا يفصلها عن قلوب العرب)، وقد طافت التظاهرة أمام دار الحكومة ومجلس النواب، ومقر مندوب المفوض السامي الفرنسي، وغيرها، وخطب عدد من زعماء الطلاب من أمثال: فيصل العسلي حين كان طالباً – وعزت صيداوي ووهيب غانم حيث كان هدفهم من كل خطاب هو

التـذكير بحـق سـورية فـي لـواء إسـكندرون الـذي اغتصـبه الأتـراك، وقد استهل وهيب غانم خطابه بقوله:

بــلاد تضـام وشـعب يــذل	**فـأين الإبــاء وأين الشــمم**

أما موقف الحكومة من سلخ اللواء، فقد سبق لنا القول إن سعد الله الجابري وزير الخارجية والداخلية عبر عنه بكلمة موجزة أمام البرلمان السوري جاء فيها :

إن الحكومة قد قامت بكل ما يترتب عليها، وعملت ما يجب عمله

غير أن مديرية المطبوعات في وزارة الداخلية أذاعت يوم ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧م نص البرقية والبلاغ اللذين تلقتهما من تركيا، **حيث كان رئيس الوزارة جميل مردم بك يقابل كبار المسؤولين الأتراك، وهذا نص البرقية: دمشق – مديرية المطبوعات**

لما علم وزير الداخلية أن فخامة كمال أتاتورك موجود في مطعم بالبلدة مع بعض المدعوين قدما له بعد الاستئذان ضيفهما دولة رئيس وزراء سورية جميل مردم بك وقد تفضل أتاتورك وأبقى لديه رئيس الوزارة ورفيقه بالسفر عادل أرسلان بك، وفي أثناء المحادثة بعث أتاتورك بتحيته الصادقة إلى الشعب السوري **وصرح بأن تركيا تكون ممتنة إذا رأت سورية مستقلة ومزدهرة .**

أما نص البلاغ فهو:

" في أثناء مكوث رئيس وزراء دولة سورية جميل مردم بك في أنقرة، تحدث مع جلال بايار – رئيس وزراء تركيا –وكانت له مقابلات عدة في وزارة الخارجية، ومع شخصيات عدة من أعضاء حكومة الجمهورية التركية، وبعد هذه المحادثات التي جرت في جو مفعم بالود والصداقة والتي درست فيها مختلف القضايا التي تهم البلدين بصورة مفصلة، تقرر أن يكون العمل في المستقبل ضمن نطاق اتفاق الآراء الذي ظهرت بوادره بصورة جلية".

وصدر بلاغ آخر عن مديرية المطبوعات في دمشق يقول: "إن رئيس وزراء سورية ترك أنقرة عائداً إلى سورية، وقد حياه في المحطة رشدي آراس وزير الخارجية وكبار موظفي الوزارة".

وقد لاحظت أوساط المعارضة أن البلاغ الأول جاء خالياً من ذكر اللواء كما جاء مفعماً بعبارات الود والصداقة والاتفاق، وذهبت التعليقات على ذلك مذاهب مختلفة منها أن الحكومة السورية لم تشر الى اتفاق جنيف القاضي، بسلخ اللواء عن سورية حرصاً منها على تجنب الخلاف مع تركيا وقد تمنى كمال أتاتورك لسورية أطيب التمنيات وذهب العديد من السياسيين و المؤرخين الى أن عدم البحث في موضوع اسكندرون لا ينسي أن الحكومة السورية وافقت على الاتفاقية الموقعة بين فرنسا و تركيا ، و من المبادئ الدولية أن ملكية وسيادة أي جزء من أرض أي دولة انما هو حق قانوني لا يجوز مخالفته ، ويذهب العديد من السياسيين و المؤرخين الى أن اسكندرون لا تزال سورية .

عودة الرئيس جميل مردم بك:

عندما وصل الرئيس جميل مردم بك إلى حلب في طريق عودته إلى دمشق استقبل استقبالاً حافلاً، وقد ألقى خطاباً في المحطة، وخطب في اليوم الثاني في الجامع الأموي، كما خطب وزير الداخلية سعد الله الجابري، وكذلك الأمير عادل أرسلان، **فكان الخطاب هجوماً على المعارضين وبصورة خاصة على الزعيم الشهبندر، والمهم في خطاب رئيس الوزراء قوله: "إن العلاقات بين حكومة فرنسا وحكومة سورية قد وطدت وكذلك العلاقات مع الجارة تركيا..**"

أما كيف توطدت العلاقات بين سورية والدولتين اللتين اتفقتا على سلخ اللواء وعلى أي أساس قام هذا التحالف بل التآمر على سورية، فهذا لم يتطرق له أحد من الخطباء.

وقد كانت الخطب بجملتها عبارة عن إعلان حرب على خصوم الحكومة، فسعدالله الجابري قال في خطابه:

".. تأكدوا أنه لا توجد في البلاد أحزاب غير " الكتلة الوطنية"، حزب واحد هو الأمة بأسرها، هو " الكتلة الوطنية"، إن مصلحة الوطن تقضي بأن نقاوم كل حزب وكل عمل من شأنه أن يشوش على هذا الدور الإنشائي، وإذا قاومنا فلا نقاوم بالدرك والشرطة، بل نقاوم بكم أنتم ، لأنكم قوتنا".

وقال:

" الخائن قاطعوه .. وارجموه.. وكونوا يداً واحدة، واعتصموا بالثبات والصبر"
كان هذا النوع من الخطب يلقيها المسؤولون كل يوم من على منابر المساجد وفي الحفلات التي يقيمونها، وفي التجمعات التي يعدونها، بينما كانت قوافل الأتراك تفد إلى اللواء، القافلة إثر الأخرى، وعند وصول هذه القوافل كانت تقصد فوراً (دار جمعية خلق أوي) أي (بيت الشعب)

لقد ملّ الناس هذه الخطب، في الوقت الذي يتلهفون فيه لسماع أنباء المعاهدة واللواء ومعرفة ما صار إليه حالها، لقد مل الناس من هذه الخطب الرخيصة إلى حد الاستنكار والاحتجاج، وباتت الرغبة شديدة وملحة لتحقيق تفاهم سريع بين القادة المختلفين لينصرف الجميع صفاً واحداً إلى معالجة قضيتي المعاهدة واللواء، واستعادته، ويجب أن نكون نداً للأتراك وعل قدم المساواة.

سلخ لواء إسكندرون عن سورية بموجب :

المعاهدة التركية – الفرنسية المنعقدة بشأن لواء إسكندرون في ٤/تموز/١٩٣٨

أثارت تركيا اعتباراً من عام /١٩٣٦/م قضية إسكندرون، إن في هذا اللواء سكاناً أتراكاً، ولم تكن فرنسا حاسمة في مجابهة دعوى الأتراك بل اتخذتها وسيلة للتأخير في تسليم الصلاحيات للحكومة الوطنية ورفع مندوب تركيا في جنيف طلباً إلى عصبة الأمم لحل هذا النزاع، فألفت عصبة الأمم لجنة دولية لإجراء

استفتاء في اللواء تتعرف إلى رغبات السكان فيه، ولعبت السياسة الدولية لعبتها، وكانت السياسة الفرنسية الإنكليزية ترمي إلى إبقاء تركيا إلى جانبها وإقصائها عن ألمانيا التي بدأت تتعاظم قوتها العسكرية بعد وصول (هتلر) إلى سدة الحكم.

وبالرغم من أن هذا الاستفتاء جاء في مصلحة سورية وأقام الأدلة على وجود أقلية تركية لا تتعدى البعض من السكان فقد قامت فرنسا بعقد اتفاق مع تركيا وسلمتها لواء الإسكندرون يوم ٤ تموز /يوليو/١٩٣٨م، فتنازلت بذلك عن حق لا تملكه.

نص المعاهدة:

إن رئيس الجمهورية التركية ورئيس الجمهورية الفرنسية لأجل تأمين الصداقة والسلام بين الدولتين يقرران معاً معاهدة صداقة بينهما وقد انتدبا لهذه الغاية:

عن رئيس جمهورية تركيا: نائب أزمير، وزير الخارجية التركية (الدكتور رشدي آراس).

عن رئيس جمهورية فرنسا: سفير فرنسا (هانري بونسو).

إن المرشحين بعد أن تبادلا وثائق صلاحيتهما الموافقة للأحوال والأنظمة المتبعة دولياً قد اتفقا على الشؤون الآتية:

مادة /١/:

إن الطرفين المتعاقدين الساميين يتعهدان ألا يعقدا معاهدة سياسية أو اقتصادية أو اتفاقية أو أن يدخلا في مفاوضات ضد الفريق الثاني.

مادة /٢/:

إن الطرفين الساميين رغماً عن عقد هذه الاتفاقية إذا وقع على أحدهما تعد من قبل دولة أخرى ضمن مدة هذه الاتفاقية يمكنه معاونة الدولة المنتدبة مهما تكن علاقاتها مع هذه الدولة.

مادة /٣/:

لأجل تأمين الصلح والسلام في البحر الأبيض المتوسط الذي يهم أمره الطرفين الساميين المتعاقدين اللذين يتعهدان بالتشاور لتطبيق نظام ٢٤/ أيار سنة /١٩٣٧م الكافل لملكية سنجق إسكندرون ويتعهدان أيضاً بالقيام بالواجبات المترتبة على كل منهما للمحافظة على نظام السنجق.

مادة /٤/:

اعتباراً من تاريخ توقيع هذه المعاهدة يتعهد الطرفان المتعاقدان حين حصول اختلاف أو عدم اتفاق على بعض المسائل بأن يرجعا إلى التحكيم العام في مدة هذه المعاهدة.

مادة /٥/:

يتعهد الطرفان المتعاقدان بأن هذه المعاهدة لا تتنافى مع الاختلافات التي ستحل بين الطرفين بصورة خاصة.

مادة /٦/:

إن هذه المعاهدة لا تخالف واجبات ووظائف جمعية الأمم وليس للطرفين المتعاقدين أن يدعيا بأنها مخالفة للواجبات المترتبة عليهما لدى إدارة جمعية الأمم.

مادة /٧/:

يسعى الطرفان لسرعة تصديق هذه المعاهدة وتعتبر نافذة المفعول من تاريخ تبادل النسخ المصدقة.

إن مدتها عشر سنوات وإن لم يطلب أحد الطرفين المتعاقدين فسخ هذه المعاهدة قبل انتهاء مدتها بستة أشهر فإنها تكون مجددة لمدة خمس سنوات أخرى.

وقد صدقت المعاهدة بختمي وتوقيعي المندوبين اللذين ذَكِر اسماهما أولاً (آراس – بونسو) نظمت نسختان في أنقرة بتاريخ ٤/تموز سنة ١٩٣٨م.

البيان المشترك

إن دولتي تركيا وفرنسا تأخذان بعين الاعتبار معاهدة الصداقة والتحالف الحديثة في هذا اليوم والتي قامت مقام معاهدة الصداقة والتحالف القديمة المؤرخة بتاريخ ٣/شباط من سنة /١٩٣٠/م ولهذه الغاية تنشران البيان المشترك المعبر عن مشاهدتهما الحقيقية.

١. إن تركيا تعترف كما جاء في معاهدة أنقرة المؤرخة في ١١/تشرين الأول سنة /١٩٢١/م بأن سنجق إسكندرون مستقل وليس ملحقاً بها ويسعى الطرفان إلى تطبيق نظام سنجق إسكندرون، والقانون الأساسي الصادر بتاريخ ٢٩/أيار سنة /١٩٣٧/م من قبل عصبة الأمم المتحدة، ويقومان بتنفيذ مواده، وفي أثناء هذه التطبيقات يؤمنان تفوق العنصر التركي في السنجق.

٢. يتعهد الطرفان المتعاقدان بإقامة الصلات الودية وعلاقات الصداقة وحسن الجوار مع الدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي بموجب اتفاقية أنقرة في

٣٠/أيار سنة /١٩٣٦/ وذلك بين تركيا وسورية ولبنان وبالمحافظة على الصداقات والمناسبات الحسنة.

ولأجل عدم وقوع الاختلاف ولعدم انقطاع المناسبات لحين وضع اتفاقية مناسبة يجددان هذه الاتفاقية مرة أخرى بشرط أن المساواة المتعلقة بحق الراعي والرعيان تعتبر ملغاة منذ اليوم.

٣. إن معاهدة الصداقة المؤرخة في ٣/شباط/١٩٣٠م المنعقدة بين تركيا وفرنسا وملحقاتها تعتبر نافذة في جميع الأراضي الواقعة تحت الإدارة الفرنسية ضمن تلك المعاهدة.

٤. عن المراسلات المتبادلة في ٢٩/أيار سنة /١٩٣٧/م بين وزير خارجية تركيا وسفير فرنسا تعدل فقرتها الأولى بموجب (برتوكول الجنسية) وأنه مقرر اعتباراً من تنفيذ هذا (البروتوكول) من حيث توقيع هذا البيان.

٥. إن الرعايا الأتراك الموجودين في سورية ولبنان والرعايا السوريين واللبنانيين الموجودين في تركيا يتمتعون بحق الإقامة ويستفيدون من الحقوق والصلاحيات القضائية بما يستفيد منه أحسن رعايا الدول الأجنبية لدى الدولتين.

٦. وفقاً لما جاء في المادة الثانية من هذا البيان ولأجل تأسيس علاقات صداقة وحسن الجوار تتعهد الحكومتان بوضع معاهدة ثلاثية بين تركيا وفرنسا وسورية موافقة لشروط الانتداب ويقررون تنفيذ هذا الأمر عاجلاً.

٧. إن معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة في ٣٠/أيار سنة /١٩٢٦/م بين تركيا وفرنسا بصفتها الدولة المنتدبة على سورية ولبنان من قبل عصبة الأمم

وبما أن أحكام هذه المعاهدة البعض منها ذو علاقة بلبنان يقرران أن ينظر في أمر عقد معاهدة مع لبنان وإنهما يقرران النقاط الآتية:

يسعى لعقد معاهدة تجارية واقتصادية بين تركيا ولبنان وذلك بأقرب وقت ممكن يدخلان في المفاوضات.

٨. وفي الختام إن الطرفين متفقان ومتفاهمان على عقد معاهدة بين تركيا وفرنسا لتعيين حقوق الأتراك المقيمين في اسكندرون وإنهما يسعيان بأسرع وقت لإبرام هذا الاتفاق.


TURKEY
سوريا
LEBANON
IRAQ
PALESTINE



موقع لواء إسكندرون

خريطة سوريا و تتضمن (اسكندرون ـ المحتل)
إسكندرون (الشط والشجر والجبل) ـ العام ١٩٤٦



صور من التاريخ السوري



الصف الأول من اليمين : الدكتور أحمد منيف العائدي ، الدكتور ميشيل ، أستاذ فرنسي ، عميد كلية الحقوق عبد القادر العظم (الذي أصبح رئيساً للجامعة) ، الدكتور رضا سعيد رئيس الجامعة، طاهر الجزائري ، الدكتور سامي الساطي ، الدكتور مصطفى شوقي ، الدكتور عبد القادر سري

الصف الثاني : الدكتور نظمي القباني ، الدكتور أحمد شوكت الشطي ، الدكتور حسني سبح ، الدكتور علي رضا الجندي ، الدكتور ابراهيم حقي الساطي ، الدكتور عبد الوهاب القنواتي.

الصف الثالث: الدكتورة لوريس ماهر ، أول طبيبة تتخرج من كلية الطب جامعة دمشق ، تتوسط الهيئة التدريسية عام ١٩٣٠ ، مرتدية القبعة . وفي نفس الصف (الثالث من اليمين) الطالب عزت مريدن الذي أصبح عميداً لكلية الطب في الخمسينيات.



المجلس النيابي الأول إلى اليمين في شارع الصالحية بين الأعوام (١٩٢٨-١٩٢٩) للميلاد- ويظهر في



الصورة – القطار الترين من الحريقة إلى المهاجرين –يسير على سكة و مزوداً *بالكهرباء و البناء الثاني* البرلمان السوري تمت إشادته في عام ١٩٥٥

دمشق خلال الحرب الاستقلال


في اجتماع درعا عام ١٩٤٨ ـ أثناء الحرب الفلسطينية

حرب عام /١٩٤٨/:

اجتماع قسم من ملوك ورؤساء الدول العربية خلال الحرب ضد الإسرائيليين لاستعادة الجزء المغتصب في فلسطين

عزام باشا – الرئيس القوتلي – الأمير عبد الله – سمير الرفاعي – جميل مردم – الملك عبدالله بن الحسين – رياض الصلح



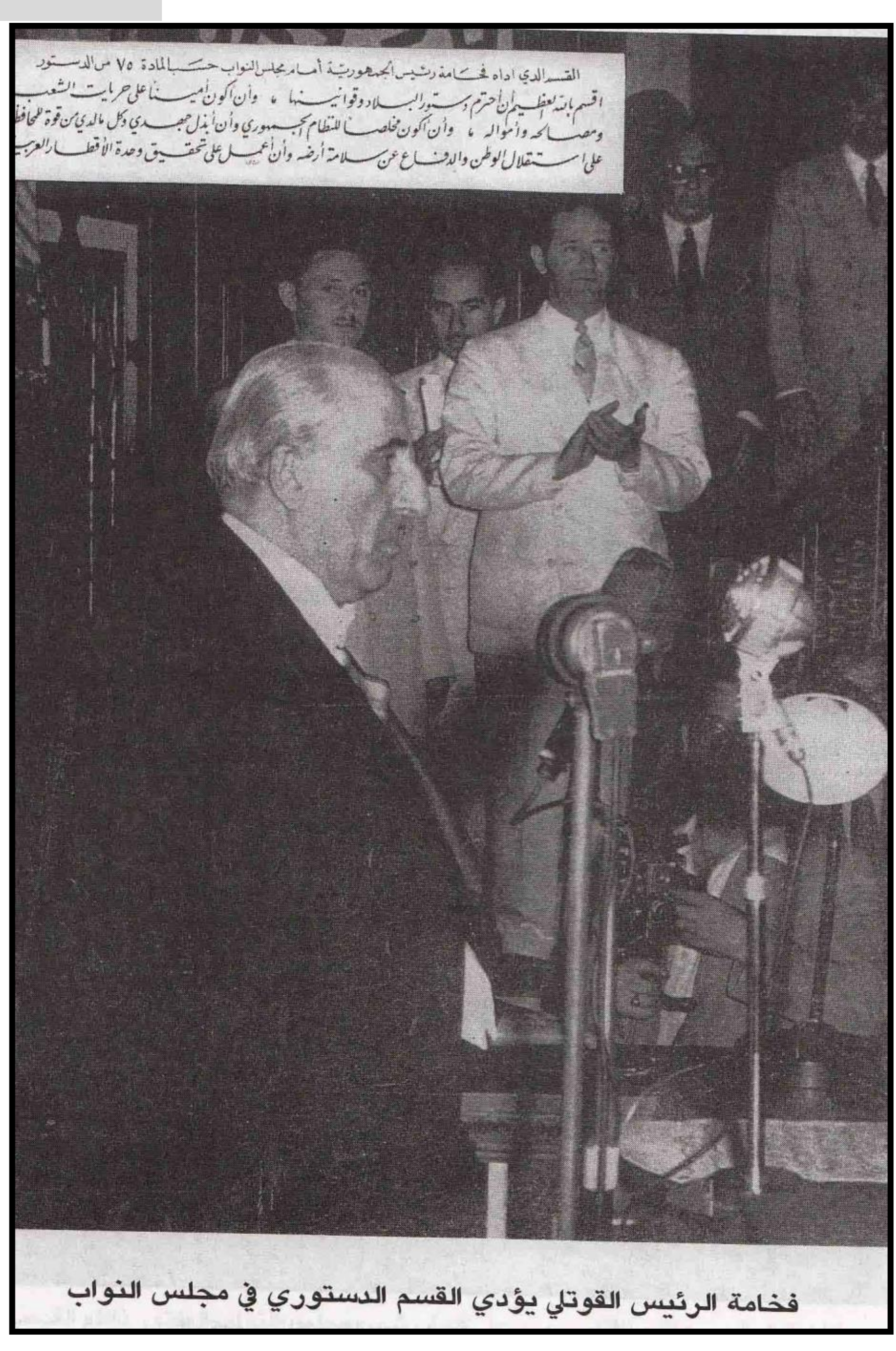
فخامة الرئيس هاشم الأتاسي يوقع وثيقة انتقال السلطات

الرئيس هاشم الأتاسي(كانون الأول ١٩٣٦ حتى تموز ١٩٣٩ و أعيد انتخابه رئيساً عام ١٩٥٠ حتى ١٩٥٥) وبحضور رئيس مجلس النواب – ناظم القدسي يوقع وثيقة انتقال السلطة إلى السيد رئيس الجمهورية شكري القوتلي



تبادل الأوسمة في القصر الجمهوري - الرئيسان الأتاسي والقوتلي
وبينهما عبد الله الخاني مدير المراسم

الدكتور ناظم القدسي، رئيس مجلس النواب
مع الرئيسين الأتاسي والقوتلي

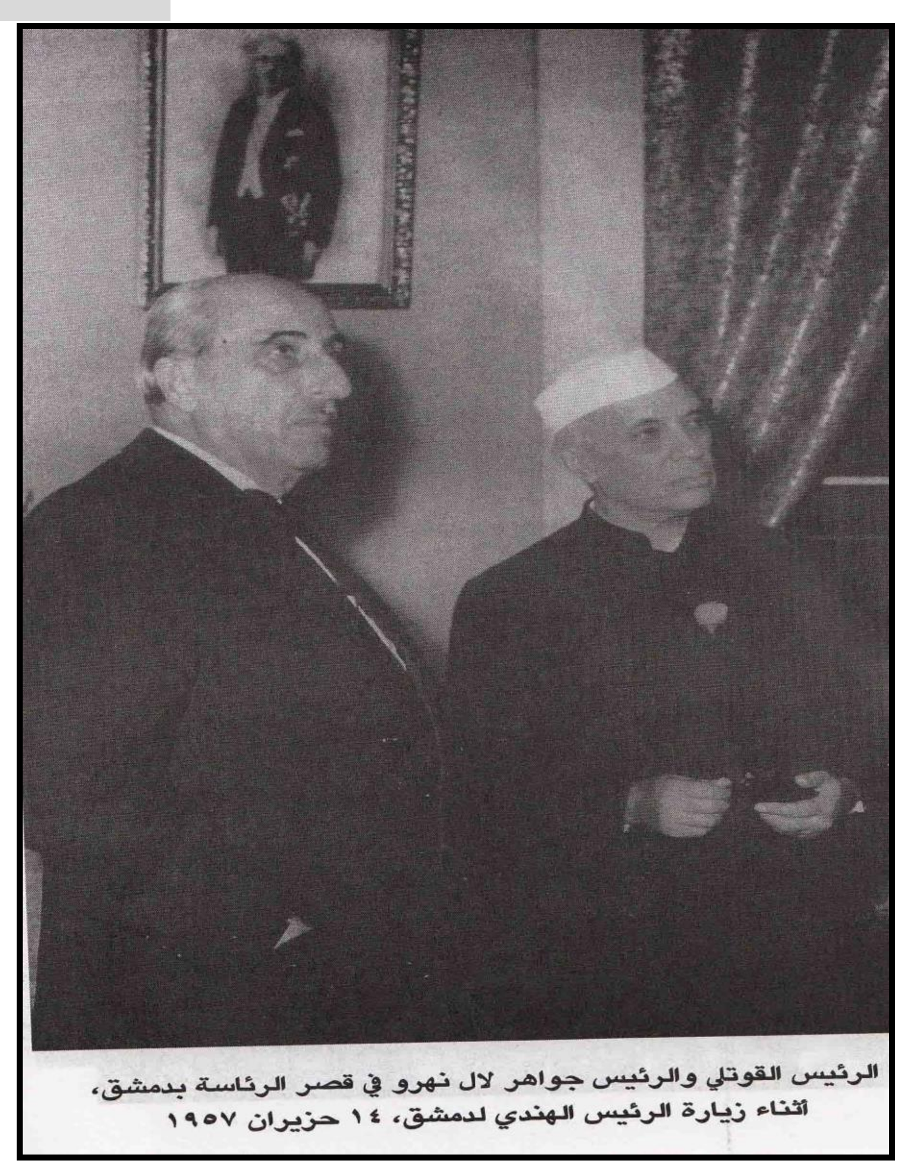


فخامة الرئيس القوتلي يؤدي القسم الدستوري في مجلس النواب


فخامة الرئيس شكري القوتلي يلقي خطاباً في مجلس النواب

فخامة الرئيس شكري القوتلي

يلقي خطاباً في مجلس النواب بحضور رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي



الرئيس القوتلي والرئيس جواهر لال نهرو في قصر الرئاسة بدمشق،
أثناء زيارة الرئيس الهندي لدمشق، ١٤ حزيران ١٩٥٧

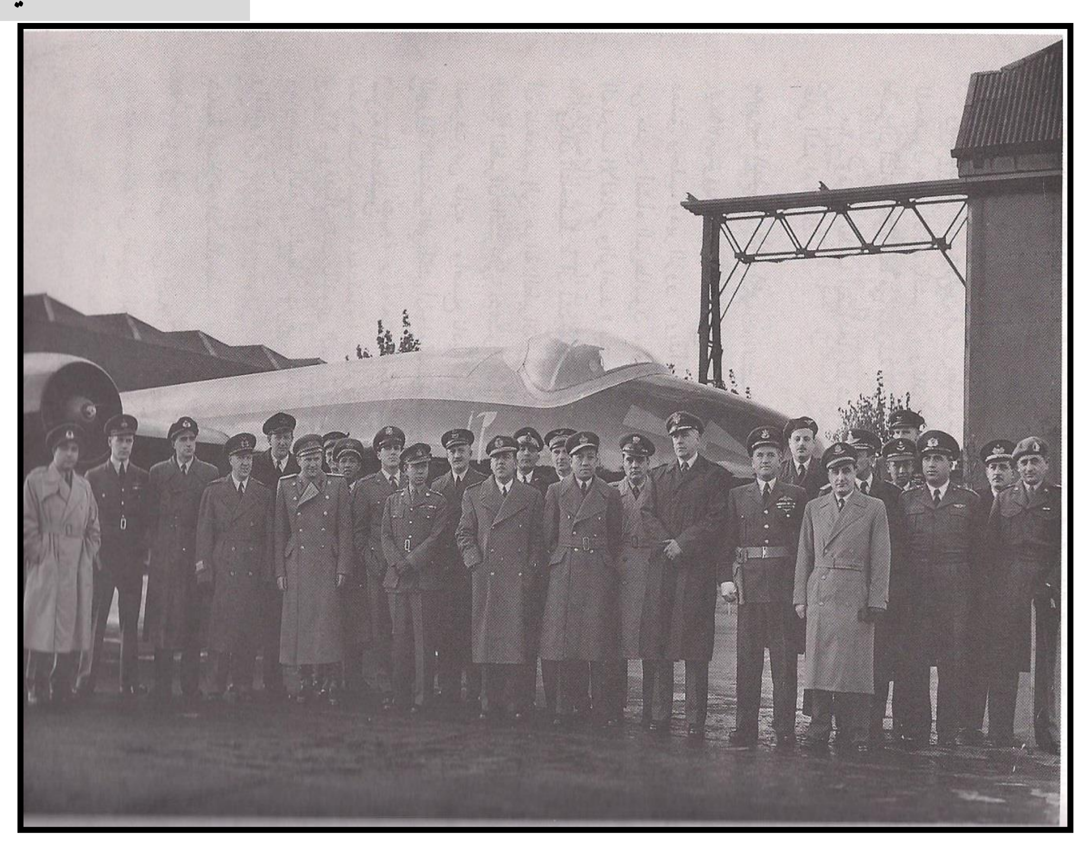


المرحوم زكي التميمي (رئيس الهيئة العربية العليا الفلسطينية في سورية) مع الرئيس شكري القوتلي وإلى جانبه المؤرخ العربي محمد عزة دروزة مع بعض الشخصيات السورية والعربية (١٩٥٧)



المؤرخ العربي

محمد عزة دروزة يصافح الرئيس القوتلي وظهر إلى أقصى اليسار الأستاذ زكي التميمي –عام ١٩٥٦ في القصر الجمهوري بمناسبة التهنئة بعيد الفطر



تسلم طائرات الغلوستر ميتيور في حفل قبل إقلاع الطائرات لدمشق من مطار بريطاني، ويلاحظ في الصورة العقيد سهيل العشي آمر سلاح الطيران الثالث من اليمين والعقيد عبد الرحمن مردم بك الملحق العسكري في السفارة السورية بلندن



في عيد الجلاء الأول ١٩٤٦/٤/١٧ يظهر من اليمين دولة سعد الله الجابري رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ثم فخامة رئيس الجمهورية شكري القوتلي ومرافقة العسكري الملازم الأول سهيل العشي



زيارة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية لدمشق في ١٩٤٩/١/٨واستقباله في موقع الربوة ويظهر الضابط حسين الحكيم بين فخامة الرئيسين



وصول فخامة الرئيس القوتلي إلى القاهرة لحضور مؤتمر أنشاص، ويظهر من اليسار إلى اليمين: محسن البرازي – فخامة الرئيس القوتلي – الملازم /الأول/ سهيل العشي المرافق العسكري لفخامته – المقدم طالب الداغستاني المرافق العسكري



حفل تخرج في الكلية العسكرية، ويرى في الصورة: الزعيم شوكت شقير ورئيس الوزراء صبري العسلي وإلى جانبه محافظ حمص سعيد السي

القسم الرابع

الفصل الأول

استمرار الانهيار نحو الهاوية

انقلاب الزعيم حسني الزعيم – إعدام أول زهرة للحرية في فجر يوم ٣٠/آذار/١٩٤٩م

لقد عشت أيام حكم الزعيم حسني الزعيم مع إخوتي، ومواطنين من أبناء سورية سمعنا .. وقرأنا .. عنه وعن أفكاره..

بتاريخ ١٧/ نيسان/١٩٥٤م :

بدأت الكتابة في مذكراتي عن أيام حكمه التي بلغت (١٣٧) يوماً من ٣٠/آذار/١٩٤٩م حتى ١٤/آب/١٩٤٩م وبالخصوص بعد مقابلتي للزعيم أديب الشيشكلي في تموز ١٩٥٣م بصفتي

مندوب مع وفد جريدة الأخبار السورية ثم توقفت عن الكتابة عنه، ولكن ومع مرور الزمن، ومن خلال الظروف والأحداث والانقسامات التي حصلت بين رجال السياسة في جميع الأحزاب السورية، ومن المظاهر التي ظهرت على العسكريين المدعومين من حزب البعث والحزب الشيوعي عدت الى الكتابة في مذكراتي الخاصة – عن حياتي السورية – و خلاصة ما جاء فيها :

منذ ذاك الزمن .. من (١٩٤٩)م حتى تاريخ حل الدولة السورية (١٩٥٨)م لتحل محلها الجمهورية العربية المتحدة في ٢/شباط / ١٩٥٨م وجدت من واجبي أن أعود إلى دفتر مذكراتي الخاصة لصياغة كتابة ما كتبته عن حسني الزعيم مستعيناً ومستنداً إلى ما شاهدته من الوقائع والأحداث، وعما سمعته من عمي عبد الحميد سنان – رئيس نقابة مالكي السيارات – والصحفي محمد بسيم مراد (صاحب صحيفة الأخبار) ونصوح بابيل (صاحب صحيفة الأيام) ووديع الصيداوي (صاحب صحيفة النصر)، وإلى ما قرأته عن حسني الزعيم في العديد من الصحف والمجلات والكتب ومنها (مذكرات خالد العظم) حتى إعدادي لهذا الكتاب.

ولابد لي من الإشارة إلى أني ذكرت حرفياً جزءاً مما جاء في مذكرات نصوح بابيل صاحب صحيفة الأيام ومذكرات الرئيس خالد العظم، وقد أوضحت في العديد من الفقرات مرجعية القول والواقعة إلى المتحدث.

مما كتبت ومما قرأت .. أضع هذه الصفحات عن أول شخص حكم يوم ٣٠/آذار/١٩٤٩ أول زهره بإعدام جذور (نبتة) زهرة الحرية في سورية بعد

استقلالها، ليحمي نفسه من الاعتقال والمحاكمة معتمداً على بعض الضباط العسكريين .

الانقلاب الأول في سورية بقيادة الزعيم حسني الزعيم

ردد مئات السوريين المثل الشعبي القائل :(تغدى بهم قبل أن يتعشوا فيه) .

مواطن شامي يسأل عسكري:
أخي شوفي :

في صباح يوم الأربعاء ٣٠/آذار/١٩٤٩م كانت شوارع دمشق هادئة، ومبتلة بمطر هطل الليلة الماضية، ثم ومع شروق الشمس ظهرت العديد من الدبابات والمصفحات في شوارع دمشق حيث رابطت حول البرلمان في الصالحية ومركز الوزارات في ساحة المرجة – بناية السرايا، جنود يلبسون خوذاً حديدية ومعهم أسلحة نارية ورصاص.

وأمام البرلمان ... شوهد مواطن يقترب من أحد الجنود كان يقف أمام دبابته وسأل:

"**أخي .. شوفي؟**

شو صاير بالبلد ؟

ليش الدبابات والعسكر هون ؟

ليش محاوطين البرلمان ؟"

فأجاب الجندي:

"انقلاب"

فبادر المواطن وسأل الجندي بكل بساطة وبراءة:

"**شو .. يعني انقلاب؟**"

ذاك الحوار يدل على أن معظم الدمشقيين ليس لديهم معرفة لمعنى كلمة انقلاب ... والمظاهر العسكرية المسلحة لم يشاهدوها من قبل ولم يسبق لعدد كبير منهم أن شاهدوا مصفحات و آليات عسكرية وعسكر يحملون السلاح في شوارع دمشق، ومنهم من يذكر أنه شاهد العسكر السنغالي والفرنسي وقت اعتداء القوات الفرنسية على البرلمان السوري – وعند اشعالهم النار في العديد من مناطق وأحياء دمشق بالقنابل خلال يومي (١٤) و(١٥) من شهر أيار /١٩٤٥ ، وبعد الجلاء أصبح أهل دمشق يشاهدون الدبابات و الجنود في العرض العسكري في عيد الجلاء فقط

الأسئلة التي تطرح نفسها:

كيف حصل الانقلاب؟

ولماذا حصل ؟

هل توجد خيانة من الزعماء؟

للإجابة عن تلك الأسئلة فإنه من المفيد الاشارة والتركيز على الاسباب المباشرة و غير المباشرة للانقلاب الأول في سورية بعد مضي زمن لم يتجاوز الثلاث سنوات على جلاء القوات الفرنسية من سورية .

/١٣٧/ يوماً على حكم العسكر

أولاً – في البلاغات العسكرية:

مع الساعات الأولى لفجر يوم ٣٠/أذار/١٩٤٩م قطعت إذاعة دمشق برامجها المعتادة، وصارت تبث موسيقى (مارشات عسكرية)، وفي الساعة (٧) صباحاً – قطعها المذيع وأعلن بصوت جهوري – ومرتجف في نبراته ما يلي:

بلاغ رقم واحد

مدفوعين بغيرتنا الوطنية، ومتألمين لما آل إليه وضع البلد من جراء افتراءات وتعسف من يدعون أنهم حكامنا المخلصون، لجأنا مضطرين إلى تسلم زمام الحكم مؤقتاً في البلاد التي نحرص على المحافظة على استقلالها كل الحرص، وسنقوم بكل ما يترتب علينا نحو وطننا العزيز، غير طامحين إلى تسلم الحكم، بل القصد من عملنا هو تهيئة حكم ديمقراطي صحيح، يحل محل الحكم الحالي المزيف. وإننا لنرجو من الشعب الكريم أن يلجأ إلى الهدوء والسكينة، مقدماً لنا كل المعونة والمساعدة، للسماح لنا بإتمام مهمتنا التحريرية، وإن كل محاولة تخل بالأمن ، ويمكن أن تظهر من بعض العناصر الهدامة الاستعمارية تقمع فوراً دون شفقة أو رحمة

صورة عن بعض الدبابات التي تم نشرها خارج محيط دمشق

دمشق ٣٠/آذار/١٩٤٩

إعلان القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة – عن الانقلاب

ردد الانقلابيّون العبارات التالية:

الاضطرار إلى تسلم الحكم "مؤقتاً" والتهيئة " لحكم ديمقراطي صحيح"، وعدم الطموح إلى " تسلم الحكم".. كل هذه وغيرها من العبارات أصبحت من المفردات الطبيعية التي تؤلف عدداً من البلاغات " رقم واحد" التي ضجت بها بعض إذاعات العالم العربي في العقود التي تلت.

منذ تلك اللحظة أي في السابعة من صباح ٣٠/آذار– مارس/١٩٤٩م، بدأ أول فصل في مأساة الانقلابات العسكرية عندما حدث الانقلاب الأول في سورية العربية المناضلة عبر التاريخ.

اجتمع الزعيم حسني الزعيم وبعض الصحفيين ومنهم محمد بسيم مراد ونصوح بابيل وغيرهم، حيث أدلى إليهم بتصريح مستفيض في قيادة الجيش السوري مبنى الأركان – في ساحة يوسف العظمة جاء فيه ما يلي:

إن الأسباب التي دعتنا لهذا الانقلاب تستند إلى ما يلي:

أولاً:

الهجمات المتكررة على الجيش في البرلمان (مجلس النواب)

ثانياُ :

إظهار الجيش في مختلف المناسبات بمظهر غير لائق بسمعته كجيش عربي فتي، فآخر تهمة وجهت إليه هي اتهام فريق من رجاله بالسارقين وما إلى ذلك.

ثالثاً:

ما لمسناه من الشعب عامة وهو عدم رضاه عن الحالة في البلاد بوضعها الحاضر .. وضرب القائد العام مثالاً على ذلك ببعض الضباط الذين زجوهم في السجون بتهمة السرقة، بيد أن التحقيق أظهر براءتهم، واتضح أنهم مهملون لواجباتهم الرسمية فقط.

رابعاً:

أما فيما يتعلق بفؤاد مردم بك، فإن جرمه يختلف عن هؤلاء الذين أشرت إليهم، وهو سيساق إلى المحكمة العسكرية ليحاكم أمامها بالتهمة المعزوة إليه.. وليس هناك أي تعديل أو إجراء سيطرأ على حرية محاكمته، بل سيبقى في وضعه السابق.."

وانتقل الزعيم حسني الزعيم –قائد الانقلاب إلى الكلام عن الموقف الحاضر فقال:

" لقد اضطررنا لاحتجاز حرية بعض الشخصيات الرسمية مؤقتاً".

خامساً:

أما الآن فإننا ندرس الموقف ونعمل على تشكيل حكومة بالتشاور مع رئيس مجلس النواب وستكون هذه الحكومة دستورية، وقد يكون أعضاؤها من المجلس أو من خارج المجلس كلهم أو بعضهم، على أن هذا لن يمنع الحكومة المقبلة من إجراء انتخابات تستفتي فيها الأمة العربية لتعرب عن إرادتها إذا رأت ذلك ضرورياً، وأجاب الزعيم عن حركته هذه بأنها حركة داخلية محضة وقال:

" نحن جماعة عرب مؤمنون، وإننا لنعلن بأن كل دولة عربية كانت أو أجنبية تفكر في الاعتداء على حدودنا، فإننا سنقاومها بقوة السلاح، كما أنه ليس هنالك أي اتصال بهذا الشأن أو غيره مع الحكومات الأجنبية".

وانتقل إلى التحدث عن المفاوضات الجارية مع ممثلي هيئة الأمم المتحدة (الدكتور بانش) لمفاوضات السلام والصلح مع إسرائيل وغيره، فقال : " إن المفاوضات الجارية حالياً فسَتستأنفها الحكومة المقبلة حال تأليفها ..".

وختم الزعيم تصريحه بقوله:

" لقد نبهنا المسؤولين إلى مغبة التشهير بالجيش والنيل من سمعته ولكنهم لم يستمعوا إلى نصائحنا ..

وأضاف: " إن هذا العمل هو عمل مؤقت وليس دكتاتورياً بأي وجه من الوجوه".

وقبل أن ينفض المؤتمر، طلب النقيب نصوح بابيل باسم رجال الصحافة إطلاق سراح وجيه الحفار صاحب صحيفة الإنشاء.

وتجدر الإشارة إلى أن تصريح الزعيم كان يتلخص بحسب ما زعمه للصحفيين بالآتي:

- كان السبب الأول للانقلاب قد حدده قول الزعيم:
- كان المقصود من قوله: **الهجمات المتكررة على الجيش في مجلس النواب، هم عدد من أعضاء المجلس الذين هاجموا وانتقدوا بعض أجهزة الجيش.**
- وأما السبب الثاني الوارد في تصريحه، فهو يعني قضية السمن المغشوش، والمدافع غير الصالحة للعمل.
- **وأما الذين أشار الزعيم – في السبب الثالث** – إلى زجهم في السجون وقد اتضحت براءتهم فيما بعد، ومنهم العسكريان الملازم الأول ميشيل سابا والوكيل (نصر زاهد)، وهما عضوان في لجنة تسلم السمن المغشوش، ومن المدنيين: رفعت الأيتوني وحامد الصفدي، وعدنان بحرة، وهم متعهدو السمن، يضاف إلى ذلك كف يد المحللين الكيميائيين.

- **وأما ما ورد في تصريح الزعيم عن محاكمة المقدم فؤاد مردم بك فهو يتعلق بقضية شحنة الأسلحة التي ضاعت على سورية وهي مؤلفة من ثمانية آلاف بندقية وستة ملايين خرطوشة**، وكان المقدم مردم بك مسؤولاً عن شرائها وشحنها، فأحيل إلى القضاء العسكري لمحاكمته ، وكان مقرراً أن تصدر المحكمة العسكرية حكمها عليه يوم ٣٠/آذار/مارس ١٩٤٩، لولا أن الانقلاب حدث في اليوم نفسه، فتأجلت محاكمته إلى وقت قريب على حد قول رئيس المحكمة العسكرية العقيد فوزي سلو.

- وأما بعض الشخصيات الرسمية التي قال الزعيم إنه مضطر **إلى اعتقالها مؤقتاً، فهم شكري القوتلي رئيس الجمهورية، وخالد العظم رئيس الوزارة، ومحسن البرازي وزير الداخلية والمعارف، وبعد أن اعتقلوا في منازلهم بعد منتصف الليل نقلوا إلى المستشفى العسكري في المزة حيث خصصت لهم خمس غرف في الطابق العلوي من المستشفى، وقد سئل الرئيس القوتلي عما يرغب فطلب إحضار بعض الكتب الأدبية إليه مع العلاج الخاص الذي يخضع له في منزله، ولم يزد على ذلك ، وأمن الجيش إرسالها إليه، كما تم تسهيل إرسال جميع الحوائج التي طلبها كل من خالد العظم ورفاقه من المسجونين.**
- وقد شملت موجة الاعتقالات في اليوم نفسه كلاً من أحمد اللحام الأمين العام لوزارة الدفاع الوطني، والنائب فيصل العسلي مع عدد من أعضاء حزبه، والعقيد محمود الهندي مدير الشرطة والأمن العام، ووجيه الحفار صاحب صحيفة الإنشاء وفؤاد الشايب مدير محطة الإذاعة في دمشق الذي اعتقل بسبب رفضه إذاعة البلاغ العسكري الأول عن الانقلاب.
- **وبعد مضي أربع وعشرين ساعة على حدوث الانقلاب،** أطلقت السلطات العسكرية سراح محسن البرازي وزير الداخلية والمعارف، وقد غادر المستشفى العسكري إلى منزله، كما أطلقت سراح فؤاد الشايب مدير الإذاعة، وقيل في حينه إنه أطلق سراح حسن جبارة وزير المالية الذي كان معتقلاً أيضاً ولكن ثبت أن نبأ اعتقاله غير صحيح.

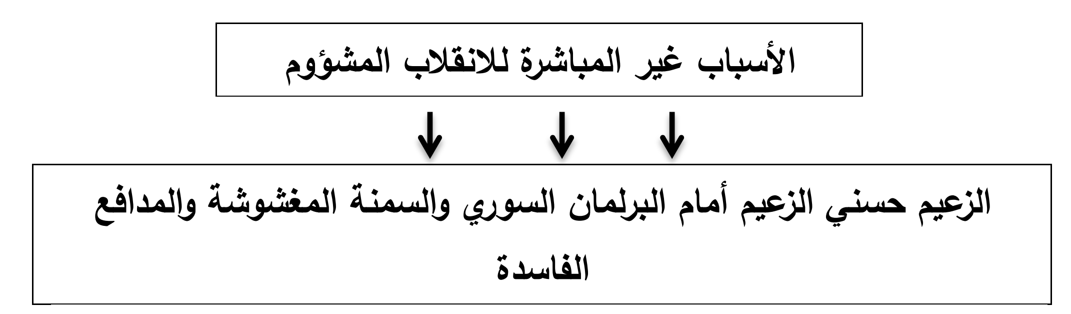
- **وقد أصدرت القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة في اليوم الأول للانقلاب ستة بلاغات تحدثت في البلاغ الأول عن أسباب الانقلاب بما لا يختلف عما قاله الزعيم في المؤتمر الصحفي.**
- ودعت في بلاغها الثاني الشعب إلى الهدوء والسكينة، محذرة كل من يتجول حاملاً أسلحة مهما كان نوعها بالإعدام فوراً.
- وأعلنت في بلاغها الثالث منع التجول إلى إشعار آخر..
- وحذرت في بلاغها الرابع كل من تسول له نفسه من أصحاب الأفران وتجار المواد الغذائية رفع الأسعار واحتكار هذه المواد أو القيام بأي عمل من هذا النوع بغرض مخالفة هذا البلاغ بتعرضه إلى أقصى العقوبات.
- وشرحت في بلاغها الخامس للشعب أسباب الانقلاب، ودعته إلى التآزر مع السلطات الحاكمة وكررت تحذيرها من حمل الأسلحة لأن عقاب كل من يعثر معه على سلاح من أي نوع كان الإعدام فوراً.
- **وأعلنت في بلاغها السادس أنه ابتداءً من صباح يوم /الثلاثين/ من شهر /آذار/مارس ١٩٤٩ تسلمت القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة زمام الحكم في البلاد مؤقتاً رغبة منها في تهيئة البلاد لحكم ديمقراطي صحيح، وبعد أن تحدث البلاغ عن التضحيات الكبيرة التي قدمها الجيش السوري في سبيل حماية حدود البلاد قال إنه لا يمكن أن يقبل بأي شكل من الأشكال بأن يتعرض من جديد إلى المعاملة السيئة التي كان يلقاها.**
- ورافق إذاعة البلاغات الستة نشاط ملحوظ استهدف إلقاء الطمأنينة في نفوس الناس بأن العهد الجديد قام من أجل حرية الشعب وتأمين مصالحه، وقد قام

بالتبشير بذلك عدد من الضباط منهم الملازم القصيباتي الذي اجتمع إلى رجال الأحياء موضحاً لهم حقيقة الموقف، وأن الحكومة الجديدة ستتألف خلال ساعات معدودات بشكل دستوري يحفظ للبلاد حريتها واستقلالها.

- كما رافق ذلك التعديلات والتبديلات في الوظائف الحساسة، فقد عهدت قيادة الجيش بمديرية الشرطة والأمن العام إلى **المقدم علي ناصر الدين الذي تسلم عمله منذ منتصف الليل**، وأشرف على تصريف الأمور يساعده الملازم عبد الإله رسلان، كما عهدت القيادة في الوقت نفسه إلى نشأت التغلبي بالإشراف على محطة الإذاعة بدمشق، وقد مارس عمله فيها.
- وكانت الحالة في جميع المحافظات السورية مثلها في العاصمة دمشق، فالجيش قد سيطر على جميع الأعمال، وطلب القائد حسني الزعيم من المحافظين أن يصرفوا الأعمال الرسمية كالعادة، وأن الجيش مكلف بقمع كل حركة تقوم في محافظاتهم ضد النظام والأمن العام، وقد حلّقت طائرات الجيش فوق المحافظات، وألقت عليها البلاغات.
- وقبل ظهر اليوم الثاني /٣١/ آذار بدأت دمشق تفتح حوانيتها وتعود إلى حياتها الطبيعية، وطاف فريق من مراقبي الجيش على أفران المدينة يراقبون حركة توزيع الخبز على الأهالي، فوجدوا أن التوزيع يجري بشكل طبيعي.
- وقامت في اليوم نفسه مظاهرات عدائية مؤلفة من عناصر مختلفة راحت تهتف ضد العهد السابق وتؤيد العهد الجديد، واتجهت مظاهرات طلابية عدة إلى مقر

حسني الزعيم لتعرب للجيش عن ولائها وتأييدها له، فاستقبلها بادئ ذي بدء المقدم بهيج الكلاس، واستمع إلى أقوالها.

- وقد طرق مسامع الزعيم أن عناصر غريبة عن الطلاب قد اندست في صفوفهم، وراحت تهتف ضد رجال العهد السابق.
- وبعد أن استمع الزعيم إلى خطيب الطلاب الذي تكلم باسم إخوانه معرباً عن شعور الارتياح الذي سيطر على نفوس الطلاب من جراء الانقلاب الذي قام به الجيش .. تكلم الزعيم قائلاً:
- " **إن القيادة تسمح للطلاب بأن يعربوا عن عواطفهم ومشاعرهم بمظاهرات لا تلبس طابع التهجم على أحد أو النيل من كرامة أحد**، وإن في مقدور ممثلي الطلاب أن يبلغوا إخوانهم ذلك، وأن يتحاشوا جميعاً دخول العناصر الهدامة بينهم كي لا تشوه مظاهراتهم أو تحرجهم حيال التدابير المتخذة من قبل الجيش".



في ١٥ شباط١٩٤٩م اتصل رئيس الجمهورية شكري القوتلي بالسيد رئيس مجلس الوزراء – وزير الدفاع خالد العظم وطلب منه الحضور إلى القصر الجمهوري في المهاجرين، وطلب منه أن يصطحبه إلى المزة – سهل المزة –

لإجراء تجارب على الأسلحة التي اشتراها الجيش السوري، وذهب الرئيس ووزير الدفاع إلى سهل المزة حيث كان في انتظارهما قائد الجيش الزعيم حسني الزعيم مع عدد من الضباط ووقف الجميع خلف ثلاثة مدافع مضادة للطائرات وبدأ الجنود بالتجارب ولكنها لم تنجح، وتبين أن السبب يعود إلى أن طلقات عدة لم تخرج من فوهة المدفع، وبسؤال رئيس الجمهورية(الرئيس القوتلي) أجاب حسني الزعيم بأن هذه المدافع والذخيرة تم شراؤها من الشركة المعروفة باسم الخماسي وهم:

- **فائز المالكي.**
- **ورفيق رضا سعيد.**
- **ابراهيم مردم بك.**
- **عادل الحنبلي.**
- **خالد الأيوبي، وشركاؤهم .**

ورغم انتظار الجميع إصلاح المدافع الثلاثة إلا أنها لم تعمل على وجه مقبول وقال الرئيس القوتلي لحسني الزعيم. شو : شاريين أسلحة فاسدة، وهنا سكت حسني الزعيم و لم يجب و هذا دليل استسلامه لما قاله الرئيس له.

القصة لم تكتمل

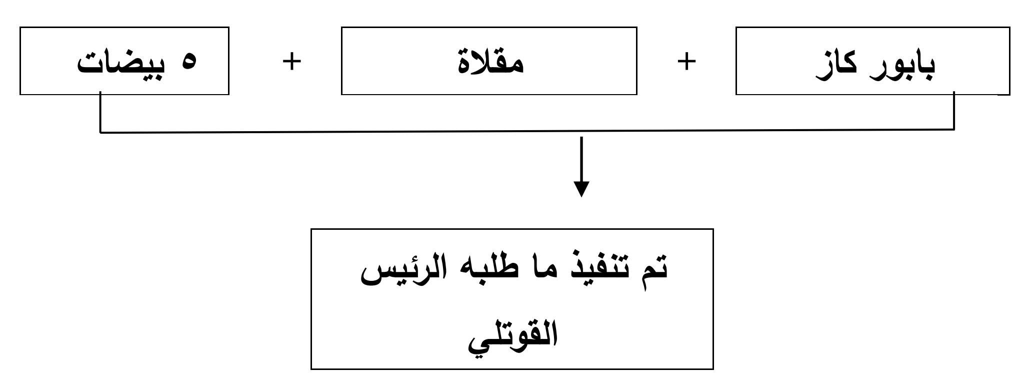
طلب الرئيس القوتلي من الزعيم أن يزور مستودعات الجيش، حيث توجه الرئيس مع الزعيم وخالد العظم إلى المستودعات والعنابر – في منطقة المزة وعندما وصلوا تلك المستودعات شاهدوا أكياساً من الفاصولياء اليابسة وقمر الدين والزيت ثم:

شاهدوا

تنكات معبئة بالسمنة

فطلب الرئيس القوتلي:

- فتح تنكة سمنة.
- فتحت إحداها.
- وظهر لون السمنة (أسود) فاصفرّ، واخضر لون الزعيم حسني الزعيم، وطلب الرئيس القوتلي من أمين المستودع إحضار:



حيث وضع في المقلاة (٣) ملاعق سمنة تقريباً ولما حميت السمنة تصاعدت منها رائحة كريهة، وكأن الشخص يشم رائحة من (المرحاض) قبل شطفه بالماء أي قبل أن يجري تنظيفه، وتم كسر (فقس) البيضات، ولم يتحمل الرئيس القوتلي وخالد العظم شم الرائحة الكريهة حيث وضع كل واحد منهم كفه على أنفه من شدة الرائحة الكريهة، وقال الرئيس إلى الزعيم حسني الزعيم: أهكذا تطعمون جنود الوطن من هذه السمنة.

وأمر:

بأخذ التنكة ووضعها في سيارة رئاسة الجمهورية لفحص السمنة وأرسل منها نموذجين:

الأول إلى مخبر كيماوي لتحليل السمنة والثاني إلى مخبر كيماوي آخر لتحليل السمنة أيضاً للحصول على وصف دقيق وتقرير عن هذه السمنة من مخبرين منفصلين و مستقلين عن بعضهما البعض ولمعرفة ما المواد الغريبة الداخلة في تركيبها والتي أدت الى الرائحة الكريهة.

وجرى التحقيق وأشرف عليه وزير الدفاع خالد العظم أي فضل الرئيس أن تفحص في مخبرين منفصلين ومستقلين.

ونشرت الصحف السورية – ومنها صحيفة الأخبار – خبراً مفاده اكتشاف .

أسلحة فاسدة **وسمنة مغشوشة** **اشترتها وزارة الدفاع**

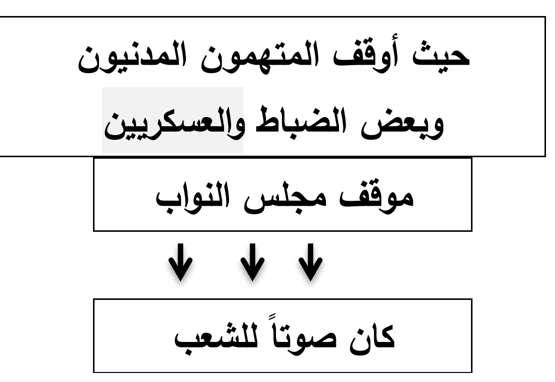
وفي اليوم التالي:

صدرت نتائج التحليل للسمنة وتبين وجود مواد غريبة ومضرة بالصحة

وهنا:

أصدر وزير الدفاع خالد العظم قراراً **بتوقيف العقيد أنطوان بستاني** **المشرف على شؤون مشتريات** **الجيش وإحالته إلى المحاكمة**

نفذ النائب العام العسكري قرار وزير الدفاع خالد العظم:



انتشرت بسرعة البرق أخبار الغش والتلاعب في مشتريات الجيش السوري، وبأن العديد من كبار ضباط الجيش سوف يحالون إلى المحاكمة العسكرية للتحقيق معهم وإنزال العقوبات بهم (وفقاً للقانون) ويسري ذلك على كل من ساهم في تلك الجريمة المرتكبة بحق الجيش السوري وجنود الوطن.

رؤية

خالد العظم بعهد حسني الزعيم :

وأنا أعمل على إعداد كتابي هذا (لماذا سورية.. خلال مائة عام) والذي أتى معظمه من مذكراتي الخاصة التي كتبتها بخط يدي، وما كتبته نقلاً عن بعض الصحف عندما كنت أعمل في صحيفة الأخبار منذ عام /١٩٥٢/م حتى عام/١٩٥٨/م والمراجع التاريخية لسورية حتى وصلت إلى زمن الـ (١٣٧) يوماً الذي قضاه حسني الزعيم حاكماً منفرداً لسورية ... ومن خلال ما علمته عن الرئيس العظم وما قرأت عنه ، وجدت أن من واجبي أن أبين رؤية خالد العظم

الذي كان شاهداً على زمن حكم الزعيم والذي عانى منه الكثير، وكان يتحدث أحياناً إلى بعض الصحفيين ومنهم الصحافي محمد بسيم مراد صاحب صحيفة الأخبار ونصوح بابيل صاحب صحيفة الأيام - كما سمعت من خلال لقاء صحفي مع مندوب جريدة الأخبار - دعا إليه السيد خالد العظم - من أجل الانتخابات التي حصلت بعد عهد أديب الشيشكلي، سمعت ما يحمله خالد العظم عن الزعيم حسني الزعيم وبأنه أول من هدم الحرية في سورية.

ومن استقراء رأي خالد العظم منذ الاستقلال حتى هدم الحرية في سورية من قبل الزعيم حسني الزعيم نستخلص الآتي:

أولاً: الوضع الراهن في سورية منذ عام (١٩٤٣)م حتى شهر آذار من عام(١٩٤٩) م.

تعاقب على رئاسة الحكم أقطاب الكتلة الوطنية وهم من الوطنيين المخلصين و الأوفياء ولم يقم أي واحد منهم بأي عمل فاسد ومنهم :

- سعدالله الجابري.
- ثم فارس الخوري.
- ثم سعدالله الجابري مرة ثانية.
- ثم جميل مردم بك.

وكان كل منهم يغير ويعدل وزارته مرات عدة، فبين آب عام ١٩٤٣م وآخر حزيران عام ١٩٤٩م، أي خلال خمس سنوات و نصف، تسلم الوزارة عدد كبير من الوزراء، بعضهم من رؤساء الوزارات سالفي الذكر وأيضاً خالد العظم ولطفي الحفار، ونصوح البخاري والبعض الآخر من الوزراء كمظهر رسلان والدكتور عبد الرحمن الكيالي، وتوفيق شامية ، وصبري العسلي، وأحمد الشرباتي، وسعيد الغزي، ونعيم أنطاكي، وحسن جبارة، والدكتور حكمت الحكيم، وميخائيل إليان، وأدمون حمصي، و عادل أرسلان ، وعدنان الأتاسي، ونبيه العظمة، وعادل العظمة، ومحسن البرازي، ومحمد العايش، وأحمد الرفاعي ومنير العجلاني، وحنين صحناوي، ومجد الدين الجابري.

أما مجلس النواب، فكان عند اجتماعه الأول في ١٧/آب/١٩٤٣م كتلة واحدة تسير بتوجيه شكري القوتلي وسعدالله الجابري ، ولم يشذ عن هذا الإجماع سوى نائبين وقفا في صفوف المعارضة التي استمرت حتى عام ١٩٤٩م.

وذلك حين استنكفا عن تأييد وزارة سعدالله الجابري الأولى، وظل هذان النائبان يعملان في صفوف النواب، وخاصة في الطبقة المثقفة منهم والشابة، حتى تكتل معهم خمسة عشر نائباً، تألفت منهم كتلة وطنية في تساندها واندفاعها الجريء، رغم كونها لا تزيد على (١٧) نائباً من (١٠٧) نواب يؤيدون الحكومات المتعاقبة تأييداً مستمراً، والحق أن تلك المعارضة المستمرة، وذلك التأييد المطلق الدائم لم ينفعا المصلحة العامة بل أضراها، إذ إن المعارضة المفيدة توجه المسؤولين وترافق أعمالهم وترشدهم إلى الصواب وتنبههم إلى أخطائهم بقصد الإصلاح و لا بقصد التجريح والتخريب وقلب الحقائق في بعض الأحوال، ،

والتجني في اتهام الحكم بسوء الإدارة وذلك لمجرد التشفي من وزير لم يراع خاطر نائب، ولم يمكنه من قضاء منفعته الخاصة أو الموكل هو بها.

لذلك:

لم يرتفع صوت بالدفاع عن ذاك العهد عند حدوث انقلاب حسني الزعيم بل ارتفعت الأصوات المخنوقة وأيدت حسني الزعيم.

ثانياً : الأسباب الحقيقية لانقلاب حسني الزعيم

ذهب خالد العظم إلى القول بأن الأسباب الحقيقية لقيام الانقلاب **الأول لم تكن كما يظن، سوء الحالة في البلاد ورغبة الشعب في التخلص من القائمين على الحكم.**

أما الأسباب الحقيقية فتنحصر في كونها حركة طائشة قام بها رجل أحمق متهور هو حسني الزعيم، أراد حماية نفسه من العزل والإحالة على المحاكمة بتهمة الاشتراك في صفقات مريبة وخاسرة وافقت عليها مصلحة التموين في الجيش مع بعض الموردين الذين قدموا بضاعة فاسدة وقبضوا ثمنها مضاعفاً.

ويظهر أن حسني الزعيم تجنب توقيع مذكرة التوقيف بنفسه تجنباً أو خوفاً من الضابط انطوان البستاني الذي قد يدلي أثناء التحقيق معه حول وقائع و حقائق شراء صفقة الأسلحة و السمنة التي تدين الزعيم، حيث أوقف النائب العام العسكري المتهمين المدنيين وبعض الضباط، وعلى أثر ذلك سرت في أروقة

مجلس النواب وفي المجتمعات أخبار التلاعب في مشتريات الجيش، وشاع أن الحكومة تنوي فتح أبواب التحقيق في كثير من الصفقات العسكرية، وأن ثمة ضباطاً عديدين سيحالون إلى المحاكمة.

حملة النائب فيصل العسلي على حسني الزعيم في قاعة مجلس النواب السوري لمحاكمة المسؤولين عن الغش وخيانة الجيش والفساد الذي حصل

- وفي جلسة مجلس النواب المعقودة في ١٧ / آذار/ ١٩٤٩م(تحت قبة البرلمان السوري في الصالحية)، شن النائب فيصل العسلي حملة عنيفة على حسني الزعيم، مفنداً أعماله ومواقفه، واتهمه بالخيانة والتآمر مع الملك عبد الله، وطالب بإحالته إلى المحاكمة، ثم صرح بأن ثمة محاضر وتقارير تثبت ذلك.
- وبلغ حسني الزعيم ما قيل عنه في الجلسة فحضر إلى المجلس وانتظر انتهاء الجلسة، وقال لوزير الدفاع خالد العظم عند خروجه من القاعة: " أتقبلون أن يقال عن رئيس الجيش ما قيل في هذه الجلسة؟" فأجاب وزير الدفاع بأنه لا يستطيع الاجتماع به لبحث الموضوع، وطلب منه المجيء إلى مكتبه في صباح اليوم التالي، فخرج ثائراً وهو يقول :

"**كيف لا يدافع وزير الدفاع عن قائد الجيش عندما يهاجم في مجلس النواب على هذا الشكل؟**".

فأجاب خالد العظم بأن حملة العسلي لم تكن موجهة ضد الجيش بل ضده شخصياً .

وفي اليوم التالي ألقيت على دار العسلي قنبلة لم تصبه، لكنها تركت آثاراً في الجدران، واتهم العسلي حسني الزعيم بإرسال من ألقى هذه القنبلة، وأحيلت

القضية إلى التحقيق، غير أنه تبين أن العسلي نفسه هو الذي دبر أمر إلقاء القنبلة، ليتهم خصمه حسني الزعيم بمحاولة اغتياله.

أما عن الأسلحة والذخائر الفاسدة المذكورة فيما سبق، فقد أرسل إلى حسني الزعيم سند صرف بقيمتها، طالباً من وزير الدفاع خالد العظم توقيعه، فعجب الوزير من ذلك **وسأل حسني الزعيم :**

" **كيف تدفعون أثمان ذخيرة فاسدة وأسلحة غير صالحة؟**"

فأجاب حسني الزعيم بأن لجنة الاستلام أنهت المعاملة وتسلمت المواد بعد تنزيل قيمة الفاسد منها، فأجابه وزير الدفاع العظم بأنه غير قانع بصحة هذا العمل ولن يوقع على سند الصرف ما لم يثبت لدى لجنة جديدة جودة المواد.

ثم أطلع وزير الدفاع الرئيس القوتلي على ذلك فأخبره بأنه ذاهب إلى المزة مرة ثانية وشاهد جنوداً يمسحون الصدأ عن خرطوش البنادق، فسألهم": هل هذه الذخيرة من مخلفات الفرنسيين؟" فأجابوا:" لا، بل من المشتريات الجديدة؟ فما كان منه إلا أن نادى أحد العقداء وصفعه على وجهه، وقال العظم للرئيس إن حسني الزعيم يطلب منه أن يسدد ثمن هذه الذخيرة، مدعياً أنه أسقط الفاسد منها.

فأجاب الرئيس:" إنهم يمسحون الصدأ بوساطة الجنود ثم يحضرون محاضر استلام". وعلم بعد التحقيق أن هذه الذخيرة كانت مخبأة تحت الأرض في إيطاليا. فاستوردتها الشركة بأثمان رخيصة وسلمتها إلى وزارة الدفاع بأثمان باهظة .

وازدادت هذه الأخبار شيوعاً في البلد، حتى أصبحت حديث المجالس، وشعر حسني الزعيم بسوء العاقبة إذا استمرت الحكومة في التحقيق، وثبت لديه أن الأمر سائر إلى غير مصلحته وأنه إذا لم يتداركه فسوف يقع في الفخ، وتراءت أمامه ذكريات الأيام العصيبة التي عاشها مسرحاً من الجيش وملاحقاً أمام المحاكم فقيراً معدماً، يلتجئ إلى لعب القمار ليكسب عيشه، فإذا ما خانه الحظ هدد اللاعبين بسلاحه وتناول بيده ما على طاولة اللعب من أموال ووضعها في جيبه وانصرف، وتمثلت أمامه حياته السابقة، وسكناه في غرفة حقيرة بدار أحد أنسبائه، وعادت إلى مخيلته ذكرى مراجعته المستمرة لدى أصحاب الأمر، مستجدياً إعادته إلى الجيش الذي طرد منه. لقد صدق ظن وفكر وحس الرئيس القوتلي عندما كان يتحدث معه خالد العظم لإعادة حسني الزعيم إلى الجيش، حيث كان يقول الرئيس القوتلي إنه رجل خطر، وغير أمين، وذو أخلاق سيئة، فإذا أعيد إلى الجيش أفسده وأقدم على قلب الأمور .



الزعيم حسني الزعيم مع وزير الدفاع خالد العظم خلال زيارة شكري القوتلي عندما قام بالتفقد

- لقد طالب فيصل العسلي وخالد العظم من الزعيم حسني الزعيم إنقاص عدد الجيش وتخفيض رواتبهم ورتبهم فاشتدت نقمة الزعيم على السياسيين وشاركه في هذه النقمة جماعة من الضباط كل شيء مقبول إلا تخفيض الرتب والرواتب وصح فيهم المثل "قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق"

لقد سخط الزعيم ونقم على خالد العظم الذي تسلم رئاسة الوزارة بعد جميل مردم بك، إذ جاءه الزعيم لمراجعته بأمور تتعلق بالجيش، وليعرض عليه بعض مطالب الضباط، فتركه ينتظر في الغرفة المجاورة لمكتبه في سرايا الحكومة ساعات ولم يقابله.

القبض على متعهدي السمنة

- وصدرت الأوامر في الوقت نفسه بالقبض على متعهدي السمن وهم ثلاثة من المدنيين الذين سلموا السمن مغشوشاً، وكفت يد المحللين الكيميائيين الذين

أعطوا تحاليل كاذبة بالسمن المغشوش، وكفت أيضاً أيدي ضابطين هما عضوان في لجنة استلام السمن، وأحيلوا جميعاً إلى القضاء العسكري ما عدا العقيد انطوان البستاني الذي اكتفي بكف يده ريثما ينتهي التحقيق.

لقد أحدثت هذه التدابير ضجة كبيرة في مختلف الأوساط، ولاسيما في أوساط الجيش، وتأثرت قيادة الجيش بما قيل وكتب ونشر عن هذه القضية، واعتبر ذلك تشهيراً بالجيش بصورة عامة.

التحضير للانقلاب العسكري

يمكن وضع خلاصة للأيام السابقة لإعلان انقلاب حسني الزعيم على الحكم الديمقراطي في سورية يوم ٣٠/آذار /١٩٤٩ وسيطرته على الدولة السورية بالآتي :

١-**أعلن المقدم بهيج كلاس أن الصحفيين في العشر الأخير من شهر /آذار/١٩٤٩ تمادوا في التشهير بالجيش السوري، والجيش لن يسكت.**

٢-**خلال العشر الأخير من /آذار- مارس / ١٩٤٩م**، دعا خالد العظم الأستاذ نصوح بابيل صاحب صحيفة (الأيام) – نقيب الصحفيين إلى تناول طعام الغذاء إلى مائدته في داره في حي سوق ساروجة، كما دعا كلاً من نجيب الريّس أحد الصحفيين الكبار في سورية وفخري البارودي، والنائب فيصل العسلي وجلس الجميع حول المائدة وباشروا بتناول المقبلات، دخل خادم المنزل وقال لخالد

العظم" سيدي: **لقد حضر حسني بك الزعيم وبرفقته عدد من الضباط يريدون مقابلتك .. "** .

٣- **قال خالد العظم للخادم: " قل لهم أن يجلسوا ريثما ننتهي من الطعام ..".**

٤- لقد استغرق وقت الطعام أكثر من نصف ساعة وخرج الجميع بعدها إلى قاعة الجلوس وكان الضباط جالسين .. وحسني الزعيم واقفاً.

قال خالد العظم مخاطباً حسني الزعيم: "أهلاً وسهلاً"، فرد التحية بمثلها .. وقال له: " **إن هؤلاء الضباط بعثة ذاهبة إلى فرنسا للتخصص .. فبصفتك وزيراً للدفاع جاؤوا ليتلقوا منك التوجيهات اللازمة**".

وانصرف خالد العظم إلى التحدث مع الضباط بينما بقي زوار الرئيس العظم واقفين، وكان فخري البارودي يتحدث مع فيصل العسلي في موضوع الجيش والانتقادات التي وجهها العسلي في مجلس النواب حول بعض الأخطاء، وكان حسني الزعيم في هذه الأثناء يرهف أذنيه عن قرب لحديثهما، ولما ارتفع صوت العسلي في مناقشته للبارودي دنا حسني الزعيم منه وقال له ما معناه:

اسمع يا فيصل

إن من يتصدى للجيش سيدفع الثمن غالياً

وحاول العسلي الرد عليه ولكن جميع الواقفين حالوا دون ذلك خشية أن تتفاقم المناقشة بينهما.

تلك الوقائع تثبت أن الزعيم حسني الزعيم لم يقبل التشهير بالجيش.

والسؤال المطروح:

بماذا تصرف حسني الزعيم؟

أرسل الزعيم إلي الرئيس شكري القوتلي مذكرة جاء فيها مايلي:

حضرة صاحب الفخامة قائدنا العظيم

كان لما جرى في جلسة المجلس النيابي المنعقدة بتاريخ ١٧ الجاري (آذار) من تهجمات على الجيش واستهزاء بقادته واستخفاف بحقوقه واستهتار بأرواح شهدائه وعقوق بماضيه وحاضره وعدم تقدير لما يتحمله بجملته ضباطاً ورتباء وأفراداً من مخاطر ومشاق وحرمان، أسوأ الأثر وصدى أليم في أوساط الجيش، فقد استفزتنا الجلسة المذكورة من إهانات لا تقبل ومن إجراءات تعددت وتكررت حتى بتنا نرى وراءها سعياً حثيثاً مقصوداً لتحجيم الجيش والقضاء عليه، وقد قبلنا في الماضي التأجيل والتسويف والمماطلة مدفوعين بقوميتنا الصادقة وإخلاصنا العميق للبلاد ولشخصكم المفدى، **إلا أن التطاول والاحتقار اللذين تمخضت عنهما الجلسة المنوه عنها قد هدما ما تبقى في النفوس من صبر وأناة وقوة احتمال.**

١. **فقد وصم الجيش بالخيانة العظمى مباشرة لائتماره بأمرة قائد هوجم في الفترة النيابية واتهم بتآمره على سلامة البلاد.**
٢. **اعترفت الدولة والمجلس النيابي بصحة هذه الوصمة وذلك بسكوت أعضاء الحكومة والنواب عنها وعدم نفيها فوراً.**

٣. ضربت بحقوق الجيش عرض الحائط، فرد المجلس القانون الذي اقترحه الجيش وقدّمه الى المجلس النيابي لإصداره إلا أن المجلس أعاد النغمة القديمة في المماطلة والتأجيل مع أن المنطق والعدل يقضيان بالإسراع في البت بهذا القانون والانتهاء منه، خصوصاً والجيش يرابط أمام العدو ويتعرض أفراده للموت وبأشكاله المتعددة دون أي ضمان لشهدائه ومشوهيه.

٤. وصم قائد الجيش الأعلى بالخيانة لكونه المسؤول الأوحد عن تعيين آمر الجيش الحالي.

٥. اعتبر الجيش فاسداً في قيادته لقيامها كما قيل في المجلس بانقسام الجيش على نفسه وإقصاء الأكفاء.

إن السكوت عن هذه الافتراءات والإجراءات يا صاحب الفخامة يهدد الجيش في سلامته وكرامته ويجعله غير كفوء لتحمل الأعباء والدفاع عن الأمانة الغالية التي تفضلتم ووضعتموها في عنقه، والإهانة التي وجهت إليه في المجلس النيابي هي إهانة للأمة بوجه عام ولشخصكم الكريم بوجه خاص، ولما كان هذا الجيش يأبى إلا أن يظل عند حسن ظنكم به، يطلب منكم أن تتكرموا فتتدخلوا شخصياً لتحقيق الأهداف التالية:

١. إلقاء القبض على النائب فيصل العسلي فوراً وإحالته إلى القضاء العسكري ليحاكم على افتراءاته وأكاذيبه أو لإثبات اتهامه، الزعيم حسني الزعيم ومحاكمته أيضاً، والمسؤولين عن عدم معاقبتهم للزعيم حسني الزعيم

٢. محاكمة المسؤولين عن عدم تحضير الجيش وإعداده وتسليحه وتجهيزه منذ عام ١٩٤٥م حتى حرب فلسطين.

٣. تصديق قانون الجيش من قبل المجلس النيابي وفي دورته الحالية وقبل الموازنة وغيرها من القوانين.
٤. إذا وجد من يعترض على القانون الموضوع حالياً قيد المناقشة، فإقرار قانون الجيش المصري على علاته في نفس المدة المطلوبة أو قانون الجيش العراقي.
٥. إلغاء المرسوم الاشتراعي رقم (٧٤) والاستعاضة عنه بملاك مطابق لملاك وزارة الدفاع المصرية أو ملاك وزارة الدفاع العراقية.
٦. **عدم التعرض في المستقبل لمناقشة أمور الجيش في جلسات علنية.**
٧. **الكفّ عن مناقشة المسائل العسكرية من قبل الجهلة وتعيين اللجان لها من العسكريين الموجودين في الخدمة الفعلية.**

وانتهى الزعيم حسني الزعيم إلى القول:

إن الجيش يا صاحب الفخامة في توتر وهياج من جراء ما حدث، وسيزداد هياجاً وتوتراً كلما طال التأخير في تحقيق المطالب المذكورة أعلاه، وإننا نرفع شكوانا ومطالبنا إلى مقامكم، فإننا نرفعها إلى زعيم البلاد وسند الجيش وقائده الأعلى، وقد وعدتمونا في جميع المناسبات بالكثير من رحابة صدركم وتفهمكم العميق لهذا الجيش الذي يدين لكم بالولاء التام والثقة العمياء، حفظكم الله ذخراً وسنداً وللعروبة ملاذاً وللأمة زعيماً وهدى.

ملاحظات خالد العظم على مذكرة الضباط إلى الرئيس شكري القوتلي

١. **المذكرة تنضح بالرياء تملقاً لرئيس الجمهورية، واستجلاباً لعطفه ودعمه مطالب الضباط، وهي محشوة بالجمل التي تثير ارتياح الرئيس وتلمس أوتار عنفوانه الخاصة.**

٢. يحاول واضعو المذكرة تركيز الإهانات والاتهامات التي يدعون أنها وجهت إلى حسني الزعيم في شخص رئيس الجمهورية والحكومة والجيش والبلاد، كأنما قصد فيصل العسلي إهانة هؤلاء عن طريق اتهام حسني بالخيانة، وهذا تضليل محض.

والأمثلة عديدة في التاريخ على خيانة قائد دون أن يشترك معه الجيش كله.

٣. لم يقصد أحد أعضاء الحكومة ولا أعضاء مجلس النواب إلى تحطيم الجيش، بل قصدوا تحسين حاله والترفيه عن قادته وأفراده، أما مشروع القانون المدني الذي قدمته قيادة الجيش بصورة فردية، ، قرر المجلس إعادة مشروع القانون الى اللجنة القانونية في البرلمان (مجلس النواب) لإعادة صياغته مجدداً بما يحقق مطالب جيدة للجيش وللضباط .

٤. **طلب إلقاء القبض على النائب فيصل العسلي،** شطط وجهل بالدستور الذي ينص على عدم مسؤولية النائب عن أقواله في الجلسات، والذي ينص أيضاً على استحالة إلقاء القبض على النائب مهما كان جرمه دون موافقة المجلس نفسه.

٥. إذا صح عدم جواز بحث بعض شؤون الجيش السرية في الجلسات العلنية، إذا كانت نتائج البحث مضرة بسلامة البلاد وسلامة الجيش في جلسات سرية.

٦. أما الكف عن مناقشة المسائل العسكرية من قبل الجهلة وتعيين اللجان من العسكريين الموجودين في الخدمة، فمطلب ينبئ عن جهل واضعه بالشؤون الدستورية والنيابية.

٧. وأما ذكر توتر الجيش وهياجه وإمكانية ازدياد هذا الشعور، فليس إلا إنذاراً صلفاً(قاسياً).

٨. لم يبق من الموقعين على هذه العريضة على قيد الحياة أو في الخدمة الفعلية أحد من الضباط، وقد قتل منهم من قتل وسرح من سرح، خلال مدة لا تتجاوز خمسة أعوام

٩. أما الاتهام الذي وجهه النائب فيصل العسلي في المجلس إلى قائد الجيش حسني الزعيم بالخيانة العظمى والاتصال بدولة أجنبية.

فقد جاء في مذكرات خالد العظم مايلي :

إن رئيس الجمهورية كان يشتبه بوجود صلات بين الأمير عبد الله، أمير شرق الأردن (الملك عبد الله) وبين بعض الضباط في الجيش السوري، فأراد التحقق من الأمر، فعهد إلى الرئيس توفيق شاتيلا بهذه المهمة السرية، فذهب المومأ إليه إلى الحدود الأردنية ودخل مخفر الحدود الأردني وادعى بأنه يرغب في الالتجاء إلى الأمير عبد الله لأنه مطارد من الرئيس القوتلي.

وبذلك استطاع الاطلاع على ذلك وعاد إلى دمشق وأطلع الرئيس القوتلي على ما حصل عليه من معلومات سرية تؤكد التخطيط لانقلاب سيقوم به الزعيم حسني الزعيم بالاتفاق مع بعض الضباط العسكريين وبعض المدنيين.

دور فارس الخوري بين مجلس النواب و الجيش

بذل فارس الخوري رئيس مجلس النواب جهوداً كبيرة في سبيل تسوية الموقف وفتح صفحة جديدة من التفاهم واتفاق الجيش ومجلس النواب فلم يفلح، وقد تلقى من زعيم الانقلاب الزعيم حسني الزعيم كتاباً يذكر فيه الأسباب الموجبة التي حملته على حل مجلس النواب وهي لا تخرج عن كل ما ذكره الزعيم في تصريحاته السابقة، وقد أرفق الكتاب بنص المرسوم رقم (٢) والصادر عن القائد العام للجيش والقوات المسلحة المؤرخ في /١١نيسان/ أبريل ١٩٤٩م القاضي بحل مجلس النواب، وهو يتألف من المواد الأربع الآتية:

- **مادة ١**– يحل المجلس الدستوري وتؤلف لجنة دستورية لوضع مشروع دستور للبلاد وقانون للانتخابات النيابية العامة بالسرعة الممكنة.
- **مادة ٢**– تعين اللجنة الدستورية المذكورة في المادة السابقة بمرسوم يصدر عن قيادة الجيش والقوى المسلحة.
- **مادة ٣**– يعين موعد الانتخابات النيابية فور انتهاء اللجنة الدستورية من مهمتها المبينة في المادة الأولى من هذا المرسوم.
- **مادة ٤**– ينشر هذا المرسوم ويبلغ لمن يلزم.

- بعد صدور هذا المرسوم القاضي بحل مجلس النواب شرع أكثر النواب في مغادرة العاصمة إلى محافظاتهم.

٢٤/آذار/١٩٤٩م

كيف تم التحضير للانقلاب المشؤوم

إنه من المفيد لأي مواطن سوري أن يقرأ عن اليوم الذي قضى به حسني الزعيم وجماعته على آمال الشعب التي انطلقت بعد نضال بدأ في عام/١٩١٨/م مروراً بزمن الانتداب الفرنسي الذي بدأ بعد استشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة في معركة ميسلون ضد القوات الفرنسية في ٢٤/تموز/١٩٢٠ حتى يوم الاستقلال – والذي تجسد في يوم الجلاء ١٧/نيسان/١٩٤٦م حيث تحقق للشعب السوري سيادته تحت مظلة و سيادة القانون و الديمقراطية.

إلا:

أن مرحلة الديمقراطية والحرية لم تستمر في سورية إلا منذ ١٧/نيسان/١٩٤٦م حتى ٣٠/آذار/١٩٤٩م

ولنقرأ ماذا كتب بالدم الأسود عن سورية

- طلب حسني الزعيم من عديله نذير فنصة صباح يوم ٢٤/آذار/١٩٤٩م أن يجتمع مع بعض أصدقائه في منزله وطلب إليه أن يعد طعاماً وشراباً لهم، ولم يقل له عن السبب إلا مساء يوم ٢٤/٣/١٩٤٩م وخلاصة الأسباب كانت كما يلي :

بعض النواب، نظموا حملة نيابية لتخفيض ميزانية الجيش وتخفيض عدد أفراده، وأكثر من ذلك، كانوا يتكلمون في مجلس النواب عن تخفيض في رواتب الضباط، وهذا أمر لا يمكن أن يطاق في صفوف الجيش السوري، الذي كان يعيش مثل كل البلدان العربية غليان ظروف الحرب الفلسطينية الأولى.

وعند المساء بدأ الضباط يتوافدون إلى منزل نذير فنصة في عين الكرش في دمشق – كان عددهم (١٤) تقريباً، وكانوا جميعاً في اللباس المدني، وقد بدأ توافدهم إلى المنزل واحداً تلو الآخر من دون سياراتهم خلال فترات متباعدة، وقد وصل أولهم سامي الحناوي في السادسة ، ونحو الثامنة والنصف التم الشمل بحضور الزعيم حسني الزعيم ، إبراهيم الحسيني، محمد ناصر، وعبدالله رسلان، والعقيد محمود بنيان " أبو رفعت" مدير سلاح العشائر وسواهم.

بدأ الجميع بالشراب، حتى حسني الزعيم الذي لا يشرب لإصابته بداء السكري شرب في تلك الليلة.

كان قائد الجيش – أي حسني الزعيم – غاضباً في الاجتماع ، وكان الهياج ظاهراً و مكبوتاً في وجوه الضباط الآخرين، فاستعرض الزعيم اجتماعاً مسبقاً عقده في اليوم الفائت في مقر القيادة العليا للجيش في القنيطرة مع كبار ضباط الجيش، حيث فاتحهم في موضوع الهجوم غير المنصف الذي يتعرض له في مجلس النواب.

- **ولكن هؤلاء وجدوا أنه من ضرورات الحرص على الوطن في تلك الفترة الحرجة من المواجهة مع العدو الصهيوني، أن تطوى فكرة الانقلاب.**

وبدلاً من فكرة الانقلاب توصل الزعيم وكبار ضباطه في اجتماع منزل نذير فنصة إلى اقتراح وضع مذكرة تكون بمثابة إنذار إلى السياسيين.

قال الزعيم: "تم إعداد المذكرة، وحملها نذير فنصة صباح اليوم التالي إلى منزل رئيس الجمهورية شكري القوتلي، وتمت المقابلة معه في حضور رئيس الوزراء وزير الدفاع خالد العظم، **أجاب الرئيس القوتلي:**

أهكذا أصبح الجيش؟

هل أصبح الضباط يعملون مثل المخاتير ويحررون المحاضر؟

ويقول خالد العظم في مذكراته الآتي:

"فقلت للرئيس، بعد قراءتي المذكرة، بأني أعتقد أن الأمور ستتطور بشكل غير مرض إذا لم تتخذ التدابير اللازمة للحيلولة دون اتساع الخرق، فقال لي :" انتظر ما سوف أفعل"، ثم طلب من حسني الزعيم المجيء إلى القصر فحضر مخفوراً بسيارتي "جيب"، فيهما عدد من شرطة الجيش بكامل أسلحتهم، ودخل على الرئيس الذي كان واقفاً أمام منضدته وأنا إلى جانبه، فحياه تحية عسكرية، دون أن يستطيع إخفاء ما في نفسه من اضطراب، وما على وجهه من احمرار ...."

فوجه الرئيس القوتلي الكلام الى الزعيم حسني الزعيم قائلاً: "لقد تمعنت في المذكرة، لكنني لن أسلمها إلى وزير الدفاع، خذها وقدمها له بنفسك".

فتردد حسني، بادئ الأمر، ثم ما لبث أن مد يده وتناولها ووضعها في جيبه، وأردف الرئيس قائلاً، " إننا حريصون على حقوق الضباط وسنعمل اللازم... مع السلامة".

وظهر العجب على ملامح حسني الزعيم من موقف الرئيس، ولعله كان يخشى أن يقابله الرئيس بمرسوم عزله، أو بأية ملاحظة قاسية لما يحيكه

من مؤامرات ولما حوته المذكرة من لهجة غير مناسبة.

فتنفس الصعداء وخرج بعد تحية عسكرية ثانية، دون أن يتقدم لمصافحة الرئيس، وبعد خروجه التفت إلى الرئيس قائلاً: "كيف؟" فأجبته :"ألم ترَ كيف فرح حسني بنجاته من هذه الورطة على أسلم شكل؟" فقال الرئيس:" ماذا كان علينا أن نعمل؟" فأجبت :" هذا الرجل خطر، وقبل أن يتعشى بنا يجب أن نتغذى به، فلنصدر فوراً مرسوماً بتسريحه." فقال الرئيس:" لا، لا. ومن نعين محله؟" فقلت: "من تشاء" فقال : " فوزي سلو . أجتمع به هذين اليومين وأنشئ معه علاقة طيبة". فقلت:" عرفته في باريس، حينما أرسلتموه ليساعدني على شراء الأسلحة. لا بأس به. لكني لا أظن أنه يملأ المنصب في هذه الأزمة." وقال الرئيس: "هو أفضل من سواه ومؤتمن." فقلت: "إذن، لنسرع في العمل." **فقال:" لا. نعقد الهدنة مع اليهود أولاً، ثم نسرح حسني الزعيم، فأنا أخشى أن تحدث فتنة في الجيش وتتفكك الجبهة العسكرية." فقلت: " لا أظن." فقال: " بلى! أعمل كما أقول".**

وبعد يومين أرسل لي حسني الزعيم كتاباً فيه كثير من اللؤم، قال فيه إن رواتب الضباط والجنود يتأخر دفعها، فإذا استمر العمل على هذا الشكل، فهو يخشى أن يترك الضباط والجنود مراكزهم في خط القتال ويعودوا إلى دورهم.

وعجبت من هذا الكتاب، إذ لم أكن أدري أن الرواتب تتأخر، فسألت وزارة المالية، فقال:" ليس هناك من تأخر يستوجب الشكوى، وإذا تأخرت بعض المعاملات، فسنعمل على استعجالها".

ويتابع خالد العظم الآتي:

ولم يسعني إلا أن أكتب إلى حسني الزعيم جواباً رسمياً على كتابه، قلت له فيه إن الضباط والجنود يتحلون بوطنية كافية تحول دون تركهم خط القتال، لا لشيء إلا لأن معاملات صرف رواتبهم تأخرت عن غير قصد.

وقبل أن أوقع الكتاب جاءني المرحوم محسن البرازي، وكان ذلك في التاسع والعشرين من آذار، فأطلعته على كتاب حسني الزعيم وجوابي عليه، وكان هذا الجواب بمثابة الشرارة التي أشعلت النار، إذ ما إن تسلمه حسني الزعيم حتى جن جنونه وعزم على التحرك دون تردد أو تأخر، فذهب منذ صباح الثلاثين من آذار إلى القنيطرة وجمع بعض الضباط وأخذ يصدر الأوامر والتعليمات إلى الجيش ليجمعه في دمشق وبقية المدن، ونحن في غفلة عما يجري، وبينما كان هو يقوم بترتيباته هذه، كنا نحن نقوم بأعمالنا اليومية العادية، وفي المساء عقد مجلس الوزراء اجتماعه العادي، فبحثنا عدة شؤوناً إدارية عدة، وسألني أحد

الوزراء عن موقف الجيش وما يدور على الألسنة من أن مذكرة قدمت إلى الرئيس، فأجبت :" ليس لدي الآن ما أستطيع عرضه على المجلس، وإنما نحن جادون في إنهاء المباحثات التمهيدية لاجتماع قبرص المقرر عقده لوضع شروط الهدنة بين سورية واليهود، وبعد الانتهاء من ذلك نرى ما يجب عمله." وحين انتهت الجلسة بادرت إلى تغيير ملابسي وارتداء ملابس السهرة لحضور الوليمة التي كان وزير الولايات المتحدة الأمريكية المفوض قد دعاني إليها، واستمرت الحفلة حتى الساعة الأولى من الصباح، وكان المرح يسود المدعوين، لما كان الوزير المفوض يثني على الجو من أنس وكرم، ولا بد لي هنا من بيان حقيقة، وهي أن المرحوم محسن البرازي الذي كان يشارك المدعوين المرح والبهجة، لم يظهر عليه ما يدل على علمه بما كان مبيتاً بعد ساعات قليلة من انقلاب يزعزع أركان الدولة في أسسها.

وإنه ليصعب الظن بأنه كان يملك الأعصاب القوية التي يستطيع بها إخفاء شعوره على هذا الشكل، لذلك كنت ولا أزال غير مقتنع بما يشاع عن البرازي، وهو أنه كان عالماً بعزم حسني الزعيم على إجراء الانقلاب، وعندما ذكرت ذلك للرئيس القوتلي، لم يشأ الأخذ برأيي، بل ظل مصراً على رأيه في أن البرازي كان عالماً بالأمر.

وانصرفت من الحفلة في الساعة الأولى من صباح يوم الانقلاب، كما انصرف البرازي في الوقت نفسه، ووصلت إلى داري، حيث أويت إلى فراشي، دون أن يخطر في بالي ما كان يخبئه المستقبل.

وفي الوقت ذاته:

كانت بعض الجهود الجانبية تبذل حتى تتخذ الدولة موقفاً أكثر تفهماً لمطالب حسني الزعيم وضباطه، ومن الذين قصدوا منزل رئيس الجمهورية شكري القوتلي، المقدم الدكتور عزت الطباع الذي عزا إليه هياج الضباط والألم الذي يحز في نفوسهم.

وبعد حديث الطباع إلى رئيس الجمهورية، أرسل القوتلي من يبحث عن العقيد بهيج الكلاس، أحد كبار معاوني حسني الزعيم، وعن الذين حضروا اجتماع القنيطرة، فهرع الكلاس إلى منزل رئيس الجمهورية وطال حديثه معه في حضور الطباع حتى الواحدة بعد منتصف الليل.

كان الزعيم والضباط يتبارون في الكشف عن الإهمال الذي كان الجيش السوري ضحيته، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

- **إن بعض الجنود كانوا يبقون أياماً بلا طعام.**
- **إن الضباط باتوا يرفضون القيام بالواجبات التي تتطلب منهم تولي أعمال اللجان، خاصة بعد اعتقال العقيد، أنطون بستاني ورفيقه حسن غانم.**
- وإن الضابط الذي عهد إليه بمهمة اللجان كان يعرب عن استعداده لقبول عقاب عدم تنفيذ الأمر، من أن يصبح إلى جانب زملائه في السجن.
- إن بعض الضباط الذين تخرجوا في الكلية العسكرية، مضت أربعة أشهر دون أن يصدر المرسوم بتعيينهم ملازمين، كما تقضي القوانين بذلك.

القسم على القرآن الكريم

قام الضباط والمجتمعون في منزل نذير فنصة يوم ٢٤/آذار/١٩٤٩م واحداً إثر الآخر بأداء القسم على الكتاب الكريم، بأنه سيحفظ السر:

سر هذا الاجتماع وسر القرار بالانقلاب الذي موعده في ٢٩ /آذار/١٩٤٩م.

وقد أخذ الاجتماع طابعاً عسكرياً تقنياً، فوضعت على الطاولة الخرائط التي أحضرها المجتمعون، وبدأ الزعيم يوزع مهام الاستيلاء على العاصمة وكيفية تحرك القطعات العسكرية نحو محاصرة المباني العامة ومنازل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وبعض السياسيين الآخرين.

- ومع ساعات الفجر الأولى، طلب حسني الزعيم من نذير فنصة أن يوصله إلى منزله، فهب الضباط كل في طريقه واستقل فنصة سيارته "السيتروين" باتجاه منزله المتواضع في إحدى شقق نوري باشا، وكان خلال الطريق يتابع شتم السياسيين واحداً واحداً ومتوعداً بما سيحصل لهم عندما يتم الانقلاب وفي اليوم التالي المصادف ٣٠/آذار/١٩٤٩م حصل الانقلاب.

ساعة الصفر

موعد مع الخيانة والغدر

والرئيسان القوتلي والعظم إلى السجن

حدد الرئيس خالد العظم في مذكراته تفاصيل اعتقاله وإيداعه في سجن المزة بالآتي :

ونحو الساعة الثانية بعد منتصف الليل، استيقظت فجأة على صوت طلق ناري غير بعيد، ذلك أن الجنود كما علمت فيما بعد، طرقوا باب داري فلم يشأ الحارس الداخلي فتحه، فأطلقوا رصاصة على القفل فكسرته ثم فتحوا الباب ودخلوا، وبعد برهة وجيزة سمعت وقع أقدام في فسحة الدار، فتنبهت إلى الصوت، فانقطع، فظننت أن ثمة برقية مستعجلة أو خبراً مهماً أتى به أحد مرافقيّ.

فقمت عن السرير وفتحت باب الغرفة منادياً: "من القادم ؟" وساد الصمت ، فاتجهت وفتحت الباب، فإذا بضابط وجندي ومعهما الحارس المسكين الذي طلبا اليه تحت التهديد إيصالهما إلي، فقلت للضابط :"من أنتم؟" فأجاب: "نحن الحكومة." وصوب الجندي رشاشه إلى صدري، فأمسكته وحولته عني .

وقال الضابط: "إياك والمقاومة!...نقتلك إذا قاومت" وكيف السبيل إلى المقاومة وأنا أعزل من السلاح وهما اثنان، وفي يد كل منهما رشاش ومسدس؟ وأمسك بي الضابط وقال:" امش معنا" فقلت:" إلى أين، وماذا تريدون؟" فأجابا: "امش!" وقاداني بالقوة إلى السلم، و هرولنا نزولاً من على الدرج .

هرولنا نزولاً، وقعت على الأرض في آخر درجات السلم وسقطت نظاراتي. ولم يتركاني ألتقطتهما، بل أمسكا بي وأخرجاني بسرعة من الدار، فإذا بسيارة نقل أمامها عدد من الجنود، وهم شاهرون رشاشاتهم، وكان الحارس الخارجي هناك والمسدس مصوب إلى صدره،

وإلى جانبه سائق سيارتي الخاص وعلى وجهه علائم الذهول، فقلت له:" اركب معي" فصعد إلى داخل السيارة، أما أنا فجلست بجانب السائق، بينما جلس الضابط على يميني والمسدس في يده.

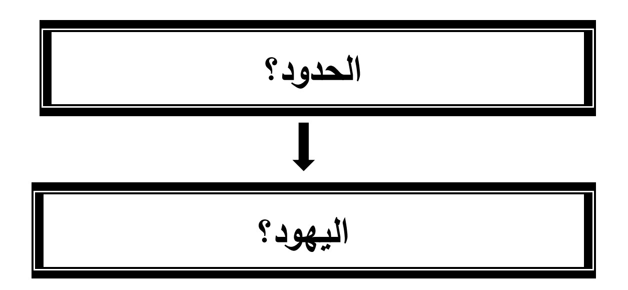
حتى وصلت السيارة بنا أمام بناية لم أكن أعرفها فقلت في نفسي: ها نحن في قلعة من قلاع جبل المهاجرين، ونزلنا من السيارة إلى غرفة خلف الباب ، فيها ثلاثة أسرة، ولم يطل بي الانتظار حتى أخذوني وأدخلوني غرفة مستطيلة وأغلقوا الباب عليّ، فالتفت يميناً ويساراً، فإذا هناك نور كهربائي ساطع، ومقعد ترابي ونافذة صغيرة في أعلى الجدار، وثغرة إلى جانب الباب تخرج منها رائحة كريهة، وكانت الأرض من تراب، والجدران كذلك! إذن هذا هو "السيلول" أي الزنزانة.

وفتح الباب ودخل جندي يحمل بطانيتين، فسألته:" هل أنا وحدي هنا ؟ وأين نحن؟" فقال:" لا أستطيع الجواب"، وخرج وسمعت أصواتاً في الممرات، ورأيت من فوهة الباب ظلال أشخاص يروحون ويجيئون، فلا أستطيع تمييزهم بدون نظاراتي، وارتفع عويل شخص وبكاؤه وهو يضرب، ثم ساد الصمت، لكن ظل

في الممر رواح ومجيء ترافقهما جلبة وضوضاء، وفرشت إحدى البطانيتين على المقعد الترابي، والتحفت الثانية، وشعرت ببرد قارس وبحاجة إلى التدخين، وطرقت الباب، فمد الحارس رأسه من فوهته، وطلبت منه سيكارة ، فناولني واحدة مع عود ثقاب.

حقاً، إن مفعول التبغ عظيم، فهو ينشط الذهن ويهدئ الأعصاب المتوترة، وأخذت أتذكر كل ما حدث الليلة وأتساءل: أين الرئيس وسائر الوزراء، ألم نكن بلهاء واتكاليين إلى أقصى حد؟ رئيس الوزراء لا يحرسه في داره سوى جندي أمام باب الدار..! وحارس داخلي أعزل من السلاح..! لكن لرئيس الجمهورية حراس عديدون، فلعلهم قاوموا وحصلت مناوشة بينهم وبين الجنود الذين أتوا للقبض عليه، ولعل مكروهاً أصابه، والعياذ بالله! وهل يكون رئيس مجلس النواب هو الآخر، في زنزانة مماثلة! ومدير الشرطة العام، ماذا جرى له..؟ هل أوقف معنا أم كان متآمراً أيضاً..؟ وقائد الدرك..؟

ثم قادني التفكير إلى ما هو أسمى من ذلك،



- **ما المصير إذا انصرف الجنود إلى الداخل وتركوا الجبهة؟ هل البلاد يحتلها جيش اليهود؟**

- يا الله!

ثم يعود التفكير بي إلى الواقع حيث: البرد القارس، الرائحة الكريهة، العطش، اللسان الناشف، نظارتاي المفقودتان.

ومن ناحية ثانية: زوجتي، بناتي، عائلتي، كيف يواجهون هذه الحوادث؟ هل أصابهم سوء؟

ولم أتمالك نفسي من التفكير في مباحثات الهدنة وماذا سيحدث لها؟

وكيف تواجه الحكومات العربية هذا الحدث؟ والملك عبد العزيز آل سعود، أليس هو صديق شكري القوتلي؟

والملك فاروق، أليس هو صديقه أيضاً، ورياض الصلح؟

والملك عبد الله عدوه الذي يملك مطامع بعرش سورية، هل يتفق مع حسني الزعيم ويستولي على الصولجان؟ والجامعة العربية؟ والدول الأجنبية؟ والرأي العام في سورية؟

ماذا سيكون موقفه في الصباح عندما يشاهد الجيش في شوارع دمشق وحلب والمدن السورية الأخرى؟

وتراءى لي زعيم البلاد شكري القوتلي محمولاً على الأكتاف في عام ١٩٤٣م، زعامته ما زالت قوية، رغم ما أصابها من هزات.

- **كيف كانت معاملة الجنود له عند توقيفه؟**

- وجميل مردم بك؟ لكنه غائب في مصر، وفارس الخوري، رئيس مجلس النواب؟ ولطفي الحفار؟ ورشدي الكيخيا؟ وناظم القدسي؟ وسائر أفراد المعارضة، كيف يكون موقفهم؟ أيقبلون الانقلاب ويسكتون عن حسني الزعيم؟ **لقد هاجموه**

هجوماً شنيعاً في مجلس النواب لموقفه في حلب، عندما أرسل بعض الجنود لقمع المظاهرات قبل أربعة أشهر، أتراهم يقبلون بحكم عسكري دكتاتوري وهم دعاة حكم ديمقراطي! طبعاً سيرفضون التعاون معه، لكن ما هي أطماع حسني الزعيم؟ طبعاً سيرفضون التعاون معه، أيريد أن يقبض على زمام الأمور؟ أم تراه يقبل بتأليف حكومة أخرى لا تقف منه كما وقفت حكومتي؟ أم هو على اتصال بالملك عبد الله، فيسلمه الأمر ويجلسه على العرش؟ أم هو متفق مع الإنكليز على توحيد العراق مع سورية وتنصيب الملك فيصل الثاني على عرش البلدين؟

ثم يرجع التفكير إلى حوادث الأيام القريبة: مستودع السمنة، الرائحة الكريهة، التحليل الكيميائي، توقيف البستاني، الأسلحة والذخائر الفاسدة، إنذار قواد الألوية، قول الرئيس:" انتظر إلى ما بعد الهدنة"، كتاب حسني الزعيم إلي، ردي عليه أمس.

حقاً، إنني متعب، رأسي يدور، وعقلي أنهكه التفكير، أجفاني يثقلها النعاس، وسمعي تطرقه أصوات عالية وصياح...

أستعرض الشريط نفسه، فأعجز عن حل الرموز والتنبؤ بالمستقبل، أشعر بحاجة إلى التدخين، ، فأدق الباب، فيمد الحارس رأسه: سيكارة، ماء، علبة سكائر مع علبة كبريت، يا للغنيمة! زودني بالعلبة بعد بضع ساعات، وكان من الصنف الرديء، لكن لساني يعود إلى التحرك بسهولة، ولو أن فمي ظل ناشفاً .

فريد زين الدين وفرزت المملوك
ودموع
الرئيس خالد العظم لما حدث للرئيس القوتلي

فجأة دخل شخصان لم أستطع تمييز أي منهما عن الآخر إلا عندما اقتربا مني، فإذا هما فريد زين الدين وفرزت المملوك، وكلاهما صديق لي، أولهما صهر ابن عمي، وقائم بأعمال الأمانة العامة لوزارة الخارجية، سلما علي بلهفة وطمأناني عن زوجتي وابنتي وهنا:

انفجرت دموعي وبكيت طويلاً حتى هدأت نفسي، قلت لهما :"ما هذا؟"، فأجابا بأن الانقلاب أوقف رئيس الجمهورية، ووزير المالية، ومدير الشرطة العام، وفيصل العسلي، وأحمد اللحام، المدير العام لوزارة الدفاع، وسواهم، وأضافا إن حسني الزعيم في دائرة الشرطة، ويقول بأن رئيس الوزراء أهان الجيش في كتاب رسمي، لذلك اضطر إلى وضع حد لهذا العدوان، إلخ.

وسألتهما عن البلد:

- فقالا: "الناس واجمون.
- والجيش احتل الساحات والشوارع بدباباته وأسلحته".
- فقلت:" وما يكون بعد ذلك؟".
- فقال فريد:" اجتمعنا مع حسني الزعيم وهدأنا أعصابه.

قال إنه لا يريد الحكم، بل يقبل بتأليف حكومة مؤقتة يشترك فيها كوزير للدفاع، بشرط أن يتنحى رئيس الجمهورية. الوضع خطير، وهو يحتاج إلى الإسراع في العلاج، خوفاً من اتساع الخرق، واليهود على الأبواب !"

فقلت :"وما الحل؟" فقال فريد:" أتقبل أنت بتأليف حكومة مؤقتة؟" فأجبت:" إني أرغب في الابتعاد عن الحكم والسياسة والعودة إلى داري" فأصر كلاهما إصراراً شديداً على القول بأن لا مخرج إلا بتأليف حكومة مؤقتة، ثم نرى ما يكون. فقلت لهما: "إذا اتفقت كلمة النواب على ذلك، وكان ثمة ضرورة لوجودي، **لأني أقبل، إنما شرط ألا يمس رئيس الجمهورية بسوء.**"

فقبلاني واستودعاني، على أن يعودا في أقرب وقت .

لطفي الحفار رفض دعوة حسني الزعيم

ثم علمت، فيما بعد، بأن حسني الزعيم دعا النواب إلى الاجتماع في وزارة الخارجية، فلم يتكلم **سوى السيد لطفي الحفار، مظهراً عدم موافقته على ما حصل،** أما جميع الحاضرين فسكتوا.

الرئيس القوتلي وخالد العظم في سجن المزة معاً

ويتابع خالد العظم في مذكراته عن أيام الانقلاب :

ودخل إلى غرفتي المقدم إبراهيم الحسيني، رئيس الشرطة العسكرية، وسلمني حقيبة تحتوي ملابس أرسلتها إلي عائلتي.

وقال لي بلطف: "تفضل والبس ثيابك، فستذهب إلى المستشفى العسكري حيث الرئيس القوتلي ." فلبست، ثم جاء ضابط وأركبني سيارته وتوجهنا إلى المستشفى العسكري، وهناك اقتادني إلى غرفة وجدت فيها القوتلي ومحسن البرازي فتعانقنا" وبدأ كل منا يسرد ما جرى له.

فقال الرئيس :"سمعت ضوضاء أيقظتني من النوم، ودخل عليّ المقدم الحسيني وحياني وطلب مني مرافقته، وعلمت منه أن الآمر بذلك هو حسني الزعيم، فاحتججت على هذا العمل، لكن لم يكن في وسعي أن أقاوم، إذ كانوا اعتقلوا الحرس على الباب ، ولبست ثيابي ومشيت معه، فأركبني سيارة وجاء بي إلى هنا ولم يذكر أنهم أدخلوه (السيلول – السجن الانفرادي المرعب) بادئ ذي بدء، ثم نقلوه فيما بعد إلى المستشفى)، أما محسن البرازي فقال: "دخل علي السيد فؤاد محاسن، الأمين العام لرئاسة الوزارة، وأيقظني من النوم وقال لي:" رئيس الوزراء قد أوقف الآن وأخذ إلى محل مجهول. فقلت له:" من بلغك الخبر؟" فقال: "زوجته التي علمت بتوقيفه بعد مبارحته الدار، فجاءت إلي وأخبرتني بذلك، فقلت: أفعلها حسني الزعيم؟

ثم سألته عن رئيس الجمهورية فأجاب :" لا أعلم ما جرى له." فقمت ولبست ثيابي وخرجت إلى الشارع فرأيته مقفراً، فسرت مشياً حتى مديرية الشرطة العامة، حيث وجدت حسني الزعيم، فاجتمعت معه على انفراد وقلت له:" هل أنت مجنون؟" فقال:" ألم تر ما عمله رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ؟ إنهما أصدرا مرسوماً بتسريحي" ، وأضاف إلى ذلك قوله بأن رئيس الوزراء أهانه بكتاب. وبدأ يلوح به، فأجبته :" لقد اطلعت على الكتاب وليس فيه إهانة" فقال:" بلى" فقلت:" بلى" فقلت: "والآن ماذا تريد؟" فأجاب:" يجب أن يستقيل رئيس الجمهورية" فسعيت لتهدئة أعصابه فلم أتوصل إلى نتيجة ، عندئذ قلت له:" ما دمت مصراً على سجنه وسجن رئيس الحكومة، فدعني ألتحق بهما" فوافق على ذلك، فحضرت إلى المستشفى ، وبقيت هنا مع الرئيس القوتلي.

وقضينا بقية النهار وقسماً من الليل معاً، دون أن نعلم بما يجري في البلاد، لكننا في اليوم التالي علمنا من قراءة الصحف التي أتونا بها أن مظاهرات جالت في الأسواق مهللة بالانقلاب، وأن القائمين بها كانوا من جماعة البعث.

وبقينا على هذه الحالة أسبوعاً، ولم يتغير في الموقف سوى أنهم أتوا براديو وضعوه في غرفة ضباط الحرس التي كانت تفصل بين غرفة الرئيس القوتلي وغرفتي ، فبدأنا نسمع الأخبار التي تذيعها محطة دمشق، وهي مليئة بمديح الزعيم وبأخبار المظاهرات والبرقيات التي كانت ترد إليه بتأييد موقفه، ولم يكن بين مرسلي البرقيات شخصيات معروفة سوى سلطان باشا الأطرش وهاشم الأتاسي والجابري، ولم أعجب من موقف الأولين، إذ كانا حاقدين على الرئيس، أما الأخير فقد زال عجبي حين علمت، فيما بعد، أن مرسل البرقية لم يكن شقيق المرحوم سعدالله الجابري، بل أحد أفراد عائلته.
وفي ذلك الأسبوع استمرت الاجتماعات بين حسني الزعيم والنواب، وطال بينهم الأخذ والرد، إلى أن اجتمعوا أخيراً في فندق" الشرق"، ورفض رشدي الكيخيا التفاهم مع الزعيم، رغم محاولات الأمير عادل أرسلان بإيجاد حل مؤقت، وذلك بتأليف حكومة مهمتها الإشراف على انتخابات نيابية، ولما شاهد حسني الزعيم هذه البلبلة وهذا الضعف لدى النواب، وعلى رأسهم رئيسهم فارس الخوري، ولما تيقن أن الدول العربية لن تقوم بأية حركة مناوئة له، ولما بدأ بعض النواب الحزبيين المتطرفين يشجعونه على المضي في سبيله، تجاسر على ضرب القوة

التشريعية فحل البرلمان، وألف برئاسته حكومة من الأمناء العامين، وبدأ يصدر المراسيم التشريعية والعادية ويلقي الخطابات يميناً وشمالاً.

نوري السعيد يقوم بزيارة لدمشق

وفي اليوم الثالث من الانقلاب، قدم إلى دمشق بالطائرة نوري السعيد، رئيس وزراء العراق، واجتمع إلى الزعيم وعرض عليه اتحاد سورية مع العراق، فتردد الزعيم، **وبلغ الأمر الحكومتين السعودية والمصرية، فخاف ملكاهما من إقدام حسني الزعيم على التفاهم مع العراق، فأسرعا بإرسال البعثات والوفود، واجتمعا مع الزعيم، وأغرياه بالاعتراف به والتفاهم معه، إذا هو رفض اقتراح العراق**، وكانت النتيجة أن التزم حسني الزعيم جانب مصر والسعوديين، فقضى بذلك على آمال الملك عبد الله والعراق والإنكليز.

ثم بدأت الإذاعة السورية تذيع أحاديث شبه رسمية تندد بأعمال الرئيس القوتلي، وتنوه إلى أنّ أولي الأمر يدرسون أمر إحالته إلى محكمة خاصة، وكنت في حديثي مع الضابطين الحارسين، قنوت والصلح، أشعر بأن نوايا الزعيم بشأن القوتلي سيئة جداً .

وكنت أحاول أن أذكر لهما خطأ رأي حسني الزعيم بالرئيس القوتلي، مؤكداً أنه لا يمكن لهذا الرجل أن يكون خائناً وأن ينهي حياته السياسية بعمل كهذا يقضي به على جهوده الوطنية، طوال أربعين عاماً، وكنت أجيب على اتهامهما له بأنه

لم يؤمن للجيش الأسلحة والذخائر:" إن السعي لشراء الأسلحة والذخائر في حرب فلسطين لم ينجح بسبب تمنع الدول عن البيع."
وأما عن ضرورة التهيؤ قبل ذلك، فكنت ألتمس له أعذاراً أخرى، وكنت في أواخر ذلك الأسبوع أشاهد الرئيس بعيداً في الحديقة، جالساً يتكلم مع الرئيس رياض الصلح، ولم أسمع من حديث الصلح شيئاً، لكنني كنت أسمع بعض أقوال الرئيس القوتلي الذي كان يرفع صوته عن عمد ليسمعني أجوبته وهي:" لا أستقيل، الأمة انتخبتني، وأنا لا أتخلى عنها،" وما شابه ذلك.

وانتهزت فرصة مجيء السيد الصلح إلى غرفتي ذات صباح، وسألته عن أحاديثه مع الرئيس القوتلي فأجاب: " إني أقول له بأن البلاد كلها رحبت بالانقلاب حتى النواب أنفسهم، فقد انصرفوا دون أي احتجاج، كل واحد منهم إلى بلده. وأنتم تسمعون في المذياع البرقيات، وأنباء مظاهرات التأييد، وزيارة وفود العراق ومصر والسعودية والملك عبدالله، وكلها تكتفي بالسؤال عن صحة الرئيس القوتلي والاطمئنان عن راحته، أما العلاقات بين الزعيم وبين هذه الدول وسائر البلاد الأجنبية، فعلى ما يرام، وقد استتب له الأمر، وحل البرلمان، وسيعمد إلى إجراء انتخابات، ويحاكم رئيس الجمهورية القوتلي، فلا فائدة من بقائه مصراً على رفض الاستقالة، فقلت له:" وإذا استقال فهل تتركانه يذهب إلى أوروبا؟" فقال:" لا أعلم لكني سأسأل الزعيم"، وعاد في اليوم نفسه وقال:" إذا استقال الرئيس وحذوت حذوه، فإنه يعدكما بالسماح لكما بمغادرة البلاد إلى أوروبا مع عائلتيكما".

فقلت له:" دعني أتحدث مع الرئيس في الأمر، فقال:" لا بد من الاستئذان"، وعاد بعد مخابرة هاتفية وقال:" يمكنك الاجتماع بالرئيس في حضوري." قلت:" لا فائدة من الحديث معه أمامك".

فلا أنا أقول له ما أريد ولا هو يجيبني بصراحة"، فأجرى مخابرة هاتفية ثم عاد وسمح لنا بالاجتماع على انفراد في غرفة الرئيس.
فاستقبلني قائلاً:" خير إنشا لله"، واقتربت من سريره وتحدثت إليه بصوت منخفض وباللغة التركية، لأن الحارس كان واقفاً خلف النافذة يسترق السمع، ونقلت للرئيس حديثي مع الضابط وقلت له:" أظن أن لا فائدة ترجى من بقائنا مسجونين"، فقال:" نعم. فلا الدول العربية قامت بأي شيء جدي يثبت إنقاذ البلاد من هذا الطاغي، وذلك بسبب تضارب مصالحها الخاصة ونزاعهما على التفاهم مع سورية، ولا البلاد قاومت الانقلاب وقابلته بما كنت أنتظر " فقلت له:" إذا خرجنا من هذا الحبس وذهبنا إلى أوروبا نستطيع تغيير مجرى الأمور وتعديل موقف الدول العربية على الأقل"، ففكر قليلاً وقال:" ربما" فقلت له :" هل توافق إذن، على الاستقالة؟" فقال فوراً :" نعم، ولكن فليكلموني مجدداً"، وخرجت من عنده إلى غرفتي، فجاء السيد الصلح وقال:" ماذا تم؟" فقلت له:" اذهب إليه وحدثه بالأمر مجدداً، لعله يقبل. لكن لا تنس الوعد بحرية السفر إلى أوروبا" فقال :"هذا مؤكد" ثم خرج، وبت تلك الليلة دون أن أعلم بما سيتم، وفي الصباح دخل علي السيد الصلح وأبرز لي ورقة، فإذا بها كتاب استقالة الرئيس القوتلي، وعرفت خطه وتوقيعه، وكان موجهاً إلى الأمة .

حسني الزعيم يتحدث في مؤتمر صحفي

في يوم ١٩٤٩/٤/٤

- تمت دعوة رجال الصحافة إلى مؤتمر صحفي في الساعة الـ /١١/ من صباح يوم ١٩٤٩/٤/٤، تحدث فيه الزعيم حسني الزعيم إليهم فقال:
- لقد أعلنت مساء أمس حلّ مجلس النواب تلبية لرغبة الأمة وأماني الشعب الذي لم يكن راضياً عن هذا المجلس وتصرفاته وشطط فريق من نوابه، وسيتم قريباً تأليف لجنة تشريعية لسنّ دستور جديد يتلاءم مع أهداف الأمة وأمانيها وما بلغته في سلم التقدم من درجة رفيعة.
- وأعلن أن حل مجلس الأمناء العامين سيقوم بالأعمال الإدارية في الوزارات متولياً صلاحيات مجلس الوزراء، ويبت في مختلف الشؤون، ثم تحدث عن السياسة الخارجية لحكومة الانقلاب، وأشار إلى أن حكومة الانقلاب ستدرس فوراً قضيتي اتفاقيتي التصفية النقدية والتابلاين على ضوء المصلحة الوطنية.

- **وتحدث عن الصحافة فقال:**

" ابتداء من هذه الساعة لقد رفعت المراقبة عن الصحف، على أن يراقب أصحاب الصحف جميع صحفهم حتى إذا ظهرت دسيسة في صحيفة من الصحف تغلق إلى أجل غير مسمى ويساق صاحبها إلى السجن".

ودعا الصحفيين إلى عدم التعرض للجيش على اعتبار أن له قدسية يجب ألا تمس.

وختم حديثه بالقول:

" إن تحديد نظام منع التجول أصبح منذ هذا اليوم – السبت ٣ نيسان/أبريل – حتى الساعة العاشرة ليلاً وسيلغى بصورة تدريجية".

في الأيام الأولى للانقلاب شنت طائفة من الصحف اللبنانية حملة على الانقلاب السوري مما حمل حسني الزعيم قائد الانقلاب على أن يوجّه إلى الرجال المسؤولين في لبنان رسالة هاتفية تقول إن السلطات السورية ترى في الحملة التي تشنها صحف لبنانية فيها معروفة باتصالها بحكومة رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية على الحركة الانقلابية في سورية، ترى فيها بادرة عداء نحو سورية إذا لم يضع رياض الصلح لها حداً حاسماً بسرعة، فليس لدى السلطات السورية جواب عليها إلا قطع كل اتصال وتعاون بين الحكومة السورية وحكومة لبنان التي يرأسها الصلح.

الفصل الثاني

استقالة القوتلي

وفي يوم /٧ /نيسان–أبريل/ ١٩٤٩/م عقد الزعيم حسني الزعيم مؤتمراً صحفياً في مكتبه الرسمي في دار الحكومة، وقد استهل كلامه بالتحدث عن التسريحات التي أجراها في قيادة الدرك السوري فقال:

" لقد سرحنا اليوم(١٢) ضابطاً وأبقينا زعيماً واحداً وعقيداً واحداً وثمانية مقدمين و (١٥) رئيساً، وسنعمد إلى إرسال بعثات من رجال الدرك إلى أوروبا وربما إلى سويسرا للتدريب والتثقيف بالثقافة العسكرية اللازمة..".

ثم تابع الزعيم كلامه فقال:

" هناك نبأ مهم هو أن رئيس الجمهورية قدم استقالته، وتفصيل ذلك أن السيد شكري القوتلي استدعى إليه يوم أمس الضابط الخفير وطلب إليه ورقة وقلماً لأنه يريد أن يقدم استقالته فلباه الخفير فكتب الرسالة الآتية بخط يده.." .

وهنا تلاها على رجال الصحافة وأطلعهم على توقيع القوتلي، وقال: إننا سنحفر هذه الاستقالة (بالزنكوغراف) وهذا نص الرسالة:

" أقدم للشعب السوري الكريم استقالتي من رئاسة الجمهورية العربية السورية، راجياً له العزة والمجد".

في ٦ /نيسان/١٩٤٩م

التوقيع

شكري القوتلي

وقال الزعيم: وكذلك فإن السيد خالد العظم قدم هذا اليوم استقالته خطياً، وهذا نصها:

" وأعلن استقالتي من رئاسة مجلس الوزراء السوري".

في ٧ /نيسان/١٩٤٩م

التوقيع

خالد العظم

المفاوضات مع إسرائيل

انتقل الزعيم إلى الكلام عن المفاوضات بين الحكومة السورية وسلطات إسرائيل بوساطة الدكتور بانش الوسيط الدولي، فشرح مناورات اليهود وانصرافهم إلى حرب العصابات، وقال إن المفاوضات حتى الآن أسفرت عن أن اليهود قد عادوا عن أحد المرتفعات في الجبهة وكانوا قد احتلوه قبلاً.

وأضاف قائلاً: " لقد ألفنا لجنة لوضع الدستور وقانون الانتخابات برئاسة أسعد الكوراني وعضوية السادة: جورج جبارة، حسن الزين، عبد الجواد السرميني، عبد الوهاب حومد، سامي الميداني، يوسف عبجي".

ثم أعلن أن الحكومة أسست ديواناً باسم " ديوان المظالم" للنظر في شكاوى الأهالي.

وتابع كلامه، فتحدث عن عزم الحكومة على تخفيض عدد الموظفين إلى حد يتفق مع عدد سكان البلاد وحاجتها على ألا يزيد ذلك على ما كان عليه عدد

موظفي الدولة في عام ١٩٤٣م وقال:" لقد بدأنا بالشرطة والدرك وسنتبعها بالأشغال العامة والخارجية وبقية دوائر الدولة" .

ثم تكلم عن الموظفين الذين يتأخرون عن الدوام فقال إن كل موظف يثبت تأخره مرتين يسرح فوراً.

كان نشاط الزعيم في المجال الإعلامي موجة من المراسيم والتعيينات والتسريحات، منها تعيين نذير فنصة عديل الزعيم سكرتيراً خاصاً له، وتعيين عبد الوهاب الحكيم مديراً للتجنيد العام في الجيش السوري، **وتعيين أكرم حوراني نائب حماه السابق مديراً لشؤون الصحافة والمراقبة في وزارة الدفاع، وتعيين عارف النكدي نائباً للحاكم العسكري في السويداء، وتعيينات كثيرة غيرها.**

وصدرت مراسيم عدة تقضي بتأليف لجنة خاصة للتحقيق في قضايا سوء استعمال السلطة واستغلال النفوذ والإثراء، وتألفت اللجنة من خليل رفعت رئيساً، عبد الوهاب الطيب، المقدم عزيز عبد الكريم، أكرم الحوراني، ورزق الله أنطاكي أعضاء.

وتحقق هذه اللجنة فيما قام به – على حد قول المرسوم – أحمد الشرباتي من سوء استعمال السلطة واستغلال النفوذ وما ينتج عنه من أثر غير شرعي خلال وجوده في وزارات المعارف والاقتصاد الوطني والدفاع الوطني منذ عام ١٩٤٥م حتى عام ١٩٤٨م.

وتمت تسريحات كثيرة كانت تستهدف إقصاء العناصر الموالية للعهد السابق عن أجهزة الحكم.

أما موقف الدول العربية من حكومة الانقلاب فقد كان في الأيام الأولى من حدوثه موقفاً تجلى فيه التريث والحذر، إلى أن استقر الوضع ودارت عجلة الحكم الجديد فراحت تعترف به واحدة بعد أخرى، وكذلك الموقف الدولي، فقد اعترفت دول عدة بالانقلاب واعتبرته حدثاً داخلياً.

حل الأحزاب

وراح مجلس الوزراء يمارس نشاطه برئاسة الزعيم وتوجيهاته فيصدر القرارات والمراسيم، ويتخذ التدابير القاضية بتسريح مئات الموظفين المشتبه بانتمائهم وتأييدهم للعهد السابق، **وكان الزعيم في الأيام الأولى من عهده قد حلّ الأحزاب وأغلق النوادي**، وكان عدد الأحزاب الباقية في ساحة العمل السياسي في تلك الفترة لا يتجاوز سبعة أحزاب منها حزب الشعب برئاسة رشدي كيخيا، وحزب البعث برئاسة ميشيل عفلق، والحزب الوطني برئاسة نبيه العظمة، وحزب التعاون الاشتراكي برئاسة فيصل العسلي، والحزب الشيوعي برئاسة خالد بكداش، وحزب "الإخوان المسلمين" برئاسة قيادته في القاهرة، وكان من أبرز أعضائه المشرفين عليه في سورية مصطفى السباعي، ومحمد مبارك، وكانت هناك تكتلات سياسية حزبية ليست في مستوى الأحزاب المذكورة.

إن حل الأحزاب بالإضافة إلى مخاوف الهيئات الاقتصادية من الحكم الجديد، وتسريح آلاف الموظفين، قد خلق جواً من النقمة على صاحب الانقلاب ومؤيديه.

شهوة الحكم

غير أن هذه النقمة لم تثن حسني الزعيم عن عزمه على تحقيق حلمه الأكبر، فمضى في طريقه إلى منصب رئاسة الجمهورية تدفعه إليه حثيثاً شهوة الحكم الكامنة في نفسه منذ أن كان بعيداً عن المناصب العالية في الجيش، أي كان يجلس مع رفاقه في المقهى يدخنون النرجيلة فيقول لهم المرة تلو المرة:

" .. **الله يحكمني بهذا البلد – سورية – ولو لأربع وعشرين ساعة..**".

وشاء القدر أن يستجيب الله إلى ندائه، فحكم سورية (١٣٧) يوماً، وكان سبيله إلى تحقيق ذلك الإفراج عن جميع المعتقلين تقريباً، **وكان في مقدمة من أفرج عنهم ميشيل عفلق رئيس حزب البعث الذي أرسل من السجن كتاباً إلى الزعيم كتبه على كره منه تحت طائلة تهديده بالموت، وبعد أن تسلم الزعيم كتاب عفلق أمر بإطلاق سراحه، وقام عفلق بعد خروجه من السجن بزيارة الزعيم في مكتبه، فاستقبله استقبالاً ودياً، وشرح عفلق للزعيم أن حزبه ليس ضد الانقلاب، وفي أعقاب ذلك أفرج عن جميع المعتقلين من حزب البعث، كما أفرج عن العديد من المعتقلين الآخرين.**

وانصرف معاونو الزعيم إلى تقريب العلماء ورجال الأحياء من الزعيم تمهيداً لانتخابه رئيساً للجمهورية، وكانت وفودهم تدعى إلى زيارة الجبهة حيث

يشاهدون مناعة الخطوط الدفاعية والمعنويات العالية التي يتحلى بها الضباط والجنود فيزدادون اندفاعاً في تأييد الزعيم.

في مساء يوم الأحد التاسع عشر من حزيران – انتهت المدة التي حددت لقبول الترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية دون أن يتقدم أحد لترشيح نفسه.

وفي اليوم الثاني – الإثنين ٢٠/حزيران /١٩٤٩م قدم الزعيم حسني الزعيم ترشيحه لمنصب رئاسة الجمهورية.

وفي يوم السبت ٢٥/حزيران/١٩٤٩م، جرت عمليات الانتخابات في دمشق وجميع المحافظات السورية، واستقبلت مراكز الاقتراع وفود الناخبين، ووصلت مواكب الناخبين السوريين في لبنان، وكانت مؤلفة من أكثر من مئة سيارة تزينت بالأعلام السورية وأغصان الأشجار، وصور الزعيم ولافتات كتب عليها (السوريون في لبنان يرحبون بانتخاب دولة الزعيم رئيساً للجمهورية).

وأسفرت الانتخابات عن فوز حسني الزعيم بمنصب الرئاسة الأولى.

وبينت محاضر انتخابات رئيس الجمهورية المقدمة من قبل وزارة الداخلية، والجدول الآتي يبين ما يلي :

الناخبون	٨١٦,٣٢١	صوتاً
المشتركون	٧٣٠,٧٣١	صوتاً
حاز الزعيم	٧٢٦,١١٦	صوتاً

واجتمع مجلس الوزراء، واتخذ قراراً بتصديق انتخاب حسني الزعيم رئيساً للجمهورية السورية.

عهد رئيس الجمهورية إلى الدكتور محسن البرازي بتأليف وزارة جديدة، وكان الزعيم يركن إلى البرازي ويمنحه ثقته، ويعتمده في مهمات عدة، وقد تألفت الوزارة الجديدة على الشكل الآتي:

الدكتور محسن البرازي رئيساً لمجلس الوزراء وزيراً للخارجية والداخلية، الأمير مصطفى الشهابي وزيراً للعدل، خليل مردم بك وزيراً للمعارف والصحة والإسعاف العام، حسن جبارة وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني، نوري الأيبش وزيراً للزراعة، فتح الله صقال وزيراً للأشغال العامة، اللواء عبد الله عطفة وزيراً للدفاع.

مارست هذه الوزارة أعمالها بتوجيه الزعيم وإشرافه، وكان جواب رئيسها الدكتور محسن البرازي على كتاب رئيس الجمهورية الذي سماه فيه رئيساً للوزارة أشبه ببرنامج وزاري مختصر للأعمال التي يهدف إلى تحقيقها، فهو عازم على إعادة الحياة الدستورية إلى البلاد في حدود المبادئ الديمقراطية كما هو عازم على صون هيبة الحكم وإنقاذ البلاد من سياسة التمييع – على حد قوله – التي ذهبت بالكثير من مشروعات الإصلاح.

وفي تلك الفترة استقبل رئيس الجمهورية وفود المحافظات السورية التي جاءت للتهنئة فكان الرئيس يخاطب كل وفد منها بما يعود على المحافظة أو الجهة التي يمثلها بالخير والنفع.

أما وفود الدول العربية فقد كان أسبقها إلى التهنئة الوفد الذي أرسله الملك فاروق عاهل مصر، وكان الوفد الثاني الوفد العربي السعودي، وتوالت وفود وبرقيات التهنئة من الدول العربية منها برقية الرئيس اللبناني بشارة الخوري، والذي أرسل أيضاً إلى دمشق وفداً رسمياً ليقدم لرئيس الجمهورية تهاني لبنان رئيساً وشعباً وحكومة.

ولوحظ أن العراق لم يبرق مهنئاً، كما أنه لم يرسل وفداً للتهنئة، وسبب ذلك الفتور الذي ساد العلاقات الرسمية السورية العراقية، وقد اتضح ذلك من الحديث الذي أدلى به الزعيم لمراسل صحيفة "غازيت لوزان" في دمشق حول موقف سورية من الدول العربية والأجنبية، وتحدث فيه عن العراق.

قال الزعيم حسني الزعيم للمراسل الصحفي :

" أما العراق فأذكر أن السيد نوري السعيد قدم لتهنئتي بعد حركة انقلاب، ولا شك أنه كان يظن أنه سيظفر مني بضم سورية إلى العراق في ظل العرش الذي يتولى الوصاية عليه سمو الأمير عبد الإله، وقد اتضح له أنني أعارض وسأظل أعارض مشروع سورية الكبرى.. ثم ظن السيد نوري السعيد أنه يخيفني بمحاولته حشد الجيوش على حدود سورية، ولكنه مضطر فيما بعد إلى سحبها بعد أن لمس صلابة موقفنا وإذا استمر في تحديه لمشاعرنا،

فسنتحداه نحن أيضاً، وهو يعلم تماماً أن شعور الشعب العراقي مع سورية لا مع حكومته".

وتكلم عن موقف سورية من الدول الكبرى فقال:" إن علاقتنا ودية مع كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ". وهنا سأل المراسل:" هل دعيت سورية للانضمام إلى الدول التي تنتفع بمشروع مارشال؟".

فأجاب: "نحن لم نتقدم بطلب للانتفاع بمشروع مارشال، ولا شك إذا كانت الولايات المتحدة تريد اشتراكنا فيه فسنقبل ذلك بكل ترحيب".

ثم انتقل إلى الحديث عن علاقات سورية ببريطانيا فقال: " أما علاقاتنا ببريطانيا فهي حسنة، ولا بد لبريطانيا من أن تسلك نحونا مسلكاً يدل على حسن الطوية، ويجب علينا أن نصارحها أننا لانقبل مشروع سورية الكبرى، كما نقاوم مشروع الهلال الخصيب".

وتحدث أيضاً عن علاقات سورية بالاتحاد السوفييتي فقال:" أما علاقاتنا بالاتحاد السوفييتي حسنة، وإن حركة مقاومة الشيوعية في سورية ليست موجهة ضد الاتحاد السوفييتي في أي حال" واستطرد يقول : " إننا سنقمع كل حركة شيوعية تظهر في البلاد في الوقت الذي سنحافظ فيه على صلاتنا الحسنة مع الاتحاد السوفييتي".

إن هذا الحديث الذي حدد فيه زعيم الانقلاب موقف سورية من أكثر الدول العربية والأجنبية لم يذكر فيه شرقي الأردن، إذ كان السبب نفسه الذي أدى إلى توتر العلاقات بين الحكم الانقلابي وحكومة العراق هو الذي أدى إلى موقف مماثل مع الحكم في الأردن.

في ظهر الثامن والعشرين من حزيران/يونيو ١٩٤٩ م غادر الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية العربية السابق دمشق تصحبه عائلته إلى سويسرا للاستشفاء، وقد كان في وداعه في المطار العقيد بهيج الكلاس الذي اشترك في وداعه باسم رئيس الجمهورية المشير حسني الزعيم، كما كان في وداعه أيضاً الدكتور محسن البرازي رئيس الوزراء وفارس الخوري، ولطفي الحفار وخالد العظم، وصبري العسلي، وميخائيل إليان وعدد كبير من الوزراء والنواب السابقين ورجال الصحافة.

وقد لوحظ أن الرئيس شكري القوتلي غادر دمشق بعد مضي يومين اثنين على انتخاب حسني الزعيم رئيساً للجمهورية.

وبالمناسبة نذكر أن حسني الزعيم بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية واستتب له الأمر، أفرج عن أكثر أو عن كل المعتقلين الذين قبض عليهم في بدء حركته الانقلابية، **وأعطيت لخالد العظم حرية التنقل والتجول والتزاور بعد أن كان خاضعاً لإقامة جبرية في منزله.**

وإذا كان هذا كله يدل على شيء، فإنما يدل على أن حسني الزعيم اطمأن إلى سلامة حكمه، وفرض سلطته، فراح ناشطاً يبشر بعزمه على صنع " سورية الحديثة" دون أن يخامره أي شك في ولاء إخوانه في قيادات الجيش لشخصه.

رسالة فارس الخوري التاريخية الى الحكام العرب :

رافق العهد الانقلابي في سورية انقسام بين الدول العربية، أحزن الشعوب العربية وفي طليعتها الطبقات المثقفة، وكان من أكثر الناس حزناً بين الشخصيات العربية الأستاذ العلامة فارس الخوري الذي رفع رأس العرب عالياً في المقامات والأوساط الدولية، وقد أصبح ذلك واضحاً معروفاً.

لقد وجه فارس الخوري إلى ملوك ورؤساء وأمراء العرب نداء حاراً ناشدهم فيه نبذ الخلافات والانضواء بتضامن وإخلاص تحت لواء جامعة الدول العربية، وكان لندائه الأثر العميق في نفوس الشعوب والجماهير العربية، لكنه للأسف لم يغير شيئاً من الخلاف القائم بين حكام العرب .. يدل على ذلك ما ورد في تصريح أدلى به فارس الخوري في عام ١٩٤٨م لمراسل " الأهرام" في سورية حمدي بابيل، وقد جاء جواب فارس الخوري على سؤال وجهه إليه المراسل حول المساعي التي يبذلها اليهود لعقد معاهدات منفصلة مع بعض الدول العربية:

> **" هذه محاولة ولا شك جانحة على العرب، ولا يجوز بعد اليوم للدول العربية أن تقف حيال اليهود إلا صفاً واحداً.. وقد أخطأ العرب في الماضي بقبولهم المفاوضة بعقد الهدنة الدائمة منفردين، وأرجو ألا يعودوا إلى هذا الخطأ في المراحل المقبلة".**

وسئل فارس الخوري عن الخلاف الذي حصل بين مصر والعراق فأجاب: لا أعرف له سبباً معقولاً يستطيع أي الطرفين أن يبرره، على أن وقوف القوى العراقية موقف المتفرج في حوادث النقب أساء إلى مصر وزجها في موقف حرج خرجت منه ظافرة مرفوعة الرأس ولله الحمد، وتابع فارس الخوري بقوله: (غير أن هذه السيئة يجب التجاوز عنها الآن واغتفارها حرصاً على وحدة الصف بين الدول العربية أمام ما ينتظرها من الكوارث الآتية .. فالعرب في الخلاف القائم بين بعض دولهم يفتحون لأعدائهم ثغرة واسعة تحول دون الوصول إلى ثأرهم وتعود بنكبة أخرى بعد خسارة الجولة الأولى).

وأضاف الأستاذ الخوري قائلاً:

"من المعلوم أن اليهود عازمون على التوسع وتكبير الرقعة التي استولوا عليها بالقوة الغاشمة، ولا تفيد المؤتمرات الدولية في ردعهم عن هذا الطغيان بدون القوة القاهرة، وهذه القوة لا تنتظر إلا من العرب أنفسهم، والذي أراه أن العرب لا يستطيعون كبح جماح اليهود إلا متحدين غير منفردين، ومجتمعين بكل ما عندهم بل عليهم أن يستعدوا ليكون لهم من السلاح ما يضمن لهم ربح الجولة الثانية، فلا مسوغ لهذا التنابذ والتنافر بينهم، وأنا أعرف جيداً أن الشعوب العربية متفقة ومتحدة من هذه الناحية، فعلى القائمين في الحكم أن يعملوا بموجب ما تشتهيه وتتوق إليه شعوبهم وأن ينبذوا الأنانيات والنفعيات الفردية جانباً".

وسئل عن الشائعة القائلة بأن هنالك معسكراً من دول الجامعة العربية ينوي الارتباط بحلف عسكري فقال:

" أنا لا أعرف شيئاً عما يشاع بهذا الصدد ولم يتصل بعلمي شيء عن ذلك، ولكن ما زلت عند رأيي الذي رددته مراراً، وهو أن ليس للعرب إلا أن يتقيدوا بنصوص ميثاق جامعة الدول العربية، وأن يضيفوا إليها حلفاً عسكرياً يجعلهم قوة واحدة، وجامعة الدول العربية هي حصن العرب المنيع والدافع عنهم لكل عائلة".

وسئل عن رأيه بالفكرة القائلة بمنح اللاجئين الفلسطينيين جنسيات الدول العربية التي يقيمون في أراضيها فقال:

" من الواضح جلياً أن نزوح مليون عربي فلسطيني قد أنزل بالعرب ضرراً لا يوصف، ولذا فإني أرى ألا يصار إلى هذا التدبير قبل أن يبت في عودة اللاجئين إلى بلادهم، فبعد أن يفسح لهم الطريق بالرجوع إلى بلادهم آمنين، ينظر فيمن لا يستطيع العودة أو يفضل البقاء في ملجئه الحالي، فيتخذ مثل هذا التدبير لمن يتعذر عليه الرجوع إلى بلده".

رؤية اليوم مع عام /٢٠١٨م

رؤية على بعد من الزمن منذ عام (١٩٤٨)م حتى عام (٢٠١٨)م والذي بلغ (٧٠) سبعون عاماً

ما قاله فارس الخوري في ندائه الحار الذي وجهه إلى ملوك ورؤساء وأمراء العرب كان في تموز/ ١٩٤٩، ولو نظرنا اليوم إلى أوضاع العالم العربي مع

العام ٢٠١٨م، وموقف العرب من إسرائيل وسعادة إسرائيل المطلقة، حيث أدت الخلافات العربية إلى تحطيم العراق وليبيا واليمن عسكرياً واقتصادياً واجتماعياً – والسعي إلى تنفيذ صورة ذاك التحطيم في سورية ومعظم الدول العربية،

ما وجدناه قولاً ينطبق على واقعنا نحن العرب

أصدق
مما قاله رجل العلم والسياسة المناضل السوري المميز فارس الخوري قبل(٦٧) سبعة وستين عاماً

فقد عرف الداء ووصف الدواء ..

فهل نأخذ برأيه مع العام ٢٠١٨

ولو فعلنا ذلك متأخرين؟

مجلس الأمن والهدنة مع إسرائيل

بناء على قرار مجلس الأمن المتخذ في ١٦/تشرين الثاني/١٩٤٨م الذي يدعو أصحاب العلاقة (مصر، سورية، شرق الأردن، لبنان، اليهود) إلى عقد هدنة تشمل كل فلسطين، فقد نفذ بالتوقيع على الاتفاق الرابع الذي يعقد بين فلسطين والدول المجاورة، وكان ذلك يوم الأربعاء في ٢٠تموز/ ١٩٤٩م.

وقد مثل الجانب السوري الزعيم فوزي سلو، والعقيد ناصر، والضابط برتبة رئيس تحقيق عفيف البزرة بحضور الدكتور صلاح الطرزي، ومثل الجانب اليهودي الكولونيل ماكييف رئيس الوفد وروتين وبيلمان، وترأس الاجتماع المسيو فيجيه بحضور الجنرال رايلي وهيئة السكرتارية، وبعد أن جرت مراسم التوقيع من قبل رئيسي الوفدين ومن قبل كل عضو من الأعضاء ألقى المسيو فيجيه ممثل الدكتور بانش الوسيط الدولي خطاباً شكر فيه للفريقين تعاونهما وصبرهما الطويل خلال المحادثات التي استغرقت ثلاثة أشهر ونصف الشهر، ثم نوه إلى الجهود التي بذلها الدكتور بانش والجنرال رايلي وأضاف قائلاً: إن هذا الاتفاق بالغ الأهمية وهو لا يتعدى الحقل العسكري.

كانت سورية آخر دولة عربية وقعت اتفاقية "الهدنة الدائمة".. تلك الهدنة المشؤومة التي مكنت اليهود من تحقيق المزيد والمزيد من الاستعداد الحربي والعسكري، وما كان للدول العربية المعنية أن ترتكب الخطأ لو أنها بقيت متحدة متماسكة كما كان موقفها من "مشروع التقسيم"، لكن للأسف قد وافقت كل دولة

منها منفردة، الواحدة تلو الأخرى على اتفاقية الهدنة المذكورة، **مما حمل فارس الخوري الرجل الذي مثل سورية والعرب لدى المقامات الدولية أفضل تمثيل على القول:**

" **لقد أخطأ العرب بقبولهم المفاوضة بعقد (الهدنة الدائمة) منفردين.. وأرجو ألا يعودوا إلى هذا الخطأ في المراحل المقبلة**".

ومما هو جدير بالذكر أن الدول العربية التي وقعت اتفاقية " الهدنة الدائمة" كانت الأولى منها مصر، والثانية لبنان، والثالثة شرق الأردن، والرابعة والأخيرة سورية.. وكانت لكل واحدة منها حدود مع الأراضي الفلسطينية التي يحتلها اليهود.

أما الأثر الذي تركه توقيع الهدنة في نفوس الشعوب العربية والصحافة فقد كان سيئاً جداً، واستقبله الجميع بالقلق والاهتزاز، وعبرت عن ذلك الصحف السورية في مقالاتها وتعليقاتها، وأجمعت على دعوة الدول العربية إلى اعتبار توقيع الهدنة الدائمة فاتحة نضال جديد، بل فاتحة عهد جديد في معركة فلسطين، عهد التحفز والاستعداد، والبذل لمحو لطخة العار من وجه العروبة المشرق في فلسطين.

بسبب الاختلافات التي قامت بين بعض الدول العربية استحوذ جمود وانكماش على اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، وقد تأجل اجتماعها المرة تلو المرة، وكان آخر موعد حدد لاجتماعها يوم ٢٠/آب/أغسطس ١٩٤٩م، غير أن هذا الاجتماع لم يعقد بسبب الانقلاب العسكري الذي قام به أركان قيادة الجيش السوري ضد حكم حسني الزعيم.

أول حكومة و أول قانون مدني

أول حكومة في عهد الزعيم حسني الزعيم كانت برئاسته، كما احتفظ لنفسه بوزارتي الدفاع الوطني والداخلية، وأسند نيابة رئاسة الوزارة ووزارة الخارجية إلى الأمير عادل أرسلان أما بقية الوزراء فكانوا:

فيضي الأتاسي للمعارف والصحة والشؤون الاجتماعية، حسن جبارة للمالية، أسعد كوراني للعدلية، والاقتصاد الوطني، نوري الأيبش للزراعة، لكن هذه الوزارة عدلت بعد يومين من تشكيلها، فعهد إلى الصقال بوزارة الأشغال العامة بدلاً من الاقتصاد الوطني وأصاب الصقال نجاحاً كبيراً في إدارة هذه الوزارة وقام بتنفيذ العديد من المشاريع العمرانية التي تشهد إلى الآن بمآثره في مجال البناء.

- **كانت عناصر هذه الوزارة الأولى من الشخصيات الحيادية المرموقة، ذات الماضي النظيف وقد مارس أعضاؤها السياسة والإدارة منذ زمن بعيد، وعرفوا جميعهم بميلهم إلى الإصلاح.**

ولإعطاء فكرة عن كيفية تعامل الزعيم في أمور الدولة سأروي تفاصيل بعض إحدى جلسات الحكومة الأولى.

كان ذلك في ١٦ أيار ١٩٤٩م ، وكان هناك اجتماع للحكومة برئاسة حسني الزعيم وحضور نائب رئيس مجلس الوزراء، الأمير عادل أرسلان.

- كانت الجلسة استثنائية للنظر **في مشروع القانون المدني الذي أصر الزعيم،** بدافع من وزير العدل أسعد كوراني أن يكون فاتحة الإصلاح القضائي في البلاد.

خلال الجلسة طلب عادل أرسلان مهلة ما ليقول كلمته في القانون الجديد، فاحتد الزعيم وقال: " إن هذا الطلب هو من وحي أشخاص طافوا على بعض الوزراء وطلبوا إليهم عدم الموافقة على هذا القانون، أنا لا أقبل هذه الأساليب وأريد التصديق فوراً".

فأجاب عادل أرسلان بحدة أيضاً: " **أنا أيضاً لا أستطيع أن أوافق على قانون لم أقلب صفحاته بعد ولم أدرس مواده**".

هنا تدخل الجميع في المناقشة فقيل لأرسلان إن اللجنة التي وضعت القانون استوحت معظم مواده من القانون المصري المأخوذ عن القانون المدني والفرنسي وإنه تعذر عليه دراسته لما يحويه من مواد متعددة ومتنوعة هي من اختصاص علماء القانون.

لم يقنع أرسلان، وأصر الزعيم على الموافقة في الحال، وأخيراً من أجل إيجاد مخرج لهذا المأزق، اقترح الوزراء على الزعيم أن يمهل أرسلان يومين يتسنى له خلالهما إلقاء نظرة على القانون ويبدي ما يراه من ملاحظات، فوافق الزعيم.

بعد يومين صدق مجلس الوزراء بالإجماع الكامل على القانون المدني رقم (٨٤) تاريخ ١٩٤٩/٥/١٨، الذي لا يزال نافذ المفعول حتى الآن في العام ٢٠١٨.

اتفاقية الهدنة بين سورية وإسرائيل

في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر **الأربعاء العشرين من تموز (يوليو) ١٩٤٩م**، توجه أعضاء الوفد السوري في مفاوضات الهدنة برئاسة الزعيم سلو، وعضوية العقيد محمد ناصر، والضابط الرئيس الرئيس عفيف البزرة، والمستشار الحقوقي السيد صلاح الدين الطرزي على الحدود السورية (١) ودخلوا المنطقة الحرام حيث كان بانتظارهم ممثلو هيئة الأمم المتحدة وعلى رأسهم المسيو فيجيه، والجنرال رايلي، وكان الوفد الإسرائيلي قد بلغ مكان الاجتماع عن طريق مثمار – روشبينا تحت خيمة منصوبة لهذه الغاية، وبعد تبادل الخطب بين الوفود، انتهت مراسِم الجلسة، وتم التوقيع على الهدنة بين سورية وإسرائيل.

وتميزت اتفاقية الهدنة هذه بالملاحظات الهامة التالية:

١. **إن خطوط وقف القتال الحالية تصبح بموجب المادة الخامسة من الاتفاق خط الهدنة.**
٢. **إن المنطقة الكائنة بين حدود سورية وفلسطين، تصبح منطقة عازلة، وبتعبير آخر منطقة منزوعة من السلاح، (ويلاحظ أن قطاعي الدردارة وعين كيب يدخلان في هذه المنطقة العزلاء).-(*)**
٣. **تعود الحياة المدنية إلى المنطقة العزلاء، ويعود السكان العرب إلى قراهم، وحيث وجدوا ،يخضعون لإدارة عربية تحت إشراف رئيس لجنة الهدنة، أو من ينتدبه لهذه الغاية.**

٤. مما تتميز به هذه الاتفاقية التصريح الجازم في المادة الثانية منها بأن الاتفاق جرى لاعتبارات خاصة، ولا تدخل فيه الاعتبارات السياسية.

(*) المنطقة بين سمخ ونهر اليرموك منطقة غير محتلة – سورية تسجل تحفظاً بحقها في حال العدوان على أي بلد عربي مجاور لإسرائيل الفريق عفيف البزرة، فوزي سلو والعقيد الشهيد محمد ناصر هم الذين وقعوا على اتفاقية الهدنة باسم سوري

لقد بين خالد العظم رأيه بالاتفاقية :

علمت أن من بين تحفظات الجانب السوري تحفظاً يفيد أنه في حال نقض الهدنة من الجانب الإسرائيلي، على أية جبهة من جبهات الدول العربية الأخرى، فإن الجانب السوري يحتفظ لنفسه بحرية العمل. وهذا ما صرح لنا به الزعيم سلو والسيد طرزي في القصر الجمهوري فور عودة الوفد من الحدود بعد التوقيع على اتفاقية الهدنة.

وأرى أنه من المفيد للقارئ العربي، أن أسجل بهذه المناسبة، خلاصة لاتفاقية الهدنة المذكورة فيما يلي، نظراً لأهميتها التاريخية، وأثرها البارز في مستقبل المفاوضات الدولية الجارية حتى الآن لحل مشكلة فلسطين:

١. بني الاتفاق على أساس خطوط القتال الحالية على أن يمر خط الهدنة في منتصف المسافة التي تفصل بين خطي القتال.

٢. المنطقة الكائنة بين خط الهدنة والحدود السورية (قطاعا عين كيب والدردارة) منطقة عزلاء.

٣. المنطقة الكائنة بين سمخ ونهر اليرموك منطقة غير محتلة أي لا يجوز للقوات الإسرائيلية الدخول إليها وكذلك المنطقة الكائنة بين خط الهدنة، وخطوط القتال الإسرائيلي ، فهي منطقة غير محتلة.

٤. المنطقة الكائنة على جانبي خط الهدنة وعلى مسافة ٦ كيلومترات عمقاً محدودة التسلح، أي مخفضة القوى، يسمح لقطاعات معينة دفاعية بالتمركز والتجول فيها لأغراض دفاعية فقط.

٥. المنطقة العزلاء: هذه المنطقة غير خاضعة لسلطة أحد الطرفين وهي تدار محلياً، فالقرى العربية تدار بإدارة عربية، والقرى الإسرائيلية تدار بإدارة إسرائيلية . تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة، ولا يسمح بالدخول إليها إلا لسكانها الأصليين، ولا يسمح لقوات الطرفين أن تدخلها مطلقاً، ويؤمن الأمن فيها من قبل شرطة محلية ، عربية في القرى العربية، وإسرائيلية في القرى الإسرائيلية، ويتم تجريد المنطقة العزلاء في مدة اثني عشَر أسبوعاً.

٦. وقد ورد في المادة الخامسة، أن كل تجاوز من القوات المسلحة، عسكرية كانت أو شبه عسكرية للمنطقة العزلاء يعتبر خرقاً فاضحاً للاتفاق.

٧. هذا ونقلت وكالات الأنباء العالمية، نبأ توقيع هذه الاتفاقية، كما نقلت تصريحاً عن لسان موسى شاريت بوصفه وزيراً لخارجية إسرائيل، ألقاه في مجلس النواب الإسرائيلي .

وانتهى خالد العظم الى كتابة رأيه باتفاقية الهدنة حيث قال :

" إذا كنا لم نربح منافع سياسية جديدة في اتفاقية الهدنة ، إلا أننا أمنا الاستقرار لدولتنا كما أمنا عدم نشوب حرب جديدة ".

من المفيد جداً:

أن أسطر بعض الوثائق التاريخية التي صدرت خلال (١٣٧) يوماًمن حكم الزعيم حسني الزعيم.

الوثيقة الأولى

مطالب حسني الزعيم من العراق

صورة البرقية المرسلة من قبل الوفد العراقي إلى وزارة الدفاع المرقمة ٢ والمؤرخة في١٢/٤/١٩٤٩م

من طيران هشام – مطلب

إلى دفاع بغداد ١٨٣٠ /١٢

رقم المنشئ (.) قابلنا الزعيم ساعة وصولنا فأحالنا للمذاكرة مع عبد الله عطفة وفريد زين الدين، عرضت علينا القضايا التالية:

- **الأولى:** مسودة اتفاقية عسكرية سنرسلها مع عوني الخالدي ظهر يوم ١٣/٤/١٩٤٩ .

- **الثانيـة:** إذاعـة تصـريح مشـترك سنرسل صـورته أيضـاً وخلاصـته إعـلان اتفـاق سورية والعراق على العمل يداً واحدة وبأن قواتهما سوف تواجه معاً أي عدوان يقع على إحداهما. تم إعلان هذا البيان خلال يوم أو يومين للاستفادة من منـع المفاوضـة مـع اليهـود بغيـة تعـديل الحـدود لصـالحهم أفهمنـاهم أن لا فائـدة مـن التصريح ما لم يدعم بالأعمال ويجعل الجيش العراقي في مواقع يتمكن فيها من تقديم المساعدة، استوضحوا إمكان دعمهم بقوات عراقية في قطاع (سمخ) في فلسطين وأظهروا اطمئنانهم على وضعهم في القطاعات الأخرى، بين ضرورة استناد مثل هذه القوات إلى قواعد وخطوط مواصلات في سورية، أخذوا ذلك بعين الاعتبار والدرس لبحثه في الاجتماع التالي، طلبوا بيان أقصى مساعدة يمكن تقديمها لهم من التشكيلات والأسلحة خاصة المدفعية والمدرعات مضادات الدروع والطيران أوضحنا أن ذلك يتوقف على معرفة موقفهم العسكري الحقيقي وأكدنا ضرورة إجراء التعاون بتشكيلات تامة غير مجزأة وتعذر مساعدتهم فأيدوا الفكرة على أن يظهر أنهم يستهدفون تقوية موقفهم تجاه اليهود في المفاوضـة الحاليـة والحصـول على اعترافنـا الضـمني، أنبئونـا بتعليمـاتكم حـول المسـاعدة ومقدارها لنتمكن من توجيههم بموجبها وإقناعهم بفكرة استناد قواتنا إلى قواعد وأراضٍ سورية، نرى ضرورة البت بهذا قبل انتهاء فرصة مفاوضتهم مع اليهود ، أنبئونا..

الوثيقة الثانية

صورة البرقية المرسلة من قبل الوفد العراقي إلى وزارة الدفاع المرقمة ٥ والمؤرخة في ١٣/٤/١٩٤٩

من طيران هشام – مطلب

إلى دفاع بغداد

١٣ / ١٨٠٠

رقم المنشئ(.) عقد الاجتماع الثاني الساعة ١٦,٠٠ اليوم جرى البحث في تعيين مقدار القوات العراقية التي يطلبها السوريون لمساندتهم وتتلخص مطالبهم بما يلي ، ما لا يقل عن جحفلين لاستخدامهما في منطقة سمخ أحدهما لاحتلال موضع دفاعي والآخر احتياط له، إنهم مستعدون لإبداء التسهيلات اللازمة في الأراضي السورية لحشد هذه القوة وإدامتها ومواصلتها. سيعقد الاجتماع الثالث صباح الجمعة القادم. ننتظر تعليماتكم

الوثيقة الثالثة

وفد سوري إلى الرياض

وفي ١٢ نيسان وردت البرقية التالية من مفوضيتنا في جدة و هذا نصها:

" سافر إلى الرياض اليوم الوفد السوري الذي يحمل رسالة خاصة من الزعيم حسني الزعيم لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود. يعتقد أن الرسالة تحتوي على التفصيلات عن الانقلاب وأسبابه يقصد من وراء ذلك إقناع جلالة الملك بأحقيته في الانقلاب والاعتراف بحكومته الحاضرة.

وفي نفس اليوم تلقينا أيضاً برقية من مفوضيتنا في دمشق تفيد أنه سيتوجه إلى بغداد يوم ١٣ نيسان وبطائرة عسكرية سورية وفد مرسل من قبل الزعيم مكون من فريد زين الدين وأسعد طلس وبرفقتهم ضابط يحملون رسالة خاصة من الزعيم إلى فخامة رئيس الوزراء.

الوثيقة الرابعة :

وفد سوري إلى بغداد

وفي يوم ١٣ نيسان وصل الوفد السوري المشار إليه أعلاه حاملاً مقترحات الاتفاقية العسكرية فيما يلي نص موادها:

صورة الاتفاقية العسكرية المقترحة من الجانب السوري والمسلمة إلى المفوضية العراقية في دمشق

١- الاتفاقية العسكرية:

القصد الأول قضية فلسطين والثاني صيانة الأمن الخارجي للبلدين تجاه أي اعتداء كان أينما كان مصدره وفقاً لما يلي :

١. أن تشترك قوات البلدين فوراً بالأعمال الحربية التي قد تنشأ من عدوان اليهود.

٢. أن يتضامن البلدان ويتحالفا لصيانة أمنهما الخارجي تجاه أي اعتداء كان.

٣. أن نوحد القيادة لدى القتال وتكون بيد الطرف الذي يتعرض للعدوان أولاً.

٤. أن توجد هيئة أركان موحدة بالسلم والحرب لتنسيق الخطط والبرامج وإعدادها للتنفيذ وأن تهيئ ما يلزم لزيادة الانسجام في التعليم والتدريب والتسليح والتجهيز.

٥. أن تزيد كل دولة قوة جيشها زيادة مطردة سنة فسنة لا تقل عن حد أدنى يعينه كلا الطرفين.

٦. أن يقدم أحد البلدين للآخر بناء على طلبه كل مساعدة عسكرية ممكنة ناظرة في آن واحد لإمكاناته وحاجة الطرف الآخر وأن يتبادلا الضباط والبعثات العسكرية.

٧. التعاون لدفع أي عدوان يهودي على أي من قوات البلاد العربية أو عرب فلسطين.

٨. يهمنا الحصول على السلاح والعتاد بأكبر قدر ممكن مهما اختلفت أنواعه.

٩. أن نعتبر هذه الاتفاقية متلائمة مع التزامات أي من الطرفين ومع إمكان عقد ما يماثلها مع البلاد العربية الأخرى.

١٠. مدة الاتفاقية تعين وتجدد.

ملاحظة عامة أساسية: هذه موضوعات للبحث ينظر في تحويرها عند المذاكرة في أسس المعاهدة.

ثم جرت مذاكرة بين فخامة رئيس الوزراء والوفد السوري في دار فخامته في بغداد وقد سلم الوفد المذكور لفخامة الرئيس كتاباً خاصاً من الزعيم حسني هذا نصه:

حضرة صاحب الفخامة السيد نوري السعيد

رئيس الوزارة العراقية المعظم

أرفع إلى الصديق الكريم عبارات التحية والاحترام وأسأل الله العظيم أن يمتعه بالصحة ويكلل أعماله بالتوفيق ويأخذ بيدنا جميعاً في سبيل خير أمتنا العربية الخالدة. وإنني إذ أبعث برسالتي هذه إليكم مع السيدين الكريمين معالي الدكتور فريد زين الدين وسعادة الدكتور أسعد طلسٍ مدير الشؤون السياسية العربية في وزارة الخارجية والعقيد توفيق بشور وهم من أنبل رجالاتنا و موضع ثقتنا، فأرجو اعتمادهم لتسهيل مهمتهم.

أتشرف بإعلامكم أنني قد كلفتهم، قبل كل شيء أن ينوبوا عني برفع احترامي وإجلالي العظيمين إلى السدة الملكية المعظمة وإلى مقام حضرة صاحب السمو الملكي الأمير الوصي وولي العهد أيده الله. إن حركة الانقلاب الشعبية التي قمت بها يا صاحب الفخامة ترمي إلى خدمة مصالح الأمة العربية جمعاء ورفع شأنها وإنقاذ شرفها، وإننا نرى أن أفضل الطرق المؤدية إلى ذلك هو أن نعمد معاً بالسرعة الممكنة إلى إجراء اتفاقات يشرحها لكم ويستطلع رأيكم فيها المندوبون المشار إليهم.

واختتم رسالتي هذه راجياً دوام التعاون بيننا لما فيه صلاح أمر العرب طالباً من الله جل جلاله أن يبقيكم بالصحة والإقبال.

دمشق ١٥ جمادى الآخرة الموافق لـ ١٣ نيسان ١٩٤٩
القائد العام للقوات المسلحة

التوقيع
المخلص حسني الزعيم

الوثيقة الخامسة

محضر المذكرة بين الوفد السوري وبين نوري السعيد وفاضل الجمالي

وفيما يلي محضر المذكرة بين فخامة رئيس الوزراء ومعالي وزير الخارجية والوفد السوري المنوه إليه أعلاه:

محضر المقابلة بين فخامة رئيس الوزراء ومعالي وزير الخارجية والوفد السوري في ١٤ نيسان ١٩٤٩م

اجتمع فخامة السيد نوري السعيد ومعالي الدكتور فاضل الجمالي عن الجهة العراقية ومعالي الدكتور فريد زين الدين وسعادة أسعد طلسِ والعقيد توفيق بشور عن الجهة السورية يوم ١٥ نيسان ١٩٤٩م في دار فخامة رئيس الوزراء في بغداد ودار الحديث حول الانقلاب السوري والعوامل المؤدية إليه وأدلى فخامة السيد نوري السعيد باستعراض تاريخي للعلاقات بين العراق والشقيقة سورية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلى عهد الاستقلال وكيف أن العراق، لم يضمر لشقيقته سورية إلا كل خير ومودة وكيف أنه في سنة ١٩٤٦م قدم للمرحوم سعد الله الجابري مشروع اتفاقيات ولكن المومأ إليه أجل الموضوع خشية معارضة

مصر والسعودية وأبدى فخامة الرئيس أن سياسة سورية كانت الابتعاد عن التعاون مع العراق.

ثم بدأ الدكتور فريد زين الدين يتكلم منوهاً لما بين البلدين من روابط طبيعية وعلاقات حيوية، وأبدى رغبة الزعيم في القيام بصورة عاجلة باتفاقيات عسكرية واقتصادية مع العراق وأن صفحة جديدة يجب أن تفتح للعلاقات بين البلدين.

أبدى فخامة السيد نوري السعيد عدم إمكان الدخول في الاتفاقيات التي يراد عقدها الآن ما لم ترجع الحياة الدستورية إلى سورية، إذ لا بد للمتفاوضين من إبراز كتاب الاعتماد وهذا يتطلب وجود وزارة ومجلس على الأقل، والى أن يتم ذلك فلا بأس من القيام بدراسات وإني أرى أن ترجعوا إلى محضر الجلسة بيني وبين المرحوم سعدالله الجابري وهو موجود في وزارة الخارجية السورية وتدرسوا مقترحاتي وتقدموا ما ترون إضافته أو حذفه.
ثم إن الاتفاقية العسكرية تتوقف على تعيين السياسة الخارجية ولم أكن لأعرف سياسة خارجية واضحة لسورية في العهد السابق ولم تكن لسورية حتى الماضي القريب سياسة خارجية مستقلة وفيما إذا كانت مع الشرق أو الغرب ولعلها كانت تساير الجميع أو تعادي الجميع. أما نحن فلنا سياسة خارجية واضحة ونحن مرتبطون مع بريطانيا بمعاهدة فلا بد إذا أردنا الدخول في اتفاقيات عسكرية أن نخبر الحكومة البريطانية.

أجاب الدكتور فريد زين العابدين بأننا نريد أن نسير في السياسة الخارجية معاً، **قال فخامة السيد نوري السعيد:** إنه لابد من انتظار استقرار الأحوال في سورية لكي تتضح سياستها الخارجية قبل أن نستطيع إبرام اتفاقية عسكرية إلى أن يتم ذلك وبما أن سورية الآن تجابه الخطر الصهيوني فإني أتعهد باسم الحكومة العراقية بأن الجيش العراقي سيأتي لمساعدة سورية فيما إذا هاجمها الصهاينة بدون أي طلب من سورية لأننا نعتبر الخطر الصهيوني موجهاً إلينا جميعاً.
وهنا شكر الحاضرون فخامة السيد نوري السعيد وانتهت الجلسة.

من هو حسني الزعيم؟

ولد حسني الزعيم في حلب ١٨٨٩م، وتلقى علومه الابتدائية فيها وعندما التحق بالجيش التركي تلقى علومه العسكرية في مدارس حلب ودمشق، ومن ثم في (استانبول – وأدرنه) في تركيا .
رقي إلى رتبة ملازم أول عام ١٩١٧م وبعدها نقل مع الوحدات التركية إلى المدينة المنورة .
عندما اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى وقع أسيراً بأيدي الإنكليز في مصر وبعد أن أطلق سراحه بنهاية الحرب العالمية الأولى، التحق بالجيش الفيصلي العربي، ولكنه استقال بعد مدة وجيزة من الخدمة.

في سنة ١٩٢٠م وبعد دخول الفرنسيين إلى سورية التحق بالكلية العسكرية، ثم تخرج فيها والتحق بوحدات الجيش الفرنسي. ورقي إلى رتبة " كابتن" نقيب، وبلغ رتبة " كولونيل" عقيد في عام ١٩٤١م.

ووقف إلى جانب قوات فيشي التي كانت مستسلمة لألمانيا الهتلرية المنتصرة، وحارب مع قوات فيشي.

اعتقله الديغوليون بعد انتصارهم مع الإنكليز على القوات الفيشية، واحتلالهم سورية وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات، وبعد أن حصلت البلاد على استقلالها التام أطلق سراحه.

في عام ١٩٤٦م تقدم بطلب للالتحاق بالقوات السورية الوطنية فتردد الحكام الوطنيون في إعادته إلى الجيش **ولكنه أقام دعوى لدى مجلس الدولة**، واكتسب حق إعادته إلى الجيش، واستعاد جميع حقوقه.

في عام ١٩٤٨م عين مديراً عاماً للشرطة بمسعى من بعض النواب، وكانت تربطه أواصر صداقة معهم، وفي نفس العام، عهد إليه بالقيادة العامة للجيش السوري إبان معركة فلسطين الأولى.

وأخيراً وفي ٣٠ آذار (مارس) من عام ١٩٤٩ قام بالانقلاب العسكري الأول على الحكومة الدستورية القائمة وقتئذٍ.

في الصباح الباكر من الأحد الواقع في ١٤/آب/١٩٤٩م أعدم رمياً بالرصاص بأيدي جماعة من الضباط يتزعمهم " اللواء" سامي الحناوي بطل الانقلاب العسكري الثاني.

واقعة ضد عمي عبد الحميد سنان – رئيس نقابة مالكي السيارات

حدثت خلال (١٣٧) يوماً من نظام الانقلاب من ٣٠/آذار/١٩٤٩م حتى ١٤/آب/١٩٤٩م أمام بناية سنان في حي الشريبيشات:

مع بداية شهر آب ١٩٤٩م أذكر أنه في صباح أحد الأيام، استيقظ (عمي عبد الحميد سنان) و (والدي عبد الله سنان) وجميع أفراد العائلة حيث شاهدنا – مصفحة عسكرية ترابط أمام منزلنا – في حي الشريبيشات – والواقع على امتداد شارع خالد بن الوليد – قبل حي باب سريجة وبقيت واقفة لمدة (٤٨) ساعة ، وقد عرفت من والدي والأهل أن هذه المصفحة والجنود الموجودين فيها – جاؤوا لاعتقال عمي عبد الحميد سنان – حيث كان رئيساً لاتحاد نقابة مالكي السيارات، بسبب أن النقابة أعلنت الإضراب، لعدم استجابة الحكومة السورية لمطالبها، ولكن عمي استطاع الهرب من بيته حيث نزل منه إلى بيتنا مستعملاً الدرج في البناية والذي يقع في الواجهة اليسارية لبيتنا والعسكر لم يعرفوا أن منزل عمي في الطابق الثاني وليس في الأول، ومن بيتنا هرب إلى الشاغور – من خلال البستان الواقع خلف بناية سنان... وتوارى عن الأنظار ثم هرب إلى منزل عمي محمد سنان في منطقة القيمرية لمدة /١٥/ يوماً تقريباً إلى أن

حصل انقلاب سامي الحناوي وتم إعدام حسني الزعيم بعد محاكمته في الأركان خلال ساعات.

إن محاولة حسني الزعيم لاعتقال عمي وبعض أعضاء نقابة مالكي السيارات بسبب الإعلان عن إضراب مالكي سيارات الشحن و(الباصات) بسبب ارتفاع أسعار البنزين، وإن الحكومة قررت إصدار لوحات عمومية بعد تأدية رسوم باهظة تصل إلى عشرة آلاف ليرة سورية.
مع العلم أن الليرة الذهبية الرشادية العثمانية لم تكن تتجاوز (٤٥) ليرة سورية تقريباً
بالإضافة إلى مواقف العم عبد الحميد من هذا النظام العسكري.

بيان حزب البعث العربي

- **أصدر حزب البعث العربي بياناً أيد فيه انقلاب حسني الزعيم، فجاء في هذا البيان أنه :**

لا يقنع من الانقلاب بأن يكون نهاية عهد أسود فحسب، بل يجد فيه نقطة انطلاق جوهرية نحو الحياة المنتجة القوية، ومن الواضح أن ضعف العهد السابق وانهياره كانا نتيجة السياسة التي قامت على خنق حريات الشعب وتزييف إرادته ، وتسخير جهوده وموارد بلاده لمصلحة الحكام، وطبقتهم الجشعة المستثمرة ، فلا بد إذاً من قلب هذه السياسة من أساسها حتى يقدر للانقلاب أن يحيا ويدوم، ولذلك ولكي يدعم الشعب انقلابه، يجب أن يكون حراً في التعبير عن إرادته ورغباته وأن يشارك عملياً في رسم منهاج العهد الجديد .

وفي ختام البيان طالب الحزب بالآتي :

بتطهير جهاز الدولة من عناصر العهد البائد وتأمين الحريات العامة وإجراء انتخابات حرة، لكن الزعيم لم يأخذ بمطلب واحد من مطالب حزب البعث، بل زج زعيمه ميشيل عفلق في سجن المزة.

- والكل يعلم قصة الرسالة التي استكتبوه إياها فيما فوهة المسدس موجهة إلى رأسه، على أي حال، كانت رسالة مضحكة ومنفرة لا من كاتبها الذي خطها والمسدس في صدغه، بل ممن انتزعها منه ونشرها.

ورغبة من حسني الزعيم في إشاعة مناخ من الهيبة يحيط بحكمه ويجعل الناس تتنبه للقانون والتدابير الجديدة التي يتخذها، لم يجد أمامه أفضل من تنفيذ حكم الإعدام في (١٤) من مجرمي الحق العام والمحكوم عليهم بالإعدام الذين كان القوتلي، لرقة إحساسه متردداً في التوقيع على تنفيذ هذه العقوبة القصوى ، من هؤلاء المجرمين ثلاثة من الجناة أحدهم قتل أمه والثاني قتل زوجته وطفله، والثالث ارتكب عدداً من جرائم القتل، وللمصادفة كانت أحكام الإعدام صادرة في محافظات عدة ولذلك كانت لمعظم المحافظات حصتها من التخويف لأن أهلها شاهدوا عملية التنفيذ في محافظتهم.

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس شكري القوتلي استمر بعدم التوقيع على أحكام الإعدام حيث كان يقول:
لا أريد أن يكتب التاريخ أن أحكام الإعدام نفذت في عهدي

الفصل الثالث

مفاوضات سرية في أمريكا

أبلغ الزعيم حسني الزعيم رالف بانش الوسيط الدولي في مسألة الهدنة مع إسرائيل ما يلي:

".. إن كل محاولة صهيونية لاحتلال أية بقعة من الأراضي الفلسطينية (التي يحتلها الجيش السوري)، سيكون جوابها الوحيد إطلاق النار، ومتابعة القتال."

وقد جاء هذا التصريح إثر التهديدات الصهيونية لسورية بعد الانقلاب.

وفي الوقت نفسه، لوحظ كثرة تردد الوزير الأمريكي المفوض على الزعيم في مقر قيادته بالأركان العامة، وأشيع آنذاك أن مفاوضات سرية تجري بين الجانبين الأمريكي والسوري، لإيجاد حل نهائي لقضية فلسطين، على أساس مقررات الأمم المتحدة، وأن الولايات المتحدة لقاء ذلك ستمد سورية بالمساعدات المالية اللازمة لإنعاش اقتصادها المتدهور.

هذا، وقد كثر الحديث، فيما بعد عن دور الولايات المتحدة في انقلاب حسني الزعيم ، فمنهم من قال إنهم دبروا هذا الانقلاب من أجل تمرير أنابيب (التابلاين)، ومنهم من قال إنه صمم لحل المشكلة الفلسطينية.

الوزير الأمريكي: لقد قتلنا الديمقراطية في هذا البلد

لقد قرأت بعض ما رواه أحد موظفي المخابرات الأمريكية الذي كان يعمل في السفارة الأمريكية بدمشق إبان انقلاب الزعيم، من أن الولايات المتحدة هي

التي دبرت انقلاب الزعيم عندما خرج عن الخط المرسوم له قضت عليه، ولكن نذير فنصة، السكرتير الأول للزعيم رد على هذا الزعم بأن الانقلاب كان حركة محلية صرفة، كما يعلم هو ، ومما استوقفني في أقوال العميل الأمريكي أنه طاف بالسيارة مع الوزير الأمريكي المفوض في شوارع دمشق غداة الانقلاب الأول، فلاحظ علائم الاستياء ظاهرة على وجه الوزير الأمريكي فسأله السؤال التالي ماذا حل بك ، **فأجابه** :

لقد قتلنا الديمقراطية في هذا البلد ...

نذير فنصة خلال أيام حسني الزعيم

- من خلال ما شاهدته بأم عيني.
- من خلال ما سمعته من الصحفي محمد بسيم مراد ونقيب الصحفيين نصوح بابيل.
- ومن خلال ما قرأته فإن رأيي هو الآتي:

لا يستطيع أي شخص و مهما مر الزمن أن يصدر حكماً جازماً قاطعاً بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي دبرت انقلاب حسني الزعيم، قد تكون تلك القصص صحيحة أو تكون باطلة ، ولكن الذي أعرفه عن دوافع الانقلاب الأول، كانت دوافع محلية بحتة، و دافعاً شخصياً من حسني الزعيم الذي خاف من الاعتقال و المحاكمة بتهمة شراء أسلحة فاسدة و توريد سمنة مغشوشة للجيش وقد أيدته أمريكا لمصلحتها وليس لمصلحة سورية.

كما أشرت إلى ذلك في تمهيدي لهذا الكتاب، ولكن ليس بالمستغرب أن يستغل ذاك الانقلاب في نواح كثيرة من جانب هيئات أجنبية ، كل واحدة منها تعمل على جر مغنم أوفر من سياسة معينة تجاه الحكم في سورية.

كذلك:

فإني عدت إلى مراجع ووثائق عدة بعد عام (١٩٦٤)م للتعرف إلى دوافع الانقلاب الثاني الذي قاده اللواء سامي الحناوي.

وأعتقد أنها دوافع شخصية أكثر منها دولية ، وأنها استغلت على الفور من جانب أحد الأطراف ومنها (أمريكا وفرنسا) بزجها في الصراع الدولي الذي كان قائماً ومنها على سبيل المثال:

١- مطامع الوصي على عرش العراق في عرش سورية – حيث كان عرش سورية بين الوصي عبد الإله والملك عبد الله ملك الأردن – مشروع سورية الكبرى والهلال الخصيب.

٢. المفاوضات الأولى بين حسني الزعيم والملك فاروق على قيام اتحاد بين مصر

بعض مناقب ونوادر الزعيم

عندما كان الزعيم معتقلاً في سجن القلعة، بعد انتصار الدوغوليين والإنكليز على القوات الفيشية الفرنسية، تعرّف في السجن إلى أرملة المغفور له فوزي الغزي، بطل الدستور السوري، كما كانوا يسمونه، وهي كما هو معلوم من الجميع محكوم عليها، وعلى ابن عمها الصيدلاني بالسجن المؤبد لإدانتهما بالقتل العمد، إذ ثبت للمحكمة أنهما دسا السم للشهيد فوزي عام (١٩٢٨)م، وكان يسمح لها بالتجول في أنحاء السجن بعد أن قضت السنوات الطوال فيه، وأثبتت حسن السلوك وتقوم بخدمة بعض السجناء فيه بأجر معلوم، ورق قلب الزعيم على هذه المرأة المسكينة، ووجد أنها قضت من العقوبة ما يكفي للتكفير عن جريمتها، فوعدها أنه متى أصبح في يوم من الأيام رئيساً للجمهورية، فسوف يصدر مرسوماً خاصاً بالعفو عنها.

وتشاء الأقدار ، أن تتحقق نبوءة الزعيم في نفسه أو قل أن يتحقق هذيانه في السجن بعد سنوات معدودات فيصبح فعلاً رئيساً للجمهورية.

وقد وفى بوعده لهذه المرأة، وأصدر فور تسلمه مقاليد الرئاسة مرسوماً بالعفو عن أرملة الغزي السجينة مدى الحياة.

هذه قصة واقعية. أغرب من الخيال وهي تدل دلالة واضحة على مدى أحلام اليقظة التي كانت تراود الزعيم في سجنه.

سورية = سويسرا ولكن
الفكرة دون إرادة تبقى حبراً على ورق

كان الزعيم يهدف إلى جعل سورية دولة مثلى تضاهي سويسرا، وقد صرح بذلك أمام المطران إيزودورس فتال مطران الروم الكاثوليك إذ قال إنه يتمنى أن يمد الله في عمره خمس سنوات فقط ليجعل من سورية مثل سويسرا.

وكان يعتقد أن الإصلاح الأساسي، هو في إزالة الفوارق الدينية المختلفة، المنتشرة في طول البلاد وعرضها، وكانت نظريته مطابقة لنظرية كبار المصلحين الشرقيين الذين نادوا ولا يزالون ينادون بأن الدين لله وحده و الوطن للجميع .

مثله في ذلك مثل غاندي الذي كان يصرح " أحب المسلم كما أحب الهندوسي سواء بسواء، وفي قلبي إحساس واحد وشعور مماثل".
وقال الدكتور صبري القباني في مقدمة كتاب أصدره الصحفي بشير العوف صحيفة – المنار – عن الانقلاب السوري الأول:

"إن الانقلابات كثيرة في التاريخ، ولكن الانقلاب السوري كان فريداً من نوعه، فلم تعلن ثورة، ولم تقطر من الدماء قطرة، فكانت ضربة فنية موفقة، وكأني باليد التي حركتها (ويعني يد الزعيم طبعاً) هي يد تفوح بالمطر، والورد لا تقذف بالنار والبارود"

الإنجازات التي تمت في عهد الزعيم والمشاريع العمرانية المرسومة

(أما وإني أكتب للحقيقة والتاريخ، فلا بد لي هنا: وقد أشرفت على نهاية قصة الزعيم حسني الزعيم من أن نذكر بعضاً من الإنجازات التي تمت في عهده، والمشاريع العمرانية التي وضعت قيد الدرس والتنفيذ).

١. إصدار وتطبيق القانون المدني و الغاء الأحكام العدلية العثمانية.

٢. حل الأوقاف الذرية وإفادة الألوف من حلها.

٣. مشروع تأمين النقل الجوي وجعل مطار المزة مطاراً دولياً كبيراً.

٤. مشروع الإصلاح المالي، ووضع نظام ضرائبي عادل يقوم على أساس التصاعد في

الأرباح.

٥. تطهير جهاز الدولة وخاصة القضاء من العناصر الفاسدة.

٦. وضع مشروع للدستور يساوي بين المرأة والرجل ويمنح المرأة حقوقها الإنسانية كاملة

٧. وضع مشروع بتوحيد اللباس، وإلغاء الطربوش، وإبدال الأزياء القديمة بزي موحد، على النسق الغربي (وكان يصرح في مختلف المناسبات بأن مظهر شعبنا يشبه الكرنفال بتعدد أزياء أفراده حتى إن الكثيرين من الأجانب يحسبون الشعب السوري يعيش في عيد المسخرة على الدوام).

٨. استتباب الأمن في جميع أنحاء البلاد وتضاؤل نسبة الجرائم والاعتداءات.

٩. مكافحة البطالة.

١٠. توزيع الأراضي على الفلاحين.
١١. تمسكه بميثاق الجامعة العربية.
١٢. وضع حد لصلاحيات المحكمة الشرعية ورجال الدين في مسائل الزواج والطلاق والإرث وحضانة الأطفال.

مقر قائد الانقلاب في المرجة

اتخذ حسني الزعيم من قصر مديرية الشرطة العامة في ساحة المرجة في دمشق مقراً مؤقتاً له، يشرف منه على تسيير الدولة التي أصبحت أمورها في يده، وكانت أوامره تنفذ بدقة وهدوء، ومع مطلع اليوم الجديد على دمشق وسورية طلب الزعيم استدعاء كبار السياسيين السوريين ليأتوا للاجتماع إليه لمباحثتهم .

لا تعاون مع العسكريين

كان في طليعة من استقبلهم حسني الزعيم في الصباح الأول للانقلاب: ناظم القدسي، والشيخ معروف الدواليبي وهما من زعماء "حزب الشعب" المعارض للقوتلي، والأخير عادل أرسلان، والدكتور سامي كبارة صاحب صحيفة النضال المعارضة للرئيس القوتلي، والدكتور عبد الوهاب حومد وغيرهم.

صرح ناظم القدسي، وزميله رشدي كيخيا الذي اتصل به حسني الزعيم هاتفياً في حلب، لكي يقبلا بالتعاون مع الانقلابين إلا أنهما رفضا التعاون مع حسني الزعيم ، معتبرين أن التعاون مع العسكريين أمر عواقبه وخيمة على مستقبل الوطن، أما الدواليبي فقبل بالتعاون مع الزعيم، ومن هنا حدث ذلك الانشقاق في

"حزب الشعب"، وهذا التعاون اتخذ شكل التشاور المتبادل في إطار من الاحترام بين الرجلين.

كان همّ الزعيم الوصول إلى صيغة لتشكيل حكومة دستورية ديمقراطية جديدة، من مدرسة الحكومات السابقة ذاتها، يدعمها هو بالقوات المسلحة فتكون قوتها التنفيذية أفعل وأسرع، وفي هذه الأثناء عمت شوراع دمشق والمدن السورية الرئيسية تظاهرات كبرى تأييداً للانقلاب واستنكاراً للنظام السابق، كانت هذه التظاهرات عفوية، إذ لم تكن لدى أي جهة في سورية آنذاك القدرة على افتعال تظاهرات في تلك الضخامة، وعلى أي حال، لا تعني هذه التظاهرات شيئاً ، إذ قد يجوز أن الذين شاركوا فيها هم أنفسهم الذين شاركوا في التظاهرات التي هاجمت الزعيم بعد سقوطه وإعدامه على يد سامي الحناوي.

سمع حسني الزعيم، أن إحدى هذه التظاهرات التأييدية له يحمل رجالها صوراً لشكري القوتلي فوقها أحذية، فأمر فوراً بوقف هذه التصرفات التي تسيء إلى سورية وقال:"رغم كل شيء، فإن شكري القوتلي زعيم وطني ولا أقبل أن يهان على هذه الصورة".

البرقيات بالآلاف كانت تصل وكلها تؤيد الانقلاب وقائده، ومعظم موقعيها كانوا في الأمس فقط من المتحمسين لشكري القوتلي وخالد العظم، وكذلك تفتقت قرائح الشعراء وطغت موجة جديدة من المداحين .

قبيل الظهر، قام الزعيم بزيارة فارس الخوري رئيس مجلس النواب في منزله، وأطلعه على أغراض الانقلاب وما يهدف إليه من إقامة حكم ديمقراطي صحيح، وفي الوقت نفسه كان عدد من السياسيين مجتمعين في فندق : "أوريان بالاس".

الانقلاب يرتجف

ذهب بعض شهود ذاك العصر إلى القول:

إن حسني الزعيم كان صادقاً فيما يقوله حول الديمقراطية ورغبته في تشكيل حكومة دستورية، على الرغم من إيمان معظمهم أن الزعيم لم يكن يملك الخامة الضرورية ليصبح رئيس

دولة في المفهوم العصري للدولة، كانت تحركاته عمومية شمولية، غير واضحة التفاصيل والملامح، لكن الذي حدث فيما بعد دفعته إليه الأحداث دفعاً، وهو دون أي شك مخلص في نواياه لسورية ولشعبها.

الزعيم مرهق

للمرة الأولى تشهد دمشق هذا العدد الكبير من الصحفيين العرب والأجانب الوافدين إليها لتغطية حدث جديد، هو انقلاب الزعيم حسني الزعيم، وقد دعا قائد الانقلاب إلى مؤتمر صحفي ظهر اليوم الأول للانقلاب. كانت تبدو على الزعيم علامات الإعياء، والإرهاق من سهر دام ليلاً كاملاً دون نوم، كانت يداه ترتجفان قليلاً وهو يواجه مراسلي الصحف ووكالات الأنباء العربية والأجنبية، ولعل داء السكري أضاف على إرهاقه إرهاقاً واضطراباً.

تحدث الزعيم عن أسباب ودوافع الانقلاب، فقال إن سببه الأول هو التهجم الظالم على الجيش من داخل وخارج مجلس النواب، ثم ما لمسه من سخط الشعب على الوضع القائم وبسبب اعتقال تعسفي لضباط أبرياء اتهموا بالسرقة والرشوة، أما الضابط فؤاد مردم بك، الذي اتهم بتسليم باخرة تحمل شحنة من الأسلحة السورية إلى الأعداء، فهذا أمر له شأن آخر وسيقدم إلى المحكمة العسكرية.

ورد الزعيم على أسئلة حول اعتقالات رافقت الانقلاب فقال:" لقد أوقفنا بعض الأشخاص بصورة مؤقتة ولأسباب إدارية، ونحن الآن ندرس الوضع مع الأستاذ فارس الخوري لتشكيل حكومة دستورية".

وأكد أن الانقلاب حركة محلية داخلية ولا علاقة لأي طرف أجنبي فيها.

وقال الزعيم في ختام مؤتمره الصحفي الأول:" إن الوضع الحالي هو شكل مؤقت ونحن لم نتوخ القيام بانقلاب ديكتاتوري".

ويقول حسين الحكيم في كتابه لعنة الانقلابات من ١٩٤٦ الى ١٩٦٦ مايلي:

بعد الظهر عرض عليّ حسني الزعيم منصب مدير عام الشرطة والأمن، فرفضت فوراً لجهلي بكل ما يتعلق بتنظيم الشرطة وبتدابير الأمن، لكن الزعيم أصر على أن أصبح رسمياً سكرتيره الخاص ليتمكن من تكليفي بمهام سياسية ودبلوماسية خاصة من حيث الأهمية.

وتابع حسين الحكيم بالقول إني كنت آنذاك في الثلاثين من عمري، وتعلمت السياسة في أفضل مدارسها: الصحافة.

كانت اللعبة الدستورية لا تزال في أبعادها التقليدية، فقام فارس الخوري بزيارة الرئيس شكري القوتلي في معتقله في المستشفى العسكري، وحضه على تقديم الاستقالة لحل الأزمة التي خلقها الوضع الانقلابي الجديد بصورة دستورية لائقة، خاصة وأن مجلس النواب كان في بإمكانه عقد جلسة فورية وانتخاب خلف له كما ينص الدستور لكن الرئيس القوتلي رفض الاستقالة.

طبعاً كان الانقلاب السوري الخبر الأول في صحف العالم العربي والخارجي وإذاعاته، وقد سمعنا من إحدى برقيات " وكالة الصحافة الفرنسية" أن الأردن أغلق حدوده مع سورية وقطع الاتصالات الهاتفية معها، وطبقاً لنظام منع التجول أوى السوريون إلى منازلهم باكراً في الساعة الثامنة مساء، وأمضوا ليلة هادئة، وفي الصباح عاد الناس إلى أعمالهم كالمعتاد، واستعادت دمشق مظهرها اليومي، ولم "يحدث ما يعكر صفو الأمن" كما تقول عادة البيانات الرسمية.

اعتباراً من صباح اليوم الثاني للانقلاب بدأ المذيع في الإذاعة السورية يذكر في نهاية كل أمر أو بلاغ عسكري اسم صاحب الانقلاب، فهم الناس – خاصة أهل السياسة في سورية – أن مخرجاً دستورياً تقليدياً لم يعد ممكناً وأن الانقلاب بات في مسيرته الطبيعية .

أول هذه البلاغات، التي صدرت في ذلك اليوم، بلاغ سياسي أعلن تمسك صاحب الانقلاب الزعيم حسني الزعيم " بحقوق الإنسان وسعيه لبث روح الديمقراطية بين أبناء الشعب، لأن الشعب كان يشكو من استهتار الفئة الحاكمة

آنذاك بهذه المفاهيم المثلى"، وأكد صاحب الانقلاب تمسكه بالتعهدات الدولية وبميثاق الأمم المتحدة.

قد يكون الذين يعرفون الزعيم سألوا أنفسهم، من أين أتى الزعيم بهذه الحكمة في القول والوعد؟

لا لأن الزعيم هو ضد بث روح الديمقراطية، أو أنه مع خرق التعهدات الدولية أو ميثاق الأمم المتحدة، بل لأن حسني الزعيم لا يفقه شيئاً من كل هذه المفردات، فهو شخص مثقف عسكرياً فقط وخارج العسكرية لا يعرف شيئاً.

عقل الانقلاب

كان أكرم الحوراني هو الذي يخط له هذه البيانات ويضمنها ما يجول في رأسه هو، لا ما يجول في رأس الزعيم.

استقبل الزعيم في ذلك اليوم، وفداً صحفياً لبنانياً، فصرح لأعضائه بأنه مصمم على تنفيذ برنامجه الإصلاحي، وأنه سيعمل جاهداً في سبيل تأليف حكومة وطنية، ثم حمل على البرلمان ووصفه بأنه مجلس عشائري لا يوجد فيه انسجام ولا تفاهم، لذلك فهو يصر على إقامة نظام برلماني ديمقراطي صحيح.

قال الزعيم لأعضاء الوفد اللبناني أيضاً:" سيكون الحكم في سورية مثالياً تقتدي به مختلف الأقطار العربية"، ووعد بإفساح المجال لانتخاب جمعية تأسيسية تتولى وضع دستور جديد للبلاد" يتضمن كل مبادئ التقدم والرقي والازدهار".

قال الناس في سورية في ذلك اليوم: الحمد الله جاءنا أخيراً بطل الدستور والحريات جاءنا الزعيم محطم الأصنام والزعامات.

تتابعت الأحداث سريعاً بعدئذ، ووصل إلى دمشق موفدون من مصر والأردن والعراق لبيان واستطلاع حقيقة الموقف والحصول على معلومات كافية لتحديد العلاقات الجديدة مع سورية، ووصفت إذاعات وصحف العالم الحديث عن الانقلاب العسكري السوري على أنه ظاهرة جديدة في العالم العربي قد تسفر عنها تطورات خطيرة في الشرق الأوسط.

في هذه الأثناء كان فارس الخوري، رئيس مجلس النواب، يواصل مشاوراته مع النواب والوزراء السابقين للخروج من هذا المأزق دستورياً من خلال حل شرعي يرضى عنه الجميع، ففشل في مسعاه بسبب تنافس النواب وخلافاتهم القديمة، وبسبب تعدد آراء الأحزاب في الحل الواجب اتخاذه.

كان الزعيم على عجلة من أمره، بعدما استتب الأمر، وقد يكون أول من فوجئ بالسهولة التي نجح فيها انقلابه، فقرر حلّ البرلمان، وأوفد مرافقه الضابط رياض الكيلاني، إلى فارس الخوري الذي كان يلازم الفراش إثر الجهد الكبير الذي بذله لإحلال الوفاق بين الساسة المتنافرين وبين الجيش وقائده، فسلم الضابط المغلف إلى فارس الخوري وهو في فراشه وطلب إليه أن يفضه بنفسه، فإذا بالرسالة تتضمن قرار حل مجلس النواب، فتفرّق النواب وكأنه لم تعد لهم مطالب أو آراء، وذهب كل منهم إلى مدينته أو قريته، لقد خبا بريقهم فجأة مع تغير الظروف.

أمر عسكري
حسني الزعيم رئيس الدولة السورية

وبانتهاء اليوم الثاني على الانقلاب، أصدر الزعيم أمراً عسكرياً "رقم واحد" نصب نفسه رئيساً للدولة، على أن يتمتع بجميع الصلاحيات الممنوحة لرئيس الدولة، وصدرت بعد هذا الأمر أوامر ومراسيم ذات صبغة إدارية.

وسارت التظاهرات في الشوارع تأييداً لبطل الانقلاب، ودق على الطبول ونفخ في الأبواق وقام الطلاب والجنود وشبان الأحياء بالرقص فرحاً، في الشوارع والساحات العامة.

جنون العظمة لمن يحتل رئاسة بدون حق

وكما تقول الروايات: ونادى المنادي، ألا زغردي الآن يا شام.

جنون العظمة لدى شخص بسيط المنشأ، لم يتأخر عن الظهور عندما لفتت نظر العالم كله الصورة الأولى للزعيم حسني الزعيم في الصحف والمجلات غداة الانقلاب، وهو يضع "المونوكول" تلك العدسة الواحدة التي توضع على إحدى العينين، وفي هذا المظهر الجديد – حتى عليه – يبدو مقطباً شديد العبوس، مقلداً بذلك الجنرالات بروسيا.

قال أحدهم مرة للزعيم في ذلك اليوم ولمناسبة ظهوره في "المونوكول": أنت ضابط عربي سوري تقول دائماً إنك متواضع ومن الدراويش، فما معنى هذا المظهر والتشبه بضباط الأرستقراطية العسكرية الجرمانية؟ إن شعبنا يحب في

زعمائـه التواضـع، والآن وقـد أصـبحت رئيسـاً للدولـة لـم يعـد هنـاك معنـى لهـذا المظهر.

عجبت كيف قبل الزعيم النصيحة بهذه السرعة، وفي اليوم التالي اختفت صور الزعيم في " المونوكول" وعاد إلى الظهور أمام المصورين للمرة الأولى بوضعه الطبيعي مع ابتسامة بسيطة.

استغلال زعيم الانقلاب في المسجد الأموي

اليوم الثالث للانقلاب كان يوم جمعة، فتوافد المصلون كعادتهم إلى المسجد الأموي الكبير، وقد ألقى خطبة الجمعة الشيخ بشير الخطيب فأشار إلى الانقلاب الذي وصفه بأنه أزال عهد الفوضى والرشاوي والمحسوبيات وأتى بعهد جديد يستند إلى قوة الحق ومطالب الأمة، وقال الخطيب:" إن الله قد هيأ للبلاد بشخص حسني الزعيم، منقذاً، أنقذ الجيش من الانهيار، وخلص البلاد من ثورات داخلية"، ثم دعا له بطول البقاء، وكان خطباء آخرون نهجوا نهج خطيب المسجد الأموي وطالبوا الزعيم بتأليف محاكم عسكرية لمحاكمة من سموهم "الخونة".

تظاهرات التأييد لم تنقطع، وآلاف برقيات التأييد كانت لا تزال ترد إلى قائد الانقلاب، وقد دعا الزعيم إلى مؤتمر صحفي آخر أعلن فيه حل البرلمان وإعطاء مجلس الأمناء صلاحية مجلس الوزراء، وكرر من جديد احترام العهد الجديد للمعاهدات والمواثيق الدولية، كما أعلن رفع الرقابة التي فرضت مؤقتاً

على الصحف، وقال إنه يترك الصحف حرة، ولكنه حذّر من كل دس على الجيش، وأعلن تخفيف نظام منع التجول.

حسني الزعيم وحاشيته

للحق والتاريخ، لا يمكن أن ينكر أحد أن السبب الآخر لبقاء انقلاب حسني الزعيم أبيض من دون عنف أو دماء، هو أن الزعيم نفسه كما عرف عنه وعلى الرغم من تجهمه وعبوسه ومحاولته الظهور بمظهر العسكري الصارم صاحب القبضة الفولاذية، **كان طيب القلب لا يميل بطبعه إلى سفك الدماء، لكنه بلا ريب كان يمكن أن ينقلب إلى وحش كاسر لو أحاط به رجال من ذوي الضمائر الميتة والنفوس الشريرة فحرضوه على القتل والسحل وزينوا له الموقف على غير حقيقته، واستغلوا ما فيه من مرض الخيلاء وداء العظمة ليخلقوا منه ديكتاتوراً أحمر يغرق البلاد في حمام الدم.**

ولكنه :

لم يلطخ اسمه بالدم.

تنازعت في عهد الزعيم تيارات واتجاهات فكرية وسياسية

منها ما يلي:

- **الاتجاه الأول** كان يتزعمه فارس الخوري، رحمه الله، ويؤيده فيه أسعد كوراني، وهو ينحصر في إطفاء النيران التي شبت في البيت، على حد تعبير فارس

الخوري، ويعني بها نيران الانقلابات العسكرية، والعودة بالبلاد تدريجياً إلى ما يلي:

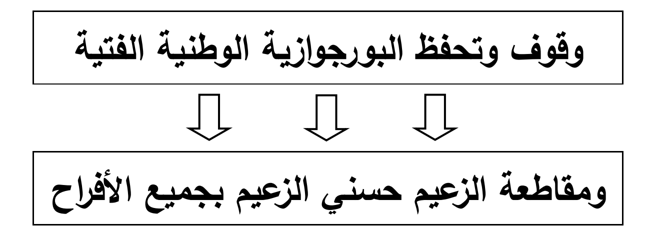
١. عهد دستوري جديد تكون لحقوق الإنسان فيه المكانة الأولى.

٢. تعديل قانون الانتخابات ليقوم نظام دستوري ديمقراطي جديد يكون القانون فيه هو السائد. على أن يستغل هذا الانقلاب العسكري للإصلاح والتقدم وأن يعمل رجال السياسة متضامنين لتجنب المزيد من تورط الجيش في السياسة.

- **الاتجاه الثاني** تزعمه أكرم الحوراني وميشال عفلق وصلاح بيطار، وقد نادى بإصلاح جذري فوري على أسس اشتراكية.

- **الاتجاه الثالث** تزعمه رشدي الكيخيا وناظم القدسي، زعيما حزب الشعب، ونادى بعودة الجيش فوراً إلى ثكناته وإعادة الأمور إلى أوضاعها الطبيعية.

- **الاتجاه الرابع**، وهو الأضعف، كان اتجاه " الحزب الوطني" الذي كان يدعو إلى مهادنة الجيش والسعي لانتخابات جديدة، على أمل أن يكسب بعض المقاعد الجديدة بعد هزيمته أمام منافسه حزب الشعب.



وبين هذه الاتجاهات والتيارات وقفت البورجوازية الوطنية الناشئة موقف الخائف الوجل من نوايا الزعيم في الإصلاح الاقتصادي والقضائي والمالي والضريبي.

في هذه الأثناء كان العمل سارياً بجدية في إعداد دستور جديد لسورية، وكان يرأس لجنة الدستور وزير العدل أسعد كوراني.
كان يمكن لسورية أن تحظى بأفضل دساتيرها، لكن الزعيم، لما استتب الأمر له، حدثت القطيعة بينه وبين معظم الأحزاب والفئات السياسية، فأبعد عنه أكرم الحوراني ونفر من حزب الشعب، ومن ثم حزب البعث، ثم سلم أنطون سعادة زعيم الحزب السوري القومي إلى الحكومة اللبنانية التي أعدمته، وزج الشيوعيين في السجون، وهكذا تألب الجميع ضده وسايرهم الرأسماليون والصناعيون الذين توجسوا خيفة من مرامي الزعيم الإصلاحية ولا سيما بما يتعلق بالإصلاح المالي والضريبي، وخاصة فرض الضرائب الاستثنائية على الأرباح لسد عجز الخزينة، وبطبيعة الحال لم تكن بعض الفئات التقليدية لترضى عن رجل يدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة، ولم يجد الزعيم له حليفاً سوى بعض زعماء "الحزب الوطني" وبعض السياسيين المحايدين الذين يأملون في الإصلاح عن طريق الانقلاب.

أعتقد جازماً أن أصحاب النوايا الطيبة، المتطلعين إلى إصلاح حقيقي في أجهزة الدولة ونظام الحكم.
قد ارتاحوا كثيراً إلى صدور:

- القانون المدني الصادر بموجب المرسوم رقم ٨٤ تاريخ ١٨/أيار/١٩٤٩

- قانون حل الأوقاف الذرية.
- استثناء ذوي الدخل المحدود من الضريبة.
- إقرار الضريبة التصاعدية العادلة.

الشراع أكبر من السفينة

إن شراع سفينة دولة القانون لا يمكن أن يكتب له الاستمرار في خضم بحر الحياة – لأنه كان شراعاً أكبر من السفينة نفسها، وقد غرق الربان وغرقت السفينة بما كانت تحمله من الفكر الديمقراطي الذي تجسد بزعماء الأحزاب التي قاطعها حسني الزعيم.

لا بد لي من الإشارة إلى ما كان يتحدث به المرحوم محمد بسيم مراد أمام أشقائي محمد نوري ومحمد سعيد وعمي عبد الحميد سنان عما كان يسمعه من (خالد العظم و صبري العسلي و توفيق حبوباتي وهرانت بيك)

هرانت بيك كان قائداً للدرك السوري – وهو سوري أرمني – حيث قال له:

هناك مؤامرة ضد حسني الزعيم لقلب نظام الحكم

كما أذكر ما حدثني به شخصياً المرحوم العقيد محمود شوكت – في منزل صهري الصحفي محمد بسيم مراد – صحيفة جريدة الأخبار حيث قال لي :

(إنه كان يحذر المقربين من حسني الزعيم ومنهم نذير فنصة ومحسن البرازي بأن على الزعيم أن يحمي نفسه بحرس من الأكراد، وليس بحرس من الشركس، مع العلم:

أن والدة حسني الزعيم:، كردية – ونحن أولى بحراسته) .

ولكن:

العديد لم ينقل هذه التحذيرات إلى الزعيم بوساطة أحد المقربين له كما حذر الزعيم الدكتور عبد الكريم العائدي – باستبدال حرسه من الشركس إلى غيرهم.

خيانة الحرية والأمانة أدت الى اعدام انطون سعادة

قبل أن أسطر ما فعله الزعيم حسني الزعيم بإعدام (انطون سعادة) زعيم الحزب القومي السوري فإني أسطر مقاطع من مقال كتبه المحامي هشام الخوري حنا في صحيفة البناء العدد /٢٥١٩/ يوم ٢٠١٧/١١/١٧ .

أنطون سعادة استشرف الخطر الصهيوني على أمتنا فأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي حركة نضالية لمقاومة التقسيم ووعد بلفور

الصهيونية أداة تجسيد الأساطير التوراتية اليهودية

في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٣٢ انبثق الفجر من الليل والحركة من الجمود وأصبحنا أمة لها هوية . الهوية التي فقدت بفعل الغزوات والاحتلالات عبر التاريخ، والتي استهدفت طمس تاريخ أمتنا الثقافي الحضاري

وسرقة ثرواتها الطبيعية وآثارها التاريخية والسيطرة على موقعها الجغرافي النافذ على أمم العالم.

بعد احتلال السلطنة العثمانية ، جاء الاحتلال الفرنسي – البريطاني بموجب " صك الانتداب " الذي مهد لاتفاقية " سايكس بيكو " ١٩١٦ التي قسمت بلادنا إلى كيانات طائفية، ثم جاء

((وعد بلفور)) المشؤوم عام ١٩١٧ بإقامة "وطن قومي لليهود" على أرض فلسطين .

أنطون سعادة وعى الخطرمن سايكس بيكو فوضع العقيدة وأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي عام ١٩٣٢، حركة نضالية لمقاومة التقسيم ووعد بلفور. وقال: " لو وجد في سوريا رجل فدائي يضحي بنفسه في سبيل وطنه ويقتل بلفور لكانت تغيرت القضية السورية من الوجهة الصهيونية تغيراً مدهشاً ". ودعا إلى مواجهة الكيان الغاصب ومقاومة اليهود بالحديد والنار والفكر، لأن اليهود هم أعداء أمتنا الذين يقاتلوننا في أرضنا وحقنا.

ومن الأسباب التي دفعت سعادة إلى تأسيس الحزب، أن الحركة الصهيونية العالمية تعمل على استيطان بلادنا واستعمارها لتجميع اليهود في ما يسمى "أرض الميعاد"، وهذا من فصول الصهيونية العالمية لأنها الأداة التنفيذية للعقل اليهودي العنصري التي تعمل على إلغاء الهوية السورية، لإقامة الوطن القومي اليهودي.

أنطون سعادة قرر المواجهة، وقال عام ١٩٢٥: " إن الحركة الصهيونية تسير على خطة نظامية دقيقة، فإذا لم تقم في وجهها خطة نظامية معاكسة كان نصيبها النجاح وهي لا تقوم أساساً على محور طبيعي". فكان الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي أسسه سعادة الخطة النظامية المعاكسة للحركة الصهيونية .

أشار إلى عدم وجوب التمييز بين اليهودية والصهيونية لأن القادة الصهاينة أسسوا الحركة الصهيونية لإيجاد الحل المناسب لمشكلة اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد في أوروبا بسبب المواقف العنصرية في القرنين التاسع عشر والعشرين بسبب التعاليم اليهودية التي تدعو إلى الانعزال والانغلاق الاجتماعي والعنصرية ما أدى إلى نقمة الشعوب الأخرى عليهم .

وكان لقادة الحركة الصهيونية الخطة والرؤية بإقامة وطن قومي لليهود على أرض سورية فعملوا على إصدار وعد بلفور الذي قال عنه سعادة : " الوعد وعد ساسي لا حقوقي " .

اليهود في فلسطين

في مطلع القرن العشرين، وقبل وعد بلفور المشؤوم(١٩١٧) كان عدد اليهود في فلسطين لا يتجاوز المئات، اما اليوم فقد وصل عددهم إلى (٨) مليون يهودي تقريباً في عام ٢٠١٨ أي ثلث يهود العالم. ورغم أن اليهود لا يشكلون أمة، فإنهم يصرون على أنهم أمة مقدسة ومختارة من الإله يهوه، وقد جاء في سفر الخروج (٦:٧): " وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة ".

يؤمن اليهود بأن الأرض الممتدة بين الفرات والنيل، أي الهلال الخصيب أو سورية الطبيعية هي وطنهم (فلسطين وسورية و لبنان و الأردن و قسم من العراق و تركيا و قبرص)، وأن إلههم يهوه قد وعدهم بها لتكون لهم ميراثاً أبدياً، ويسمونها " أرض إسرائيل"

أما الشعب الذي يعيش عليها منذ آلاف السنين فهم يعتبرونه مغتصباً، ويجب اقتلاعه منها، وهذا الاعتقاد يعود في جذوره إلى كتابي التوراة والتلمود .

إن مفهوم اليهود للصلح والسلام يعني الاستسلام لهم ولحس غبار أقدامهم: "بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك".(سفر أشعيا).
أما يهود اليوم، الصهاينة، فينفذون الأعمال الإرهابية التي كان يهود التوراة يقومون بها. وكان ديفيد بن غوريون، يوجه أوامره إلى عصابات اليهود في فلسطين المحتلة للقيام بذلك.
وإذا أردنا تعداد بعض الأعمال الإرهابية التي مارسها اليهود في فلسطين، على سبيل المثال لا الحصر، نذكر نسف فندق الملك داوود، اغتيال الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة، مجزرة دير ياسين في ١٠ نيسان ١٩٤٨ والتي ذهب ضحيتها حوالي مئتين وخمسين شخصاً معظمهم من النساء والأطفال، وأيضاً مجزرة قرية سعسع حيث نسفت عصابة الهاغاناه عشرين منزلاً، ومجزرة قرية الزيتون، ومجزرة كفر قاسم في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ ، ومجازر صبرا وشاتيلا وقانا الأولى والثانية وغزة.

قال أحد رؤساء أميركا بنيامين فرنكلين : (إذا لم تمنعوا اليهود من الهجرة الى اميركا الى الأبد فسوف يلعنكم أبناؤكم و أحفادكم في قبوركم ... إن عقليتهم تختلف عن عقليتنا حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال ، فإن الذئب لا يستطيع أن يغير جلده ....) . هذا قول رئيس دولة أمريكا التي أصبحت تشكل سنداً و ظهراً للعدو الصهيوني ، و هذا ما يؤكد أن لا فرق بينها و بين اليهودية ، فالصهيونية و اليهودية وجهان لعملة واحدة .

تعتبر النقطة السوداء في حكمه القصير كانت موضوع أنطون سعادة مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، لم يتلطخ عهد الزعيم حسني الزعيم بنقطة دم واحدة منذ بدايته إلى أن تلطخ بدم أنطون سعادة ثم بدمه هو شخصياً ودم رئيس وزرائه محسن البرازي.
و عرف حسني الزعيم بشهامته وحفظه لكلمته ووفائه لأصدقائه وقد ارتكب خطأً فادحاً أدى بأنطون سعادة إلى الإعدام، مع العلم أن حسني الزعيم كان في أوج عهده مثلاً يستقبل صديقاً لبنانياً من الأوساط الشعبية كانا يلعبان الطاولة معاً في "قهوة القزاز" في ساحة البرج في بيروت أو في مقهى " الحاج داوود" على شاطئ البحر أيام كان الزعيم منفياً وخارج الجيش.
كان هذا الصديق (أنطون سعادة) يزور الزعيم في دمشق فيكرمه ويحتفل به مخلصاً. ولا أحد يدري حتى الآن ، لماذا أقدم الزعيم على تسليم أنطون سعادة إلى السلطات اللبنانية التي بادرت إلى إعدامه بالرصاص فجر الجمعة في ٨ تموز (يوليو) ١٩٤٩م.

جاء أنطون سعادة إلى دمشق بعد انقلاب الزعيم، وطلب منه اللجوء والحماية، فأكرمه الزعيم وأهداه مسدساً وكان للحزب القومي قاعدة لا بأس بها في الجيش السوري آنذاك، ومن هنا كان مدخل سعادة إلى الزعيم.

كان سعادة وحزبه قد قاما بانتفاضة مسلحة ضد السلطات اللبنانية تم قمعها بشدة من قبل السلطة اللبنانية في ذاك الزمن، بمعنى أن الشيخ بشارة الخوري – رئيس الجمهورية اللبنانية ورياض الصلح قد قاما بالضغط على حسني الزعيم لتسليم لبنان (الزعيم أنطون سعادة).

أو أن يعمل حسني الزعيم على قتله في دمشق، فوقف حسني الزعيم ووجد أنه من الأفضل تسليمه إلى لبنان على الرغم من أن حسني الزعيم أقسم بشرفه العسكري بأنه لن يسلم أنطون سعادة.

لقد نكث الزعيم حسني الزعيم بما أقسم عليه على القرآن الكريم بأنه لن يسلم انطون سعادة الى الحكومة اللبنانية إلا أنه قام بتسليمه الى لبنان حيث تم إعدامه .

و السؤال : لماذا خان الزعيم انطون سعادة ..؟

كانت الشائعات المعادية للزعيم تكبر وتتفاعل، معظمها غير صحيح. ولكن هذا لم يمنع من أن رصيده بدأ يتآكل، مثلاً: أقيمت حفلة خيرية في فندق " بلودان الكبير" رصد ريعها للهلال الأحمر السوري.

وكانت هذه الحفلة تحت رعاية الزعيم وبحضوره، وعرض قلمه الخاص في " المزاد الأمريكي" فبلغ مجموع المزاد على قلم الحبر العادي ٦٠ ألف ليرة سورية، وتبارى كل من التجار: رضا سعيد ومحمد الميداني والفرد كتانة في هذا المزاد، ولكنه رسا أخيراً على المستر كامبل مدير شركة " التبلاين" الأمريكية.

وكانت هذه السهرة آخر سهرة عامة يظهر فيها الزعيم قبل مصرعه، وانتشرت في اليوم التالي شائعة في دمشق قالت إن الزعيم قبض رشوة من مدير شركة "التابلاين" بمبلغ (٦٠) ستين ألف ليرة.

الزعيم حسني الزعيم

لم يرتش ولم يحصل على ليرة سورية بالحرام

ولم يدعم أي رجل أعمال ولم يسمح لأي صديق له –أو أي قريب له أو لزوجته من أن يستفيد أو يستغل اسم الزعيم حسني الزعيم –رئيس الدولة

وللحقيقة وللتاريخ

ولذكرى الرجل الذي أصبح بين يدي الله، فإن من كتب عنه شهد قول الحق بأن حسني الزعيم لم يرتش من أحد إبان حياته أو حكمه، ولم تدخل إلى جيبه ليرة واحدة بالحرام، وقد لقي حتفه المأساوي وهو شبه معدم، وقد وافق البرلمان السوري فيما بعد على تخصيص معاش تقاعدي لأرملته وابنته التي ولدت بعد مقتله.

المهم بدأت علامات النهاية تبدو لنا، وفي إحدى المرات جاء إلى مكتب نذير فنصة – مدير مكتب حسني الزعيم – في القصر الجمهوري عبد الكريم العائدي

من جيل الوطنيين الأوائل الذي كانت تربطه صداقة بشكري القوتلي وحسني الزعيم، وقال لي: " يا نذير هناك حركة تدبر ضدكم ويشترك فيها سامي الحناوي"، وراح يعطيه أسماء ضباط اشتركوا فعلاً بعد ذلك في انقلاب الحناوي ضد حسني الزعيم فذهب نذير فنصة إلى محسن البرازي ونقل له ما قاله العائدي. فقال لي البرازي: "بت أميل إلى تصديق شائعة المؤامرات هذه لأن الإنكليز ونوري السعيد وعبد الإله لم يعد في مقدورهم تحمل حسني الزعيم الذي يقف عثرة في طريق مشاريعهم السياسية والاقتصادية، حاول أن تفهم شيئاً من صداقاتك بأركان السفارة البريطانية".

وأعلن السفير البريطاني بأن الحكومة البريطانية لا ترغب بالتعامل مع حسني الزعيم.



انطون سعادة

دقائق للإعدام

جاء على لسان بشير فنصة صاحب صحيفة(ألف باء) عن أمور تتعلق بالدقائق الأخيرة لحسني الزعيم ومحسن البرازي، وقد رواها له شهود، رؤوا واقعة التصفية الجسدية الرهيبة لرجلين لم يكونا يحملان لوطنهما سوى الرغبة في الإصلاح والتقدم.

الضباط الثلاثة الذين نفذوا وجنودهم الحكم الاعتباطي الذي أصدره سامي الحناوي دون تحقيق أو محاكمة أو أي تمثيلية لتحقيق أو محاكمة، هم عصام مريود الذي شهد بعد أشهر مقتل سامي الحناوي على يد محمد أحمد حرشو البرازي ابن عم محسن البرازي في محلة المزرعة في بيروت في ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٠م، وضابط إسماعيلي هو محسن الحكيم، وضابط درزي لم أعد أذكر اسمه.

مداخلة:

لقد أكد محمد أحمد حرشو البرازي في حديث له ببرنامج " لكي لا ننسى" فكرة الدكتور سامي المبيض أذاعته قناة الدنيا السورية مع بداية شهر شباط /٢٠١١/ بأنه صمم على اغتيال سامي الحناوي انتقاماً لابن عمه "محسن البرازي"

قال صبري العسلي ، رحمه الله (من رؤساء الحكومات السابقين) : إن حسني الزعيم أنزل من السيارة مع محسن البرازي بالقرب من منطقة السجن العسكري بالمزة المقفر لإعدامهما، وقال للجنود الذين شهروا بنادقهم ورشاشاتهم :

أنا حسني الزعيم، أنا الذي جعلت لكم كرامة وللجيش هيبة تقتلونني بدلاً من قتل هؤلاء الكلاب السكارى؟

وبالفعل أدار الجنود أسلحتهم صوب الضباط الثلاثة واشتبكوا بالأيدي، ثم انهمرت النيران على الزعيم والبرازي.

نوري السعيد كان وراء الانقلاب

كان يمكن لوديع بشور، قائد قوات العشائر، أن يغير مجرى التاريخ لو قاوم الانقلابيين، ولكن لم يفعل لسبب لا يعرفه أحد. ومع ذلك لم ينج من الاعتقال والإهانة على يد جماعة الحناوي، لأن ٩٩ في المئة من أفراد الجيش كانوا مع حسني الزعيم، ولسبب لا يعرفه أحد إن حرس منزل حسني الزعيم الخاص الكائن في شارع (أبو رمانة) لم يقاوم المهاجمين على منزل الزعيم مع العلم أن معظم أفراده كانوا من الشركس. وبالأموال التي دفعها نوري السعيد إلى الحناوي تمكن هذا الأخير من شراء هذا الحرس المؤلف من ثلاثين عنصراً، وقد جاء قائدهم الشركسي مساء الانقلاب إلى بيت الزعيم وربط جميع أسلحة الأفراد بسلسلة حديدية واحدة عندما كانت الرشاشات والبنادق موضوعة في الخزائن المفتوحة

الخاصة المعروفة لدى أي من الحرس، لذلك لم يتمكن أحد من حمل بندقيته عندما اقتحمت جماعة الحناوي منزل الزعيم، وقد قبض هذا القائد الشركسي وحده مبلغ ألف ليرة ذهبية دفعها له أسعد طلسِ عديل الحناوي وعقله المفكر.

وقدم هذا القائد الشركسي إلى الانقلابين خارطة الألغام ضد الأفراد التي كانت مزروعة في حديقة منزل حسني الزعيم. لذلك دخلت جماعة الحناوي منزل الزعيم دون مقاومة

مداخلة:

منزل الزعيم كان عبارة عن بناء مؤلف من طابقين تحيط به حديقة صغيرة – في شارع (أبو رمانة)والذي أصبح فيما بعد قصراً للضيافة ثم مركزاً لأحد أقسام مؤسسة الهاتف الآلي – عندما دخل الجنود إلى منزله قاموا وبأسرع ما يكون بإطلاق رشاشاتهم على الباب، فهرع الزعيم أولاً إلى السطح، وقد اضطر إلى النزول، لأن النيران صوبت إليه وهو فوق السطح، ثم أمسكوا به وهو يحاول النجاة من باب جانبي.

لقد استمر إطلاق الرصاص على الزعيم في موقع إعدامه في منطقة المزة زهاء خمس دقائق، كانت خلالها تخترق جسمه كخيط من نار، وقد قام الضباط الثلاثة بدوس جثته بأرجلهم.

وفي ٣ / كانون الثاني (يناير)/١٩٥٠م، عثر على جثة حسني الزعيم أخيراً مدفوناً في تابوت خشبي مكسر تحت حجارة كبيرة في منطقة أم الشراطيط بالقرب من نهر الأعوج، وأمكن التعرف إليها من سروال (بيجامته) ومن آثار رصاصة في خاصرته كان أصيب بها في عهد الانتداب الفرنسي.

نقلت الجثة إلى المستشفى العسكري في المزة تمهيداً لنقلها إلى مقبرة آل الزعيم، وبعد يومين جاء الشيخ صلاح الدين الزعيم شقيق الزعيم حسني الزعيم إلى المستشفى وتعرف إلى الجثة ثم جرى تحنيطها وتسليمها فنقلت في سيارة عسكرية إلى مقبرة الدحداح حيث دفنت في احتفال ديني بسيط حضره أهله وأقاربه فقط.

عصا الماريشالية

بعد سقوط حسني الزعيم ومقتله سلم وزير الداخلية السوري إلى مجلس الوزراء عصا الماريشالية المرصعة التي كان يحملها الزعيم واشتهر بها في صوره الصحفية، وأودعت العصا أولاً صندوق الدولة ريثما يبت في أمرها، وبعد حين وضعت في المتحف الحربي في دمشق لفترة طويلة، ثم رفعت منه.
والحقيقة أن العصا ليست مرصعة وليست تلك التحفة المكنونة، وقد اشتراها المقدم عزيز عبد الكريم عندما كان في فرنسا يفاوض الفرنسيين على صفقة سلاح لسورية، وقد تمّ شراؤها من أحد المحالّ العادية لبيع الأوسمة وكان ثمنها (٥٠٠) فرنك فرنسي، والأحجار التي فيها لا قيمة لها، والمعدن الذي عليها يشبه معدن الأوسمة بصورة براقة تعطيه لمعاناً أكثر بكثير من ثمنه الأصلي..

ثروة حسني الزعيم بلغت (٣٦) ألف ليرة سورية

وكان مجلس الوزراء قد اتخذ قراراً يقضي بتأليف لجنة من كبار الموظفين لجرد موجودات دار الزعيم ووضع قائمة بها، ووضع جميع الأوراق والأموال في صناديق تختم بالشمع الأحمر ورفع بيان بتفاصيل الجرد إلى مجلس الوزراء.

بعد مدة قصيرة أعلنت اللجنة أنها لم تعثر في بيت الزعيم إلا على (٣٦) ألف ليرة سورية حولت إلى خزينة الدولة برسم الأمانة، وهكذا قضى حسني الزعيم وهو شبه فقير ولم يخلف أي ثروة تذكر حتى إنه لا يملك بيتاً.

مداخلة : المقارنة بين ثورة حسني الزعيم وثورة الرئيس التونسي زين العابدين بن علي

في عام ٢٠١١ العديد من خلال الإجابة على السؤال الآتي:
ما هي ثروة رئيس تونس /زين العابدين بن علي – الذي هرب من تونس يوم ١٦/كانون الثاني ٢٠١١م ؟

هرب الرئيس من قصره بعد (١٨) ساعة من الانقلاب عليه إلى الشاطئ القريب من القصر – دون أن يكتشف ذلك أي إنسان – حيث هرب مع زوجته وبعض مرافقيه إلى المملكة العربية السعودية ونشرت الصحف المصرية خبراً مفاده أن حصيلة ما حصل عليه الرئيس زين العابدين ما يلي :

أولاً. ١٥ كغ من الذهب .

ثانياً. بلغت الودائع باسمه في سويسرا واسم زوجته أكثر من ٢٥ خمسة وعشرين مليار دولار أمريكي وقد جمدت البنوك السويسرية ودائعه وحساباته.

ثالثاً. وتم اعتقال:

(٣٣) شخصاً من عائلة زوجته (الطرابلسي) لمحاكمتهم لما سلبوه من أموال الشعب التونسي خلال حكمه الذي بلغ (٢٣) سنة .

قال لي: أحد الزملاء المحامين المصريين الأستاذ يسري بن سامي السيد في يوم الأحد ١٧/كانون الثاني /٢٠١١م عندما كنت في القاهرة في عمل قانوني لأحد الموكلين بأن ثروة الرئيس حسني مبارك بلغت (٥٥) خمسة وخمسين مليار دولار وأضاف: إن من يحاكم

حسني مبارك بإساءة استخدامه السلطة وانحرافه عن الدستور من أجل توريث ابنه جمال، وزيادة قوة علاء في الميدان المالي والاقتصادي – فإن هذا القاضي...تائه .... ولكنني أجبته:

بأن القضاء المصري نزيه – وأعتقد أنه سيحكم بالعدل على الرغم من أن المتظاهرين يطالبون:

الحكم بإعدام حسني مبارك والمؤبد لولديه جمال وعلاء

واليوم:

وأنا أدقق في هذه المذكرات ٣/حزيران/٢٠١٢ صدر قرار عن محكمة الجنايات في القاهرة خلاصته:

الحكم المؤيد للرئيس
حسني مبارك

مقارنة ومفارقة مذهلة:

وفي شهر تموز/٢٠١٣ سمعت أن قراراً صدر عن المحكمة بإخلاء سبيله بكفالة نقدية ووضع تحت الرقابة الجبرية، وفي الوقت ذاته صدر بحق الرئيس المخلوع (محمد مرسي)اتهاماً من النيابة العامة – في القاهرة بحقه – يتضمن اتهامه بارتكاب العديد من الجرائم وأودع السجن – رهن الاعتقال، مفارقة مدهشة ومرعبة رئيس يُخلى سبيله ورئيس يودع السجن وهو الذي أدى بالرئيس حسني مبارك إلى السجن.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

لماذا حكم حسني مبارك بهذا الحكم؟

لماذا لم يقرأ عمّن سبقوه ممن سرقوا قوت وأموال شعوبهم... منذ بداية عهد الثورة الفرنسية وما بعدها حتى محاكمة صدام حسين ثم إعدامه بموجب قرار قضائي؟

هل كان حسني مبارك يعلم أو يعرف أن نحو /٧٥/% من الشعب المصري في فقر مدقع إذ وصل الدخل الشهري لـ/٧٠/% من الشعب المصري لأقل من /١٠٠٠/$ دولار أمريكي في السنة؟

ترى:

هل ظلم؟

أم كان يستحق هذه العقوبة أم عقوبة الإعدام كما يطالب بها جماهير ساحة التحرير في القاهرة؟

ومهما كان حكم القضاء:

فإن الشعب المصري دفع ثمناً غالياً حيث زاد الفقر والجهل والتخلف بسبب ديكتاتورية حسني مبارك.

وهذا ما ينطبق على العقيد معمر القذافي الذي قتله شعبه وهو خارج من قسطل النفايات؟

والسؤال المطروح بعد نجاح حزب الإخوان المسلمين في انتخابات رئاسة الجمهورية؟

حيث انتخب محمد مرسي رئيساً – واستمر في الحكم لأكثر من عام ونصف عام حيث أخذت الجماهير الشعبية تستمر بمظاهرات ضد الإخوان المسلمين ورئيس الجمهورية الشعبية لانحرافه في السلطة، وفرض ديكتاتورية الإخوان المسلمين على شعب مصر واقتصاده الأمر الذي اضطر معه الجيش لإقالته تمهيداً لإعادة الحياة الديمقراطية إلى الشعب وتمت تنحية رئيس الجمهورية (محمد مرسي) وتوقيفه ونزول أكثر من /٣٥,٠٠٠,٠٠٠/ خمسة وثلاثين مليون مصري مؤيد للجيش.

فالسؤال:

إلى أين مصر؟

هل ستواجه حرباً أهلية؟

هل تنقسم مصر إلى إمارات؟

من هو المستفيد الأول والأكبر لما جرى في سورية ومصر حتى العام ٢٠١٨؟

المفارقة والمقارنة: ما هذا الزمن...؟

الرئيس حسني مبارك يخلى سبيله بكفالة والرئيس "محمد مرسي" يودع السجن.

وهذه:

أعادت لي الذاكرة بما قرأت عن الملك لويس السادس عشر عندما أودع وزير المالية السجن – لإقامته حفل عشاء بلغت تكاليفه – أكثر من مليون فرنك فرنسي – ولكن الملك ورغم أنه كان مدعواً للحفلة، وقد حضرها – ولكنه بعد أن عاد إلى قصر الإليزيه أصدر قراراً بحبس الوزير – ولم يمر زمن طويل على هذا القرار حتى قامت الثوة الفرنسية واعتقل الملك لويس السادس عشر – وأصبح زميلاً لوزير المالية في السجن.

الزعيم حسني الزعيم/نيسان/١٩٤٩



سقوط عهد الزعيم حسني الزعيم رئيس الجمهورية السورية
بإعدامه رمياً بالرصاص من رفاق السلاح بعد /١٣٧/ يوماً من حكمه

والسؤال الذي طرح نفسه منذ إعدامه:
ماذا كانت نتائج انقلابه وأثره على الشعب العربي في سورية وفي العالم العربي منذ ١٩٤٩/٣/٣٠م من الناحية الاقتصادية والاجتماعية لسورية وللعالم العربي ؟
هل تحققت الحرية والعدالة؟
هل تحقق للمواطن الرفاه في معيشته والكرامة في حياته؟

إن الإجابة على هذا السؤال تحتاج تحليلها والكتابة فيها إلى مئات بل إلى آلاف الصفحات من المراجع السياسية و الفكرية و الاقتصادية و الاجتماعبة .إن أهم ما يستخلص الانسان من انقلاب الزعيم حسني هو عدم الوفاء باليمين الذي اقسمه ، فالزعيم أقسم اليمين على القرآن الكريم أمام رئيس الجمهورية شكري القوتلي قبل أيام من انقلابه بالقول:

والله العظيم

(("بأن أكون وفياً ومخلصاً للرئيس شكري القوتلي ما دمت حياً)).
وبعد أيام قام بانقلابه واعتقل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وبعض المسؤولين وأودعهم سجن المزة للأسباب المباشرة وغير المباشرة التي مررت على تسطيرها من مذكراتي .

فالزعيم حسني الزعيم حكم بالإعدام على أول نبتة للديمقراطية في ٣٠/آذار /١٩٤٩ عندما أنهى الحكم الديمقراطي وإيداع الرئيس القوتلي و رئيس الوزراء . وزير الدفاع خالد العظم بسجن المزة و نصب نفسه رئيساً و نصب بعض قادة العكسر في العام ١٩٤٩ لتولي السلطات الدستورية و القانونية في الدولة

ذاك كان تصرفه:

لقد تحدث وكتب العديد من رجال السياسة في سورية وفي بعض البلدان العربية عن مساهمة معظم زعماء العرب وخاصة في الجمهورية العربية السورية ومصر ولبنان والعراق والأردن والدول في جميع المراحل التمهيدية التي سبقت الحرب العالمية الأولى، ومن ثم المساهمة في تحرير الأرض العربية من الاستعمار حتى سقوط الإمبراطورية العثمانية مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، وكم كانت أماني الزعماء العرب الذين اشتركوا مع الإنكليز والفرنسيين في الحرب ومن ثم المباحثات التي تلت انتهاء الحرب العالمية الأولى ثم مرحلة محاربة الاستعمار الفرنسي والبريطاني حتى الاستقلال مع انتهاء الحرب العالمية الثانية من أجل أن تحصل كل دولة عربية على استقلالها.

ومن ذاك التاريخ:

ومما فكرت وخططت وعملت القيادات العربية مع شعوبها العربية... ومن الدماء العربية التي سالت على الأرض العربية.

بدأت مرحلة جديدة في تاريخ العرب،

فأخذ كل شعب عربي يصنع دولته من أجل أن يمارس حريته ويعيش بكرامته الإنسانية (بشكل ديمقراطي) و (عن طريق الأحزاب) و (الزعماء المستقلين)

وفي زمن الديمقراطية التي حققتها الشعوب العربية
رسخ الأدباء والفنانون العرب مرحلة جديدة للإنسان العربي .
إن ذاك الانقلاب حكم بالإعدام على أول نبتة للديمقراطية مما أدى إلى تمزيق القوى العربية نتيجة الأنظمة الإقليمية والدينية والقبلية في العراق و الاردن ومصر ولبنان و اليمن و الذي أدى الى زيادة قوة إسرائيل وسيطرتها في المنطقة على حساب تدني قوة العرب، إن انحسار الحرية والديمقراطية في عهد حسني الزعيم وخلال (١٣٧) يوماً فقط أدى إلى زرع بذور عدم الثقة لدى أي دولة عربية بالتعاون مع دول عربية أخرى إلا إذا كانت تابعة لها مما أدى إلى النتائج التي عاشتها سورية والعديد من الدول العربية بعد عام (١٩٤٩)م.

الفصل الرابع

الانقلاب الثاني

وقع في يوم ١٤/آب/١٩٤٩م بقيادة اللواء سامي الحناوي

بعد (١٣٧) يوماً على الانقلاب الأول

وقيام بعض العسكريين بإلقاء القبض على الزعيم حسني الزعيم ومحاكمته في بناء رئاسة الأركان لمدة ساعتين ثم صدر حكم بإعدامه رمياً بالرصاص على أرض ساحة المستشفى العسكري بالمزة بعد ١٣٧ يوماً من الانقلاب

من هو سامي الحناوي؟



من مواليد حلب عام ١٨٩٦م، واسمه الكامل محمد حلمي سامي الحناوي.

تلقى دراسته الأولية في دار المعلمين، وفي عام ١٩١٦م، كانت السلطنة العثمانية تخوض الحرب ضد الحلفاء دعي إلى الخدمة العسكرية، ونقل إلى معهد إسطنبول العسكري.

وفي ٢٤/٧/١٩١٧م تخرج برتبة مرشح

ضابط، وسيق إلى جبهة القفقاس، وبعد انهيار الجبهة الروسية على الحدود التركية، أرسل إلى جبهة فلسطين.

وهناك انضم إلى الضباط العرب الذين التحقوا بجيش الشريف فيصل.

وفي العهد الفيصلي أرسل إلى المعهد العربي في دمشق ليتابع دراسته العسكرية، وفي ١٩١٩/٩/١٨م تخرج برتبة ملازم ثان في الجيش العربي.

وبعد أن احتلت القوات الفرنسية سورية انضم إلى سلك الدرك في لواء إسكندرون ثم انضم في عام ١٩٢٨م إلى جيش الشرق المختلط الذي كان تحت القيادة الفرنسية.

ورقي في هذا الجيش إلى رتبة كابتن (نقيب)، ثم انضم بعدئذ إلى القوات الوطنية قبل الجلاء عن سورية بأسابيع.

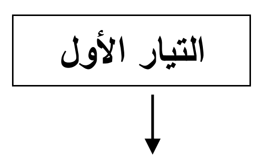
لماذا حدث الانقلاب الثاني؟

من قراءة الظروف والوقائع والتصرفات التي قام بها حسني الزعيم يمكن طرح الأسئلة الآتية لمعرفة الدوافع والأسباب للانقلاب الثاني:

- **هل تعاونت الأحزاب أو السياسيون مع قائد الانقلاب الأول حسني الزعيم؟**
- **ما التيارات التي واجهت حسني الزعيم؟**
- **ما الأسباب التي أطاحت بحسني الزعيم؟**
- **هل كانت أمريكا أو بريطانيا وراء الانقلاب الثاني؟**

من استقراء أيام قائد الانقلاب الأول التي استمرت لمدة (١٣٧) يوماً فقط يمكن أن نستخلص الآتي؟

- لقد ظهرت تيارات سياسية مختلفة في عهد حسني الزعيم ومنها على سبيل المثال:



الذي طالب بالعودة إلى العهد الدستوري والديمقراطي وخلاصته:

تبديل الدستور + الإصلاح + التقدم

↓

التيار الثاني

الذي طالب بالآتي:

إصلاح اقتصادي و اجتماعي وبشكل فوري

↓

التيار الثالث

الذي طالب :

بعودة الجيش فوراً إلى الثكنات وترك القيادة السياسية للأحزاب و السياسيين

↓

إلا أن الزعيم حسني الزعيم :

اندفع نحو مطامعه الشخصية ساعياً للتهرب من إلقاء القبض عليه ومحاكمته بسبب السمنة المغشوشة والسلاح الفاسد عندما طلب ذلك النائب فيصل العسلي في المجلس النيابي السوري ، واعتمد الزعيم على تنافس الدول العربية عليه مثل مصر والسعودية ضد العراق ، متخذاً رفض السياسيين التعامل معه مبرراً لانقلابه

فأقام حكماً ديكتاتورياً

وأخذ يزهو بنفسه أمام المرآة ببزته العسكرية حاملاً عصا الماريشالية مكرراً ما قاله لزوجته في إحدى المرات :

ستكونين ذات يوم ملكة سورية بحسب ما كتبه (باتريك سيل)

خلاصة مظاهر حكمه العسكري تتجسد بالآتي :

١. لم يكن لديه هدف – ولا برنامج سياسي / ولا مخطط قومي، ولم يدرِ كيف يتعامل مع مرؤوسيه
٢. فشل في التعامل مع المواطنين.
٣. فرض الضرائب والرسوم الباهظة مع أثر رجعي لمدة (٩) سنوات.
٤. ألغى امتياز بعض الصحف والمجلات في ١٢/نيسان /١٩٤٩.

٥. قيد الحريات بل كتمها .
٦. إن سجن المزة يشهد على الاعتقالات العشوائية لكل من تكلم ضده أو اشتبه به.
٧. اعتمد على حاشية فاسدة.
٨. حل الأوقاف الذرية.
٩. منح المرأة حق المساواة مع الرجل في حقوقها السياسية .
١٠.عمل على تقليص دور حزب الإخوان المسلمين و عمل ضدهم .

موقف الإخوان المسلمين :

قام الإخوان المسلمين بتوجيه الرأي العام ضد علمانيته تحت أسباب عدة ومنها أنه:



إلا أنه:

أبعد أكرم الحوراني زعيم حزب البعث وزعماء حزب الشعب وفارس الخوري ومصطفى السباعي، كما ألغى احتفاظ الطوائف بحقوقها.

ساعة الصفر

جمع حسني الزعيم السلطات الثلاثة (التنفيذية و التشريعية و القضائية) بيده و أصبح الحاكم المنفرد برأيه و قراراته و اعلان أسباب الإطاحة به ، ويمكن وضع خلاصة عن عهده بالآتي :

١. بدا حسني الزعيم بأنه منقذ للبلد ولم تمر الأيام حتى بدأ الناس يعرفون أسباب انقلابه بأنها كانت شخصية بحتة لينجو بنفسه من السجن والمحاكمة.
٢. بالإضافة إلى أطماع بريطانيا وفرنسا في سورية ضد أمريكا حيث انتهى الأمر فيه.
٣. حيث تجمعت الأسباب للإطاحة بحسني الزعيم.

أعلن خصومه عن الأسباب المباشرة للإطاحة به وإعدامه وخلاصتها بأنه:

١. اشترى أسلحة فاسدة وسمنة فاسدة للجيش.
٢. عمد للصلح مع إسرائيل بعد مقابلته بن غوريون الزعيم الإسرائيلي.
٣. موقفه المعارض و ظهوره بأنه الخصم للحزب القومي السوري .
٤. اعتماده الى تشكيل فرق كوماندوس من جنسيات أجنبية .

الأسباب غير المباشرة التي أدت الى الإطاحة برئيس الجمهورية الزعيم حسني الزعيم؟

إن عهد حسني الزعيم لم يستمر أكثر من (١٣٧) يوماً ، ولكن الصراع الداخلي و الصراع عل سورية أدى الى الانقلاب عليه ويمكن تحديد الدوافع و الاسباب غير المباشرة التي أدت الى الإطاحة به ومنها مايلي :

١)– اتفاقية (التابلاين) مع الولايات المتحدة لمد خطوط البترول وممارسة الشركة لأعمالها في سورية المقدمة بالمرسوم التشريعي رقم (١٤٠) تاريخ ٣٠/تموز /١٩٤٩م اعتبرها العديد من أنها تنال من السيادة الوطنية .

٢)اتباعه سياسة التفريق والتمييز والإبعاد بين الضباط العسكريين حيث أقال العقيد أديب الشيشكلي من منصبه وبهيج كلاس وسامي الحناوي الذي اعتمد عليهم في انقلابه .

٣)أقام معتقلاً في مدينة (تدمر) يتسع إلى (٥٠٠٠) خمسة آلاف شخص.

٤)اعتمد على العسكريين الأكراد والشراكسة.

٥)سعى إلى تشكيل فيلق أجنبي من جنسيات متعددة لتثبيت حكمه بتشكيل فرقة " كوماندوز" من المتطوعين اليوغسلافيين واستقدم بعثة عسكرية تركية لتنظيم الجيش السوري.

٦)غدر حسني الزعيم بزعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي انطون سعادة بعد أن فشلت ثورة الحزب على الحكومة اللبنانية حيث سلمه في ٧تموز/يوليو/١٩٤٩م إلى لبنان، وزعم الزعيم أنه اضطر لتسليمه تنفيذاً لارتباطه بالمحور القائم بين دمشق والقاهرة والرياض.

٧)أقدم العراق التابع نظامه السياسي الى بريطانيا على تدبير المؤامرات للخلاص من حسني الزعيم لأنه يتبع السياسة الأميركية في سورية وكان من المقرر زيارة حسني الزعيم للعراق لإلقاء القبض عليه لقتله، ولكنه لم يذهب حيث اكتشف حسني الزعيم المؤامرة التي قادها الوزير المفوض في سورية إبراهيم عاكف الألوسي.

٨)اجتمعت تلك الدوافع لتكون رأياً واحداً بين العسكريين، وهو ضرورة الانقلاب على الزعيم حسني الزعيم.

تم تنفيذ الانقلاب نتيجة:

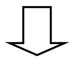
خيانة قائد حرس حسني الزعيم- وقت اعتقاله في منزله في شارع (أبو رمانة) – مؤسسة الهاتف الآلي حالياً

اهتم الزعيم حسني الزعيم بحماية نفسه . وكان حرسه من الشراكسة المخلصين له و في يوم ١٤/آب /١٩٤٩ قام (١٥) خمسة عشر ضابطاً بالانقلاب عليه .

الأمر الذي دفع ببعض الضباط العسكريين من المؤمنين بالمبادئ القومية السورية التي نادى بها أنطون سعادة ومنهم الضابط (فضل الله أبو منصور) إلى محاصرة قصر الرئاسة في شارع (أبو رمانة) وكان مستودع الاسلحة مقفولاً من رئيس الحرس الذي دفع له أسعد طلس رشوة مقدارها (١٠٠٠) ليرة ذهبية لوضع القفل ثم دخلوا القصر وقاموا بإلقاء القبض على حسني الزعيم وقد جرت المحادثة التالية بينهما :

قام فضل الله بصفع الزعيم، فاعترض حسني الزعيم عليه طالباً منه:
احترام كرامته العسكرية
فرد عليه فضل الله أبو منصور بالقول:
إن مثلك لا كرامة له ولا شرف
أما أقسمت للزعيم سعادة بيمين الولاء
وقدمت له مسدسك عربوناً لتلك اليمين ثم خنته، وأرسلته إلى الموت خانثاً بقسمك ناكثاً بعهدك ؟

كما تم القاء القبض على محس البرازي و على نذير فنصة و ابراهيم الحسيني رئيس الشرطة العسكرية . وقد تم اقتياد الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي إلى سجن المزة حيث أعدما بالرصاص.
وقد أعلن سامي الحناوي – لواء بالجيش السوري – بأن قيادة المجلس الحربي، قررت إعدامه بعد أن تمت محاكمته وأصدرت المحكمة قراراً :



بإعدام رئيس الجمهورية حسني الزعيم لارتكاب الجرائم الآتية

- **جريمة التصرف بمقدرات البلاد .**
- **عدم احترام قدسية قوانينها .**
- **عدم احترام حرية المواطنين .**
- **اتباعه سياسة خارجة مجردة عن المبادئ الوطنية والقومية**

بريطانيا تهزم أمريكا في دمشق

- كتبت صحيفة القدس الإسرائيلية في ١٨/آب /١٩٤٩م أي بعد /٤/ أيام من انقلاب سامي الحناوي وإعدام حسني الزعيم مقالاً جاء فيه مايلي:

الجولة الثانية في دمشق :

بريطانيا تهزم أمريكا في دمشق **الإنكليز هم وحدهم المستفيدون من مقتل الزعيم بعدما عرف الرجل خطورة الدسائس والسياسة الإنكليزية على المصالح العربية .**

نشر هذا الخبر في اليوم الرابع للانقلاب على حسني الزعيم:

تعليق المحامي السوري محمد ناجي بك:

ليس للسوريين موقف ثابت، إذ بينما صفقوا لحسني الزعيم البارحة وعلقوا صوره على جدران منازلهم وفي بيوتهم، فإذا بهم بعد ذلك يضربون بها عرض الحائط، ويصفقون لقائد الانقلاب الثاني .

قانون انتخابات تقدمي

نشر مجلس الوزراء بعد أسابيع معدودة من انقلاب الحناوي، قانون الانتخابات ووصفته الصحف بأنه قانون تقدمي، يقضي على سيطرة رجال المال والإقطاع الاستثنائية التي وضعها المستعمر من قبل لأغراض استعمارية وقد استبعدت الطائفية وأعطيت المرأة حق التصويت.

وصرح الأستاذ أكرم الحوراني أمام مؤتمر صحفي، بأن هذا القانون ألغى المذهبية في سورية وسوف تنشأ عنه نتائج اجتماعية كبيرة، وأن الحكومة لن تسمح بقيام منظمات عسكرية، أو منظمات ذات قوى قسرية.

هذا، قد استأنفت صحيفة "البعث" صدروها بعد احتجاب طويل، وصرح مصدر حكومي أن الحكومة ستسمح للأحزاب بحرية ممارسة نشاطها قبل الانتخابات العامة.

ودارت مباحثات بين أقطاب حزب البعث وحزب الشعب حول إمكان وضع قوى انتخابية مشتركة من الحزبين، كما أشارت إلى ذلك الصحف، أما الحزب الوطني فقد أجبر رئيسه فيما بعد على ألا يشترك في هذه الانتخابات، وسوف يقاطعها لأنها غير ديمقراطية والضمانات غير كافية فيها.

وأخيراً صدر مرسوم بتحديد يوم الثلاثاء الواقع في ١٩٤٩/١٠/١٥م، موعداً لانتخابات الجمعية التأسيسية التي ستتولى وضع الدستور الجديد

الجنرال سامي الحناوي

عند ظهر الجمعة المصادف في ١٩٤٩/٩/٧م، توجه الزعيم سامي الحناوي إلى المسجد الأموي الكبير لأداء صلاة الجمعة، وقد التف حوله خلق كثيرون وهتفوا بحياته طويلاً.

وكانت هذه أول مرة يظهر فيها الحناوي أمام الناس كزعيم .

وفي اليوم التالي صدر مرسوم يقضي بترفيع الزعيم سامي الحناوي بطل الانقلاب الثاني إلى رتبة أمير لواء (جنرال).

واقترح أحد نواب حزب الشعب إقامة تمثال له في ساحة المرجة بوصفه محرر الشعب السوري من الطغيان.

ويبدو أن الرجل بدأ يجد من يدفعه إلى الأمام بخطوات حثيثة إلى الطريق التي سلكها الزعيم الراحل حسني الزعيم...

وهكذا كان ...

الزعيم لم يعمل ببند واحد من مطالب حزب البعث بل زج بزعيمه في سجن المزة، والكل يعلم قصة الرسالة التي استكتبوه إياها، وفوهة المسدس موجهة إلى رأسه.

موقف الأحزاب من الانقلاب ضد حسني الزعيم ظهر التأييد لانقلاب سامي الحناوي من الأحزاب الآتية:

- **الحزب السوري القومي الاجتماعي :**

انتقاماً للزعيم أنطون سعادة.

- **حزب البعث :**

اعتبر انقلاب سامي الحناوي تصحيحاً للأوضاع عقب الانقلاب الأول ، وقد حاول حزب البعث تنبيه حسني الزعيم لكي يصحح سياسته، ومنها البيان الذي أصدره في ٣٠/حزيران /١٩٤٩م.

- **حزب الشعب:**

فرصة للتقارب مع العراق.

- **زعماء الدروز:**

أيدوا الانقلاب و آزروا الجيش الذي يثقون به وأبدوا التعاون بين اللواء سامي الحناوي ومنهم حسن الأطرش، وفضل الله أبو منصور وأيمن أبو عساف.

موقف الدول العربية من الانقلاب ضد حسني الزعيم

- **العراق:** تأييد مطلق + سعى للوحدة ، الربط بين الأسرة الهاشمية مع الحكام السوريين ومنهم رئيس الوزراء هاشم الأتاسي.

- **الأردن:** سارع الملك عبد الله للاعتراف بالنظام الجديد وأبدى حرصه للتعاون مع سورية.

- **مصر:** أعلن الملك فاروق – الحداد رسمياً لمدة /٣/ ثلاث أيام من ١٥/آب/١٩٤٩م بمناسبة وفاة حضرة صاحب الفخامة المشير حسني الزعيم رئيس الجمهورية العربية السورية.

وكانت ضد الانقلاب الثاني في سورية وتبادلت الصحف المصرية والسورية الاتهامات القومية .

- **لبنان:** حذر من السلطة والصحف + (لا تعليق على الأحداث في سورية).

- **اليمن** : آخر الدول العربية التي اعترفت بالنظام الجديد حيث أرسل ملك اليمن برقية تفيد باعترافها بالتطور الجديد في سورية.

موقف الدول الأوروبية من الانقلاب ضد حسني الزعيم

- **فرنسا:** أعلنت بأن الانقلاب مسألة داخلية مؤكدةً على احترام حرية الأمم باختيار أنظمتها.

- **بريطانيا:** سوف تبحث مسألة الانقلاب مع الولايات المتحدة الأمريكية.

- **أمريكا:** ربطت الاعتراف بمعرفة شرعية الحكومة الانقلابية والمسوغات القانونية التي تعتمد عليها هذه الحكومة الجديدة في سورية.

المجلس الحربي الأعلى في عهد سامي الحناوي

أعلن سامي الحناوي في ١٤/آب/١٩٤٩م البلاغ الثاني بتأليف مجلس حربي أعلن لإدارة شؤون البلاد من عشرة من الضباط والقادة حتى يتم تأليف حكومة شرعية وحدد بالمرسوم التشريعي رقم (١) تاريخ ١٤/ آب/١٩٤٩م الصلاحيات التشريعية والتنفيذية وإصدار المراسيم ممن تتألف الحكومة الدستورية.

الاقتراح الأول :

عقد السياسيون بعد ذلك جلسة جرى فيها النقاش حول ما يرونه لتأليف الوزارة وكان أبرز الاقتراحات:

١. العمل على تأليف حكومة مؤقتة تتولى دعوة المجلس النيابي السابق.
٢. طرح استقالة شكري القوتلي عليه حتى إذا قبلها عمد المجلس النيابي إلى انتخاب رئيس جديد للجمهورية السورية.

٣. العهد إلى شخصية سياسية لتأليف الوزارة الجديدة .

الاقتراح الثاني:

١. أن تتألف حكومة ائتلافية مؤقتة تعمل على إجراء انتخابات نيابية ينبثق عنها مجلس نواب جديد وقد انتهى بتكليف هاشم الأتاسي، بتكوين وزارة يترك لها أمر دعوة المجلس النيابي السابق أو اعتباره منحلاً .

٢. الدعوة إلى إجراء انتخابات نيابية جديدة، وبالفعل فإن المساعي التي بذلها فارس الخوري مع هاشم الأتاسي في تأليف الوزارة الجديدة استطاع من خلالها أن يضم ممثلين لمختلف الأحزاب والهيئات، صدر مرسوم تشكيل الوزارة في ١٥/آب/أغسطس ١٩٤٩م، وقد اعترض الحزب الوطني على الوزارة حيث إنه لم يدعَ للاشتراك فيها، هذا فضلاً عن أن الحزب كان لايزال ينادي بضرورة عودة القوتلي.

ومع بداية جلسات الجمعية التأسيسية أثيرت قضية الوحدة العربية من خلال التساؤل الذي طرحه حسني البرازي (مستقل) حول اليمين التي سيقسمها رئيس الجمهورية أمام الجمعية التأسيسية، لأنه سوف يتمتع بجميع حقوق رئيس الجمهورية وصلاحياته، طالباً من الرئيس الأتاسي ورئيس الجمعية التأسيسية، كلمة واضحة أمام الجمعية يحددان بها سياستهما الخارجية المتعلقة بالوحدة العربية، وذلك لكي لا يجد أعضاء الجمعية أنفسهم في المستقبل أمام الأمر الواقع .

وقد وجد هذا الطلب آذاناً صاغية من منير العجلاني (مستقل) الذي تقدم بطلب لرئيس الجمعية لتأليف لجنة لوضع صيغة القسم التي ينبغي لرئيس الجمهورية أن يؤديها بين يدي المجلس قبل مباشرة العمل وقد تمت الموافقة على الطلب، وتم تكوين اللجنة من زكي الخطيب وحسن الحكيم وحسني البرازي، حيث تقدمت اللجنة في ١٦/كانون أول/ديسمبر ١٩٤٩م إلى رئيس الجمعية بصيغة القسم التالية: " أقسم بالله العظيم أن أحترم قوانين الدولة وأحافظ على استقلال الوطن وسيادته وسلامة أراضيه، وأصون أموال الدولة، وأعمل لتحقيق وحدة الأقطار العربية" .

وأما عبد الوهاب السباعي أحد أعضاء جبهة الإخوان ، فقد طالب بضرورة أن يحوي القسم فقرة تقول:" وأن أحترم أماني الشعب السوري " وذلك لكي يكون الشعب السوري هو الفيصل في موضوع الوحدة ، وقد كان تعبير أكرم الحوراني زعيم الحزب الاشتراكي وصديق العقداء قوياً عندما أشار بوضوح إلى اعتراضه على قضية الوحدة هذه، وذلك من خلال اعتراضه على القسم حين قال :" إن أمر المحافظة على النظام الجمهوري هو أمر ضروري وحيوي كالمحافظة على استقلال وسيادة البلاد تماماً" وهي إشارة واضحة للبعد بسورية عن الدخول تحت عرش من العروش المحيطة بسورية كالعراق والأردن، وهي كذلك إشارة واضحة للحفاظ على الجمهورية السورية.

ففي نهاية جلسة المناقشة أيد رشدي الكيخيا زعيم حزب الشعب بقاء فقرة العمل على تحقيق وحدة الأقطار العربية، معتبراً أن إقرار هذه الفقرة لا يمس سيادة سورية .

فلقد كان إقرار القسم إقراراً للوحدة، وللأسف لم يهتم الساسة لما يصيب رجال الجيش من تأثيرات، ولا سيما الذين دبروا الانقلاب الثاني وأعدموا الزعيم لاشتباههم في إخلاصه للبلاد، واتهامه بأنه سيعيد سورية للانتداب الفرنسي مرة ثانية، وفي نظرهم أن الوحدة مع العراق شكل من أشكال جر سورية إلى الاستعمار مرة أخرى، وحقيقة الأمر فإن كثيراً من ضباط الجيش كانوا مستائين من الانحراف الظاهر ناحية العراق، ومن ميل بعض الساسة، الذين كسبوا إلى صفهم سامي الحناوي أيضاً إلى محو كل أثر لسيادة سوريا في سبيل مشروع الاتحاد مع العراق.

لقد كان هذا يعني في رأيهم ضياع الجمهورية السورية، لذلك كان لا بد من الحفاظ على هذه الجمهورية، ولم يكن هناك من وسيلة لذلك سوى الانقلاب ، إن الشيشكلي عندما تحدث عن هذا في بيان له عقب الانقلاب الثالث قال:

" إن الضباط يرغبون في وحدة مع العراق الذي لم يكن قد تحرر من المعاهدات التي تكبل استقلاله مع بريطانيا، كما أن الجيش العراقي الذي كان السياسيون السوريون يرغبون في اندماج الجيش السوري معه لم يثبت جدارته في معارك فلسطين ولم يؤد المهام المكلف بها، وما كانت حركة كانون الأول – ديسمبر ١٩٤٩ م إلا لأجل الحفاظ على استقلال البلاد وجمهوريتها المستقلة" وعلى أي حال فإن موقف ضباط الجيش من هذا الأمر كان حاسماً.

فلقد توجه عدد منهم إلى خالد العظم – وزير المالية في وزارة هاشم الأتاسي وحذروه من تبني الحكومة ذاك الأمر، وكان رد خالد العظم بأن أمر ذلك سوف نتركه للجمعية التأسيسية التي ستنتخب وإذا ظهر للجيش أن المجلس النيابي يريد إقراره فسوف يتدخل ويحل المجلس، وقد كان رأيهم هذا واضحاً عند مشاورات سامي الحناوي معهم في أمر الوحدة، بل أنهم اتهموا أسعد طلسِ – وهو عديل الحناوي – بأنه على اتصال بدولة أجنبية يهمها إنجاح هذا المشروع، وأن أموالاً كثيرة رصدت للدعاية لنجاحه، لذلك أظهروا معارضة قوية للمشروع، وكان أبرزهم "أديب الشيشكلي" و " أمين أبو عساف" و" عزيز عبد الكريم" و" شوكت شقير"


سامي الحناوي

و "توفيق نظام الدين" وعندما رأى الحناوي معارضة هؤلاء الضباط دبر خطة لاعتقالهم، كما أقصى ضباطاً آخرين عن القيادات الرئيسية في الجيش، ونقل وبدل في بعض القيادات

الأخرى معتقداً من وراء ذلك أن هذه التعديلات ستخضع لأوامره مختلف الألوية للقبض على الضباط المعارضين لفكرة واحدة.



اللواء سامي الحناوي والملك فيصل تشرين الأول/١٩٤٩

وللمرة الثالثة يظهر أكرم الحوراني كمدبر للانقلاب حيث بدأ هو وعدد من القيادات السياسية بإجراء مشاورات مع عدد من القيادات العسكرية من أجل الإعداد للانقلاب العسكري وإسقاط الحناوي، ومن بين هؤلاء العسكريين :
" أمين أبو عساف" و " فضل الله أبو منصور" وهما ضابطان درزيان كانا على رأس سلاح اللواء الأول للجيش.

موقف الحزب الوطني تجاه سامي الحناوي

عمد الحزب الوطني المؤيد للنظام الملكي في العراق إلى دعم اللواء سامي الحناوي للسيطرة على الحياة السياسية في سورية من أجل إقامة الوحدة مع العراق و بسيطرة النفوذ البريطاني على سورية – وكان كل ذلك – ضمن حزب الشعب الذي حارب.

وفي ١٦ ديسمبر– كانون الأول ١٩٤٩ م قام الحناوي بتوجيه دعوة إلى عدد من كبار ضباط الجيش للاجتماع بهم لمناقشة موضوع الاتحاد مع العراق، وقد شعر هؤلاء بأن حضورهم يعني وضعهم تحت سلطة قائدهم الحناوي، فإن رفضوا اعتقلوا، لذلك تخلف أكثرهم ، واتخذوا التدابير اللازمة لاعتقال الحناوي، وبالفعل حدث هذا في صباح يوم ١٩ كانون الأول ١٩٤٩م، حيث توجه اللواء " أمين أبو عساف" من القنيطرة إلى دمشق ، وألقى القبض على الحناوي وكذلك أسعد طلسِ، وذهبت قوة أخرى لاحتلال مركز الشرطة العسكرية والمصرف السوري،

وتم اعتقال المقدم " محمد معروف رئيس الشرطة العسكرية والمقدم : "محمود الرفاعي" رئيس المكتب الثاني بالجيش.

خلاف الزعيم مع حزب البعث

أكرم الحوراني... والانقلاب الثاني

بقيادة اللواء سامي الحناوي

جاء في كتاب النكبات والمغامرات – تأليف بشير فنصة – رئيس تحرير صحيفة الأنباء وألف باء بدمشق :

وقف أكرم الحوراني الاشتراكي النزعة إلى صف الانقلابيين الجدد في بادئ الأمر، وقف إلى صف حسني الزعيم في الأيام الأولى من انقلابه، ولما أصبح وزيراً للزراعة في الحكومة الجديدة، كلف بتوجيه أعمال مديرية الدعاية والأنباء، وقد أدلى إلى الصحف بحديث مطول عن أسباب الانقلاب الجديد جاء فيه مايلي:

"إن من بين الأسباب الرئيسية للانقلاب، كارثة فلسطين، وفي الحقيقة جاءت هذه الكارثة نتيجة لأخطاء كبيرة"

"إن النظام الاجتماعي والاقتصادي متخلف إلى حد بعيد عما يتطلبه الوضع السوري الاستقلالي وما ينشده الشعب رغبة في النهضة والتقدم"

"وإذا كان الجيش قد قام بهذا الانقلاب، فقد أعرب عن رغبات الشعب الملحة التي نادى بها في شتى المناسبات، فالانقلاب الأول (انقلاب الزعيم حسني

الزعيم) جاء لإصلاح ما اعوجَّ من الأمور، وإقرار ما تتطلبه الأمة من وضع دستور جديد، منبثق عن جمعية تأسيسية شرعية، وإصلاح اجتماعي واقتصادي، ولكن هذا الانقلاب انقلب عن أهدافه، وأسفر عن ديكتاتورية هوجاء وقوانين اعتباطية"

"والآن سنعمل على إصدار قانون انتخابات جديد، وإجراء انتخابات حرة، في سبيل قيام حياة برلمانية صحيحة مستقرة، وإن الحكومة الجديدة ستذيع خطتها في الحقلين الداخلي والخارجي قريباً"

كان الأستاذ أكرم الحوراني متفائلاً جداً في بدء كل انقلاب عسكري ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

لقد هبت بعدئذ رياح عاتية، أطاحت بالسفينة وشراعها إلى صخرة الحكم العسكري من جديد مرة ثانية وثالثة وسرعان ما دب الخلاف بين زعماء الأحزاب والكتل النيابية والضباط أنفسهم، فكان حزب الشعب يؤازر الزعيم الحناوي وعديله الدكتور أسعد طلسٍ في انقلابهم على حسني الزعيم و إعدامه، بينما قام زعماء الحزب الوطني، والنواب الاشتراكيون وغيرهم من الجمهوريين ذوي الميول الإصلاحية واليسارية ينددون بمواقف حزب الشعب، ويشيرون إلى وجود مؤامرة، ومشاريع أحلاف جديدة من شأنها الإطاحة باستقلال سورية الجمهورية.

انتقل الهمس من وراء الكواليس إلى تصريحات علنية تندد بسياسة الأحلاف، وعادوا إلى الحملة على مشاريع الوصي ونوري السعيد والملك عبد الله.

وانتشرت بين صغار الضباط المؤيدين لأكرم الحوراني وسياسته الاشتراكية، انباء تشير إلى وجود مؤامرة على الحكم الجمهوري، تهدف إلى نسف استقلال سورية، وضمها إلى العراق الواقع آنذاك تحت الوصاية البريطانية وحكم الوصي، الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى وقوع الانقلاب الثالث..

كان للمؤامرة جذورها ولا شك، فقد كانت مجموعة من السياسيين من مختلف النزعات والأحزاب، قد باعوا أنفسهم للشيطان، وطفقوا يعملون لزج البلاد في أحلاف أجنبية مشبوهة، كما ثبت ذلك للرأي العام بعد سنوات إثر وقوع العدوان الثلاثي على مصر، وإثر المحاكمات المشهورة التي اتهم فيها عدد كبير من السياسيين بالتآمر مع الأجانب للقيام بانقلاب في سورية، يدعم ذلك العدوان الثلاثي في حينه

ولقد جاء في كتاب نذير فنصة عن أيام حسني الزعيم ما يلي:

(إنه استنكر موقف ميشيل عفلق بعد الثامن من /آذار/ إذ رضي هو نفسه المدافع عن الحريات الدستورية وكرامة الإنسان ديمقراطية الحكم أن تكمّ جماعته " الرجعية" المتسلطة،

الأفواه وتزج في أعماق السجون كل من يخالفها في الرأي، وتقضي على كل أثر من حرية الصحافة).

هذا دليل آخر أسوقه عن ازدواجية الشخصية العربية، وضبابية الأفكار الصبيانية التي تراود بعض الزعماء العرب في أحلام يقظتهم.

وللتاريخ – والأمانة فإنه لابد لي من الإشارة إلى ما فعله محمد نذير فنصة – صاحب صحيفة – ألف باء – حيث استطاع أن يؤمن موعداً من أجل لقاء رئيس الجمهورية بوساطة وزير الداخلية – محسن البرازي – وذلك في الساعة السابعة من مساء يوم ١٥/آذار/ ١٩٤٩م حيث قابله بحضور الوزيرين محمد العايش ومجد الدين الجاري.

وبسؤال الرئيس القوتلي بشكل حاد عن سبب اللقاء أجاب نذير فنصة:
والله يا فخامة الرئيس هناك مظاهرات وإضرابات في حلب وإنها خطيرة.

فرد الرئيس:
كل ذلك من فعل رشدي كيخيا وناظم القدسي وأحمد قنبر ولكن نذير فنصة ترك القصر الجمهوري دون أن ينقل للرئيس القوتلي ماذا علم عن تخطيط حسني الزعيم.

تعقيب :
التقى نذير فنصة بالرئيس شكري القوتلي في جنيف حيث كان يقيم فيها أديب الشيشكلي – بناء على وساطة الصحفي الكبير – سعيد التلاوي – ولأن نذير فنصة بحسب قوله في مذكراته كان خجلاً من الرئيس القوتلي لمشاركته في انقلاب حسني الزعيم والإطاحة بالنظام الديمقراطي – عهد شكري القوتلي :
استقبله الرئيس شكري القوتلي بكرم وأبوة وقال موجهاً الكلام إلى نذير فنصة:

آسف جداً لأنني لم أتفهم تحذيرك من انقلاب حسني الزعيم كان يمكن لتاريخ سورية والمنطقة العربية أن يتغير عندما جاء العقيد إبراهيم الحسيني إلى منزل خالد العظم وقال له :

" **تفضل معنا**"

وهنا :

تذكر خالد العظم ما قاله نذير فنصة إلى الرئيس القوتلي عن وجود مظاهرات واضطرابات في حلب.

عرش سورية عرض في المزاد العلني

لقد وقف السياسيون والزعماء السوريون في عهد الديمقراطية الوطنية الصادقة ضد هذين المشروعين مشروع (سورية الكبرى / مع العراق) ومشروع (اتحاد سورية مع مصر).

ولم يكونوا – ضد الوحدة – بل كانوا ضد الأحلاف والارتباطات التي تقيد حرية السياسيين السوريين في العمل والتوجه السياسي أي عدم التبعية هكذا سورية لم ترغب أن تكون تابعا وكان أشهر المعارضين من السياسيين و الوطنيين المخلصين الرئيس شكري القوتلي والذي كان يمسك بالنظام الجمهوري وبالاستقلال التام لآخر لحظة في حياته.

لذلك:

- وقع الانقلاب الأول في ٣٠/آذار/١٩٤٩م.
- وسارع نوري السعيد للسيطرة على سورية .
- **وأيضاً : مصر.**

سعت على مر العصور وعبر التاريخ وحتى عهد محمد علي إبراهيم باشا – ونظام عبد الناصر إلى الوحدة مع الشام لأسباب أمنية وسياسية واقتصادية مشتركة ولم تتبدل هذه السياسة حتى اليوم.

في الرأي و التعليق على وضع الجامعة العربية حتى (١٩٧٣)م :
الجامعة العربية فيما إذا عدل ميثاقها:

- هي الوسيلة والفريق الوحيد والأسلوب المثالي لإقامة اتحاد عربي – على غرار الاتحاد السويسري أو الولايات المتحدة الأمريكية وهذا لن يتحقق إلا بالاتحاد الاقتصادي مثل:

١. إنشاء أساطيل عربية (بحرية) و(جوية)و(حديدية) عربية.
٢. إقامة مصانع عربية وشركات لمجابهة أوضاعها برأسمال عربي مشترك.
٣. توحيد برامج التربية والتعليم.
٤. الوحدة في القيادة السياسية.
٥. التطلع لإقرار نظام قانوني موحد في حياة الشعوب العربية.

إن ما تقدم:

- ليس إلا على سبيل المثال، ولن يتحقق الاتحاد العربي بالقوة وبالتسلط ولكن بالأسلوب الديمقراطي وقد أثبت التاريخ ما يلي :
- إن أي اتحاد، وأي وحدة ثنائية أو ثلاثية أو رباعية تأتي بقرار سياسي أو عسكري، ونتيجة تقارب دولتين عربيتين أو أكثر مع مرافقته بإذاعة الكلمات والموسيقا والانفعالات
- فإن تلك الاتحادات سوف تتهاوى، وسوف تقع وتنتهي في البحر أو في الرمال والمثال على ذلك:
- الوحدة بين سورية ومصر ١٩٥٨م سقطت وتلاشت منذ /١٩٦١/م وحتى يومنا هذا ولم ترجع ورغم حديث كل السياسيين بأنهم يعملون ويهدفون لإعادة الوحدة.
- ولكن:
- ورغم مرور /١٢/ سنة فلم تعد وأقول مادام الجهل في معنى الوحدة والاتحاد ومادامت النوايا بين الزعماء العرب غير صافية فالوحدة (خيال).
- أيضاً انهار ولم يعد الاتحاد بين مصر وسورية وليبيا ..

ستبقى الوحدة العربية

↓

حبراً على ورق لعدم تهيئة البيئة الأساسية، وتطوير فكر المواطنين العرب حول الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والقانونية

مشروع الوحدة بين العراق وسوريا

في عام ١٩٩٨ عمد حزب البعث العربي السوري الى التقارب مع حزب البعث العراقي بقيادة صدام حسين والعمل على اقامة مباحثات بين الحزبين للوصول الى وحدة العراق وسورية بكل مصداقية وهذا الهدف هو من اهداف حزب البعث (وحدة ، حرية ، اشتراكية) الا انه لم يمر اكثر من شهر على هذا التقارب حتى بدأ صدام حسين بأحداث مظاهر لعدم تحقيق الوحدة ثم ادعى بأن حزب البعث في سورية ارسل مناشير الى العراق ضد صدام حسين حيث ادعى بأنها ارسلت مع موظف في شركة نرن السورية للنقليات الدولية حيث تم القبض عليه وعلى سوريين أخريين وتبين أن موظف شركة نرن ذهب مع عروسته لقضاء شهر العسل في بغداد وليس لديه علم بالمناشير ولم ينقلها كما ادعت السلطات العراقية ، وجرت محاكمته مع شخصين سوريين وتم الحكم عليهم بالإعدام ، ونفذ الحكم بأسرع وقت ممكن ،مما أدى الى مقاطعة صدام حسين وأصبحت الوحدة سراب .

فإن التاريخ سوف يثبت أن الوحدة بين مصر وسورية لن تعود خلال الأجيال القادمة في الربع الأخير من القرن العشرين أو حتى الأجيال القادمة.

ان معظم انظمة الدول العربية تعمل لتحقيق تقارب سياسي و اقتصادي وعسكري مع امريكا دون ان تعمل على تحقيق اي وحدة عربية أو اتحاد عربي / عربي .

ان غاية العديد من الانظمة العربية هو حماية حكامها وانظمتها في بلدها.

ان عدم التقارب والاتحاد العربي/ العربي سوف يؤدي الى الزيادة في حماية امن اسرائيل واقتصاد امريكا واوروبا على حساب الشعوب العربية اجتماعياً واقتصادياً.

و بالمقارنة الدولية نجد أن الاتحاد الأوروبي لم يتحقق إلا بعد أن أخذت الشعوب الأوروبية الدروس من الحرب العالمية الأولى ثم الثانية ونتائج كل حرب. لقد تحقق الاتحاد الأوروبي لسبب واحد – ألا وهو تلبية حاجة المجتمعات الأوروبية التي يتجاوز عددها /٤٠٠/ أربعمئة مليون إنسان تقريباً، اتحدوا في سبيل مصالحهم الاقتصادية أولاً وأخيراً بعد ابعاد الشعوب الأوروبية المذاهب الدينية والتفرقة العنصرية والشعوبية .

من دراسة تاريخ تلك الدول يمك لنا أن نعرف كيف توصلت شعوبها إلى الاتحاد الأوروبي وكيف أخذت الشعوب في الاتحاد الأوربي الى تطوير حياتها الاقتصادية و الاجتماعية بشكل يحقق الأمن و الأمان و الرفاهية في الحياة .

لعنة الانقلابات

جاء في كتاب – لعنة الانقلابات – للمؤلف حسين الحكيم الصفحة (٢٤) ما يلي:

في دمشق جرى تشكيل جمهرة قتالية من الجيش مؤلفة من قطعات مشاة ومدرعات ومدفعية وهندسة عسكرية وإمداد وتموين وطيران وإشارة – اتصالات سلكية ولا سلكية – **وهذه الجمهرة التي تولى إعدادها وقيادتها العقيد عبد الوهاب الحكيم كانت في أوائل العام ١٩٤٨م تعتبر قوة الجيش السوري بكامله ويتابع حسين الحكيم قوله بأنه ((تم استدعائي من قبل قيادة تلك الجمهرة وثم** تعييني مسؤولاً عن فئة الإشارة – الاتصالات السلكية واللاسلكية – وكانت

علاقتي مباشرة مع القائد ومعاونه العقيد علم الدين قواس، جمع العقيد القائد قادة القطعات الموضوعة تحت إمرته وأمرهم بالمباشرة بتدريب مكثف لأننا مدعوون بوقت قريب للحرب.

استدعاني القائد وأمرني بأن أتوجه إلى آمر سلاح الإشارة لاختيار العناصر اللازمة لهذه المهمة الحساسة الملقاة على عاتقي وكنت أعرف عدداً من أولئك الرقباء الذين اتبعوا دورات فنية في معادي مصر بينما كان تدريب الضباط ميدانياً، وانتقيت أفضل العناصر للرقباء والعرفاء وطلبت من العقيد عبد الوهاب الحكيم إصدار أوامره إلى جميع القطعات لفرز سائقين اثنين من كل قطعة لتدريبهم على الجهاز اللاسلكي، ليصبحوا عناصر احتياطية لفئة الإشارة أثناء العمليات، وبدأ التدريب بإشراف الرقباء ، أما أنا فانشغلت بوضع شيفرة بدائية تجنباً لاستعمال : المورس" بغية السرعة في إرسال البرقيات واستقبالها وتوضيحها)).

انتهى كلام حسين الحكيم

وأختصر ما رغبت أن أكتب عنه حيث:

لا أرى ضرورة لمزيد من التفاصيل التي لا يعنى بها القارئ ولننتقل إلى الأهم.

قرأت في مذكرات أكرم حوراني ما يلي:

١.بتاريخ (١٥) أيار/١٩٤٨م غادر آخر مندوب سامٍ بريطاني ميناء حيفا وأعلن قيام دولة إسرائيل بعد دقائق .

٢. اعترف ترومان – الرئيس الأمريكي بدولة إسرائيل

٣.وبذات الوقت واليوم أعلن رئيس الوزراء جميل مردم بك عبور جيشنا الحدود وعين حاكماً عسكريا للأحكام العرفية :

بناءً على تعليمات جميل مردم بك أصدر العقيد عبد الوهاب الحكيم أوامره لجميع قطعات الجيش بالتحرك، وكان قد وضع خطته التي استغرقت قرابة ثلاثة أشهر متعاوناً مع قادة القطعات المحاربة وقد عمم تلك الخطة على تلك القطعات ليصدر كل قائد قطعة بدوره أوامره على ضباطه ليتعرف كل واحد منهم إلى واجباته، ووزعت الخرائط وحدد محور الهجوم:

انطلاقاً من بنت جبيل في لبنان

وتحركت عناصر المدرعات

والمدفعية على الفور على أن تلحق بها عناصر مشاة في اليوم التالي.

إلا أن عناصر المشاة لم تتحرك إلى لبنان وإنما أخذت طريقها إلى القنيطرة. وانتهى الأمر باحتلال سمخ و صدر قرار من قائد القوات العربية الملك عبدالله ملك الأردن بوقف القتال و قبول الهدنة تنفيذاً لقرار مجلس الأمن .

بدأت خيوط المؤامرة تتكشف

وللتاريخ

فإن أصل البلاء والتخلف و التناحر و التشرذم الذي حل بالعرب كان بسبب اغتصاب اليهود فلسطين يوم ١٥/أيار/١٩٤٨م وقبول معظم الأنظمة العربية لهذا الاغتصاب .

وإقامة إسرائيل التي ليست إلا ولاية أمريكية جديدة في المنطقة العربية لتقوم بتنفيذ مخططات أمريكا أولاً وأخيراً

أين الإعلام العربي من مأساة اغتصاب فلسطين من حياتهم و تاريخهم ؟

الانقلاب الثالث:

انقلاب العقيد أديب الشيشكلي ضد سامي الحناوي

أتابع في تسطير مراحل الانقلابات العسكرية في سورية – حيث حدث الانقلاب الثالث دون إعدام سامي الحناوي

وفي يوم ١٨/١٢/١٩٤٩م و بأمر من العقيد أديب الشيشكلي و بقيادة :

- العقيد أمين أبو عساف.
- و النقيب فضل الله أبو منصور.

توجهت دبابات وآليات عسكرية من اللواء الأول وقاموا باعتقال اللواء سامي الحناوي و أسعد طلسِ و محمد معروف رئيس الشرطة العسكرية و محمود الرفاعي رئيس المكتب الثاني (المخابرات).

ووعدوه :

بأن الانقلابين الجدد لن يعدموه – بل سوف يسمحون له باللجوء إلى أية دولة يرغب في اللجوء إليها بعد انتهاء إقامته الجبرية المؤقتة .

- وبعد ذلك أصدر الشيشكلي البلاغ رقم واحد عقب الانقلاب إلى الشعب السوري، أوضح فيه اضطرار الجيش إلى إقصاء سامي الحناوي وبعض العسكريين والسياسيين، وذلك نظراً لثبوت تآمرهم على سلامة البلاد ونظامها الجمهوري مع بعض الجهات الأجنبية، وقد فعل الجيش هذا بعدما حاول أن يمنع إتمام هذه المؤامرة بالوعيد تارة والتهديد تارة أخرى، ثم أصدرت هيئة الأركان بياناً للشعب في ٢٦ /كانون الأول/ديسمبر/ ١٩٤٩م شرحت فيه بالتفصيل الأحداث التي سبقت الانقلاب وتفصيلاته، موضحين أن الجيش يرفض أن يكون أداة طيعة لتحقيق الأغراض الاستعمارية التي تبغي إنشاء عرش جديد في سورية.

وقد رد أكرم الحوراني وزير الدفاع بأن هذا الأمر معروض للتحقيق وهو سري، وعندما ينتهي التحقيق سوف يعرض الأمر على الجميع.

التفسير الرسمي لأسباب إقالة اللواء سامي الحناوي من الحكم :

بتاريخ ١٩٤٩/١٢/٢٦م صدر التفسير الرسمي الذي تضمن أسباب إقالته، وتتلخص بأنه حاول إعلان اتحاد سياسي مع العراق.

وأسطر جزءاً من هذا البيان :

((في الأيام التي سبقت إقصاء اللواء سامي الحناوي، نقل إلى بعض المصادر الموثوقة أن بعض رجال السياسة اشترطوا على اللواء سامي الحناوي اعتقال عدد كبير من الضباط حتى يتسنى لهم حل الجمعية التأسيسية ولو بالقوة، إذا اقتضى الأمر على إقرار المشروع الاستعماري فوراً [الوحدة مع العراق الملكي] ، أي إعلان اتحاد سياسي يطيح باستقلال سورية ونظامها الجمهوري)) .

و من الجدير بالذكر :

في ١٩٥٠/٩/٧م – أفرج عن الحناوي و لجأ إلى بيروت وفي اليوم ١٩٥٠/١٠/٣١م – قام أحمد حرشو البرازي باغتياله – ثأراً و انتقاماً لتنفيذ حكم الإعدام – بابن أخيه محسن البرازي

وقد تم اعتقال القاتل أحمد هرشو البرازي وجرت محاكمته حيث أصدرت المحكمة العسكرية في بيروت حكمها بإعدامه– شنقاً حتى الموت، خفف الحكم إلى السجن (١٨) سنة ، دفع دية إلى أهل سامي الحناوي و قدرها (٢٥,٠٠٠) خمسة و عشرون ألف ليرة سورية، وتم الإفراج عنه بعد فترة من الزمن وعاد إلى سورية .

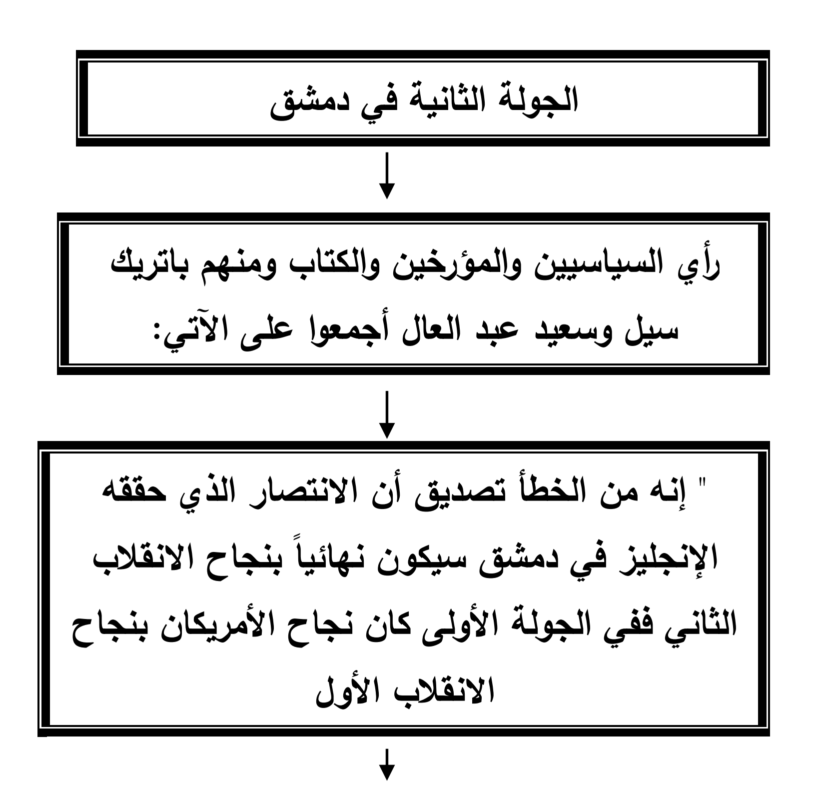
مداخلة بالزمن الحاضر

وفي مقابلة للمحطة التلفزيونية ((الدنيا)) – في برنامج لكي لا ننسى

– **إعداد الدكتور سامي مبيض (كانون الثاني /٢٠١١)** – اعترف أحمد حرشو البرازي وبالتفصيل كيف اغتال اللواء سامي الحناوي في بيروت.

وصمة الانقلابات السورية

ومثل الانقلابين السابقين في سورية اتهم الانقلاب الثالث بأنه تدبير خارجي، والحقيقة فإن صحيفة القدس الإسرائيلية في مقال لها بعنوان:



ثم كانت الجولة الثانية بإسقاط الزعيم بوساطة الإنكليز وذلك لأن المصالح المتناقضة في اللعبة الأمريكية البريطانية في المنطقة كبيرة جداً"

وبالفعل اتهم الانقلاب الثالث بأنه تدبير أمريكي، ويستدل أصحاب هذا الرأي على ذلك من النشاط الذي قامت به المفوضية الأمريكية في دمشق قبيل وقوع

الانقلاب، وقيامهم بافتتاح مكاتب استعلامات عدة في أنحاء مختلفة من سورية حيث قامت بالأعمال الآتية

١. توزيع النشرات والمطبوعات.
٢. التقرب إلى العناصر المثقفة السورية عن طريق تلك المكاتب . **خاصة إذا ما عرف أن هذا النشاط قد جاء بعد انتهاء مؤتمر الدبلوماسيين الأمريكيين الذي انعقد في اسطنبول، ومعارضة المؤتمر لمشروع سورية الكبرى، والاتحاد السوري العراقي،** على أساس أن هذه المشاريع سوف تؤدي إلى اختلال التوازن بالشرق الأوسط.

٣. **أما جاك بولين فيقول:** " لم يكن طبيعياً أن يسكت البتروليون الأمريكيون عن دور زملائهم الإنجليز في انقلاب الحناوي، لذلك برز ملوك المال والصناعة الأمريكيون ولا يستبعد أصحاب هذا الرأي مساهمة بعض الدول العربية، التي أقلقها التقارب السوري العراقي مثل مصر والسعودية.

٤. استقبل الشعب السوري الحركة الانقلابية الجديدة – كالعادة – بهدوء تام، وكأنهم كانوا يتوقعون حدوثها بين لحظة وأخرى ، ولعل هذا يرجع إلى أن الشعب السوري كان قد اعتاد هذه الحركات بين آن وآخر في هذه الفترة، وبالتحديد منذ ٣١/ آذار/١٩٤٩ م.

لذلك لم يبد اهتماماً ملحوظاً بما جرى، وأما الطلبة فقد أعلنوا تأييدهم للحركة الانقلابية، وذلك عندما قادوا المظاهرات معلنين التأييد التام للنظام الجمهوري، وهو السبب الرئيسي للانقلاب/ كما أنهم أعلنوا الإضراب في يوم ٣ /نيسان/١٩٥٠م، وهو اليوم السابق لجلسة الجمعية التأسيسية التي تلي فيها البيان الوزاري وهتفوا ضد الاستعمار، وقد رحب الحزب القومي الاجتماعي بالانقلاب، خاصة أن زعيم الانقلاب كان عضواً سابقاً بالحزب، وأيده كذلك الحزب التعاوني الاشتراكي بقيادة أكرم الحوراني، وذلك لرغبة الحوراني في تطبيق مشروع الإصلاح الزراعي بمساعدة القيادة الجديدة.

٥. **وأما عن الموقف الخارجي من الانقلاب،** فإن الحركة لم تكن في حاجة إلى اعتراف خارجي، وذلك لأن الانقلاب – على حد قول قائده الشيشكلي – داخلي وخاص بالجيش وحده، وأنهم فعلوا ذلك صوناً لسيادة البلاد واستقلالها، لأن الحناوي كان يتآمر مع بعض الشخصيات.

٦. **جهود العقيد أديب الشيشكلي في التعاون مع السياسيين الشرفاء.**

استدعي خالد العظم من أجل تشكيل الوزارة ولكنه لم يستطع تكوينها فقدم اعتذاره في ٢١ كانون الأول ١٩٤٩م ثم كلف فارس الخوري ولكنه اعتذر ثم تم تكليف ناظم القدسي

والذي استطاع تأليف وزارته في ٢٤– كانون الأول –١٩٤٩م إلا أن الوزارة لم تدم طويلاً فسرعان ما تقدم باستقالته في اليوم التالي مباشرة، وذلك لاعتراض

الجيش على هذه الوزارة لما عرف عن أعضائها من تأييد مشروع الوحدة السوري العراقي.

خالد العظم يشكل الوزارة

في الخلاصة :

إن حالة عدم الاستقرار عقب الانقلاب الثاني دفعت معظم فئات الشعب السوري إلى المطالبة بعودة الرئيس شكري القوتلي لتولي رئاسة الجمهورية ، لأجل الخروج بالبلاد من أزمتها ، وقد طافت المظاهرات أنحاء مدينة دمشق لجمع التوقيعات لهذا الغرض، إلا أنه تقرر أن يؤدي الأتاسي اليمين الدستورية لرئاسة الدولة السورية، وذلك على الرغم من الاعتراض داخل الجمعية التأسيسية على صيغة القسم والرغبة في تعديله، حيث تم حل هذه المشكلة بإبقاء القسم على ما هو عليه لأن تغييره كان سيعطي إيحاءً بضغط الجيش، وهو ما دفع الأتاسي إلى التهديد بالاستقالة إذا ما تم الرضوخ لذلك.

حدد يوم السابع من نيسان ١٩٥٠ م لكي يؤدي الرئيس هاشم الأتاسي اليمين الدستورية أمام الجمعية التأسيسية، وقد كان ذهابه بدون علم الحكومة مدعاة لرفض خالد العظم رئيس الوزراء وكذلك الوزراء حضور جلسة القسم.

الانقلاب الرابع:

حكم العسكر يتناقض مع حكم السياسيين

انقلاب العقيد الشيشكلي تشرين الأول ١٩٥١م

يعد الحكم غير المباشر للعسكريين عقب الانقلاب الثالث من أهم تداعيات هذا الانقلاب، حيث أصبح الشيشكلي هو الموجه الفعلي للسياسة السورية في قضاياها الداخلية والخارجية دون أن يكون في الحكم رسمياً، فالحكم الظاهري كان للأتاسي وحكوماته المتعاقبة، إلا أن النفوذ الفعلي كان للجيش وبالتحديد الشيشكلي، وفي ٢٩/تشرين الأول/١٩٥١م تحول الشيشكلي للحكم العسكري المباشر تحت سيطرة الجيش، فكانت الحكومة تتصل بقيادة الجيش قبل اتخاذ القرارات المهمة للحصول على الموافقة، كما وضع الشيشكلي لحرية الذين انتخبهم الشعب حدوداً، ورسم كذلك الجيش سياسة البلاد القومية دون أن يكون قادته مرتبطين بأي مسؤولية دستورية أو شبه دستورية.

فكما ذكرنا آنفاً فإن الجيش هو مؤسسة سياسية مدعوة سلفاً للمشاركة في العملية السياسية.

كان حسن الحكيم رئيساً لمجلس الوزراء في ذاك الوقت إلا أنه قدم استقالة حكومته، والتي كان من أسبابها إصرار "رشاد برمدا" وزير الداخلية (عضو

حزب الشعب) والوزراء الآخرين الذين كانوا ينتمون إلى نفس الحزب على التمسك بأغلبية المناصب الوزارية، لذلك وجد حسن الحكيم نفسه مضطراً إلى تقديم استقالته.

حيث كان من شروط حزب الشعب – صاحب الأغلبية في البرلمان أن يتم فصل قوات الدرك عن قيادة الجيش ووضعها تحت سيطرة وزارة الداخلية، وأن يكون وزير الدفاع مدنياً لا عسكرياً وأن يتم تعديل قانون المحاكمات العسكرية، بحيث لا يحاكم المدنيون أمام المحاكم العسكرية، ويمتنع رجال الجيش عن التدخل في سياسة الدولة، وقصر مهمتهم على حدود البلاد.

أسباب هذا الانقلاب من دفتري الخاص

- كان منزلنا في منطقة الشربيشات الواقعة بين نهاية شارع خالد بن الوليد و باب سريجة وقد سكن في هذا الحي العديد من رجالات سورية الاقتصادية والسياسية ومنهم على سبيل المثال:
- آل الحفار والحسامي والحبال ومطر ورميح والحجار ومحمد المبارك – سياسي من الرعيل الأول – وهو وزير للمواصلات في عهد الرئيس شكري القوتلي وكان على علاقة جيدة مع صهري الصحفي محمد بسيم مراد الذي يسكن في ذات الحي.

- تشكلت وزارة جديدة – ألفها الدكتور ناظم القدسي وتم وضع الدستور السوري من (١٦٦) مادة حيث تم تصديقه من قبل الجمعية التأسيسية التي تحولت إلى مجلس النواب، **حيث تم انتخاب هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية السورية** – وإن حزب الشعب هو الذي يقود هذا التطور التشريعي في سورية – الأمر الذي استفز شعور العقيد أديب الشيشكلي بسبب تولي معروف الدواليبي وزارة الدفاع إضافة إلى رئاسة مجلس الوزراء وقد دب الخوف في قلب أديب الشيشكلي من أن يكون وزير الدفاع – مدنياً – وهذا يعني استطاعة رئيس الوزراء أو وزير الدفاع

الطلب من البرلمان أو من رئيس الجمهورية :

عزل العقيد الشيشكلي

رئيس هيئة الأركان من منصبه

وبذلك:

انفجرت قنبلة الرأي العسكري ولم تمضِ (٢٤) ساعة حتى كان رئيس الوزراء – وزير الدفاع معروف الدواليبي في سجن المزة وقد علل أديب الشيشكلي حركته الانقلابية بأن حزب الشعب تجاوز سلطة العقيد أديب الشيشكلي

صباح يوم ٢/كانون الأول / ١٩٥١م

عاد النظام العسكري ليقضي على سلطة الشعب المجسدة بالدستور والذي حدد أن للدولة ثلاث سلطات التنفيذية و التشريعية و القضائية و هي سلطات

منفصلة تخضع الى الدستور إلا أن العسكريين لم يقبلوا أن يتولى الأمر أمرهم المدنيون .

لذلك:

أتى النظام العسكري مجدداً إلى ممارسة السلطات الثلاث شاملاً العسكرية ، بإصداره مايلي:

البلاغ رقم (١)

" **أيها الشعب السوري الكريم:**

أنت مصدر السلطات العسكرية والمدنية، أنت مصدر الدستور ومن أجلك وضع الدستور، من أجل حماية إرادتك ومصالحك القومية وصيانة حقوقك من عبث الذين نشؤوا على اعتبار وسائل الحكم والسلطة أداة استغلال ليتمكنوا من نيل المركز، ولتأمين منافعهم الخاصة ..."

وجاء في البلاغ العسكري أيضاً:

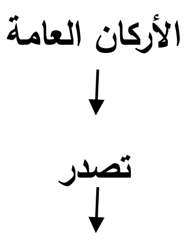
" إن تعسف المتنفذين ، بحقوق الشعب يجب أن يوضع له حد، إن فرض الإرادات علينا أياً كانت يجب أن تمحق وتزول، **إن عهد الدجالين والمشعوذين والمستترين وراء مصالح الشعب لمنافعهم الخاصة يجب أن ينتهي.**

هذا ما يريده الشعب، والجيش ليس سوى فئة من الشعب.. مقاتلة في سبيل صيانة حدود الوطن والذود عن استقلاله والمحافظة عليه من عبث العابثين وطمع الطامعين، هذا ما يريده الجيش وتريده أنت وأراده الدستور .. **وطمسته الفئة الآمرة التي نحرت الدستور وأخذت تتظاهر بالبكاء وتصنع الغيرة عليه...**

أيها الشعب السوري الكريم: إن الجيش يعرض لك الواقع ويترك الأمر والحكم لك".

دمشق ٢/١٢/١٩٥١م

التوقيع العقيد أديب الشيشكلي



الأركان العامة

تصدر

قراراً : بإيقاف جلسات مجلس النواب وتكليف فوزي سلو رئيساً للدولة

ومنحه سلطة التشريع

ألف فوزي سلو وزارته على الشكل الآتي

فوزي سلو: رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية والدفاع الوطني، **ظافر رفاعي**: وزيراً للخارجية، **سعيد الزعيم**: وزيراً للمالية، **منير غنام**، وزيراً للعدلية، **سامي طيارة**: وزيراً للمعارف، **عبد الرحمن هنيدي**: وزيراً للزراعة، **توفيق هارون**: وزيراً للأشغال العامة، **مرشد خاطر**: وزيراً للصحة، **أديب الشيشكلي**: وزيراً للدولة.

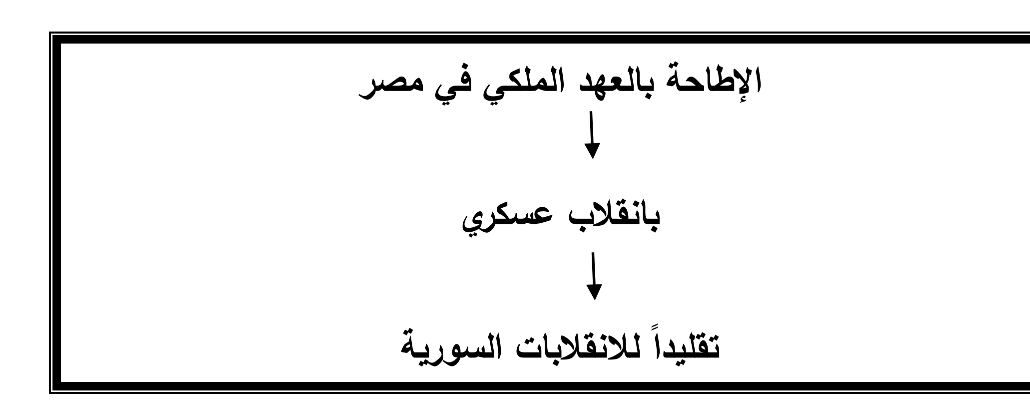
وفي هذه المرحلة .. حاول الشيشكلي أن يضمن استقرار حكمه الجديد، بتغيير قادة الشرطة، وتطهير جهاز الموظفين والمحاكم، وتعيين ضباط الجيش في مراكز إدارية داخل الحكومة..

لقد أحست الأحزاب السياسية فوراً بوطأة الحكم العسكري، فحزبا (الشعب) و(الوطني) منع نشاطهما وختمت مكاتبهما بالشمع الأحمر، ولقي (الحزب التعاوني الاشتراكي) و (جماعة الإخوان المسلمين) المصير نفسه، وحذر الموظفون من الانتساب إلى أية جماعة سياسية.

كما أن حزبي (البعث) و (الاشتراكي العربي) لم يحلا فوراً، فهذان الحزبان قد أيدا الشيشكلي قبل أن يقوم بالانقلاب الرابع، ولكن في السادس من نيسان (أبريل) سنة /١٩٥٢/م لقيا مصير الأحزاب الأخرى.

حيث أصدر أديب الشيشكلي قراراً بحل حزب البعث والحزب الاشتراكي العربي، وبذلك انتهت مرحلة الأحزاب في سورية منذ ٦/نيسان/١٩٥٢م

الانقلاب العسكري في مصر

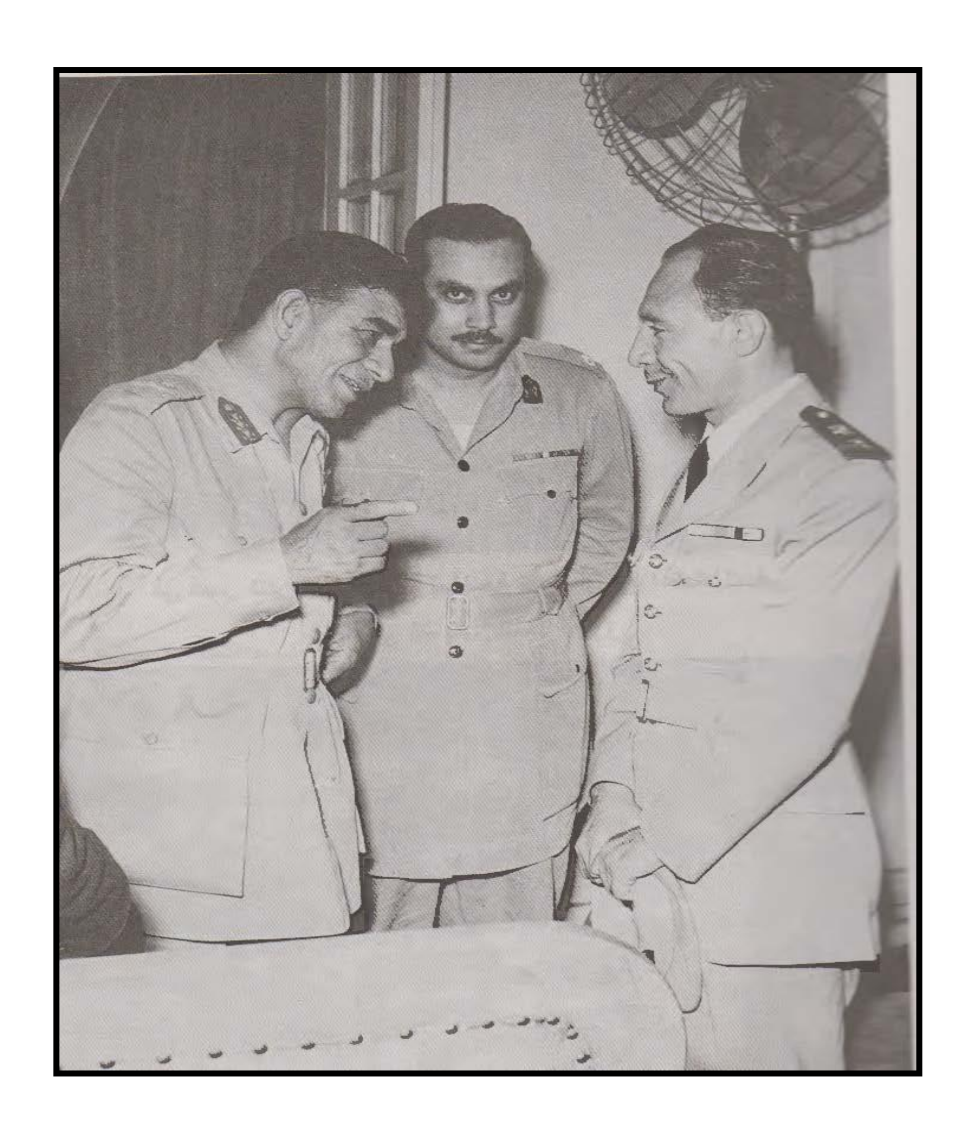


قامت ثورة الضباط الأحرار في مصر بتاريخ ٢٣ تموز (يوليو) سنة /١٩٥٢م، بقيادة محمد نجيب و جمال عبد الناصر فرحب بها العقيد أديب الشيشكلي ترحيباً حاراً، باعتبار منفذيها من الضباط ومن رتب عسكرية مختلفة، وسافر مع رئيس الدولة فوزي سلو إلى القاهرة، بهدف تحري حقيقة الثورة، وما يجري هناك من تطورات جديدة، أطاحت بحكم الأسرة الملكية، فاستقبلا استقبالاً ودياً وساخناً..

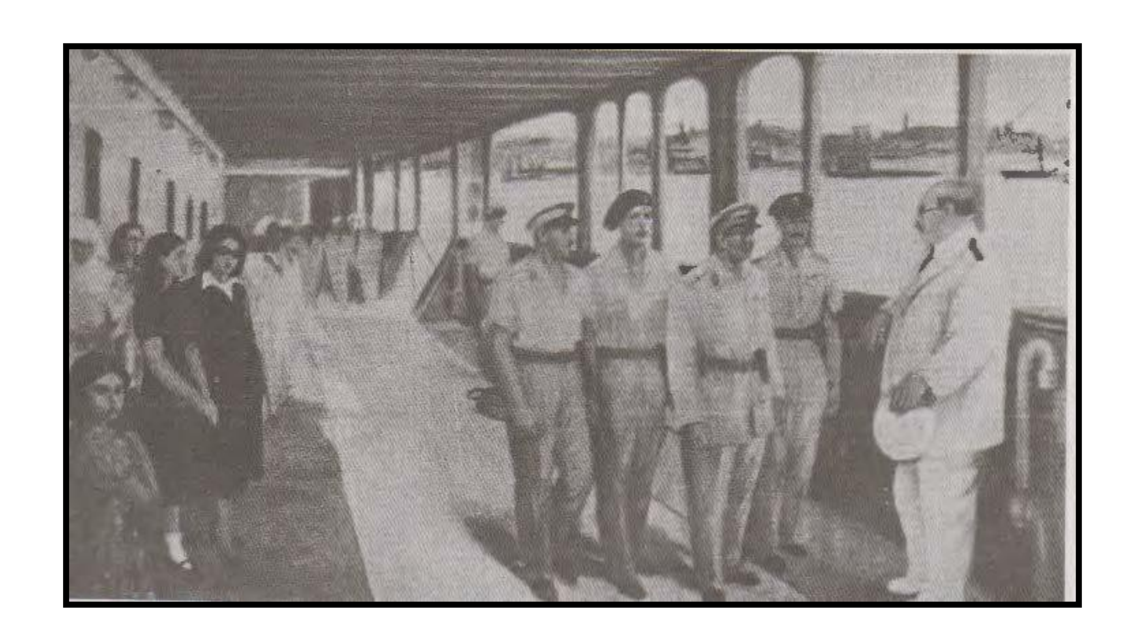
وتوطدت الصلات الطيبة بين القيادتين المصرية والسورية.



محمد نجيب وأديب الشيشكلي إلى يمينه وجمال عبد الناصر وزكريا محي الدين وباقي أعضاء مجلس قيادة الثورة المصرية



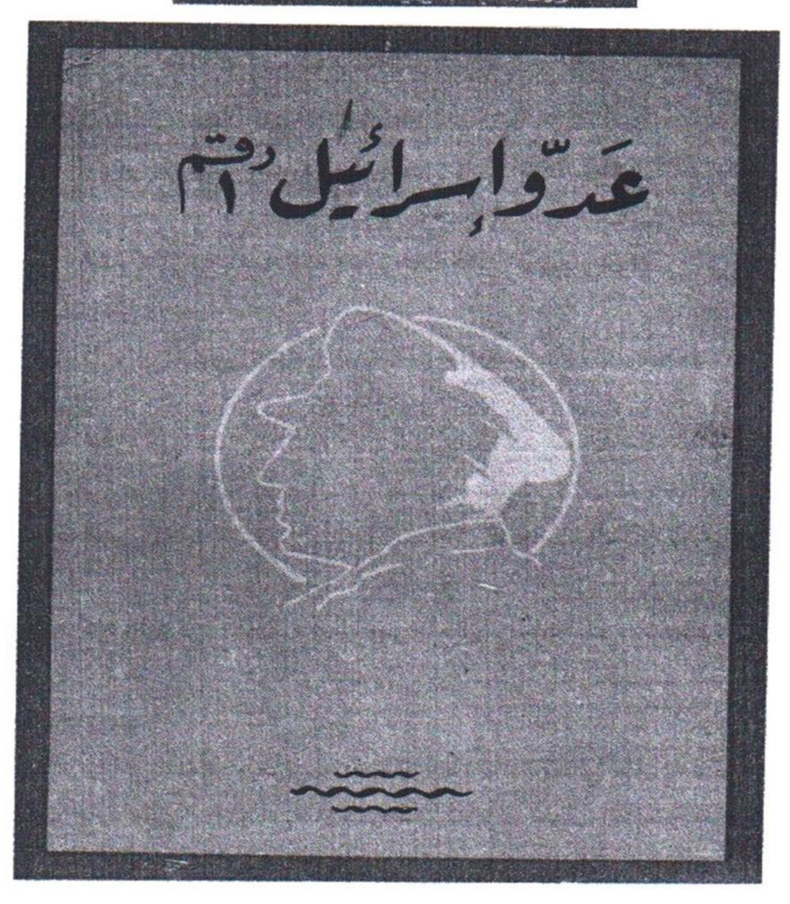
اللواء محمد نجيب و جمال حداد و المقدم حسين الحكيم



وفد من قيادة الثورة المصرية يودع جلالة الملك فاروق قبل رحيله إلى منفاه في إيطاليا بعد ثورة ٢٣ تموز / ١٩٥٢



منشورات المكتب الصحفي في رئاسة الأركان العامة



الشيشكلي وقضية فلسطين

عندما تحقق للشيشكلي ما تطلع إليه، قال في أحد تصريحاته العنيفة ضد الكيان الصهيوني الذي اغتصب أطهر بقعة في العالم العربي – فلسطين قال مهدداً إسرائيل:

"الخليل سيكون سالكاً أمام الجيش السوري"

فردّ عليه " بن غوريون" رئيس وزراء إسرائيل بخطاب من " الكنيست" قائلاً: (والطريق من الخليل إلى دمشق سالك).

- **لقد أطلق الإعلام الرسمي في سورية على العقيد أديب الشيشكلي لقب:**

(عدو إسرائيل رقم واحد)

ومما جاء في كتاب حمل اللقب المشار إلى ما لفظه:

عمدت إسرائيل إلى الهجوم على العقيد أديب الشيشكلي وكان موضع ذم وقدح بجميع العبارات والشتائم، حيث اعتبرته رجل دولة، يعمل على تقوية الدولة والشعب وخاصة من الناحية العسكرية والاقتصادية وعلى علاقات أمة عربية تسعى إلى الوحدة.

لقد أولى الشيشكلي اهتماماً شخصياً بالتطوير الاقتصادي وأيضاً أظهر اهتمامه بالجيش لزيادة كفاءته القتالية، وتزويده بالأسلحة المناسبة، **فاشترت الدولة ثلاث سفن حربية فرنسية، وأبرمت صفقة لشراء طائرات مقاتلة بريطانية، وأجرت اتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على الدبابات والمدفعية الثقيلة، لكن هذه الصفقة الأخيرة لم يكتب لها النجاح.**

اعتبرته إسرائيل:

أول زعيم عربي تصدى لها بكل جدية مما دفعها إلى تقديم شكوى مستعجلة إلى مجلس الأمن الدولي لأنه هدد كيانها عبر مطالبته بإزالتها من الوجود.

في الخلاصة :

٢/ كانون الأول / ١٩٥١م عاد الحكم العسكري إلى سورية .

٢٣/ تموز / ١٩٥٢م بدأ الحكم العسكري في مصر.

وهكذا في ليبيا ثم السودان ثم العراق ثم تونس .... وهكذا الحبل على الجرار.

فقد امتد حكم العسكريين في مصر الى تونس و ليبيا

وكما قال أحدهم:

في ميدان التحرير في – القاهرة – من خلال ثورة ٢٥/كانون الثاني/٢٠١١م

خلاصة

↓

انتهينا من حكم العسكر الذي بدأ في عام ١٩٥٢م حتى٢٠١٢م وأصبح الحكم للشعب: صاحب الإرادة لتحقيق الحرية – والعدالة – والمساواة والقضاء على الظلم والاستبداد الوطني الذي ظهر في العراق وتونس ومصر وليبيا واليمن لمدة /٥٠/ سنة / نصف قرن/ ولا بد للحرية أن تتحقق لكل شعب مظلوم.

- **ذهب العديد من السياسيين و المؤرخين المصريين الى أن أي شعب وأي دولة يستند إلى ثلاث قواعد:**

الأولى: الحرية ، **الثانية:** الديمقراطية ، **الثالثة:** الجيش.

- الجيش الذي يحمي الأمن الوطني والقومي، حيث إن مهمة وشرعية العسكريين تتلخص بحماية

الحدود وأمن الدولة ونحن نحب العسكر لأنهم حماة مصر بقيادة السلطة التنفيذية

- مجلس الأمة يمثل الشعب المصري .
- القضاء وهو السلطة الثالثة في الدولة وبدون قضاء عادل – لا يمكن تحقيق العدالة والمساواة والحرية فالقضاء هو الحامي لحرية وأمن الشعب وسيادة القانون .

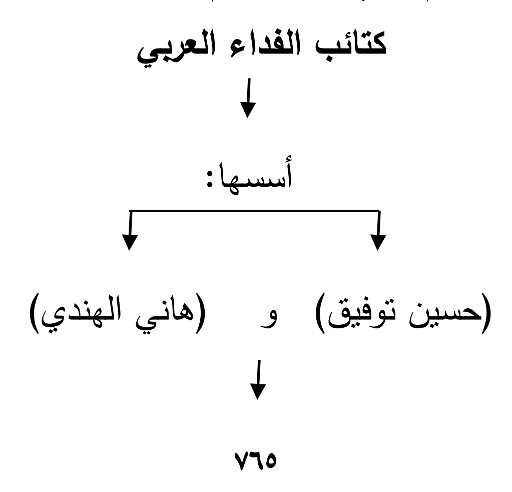
الشيشكلي:

كتائب الفداء العربي

قرار قاضي التحقيق العسكري بمحاكمة موقوفين بتهمة ارتكابهم جناية إطلاق النار على أديب الشيشكلي.

في صباح يوم السبت ١٤/تشرين الأول/ من عام ١٩٥٠م وفيما كنت في دار صحيفة الأخبار – بناء العابد – شارع رامي – المطل على ساحة المرجة دخل صاحب الصحيفة محمد بسيم مراد وتحدث مع مدير الصحيفة وبعض المحررين منهم الأستاذ ثروت سقا أميني عن صدور بيان عن قيادة الجيش بقيام مجهولين بالهجوم بالرصاص على سيارة عسكرية كانت بالقرب من – دمر – وكانت تقل العقيد أديب الشيشكلي – رئيس الأركان العامة وأنه لم يعرف من وراء هذه المحاولة – لاغتيال الشيشكلي.

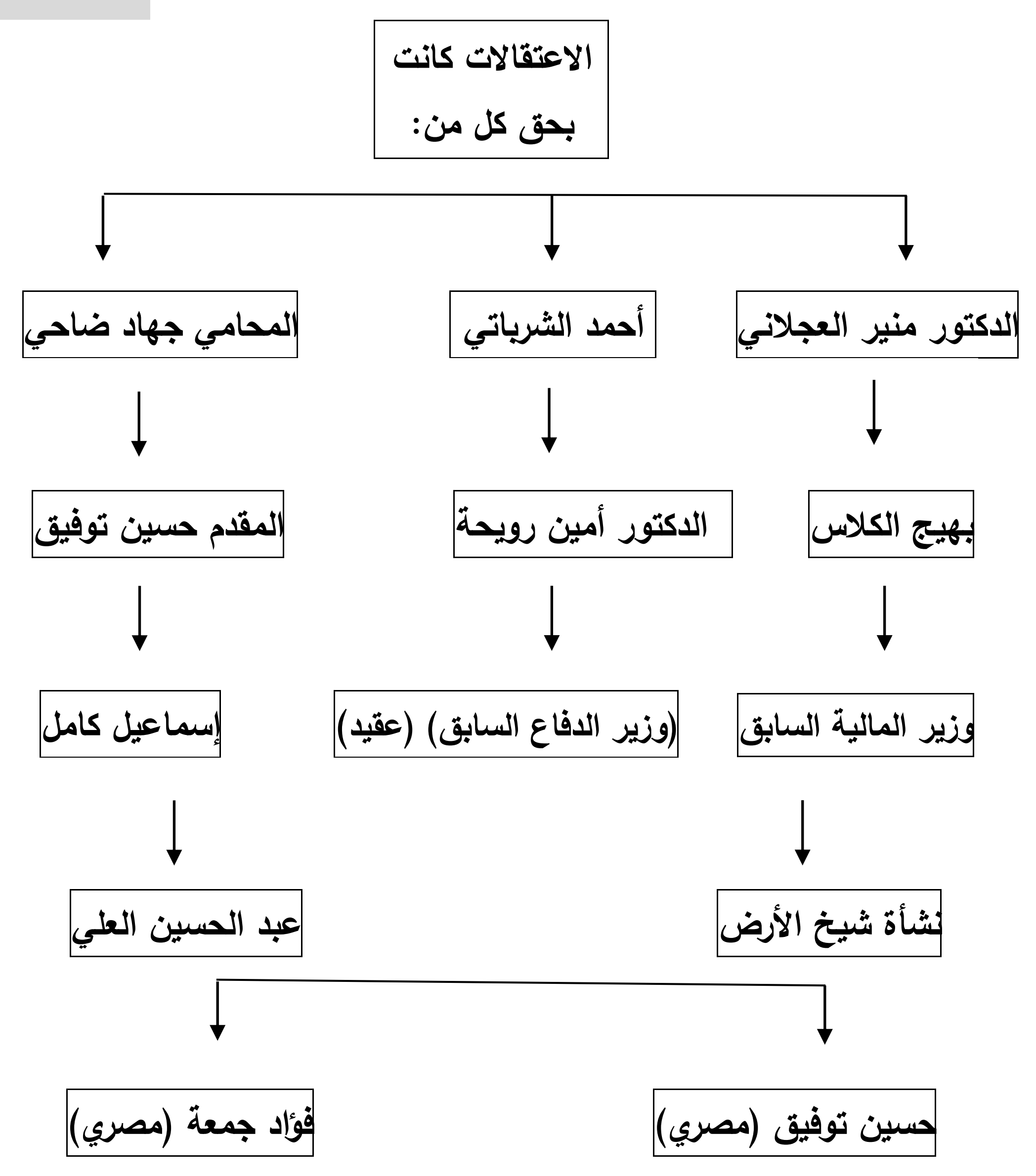
- وتوالت الأيام ... واستمر التحقيق العسكري من قبل القاضي (نجاتي الحلبي) حيث أدى إلى كشف تنظيم سري عرف باسم:



وتم

اعتقال (١١) عضواً اتهموا سابقاً بالقيام بالأعمال الآتية:

- محاولة قتل الملك عبد الله .
- وضع قنابل في معبد اليهود في دمشق .
- الهجوم على مدرسة يهودية في بيروت.
- وضع قنابل في المفوضية البريطانية والأمريكية في دمشق.
- محاولة قتل مراسل صحيفة التايمز في دمشق.


الاعتقالات كانت
بحق كل من:
الدكتور منير العجلاني
أحمد الشرباتي
المحامي جهاد ضاحي
بهيج الكلاس
الدكتور أمين رويحة
المقدم حسين توفيق
وزير المالية السابق
(وزير الدفاع السابق) (عقيد)
إسماعيل كامل
نشأة شيخ الأرض
عبد الحسين العلي
حسين توفيق (مصري)
فؤاد جمعة (مصري)

كنت ومن خلال عملي مراسلاً في صحيفة الأخبار مولعاً وشغوفاً – بمتابعة هذه القضية الجنائية – التي تحمل في طياتها أسباباً سياسية – محلية ودولية – وكانت معظم شرائح الشعب على اختلاف مراكزه الاجتماعية والسياسية تتابع نتائج هذه المحاكمة، ومنها ما كان يتحدث عنها الأستاذ نصوح بابيل عندما كانت العائلة تجتمع معه بين فترة وأخرى ومع محمد بسيم مراد (صاحب صحيفة الأخبار) في منزل الشريبيشات مع إخوتي.

المحاكمة جرت بموجب قضيتين كل قضية تخص مجموعة، كما يلي:

القضية الأولى :
محاكمة المجموعة الأولى :

تنفيذاً لقرار قاضي التحقيق العسكري فقد تمت إحالة المتهمين – من المجموعة الأولى – إلى المحكمة العسكرية حيث جرت محاكمتهم، وتم الاستماع إلى الشهود – والاطلاع على جميع الأدلة التي كانت موجودة في وقتها، وبعد ذلك رفعت القضية للحكم، حيث أصدرت المحكمة في الجلسة رقم (١٤) في – (القضية الأولى) – قراراً تضمن الآتي:

الاسم	نص القرار القضائي
الدكتور منير العجلاني	براءة
العقيد بهيج الكلاس	براءة
المقدم حسين الخير	الحبس لمدة (٢,٥) سنتين ونصف سنة
الأستاذ يوسف تقلا	السجن خمس سنوات والإبعاد خمس سنوات
الشيخ علي أديب	براءة
نور الدين قلم	براءة
شكيب وهاب	براءة
محي الدين مراد	السجن لمدة خمس سنوات

القضية الثانية :
محاكمة المجموعة الثانية:

أيضاً،

وبعد المحاكمة أصولاً صدر قرارٌ في قضية المجموعة الثانية وفقاً لما يلي:

قرار الإعدام

تابعت المحكمة العسكرية النظر في قضية المجموعة الثانية حيث أصدرت بتاريخ ١٢/آذار/١٩٥١م قراراً جرى تدوينه بما يزيد على (١٠٥) صفحات وقد نص القرار على ما يلي:

الحكم بالإعدام على:

- **(حسين توفيق) و (عبد القادر عامر)**
- **(زهير اليوسف) و (عباس الخرسان)**

وبعد شهور عدة اجتمع مجلس الدفاع العسكري برئاسة العقيد أديب الشيشكلي – رئيس الأركان العامة ووجه رجاء إلى السيد رئيس الجمهورية – هاشم الأتاسي – بتعديل حكم الإعدام إلى المؤبد.

وبعد مدة من الزمن صدر مرسوم بالعفو عنهم و تم اطلاق سراحهم جميعاً وغادروا سورية.

قابلت العقيد أديب الشيشكلي

قبل انتهاء العام الدراسي – في أحد أيام الجمعة من شهر /حزيران/عام ١٩٥١م – ذهبت مع بعض أصدقائي في التجهيز الأولى مدرسة جودة الهاشمي – والتي لا تزال قائمة حتى إعداد هذا الكتاب (٢٠١٥) – إلى منزل العقيد أديب الشيشكلي – الكائن في أول شارع بغداد السبع بحرات – الطابق الأرضي حيث دخلنا المنزل بعد أن أعلمه الحارس برغبتنا بمقابلته لأمر هام.

استقبلنا – ملازم أول – ودخلنا إلى صالون منزله – والذي يتوسط – غرفتين – وهناك باب آخر للمنزل – يطل على الشارع الآخر الموازي لشارع بغداد مقابل وزارة المالية.

إني لم ولن أنسى – لحظة دخول العقيد أديب الشيشكلي الصالون – والذي كان يحتوي (كنبة) كبيرةٍ وأربعة كراسٍ منجدة باللون الأخضر – بالإضافة إلى طاولة وسط عليها (فاز) وفيه عدد من الزهور وقد قدم كل واحد منا اسمه واسم أبيه واسم مدرستنا وقال له أحد الأصدقاء خبراً مفاده :" إن أحد الأذنة في مدرسة جودة الهاشمي (التجهيز الأولى) – طلب إلى اثنين منا – تبديل عملة سورية جديدة بعملة قديمة – وقام الطالب المتحدث وسلمه:

ليرة سورية جديدة

فقال العقيد:

ماذا تريدون؟

أجاب الصديق :

- **نحن إجينا نسلم عليكم، وأن نخبركم بأن أحد الأذنة في المدرسة قال لنا: بأنه يحب العملة القديمة و(بدو) يبدلها بالعملة الجديدة وأردف الطالب قائلاً : لقد شعرت أن هذه الليرة غير أصلية –**

- **لذلك :**
- **أتيت لأعطيكم هذه الليرة........ (ساوي هلي بدك) أي اتخذ القرار المناسب،**

فأخذ العقيد أديب الشيشكلي الليرة السورية الجديدة – واستمر بالحديث معنا عن

الدراسة ومدى اهتمام المعلمين بالتدريس والنشاط الرياضي الموجود في التجهيز ثم قال لرفيقنا :

بدك تبدلها بليرة قديمة ؟

فأجاب رفيقنا : لا والله، ما باخد شيء – وأردف العقيد الشيشكلي:

أشكركم على زيارتكم، وأنتم الطلاب .. إذا درستم بشكل جيد – وأخلاقكم كانت جيدة سوف تكونون مواطنين صالحين تفتخر بكم سورية – فالمستقبل مرهون بدراستكم وحبكم لسورية، ويجب أن تعرفوا دوماً و تضعوا نصب أعينكم :

أن سورية فوق الجميع ويجب ألا تخافوا وحاربوا الاستعمار بالعلم والبندقية .



انتبهوا للاقتصاد واهتموا بالتربية والأخلاق والصدق وحب الله وسورية

وشربنا الشاي:

وودعنا العقيد أديب الشيشكلي إلى خارج منزله.

ومرت الأيام :

وفيما كنت في صحيفة الأخبار حيث كنت أعمل بشكل مؤقت فيها في الصيف – أعلمني الأستاذ محمد بسيم مراد بوجوب الذهاب مع أحد المحررين في الصحيفة – إلى مقر الشرطة العسكرية – مواجه الجامعة السورية – حيث يوجد مؤتمر صحفي لقائد الشرطة العسكرية – النقيب – عبد الحق شحادة .

وبالوقت المحدد:

ذهبت وحضرت المؤتمر مع المحقق الصحفي حيث ألقى النقيب عبد الحق شحادة شبه بيان على الصحفيين وخلاصته:

- تمكنت إدارة المخابرات السورية – المكتب الثاني – ورجال الأمن – من إلقاء القبض على عصابة كانت تقوم بتزوير العملة السورية وقد اتخذت مركزاً لها كهفاً في أعلى جبل قاسيون من منطقة مشرفة على حي (المصطبة) – في المهاجرين.
- وقد تمت إحالتهم إلى القضاء المختص – محكمة الجنايات – لمحاكمتهم

وانتهى المؤتمر الصحفي :

- لقد فوجئت بما سمعت.
- وشعرت بالسعادة باكتشاف رجال الأمن والسلطة العسكرية السورية – هذه العصابة التي كانت تزور العملة السورية من فئة ليرة – وخمس ليرات سورية.

وفي اليوم الثاني :

نشرت صحيفة الأخبار وجميع صحف دمشق وبعض الصحف اللبنانية هذا الخبر بالتفصيل، بأن أفراد العصابة تمت إحالتهم إلى القضاء المختص حيث كان النظر في مثل هذه القضايا – من اختصاص القضاء – فور انتهاء التحقيق – حيث لم يكن في ذاك الزمن قانون الطوارئ.

الفصل الخامس

الأسباب التي بينها العقيد أديب الشيشكلي لانقلابه

ادعى الشيشكلي أن حزب الشعب أراد استخدام قوات الدرك من أجل خدمة مصالحه الانتخابية عند حل مجلس النواب، وأكد رفضه مسألة تعيين وزير دفاع مدني، وأمام هذا الرفض من قبل الشيشكلي لمطالب حزب الشعب والتي باتت تحبذها معظم الأحزاب البرلمانية – والمستقلون أيضاً رأى رئيس الجمهورية السورية وبالاتفاق مع الأحزاب البرلمانية والمستقلين أيضاً أن يضعوا الجيش أمام الأمر الواقع، لذلك كلف الرئيس "هاشم الأتاسي" " معروف الدواليبي" بتكوين الوزارة بحسب ما يراه صحيحاً، وقد نجح بالفعل في تكوين الوزارة هذه المرة، **والتي أسند فيها منصب وزير الدفاع إلى رجل مدني وهو "معروف الدواليبي" نفسه بصفته رئيساً للوزراء، وأصدر في الوقت نفسه مرسوماً يربط قوات الدرك بوزارة الداخلية.**

فلم يكن قرار تشكيل وزارة الدواليبي يعني إلا تحدياً للشيشكلي والعقداء في الجيش السوري، وذلك من حيث فصل قوات الدرك عن الجيش وإلحاقها بوزارة الداخلية، وتولي أحد المدنيين لوزارة الدفاع، وكذلك ما تقرر من منع محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية، هذا فضلاً عن ضرورة خضوع جميع القيادات مباشرة إلى الرئيس هاشم الأتاسي دون الرجوع إلى الشيشكلي، ولكن الشيشكلي لم يضيع الوقت في قبول التحدي فقد وجه تحذيراً للدواليبي من أن القائمة الوزارية التي كونها غير مقبولة للجيش، هذا في الوقت الذي أصر فيه الدواليبي على رأيه،

وهو ما دفع قوات اللواء الأول إلى أن تتحرك في فجر يوم ٢٩ تشرين الأول – نوفمبر ١٩٥١ م لتحتل المرافق العامة ودور الحكومة، ثم أحاطت بالقصر الجمهوري لمنع الاتصال بالرئيس الأتاسي، وتم بعد ذلك اعتقال رئيس الوزراء ووزرائه وزعماء حزب الشعب والنواب المؤيدين لهم، حيث سيقوا جميعاً إلى سجن المزة، وقد بلغ عدد المعتقلين (٤٢) شخصاً، وفي اليوم نفسه التقى الشيشكلي بعد الظهر مع أكرم الحوراني رئيس الحزب التعاوني الاشتراكي، وعصام المحايري رئيس الحزب القومي السوري الاجتماعي، ومصطفى السباعي زعيم الإخوان المسلمين ليطلعهم على الأحداث التي جرت.

وفي اليوم نفسه أصدر الشيشكلي البلاغ رقم (١) **والذي أحاطت فيه رئاسة الأركان العامة الشعب السوري علماً بأن الجيش قد تسلم زمام الأمور في البلاد، وطالب البلاغ جموع الناس بالتزام الهدوء ومتابعة أعمالهم مع عدم الإخلال بالأمن تسهيلاً لمهمة الجيش، ثم أصدر بعد ذلك بياناً إيضاحياً للبلاغ الأول أوضح فيه سبب قيام الجيش بالانقلاب، وملقياً على حزب الشعب الجزء الأكبر من مسؤولية سوء الأحوال في البلاد.**

بلاغات العقيد أديب الشيشكلي:

وهذا هو نص البلاغ رقم (٢)، في ١٩ كانون الأول ١٩٤٩م، إلى الشعب السوري الأبي:

- ثبت لدى الجيش أن رئيس الأركان العامة، اللواء سامي الحناوي، وعديله السيد أسعد طلس وبعض ممتهني السياسة في البلاد يتآمرون على سلامة الجيش، وكيان البلاد ونظامها الجمهوري مع بعض الجهات الأجنبية. وكان ضباط الجيش يعلمون هذا الأمر منذ بدايته، وقد حاولوا بشتى الطرق، بالإقناع تارة وبالتهديد الضمني تارة أخرى، أن يحولوا دون إتمام المؤامرة وأن يقنعوا المتآمرين بالرجوع عن غيهم فلم يفلحوا، فاضطر الجيش، حرصاً على سلامة البلاد وسلامته وحفاظاً على نظامها الجمهوري، أن يقضي على هؤلاء المتآمرين، وليس للجيش أية غاية أخرى، وأنه ليعلن أنه يترك البلاد في أيدي رجالها الشرعيين ولا يتدخَّل إطلاقاً في القضايا السياسية، اللهم إلا إذا كانت سلامة البلاد وكيانها يستدعيان ذلك.

العقيد أديب الشيشكلي.

- ثم أصدرت رئاسة مجلس أركان الجيش العامة بياناً على الشعب، في ٢٦ /كانون الأول/ ١٩٤٩م، هذا نصه:

إلى الشعب السوري الكريم:

- إن الأحداث الثلاثة التي وقعت في البلاد، والتي قام بها الجيش السوري، ملبياً انتفاضة حيوية في صفوف الأمة، ونتيجة طبيعية للسياسة التي تبناها

المسؤولون في فترة دقيقة من تاريخ الوطن، إن الأركان العامة للجيش تحرص على أن يطلع الشعب الكريم على تفاصيل الأمور، ليتمكن كل مخلص من كم أفواه المغرضين، ومساندة الجيش في مسعاه لإقصاء العناصر الفاسدة، وبث الروح التقدمية في صفوف الأمة صوناً لانطلاق الجوهر العربي في أجواء حرة تغمرها العزة والكرامة، **لقد استهدف انقلاب الثلاثين من آذار، هذه المبادئ، غير أن القائمين على الأمور قد استغلوها لأغراض شخصية فخرج الانقلاب عن هدفه الأساسي، وكان الانقلاب الثاني نتيجة طبيعية لتقويم هذا الاعوجاج، وظن ضباط الجيش الذين ساهموا مع اللواء سامي الحناوي وتبنوه رمزاً لحركتهم، أنه سيصلح ما أفسده الحكم السابق وأن مجرى الأمور سيؤدي إلى إعادة الحياة الدستورية والنظام الجمهوري الذي يتوافق ورغبات الشعب والفكرة التقدمية في العالم ، غير أنه تبين لسوء الحظ أن اللواء سامي الحناوي لم يكن غير أداة طيعة تسيرها أهواء مغرضة تستهدف القضاء على استقلال البلاد.**

ازدواج السلطة

لقد أعلن خالد العظم عن رأيه في ازدواج السلطة من حيث تدخل الجيش في السياسة بالآتي:

وفي الحقيقة أن ما كان يسمونه " ازدواج السلطة" بدأ في مطلع عهد الانقلاب الثاني، عندما قبل الأتاسي وكيخيا والقدسي والخوري والحوراني أن يتولى زعيم الانقلاب تعيين الأتاسي رئيساً للحكومة .

فسيطر الجيش من تلك الساعة على الحكومة، وصارت لا تبرم أمراً هاماً إلا بعد الاتصال بالأركان والحصول على موافقتها، وعندما جرب حزب الشعب إعلان الاتحاد مع العراق، لم تكن الرغبة في التخلص من الحكم العسكري بعيدة عن ذهن الكيخيا، وعندما تولى الشيشكلي إزاحة بطل الانقلاب الثاني اللواء الحناوي وزجه مع رفاقه في السجن ، أعلن استبعاد أية حكومة تمثل حزب الشعب، ورضي به رئيساً لأني كنت قاومت الاتحاد (هكذا قال خالد العظم) .

- **ومن متابعة أقوال الرئيس خالد العظم نجده يقول:**

"عاد حزب الشعب إلى تأليف حكومة شعبية إثر استقالتي في مطلع ١٩٥٠م، وعندما اضطرني الشيشكلي إلى الاستقالة ثم تراجع ورجاني تأليف وزارة ثانية في مطلع ١٩٥١م بعدما أحرج موقف القدسي واضطره، هو الآخر إلى الاستقالة".

- ثم عاود الشيشكلي الاتصال بحزب الشعب فتألفت وزارة حسين الحكيم، ولكنها اضطرت أيضاً إلى الاستقالة، فألف حزب الشعب حكومة الدواليبي التي لم تمض عليها ليلة واحدة حتى كان رئيسها وأعضاؤها في سجن المزة، واستمر حكم الشيشكلي المقنع برئاسة فوزي سلو للدولة، أو المباشر برئاسته هو للجمهورية حتى ربيع ١٩٥٤م، حين قام الضباط في وجهه **وأعلنوا العصيان في حلب وحماة وحمص، فأعلن تنحيه والتجأ إلى لبنان ومنه إلى فرنسا، ثم إلى سويسرا، حيث بقي حتى العام /١٩٥٤/م في سويسرا.**

قال خالد العظم في مذكراته بأن الفترة القصيرة التي نعم فيها المدنيون بالحكم المنفرد كانت في بدء وزارة صبري العسلي في ١٩٥٤م، **لكن هذا الربيع لم يدم،** فاضطر العسلي إلى الاستقالة تحت الضغط، حتى يفسح المجال لتأليف حكومة حيادية تشرف على الانتخابات النيابية- وبالأحرى لتتمكن الأركان من التدخل المباشر في اختيار المرشحين وتأمين فوزهم.

وكان لها ما أرادت، وظل رئيس الأركان شوكت شقير يسيطر على الأمور حتى في انتخاب رئيس الجمهورية، حين أمن تدخل كفته لصالح السيد شكري القوتلي، ومضى الجيش بعد ذلك في تسلطه على الحكم وفرضه إرادته بكل كبيرة وصغيرة حتى كانون الثاني ١٩٥٨م **عندما قذف بالبلاد كالكرة تحت أقدام الرئيس عبد الناصر وقضى على آخر ما تبقى من مظاهر استقلالها وسيادتها.**

وإنني أعتبر نفسي أحد المسؤولين عما جرى، كلياً أو جزئياً، في سورية بين ١٩٤٣م و ١٩٥٨م ((الكلام إلى الرئيس خالد العظم)) **فأنا لا أنكر أنني أتحمل مع غيري قسماً من الوزر فيما فقدته بلادي من السيادة والاستقلال، لكن المسؤول الأول هو الجيش بأركانه وضباطه وصف ضباطه، ذلك لأنه هو الذي سيطر على مقدرات البلاد منذ انقلاب ٣٠ /آذار/١٩٤٩م، بحيث تسلطت على الحكم طبقة من الشباب لم يجدوا سبيلاً للحصول على الشهادات المدرسية العادية فولوا وجوههم شطر المدرسة العسكرية بحمص، وهي التي ما كانت تطلب من الطلاب أكثر من الدوام سنتين، وتسهل لهم الحصول على شهادتها، فيتخرج الضابط فيها بنجمة واحدة يعتقد أنها كوكب ذري، فيسير على الأرض الخيلاء، وينظر إلى المجتمع نظرة العدو الحسود، وإلى المدنيين نظرة الاستعلاء، فهم كلهم، في نظره ، خونة وعملاء وإقطاعيون، وقد أثر في تكوينهم هذا ما نفخوا فيه من روح الحقد والغيرة والثورة على الحياة الاجتماعية السائدة، خصوصاً وهم كانوا ينحدرون في الأصل من أوساط لم تسعفها الظروف ببساطة في العيش.**

وجاءت كارثة فلسطين

فنشطت الدعاية في أوساط الجيش بأن المدنيين خانوا البلاد

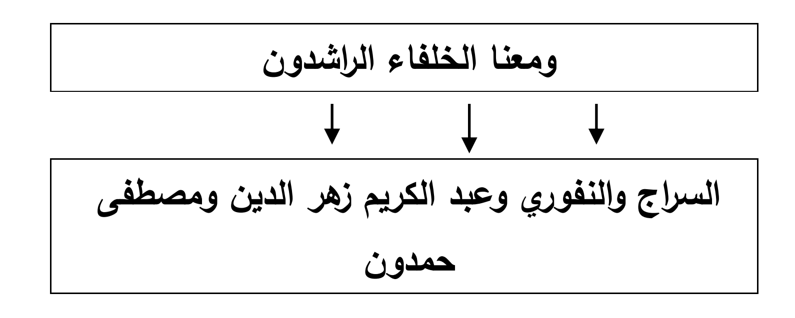
بعدم تسليحهم الجيش وتمكينه من الغلبة، وانتشر بينهم أن الأمور إذا آلت إليهم، فهم أقدر على إدارة شؤون البلاد بيد قاسية، وعلى تزويد الجيش بما يلزمه من معدات

وإلى جانب ذلك فإنهم تذوقوا إثر الانقلاب الأول لذة العيش في بحبوحة
وصاروا ينظرون إلى المرآة فيشاهدون النجوم تتكاثر وتلمع على أكتافهم، ترافقها النسور ... والسيوف وقد كثرت الترفيعات في العهود الانقلابية إلى درجة **أن رئيساً في الجيش لا يمضي عليه أكثر من عشرة أعوام حتى يصبح برتبة فريق.**

ثم إنهم حصلوا على الوظائف المالية والوزارات وامتلكوا السيارات والأموال والجواهر وأصبحوا يملون إرادتهم على الصغير والكبير والوزير والرئيس وسعى إليهم كل من لديه مصلحة في الدولة فكانوا يصدرون الأوامر لإنجازها فتفعل هذه الزمرة ما لا يفعله القانون، ووصل بهم الزهو إلى ذروته .

كما جاء في مذكرات خالد العظم مايلي :

حصل ذات مرة عندما استدعاني رئيس الجمهورية شكري القوتلي وطلب مني إحضار اللواء عفيف البزرة معي، فحضرنا:



فجاملهم الرئيس طويلاً ثم أطلعهم على سبب دعوتنا كلنا، فإذا كان لديهم مانع لإجابة أي طلب يتقدم به، فإذا كان الوضع هكذا بين رئيس الجمهورية وضباط الأركان، فكيف تريدونه أن يكون بين من هم أدنى في سلم الوظائف الحكومية؟

وانتهى خالد العظم إلى وضع خلاصة عن نتائج تدخل العسكريين في الأمور المدنية و السياسية إلى الآتي:

غير أن الوجه البراق من الزهو والخيلاء كان يرافقه شبح مخيف وكئيب، إذ إن الحسد والغيرة بين الضباط ازداد بنسبة ازدياد سلطاتهم، فأصبح واحدهم ينوي الشر لزميله وأصبحت هذه الكتلة تتآمر على تلك للإيقاع بها، وبدأ سلاح التسريح من الجيش يتساقط على رؤوس الضباط بالتتابع، فكلما قويت كتلة سلطت على الأخرى رشاش الإحالة إلى التقاعد، هذا إذا ترفعت عن استعمال سلاح الغدر والقتل والسجن والإبعاد إلى خارج البلاد، وهكذا، فلم تمض على الجيش مدة لا تزيد على (١٢) سنة حتى أصبح عدد المسرحين يفوق عدد الضباط العاملين.

وإذا نظرنا إلى تلك الطبقة العالية، أي العقداء فما فوق، تبين لنا أن الزبدة قد قشطت ولم يبق إلا الضباط الصغار الذين أفسحوا المجال للعسكريين وتركوهم يتسلطون ويمعنون في التسلط، وجوابي: إن ذلك صحيح على الجملة، لكنه يحتاج إلى شرح وإيضاح

الشيشكلي والرئيس الأتاسي

اجتمع الشيشكلي بعد ذلك بالرئيس هاشم الأتاسي، وقد كانت مطالبه تتلخص في الآتي:

أولاً: إن الجيش لا يرى جدوى من البرلمان الحالي الذي يتمتع فيه حزب الشعب بأغلبية كبيرة.

ثانياً: إن قادة الجيش متفقون على ألا يقوموا بأي إجراء من ناحيتهم، لأن توجيه شؤون البلاد موكل بها إلى رئيس الجمهورية أو إلى رئيس الحكومة التي ستتألف وفق أحكام الدستور

ثالثاً: **إن الجيش لا يرى مانعاً من أن يعود معروف الدواليبي إلى رئاسة الوزراء على أن يتخلى عن منصب وزير الدفاع لشخص عسكري، وأن يلغي قراره الخاص بإلحاق قوات الدرك بوزارة الداخلية**، على أن تبقى هذه القوات تابعة للجيش ، ولكن الدواليبي رفض ذلك، وهو ما دفع الشيشكلي إلى أن يعلن عن عدم موافقته على قيام أي حكومة يشترك فيها أعضاء من حزب الشعب، ونتيجة لإصرار الدواليبي على رأيه قام بتقديم استقالة وزارته وهو رهن الاعتقال بالسجن، وكان الشيشكلي قد هدد بأنه إذا لم تقدم حكومة الدواليبي استقالتها فإن الجيش سوف يفرض على البلاد حكومة ديكتاتورية عسكرية، وإثر هذه الاستقالة

كلف الرئيس " هاشم الأتاسي" " حامد الخوجة" بتشكيل الوزارة، إلا أن الجميع قد رفضوا الاشتراك فيها، وقد أدى هذا إلى أن يقدم الأتاسي استقالته من رئاسة الجمهورية، وقد صدر على إثر هذه الاستقالة البلاغ الثاني في الثاني من كانون الأول ١٩٥١ م، والذي أكد أن حزب الشعب كان السبب الرئيسي في هذه الاستقالة وذلك بوضعه الصعاب أمام أي حل دستوري للموقف في البلاد طرحه رئيس الجمهورية.

رابعاً: وفي عقب استقالة الرئيس هاشم الأتاسي اجتمع المجلس العسكري، وقرر إصدار الأمر العسكري الأول في الثاني من /كانون الأول/ديسمبر/ ١٩٥١ م، القاضي بأن يتولى رئيس الأركان العامة ورئيس المجلس العسكري الأعلى مهام رئيس الدولة، ويتمتع بجميع الصلاحيات الممنوحة للسلطة التنفيذية على أن تصدر جميع المراسيم بداية من هذا التاريخ عن رئيس الأركان، وقد كان أول مرسوم يصدر عنه هو حل المجلس النيابي، وذلك نظراً لعجز مجلس النواب عن تحمل المسؤوليات وقد وجب توجيه الحكم، هذا فضلاً عن أن الأوضاع السياسية التي تواجهها البلاد توجب الرجوع إلى الشعب الذي هو صاحب السيادة لاستفتائه فيمن يختارهم لهذه المسؤوليات، وقد دارت بين الشيشكلي ورجال الأحزاب – ما عدا حزب الشعب – مباحثات عن الوضع في البلاد على ضوء التطورات الأخيرة.

وقد أعرب معظم هؤلاء الساسة عن عدم رغبتهم في الاشتراك في أي وزارة ما دام الجيش هو المشرف الحقيقي على أمور الدولة وكان الحزب الوطني متفرداً في مناداته بعودة القوتلي بعد أن يجتمع المجلس النيابي القديم الذي حله حسني الزعيم للبحث في أسباب استقالته، وهو ما كان يرفضه الجيش بالطبع ، ولذلك فشلت مباحثات الشيشكلي مع السياسيين.

ونتيجة لهذا الفشل أصدر المجلس الأعلى في الثالث من كانون الأول – ديسمبر ١٩٥١ م الأمر العسكري الثاني، **القاضي بأن يتولى الزعيم فوزي سلو السلطتين التشريعية والتنفيذية ويمارس سلطات واختصاصات رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع الوطني،** ويساعده في ممارسة السلطة التنفيذية الأمناء العامون للإدارات العامة والوزارات، ويتولى كل منهم سلطات واختصاصات الوزير في إدارة الشؤون التابعة لوزارته دفعاً للأحكام النافذة، وذلك بالإضافة إلى صلاحياته واختصاصاته كأمين عام، وتصدر المراسيم التشريعية والتنفيذية وسائر المراسيم عن رئيس الدولة وبتوقيعه، ويتم العمل بهذا المرسوم حتى تعود الحياة النيابية إلى البلاد، وقد صدر بيان توضيحي لذلك من وزارة الخارجية يعلن أن النظام الجديد في سورية مؤقت، وستواصل الحكومة مباشرة سلطاتها حتى تنتهي الاستعدادات لإجراء انتخابات برلمانية جديدة.

خامساً: وقد عمد المجلس العسكري الأعلى إلى إحكام قبضة السيطرة على البلاد، لذلك خضعت جميع البرقيات المرسلة من سورية للرقابة العسكرية، ولا

يسمح للأشخاص بمغادرة البلاد إلا بإذن خاص، كما أن الأوامر صدرت لرجال الحدود بتفتيش جميع الخارجين من سورية، بينما منع النواب من مغادرة البلاد، هذا مع تعطيل صحف حزب الشعب عن الصدور، كما تقرر فحص الأوراق الخاصة بحزب الشعب والتي ضبطت في مكتب الحزب، وكذلك تم تحذير الرئيس هاشم الأتاسي من إلقاء أي بيان أو تصريح عن الأسباب التي أدت إلى استقالته، أو عن الخلاف القائم بينه وبين الجيش، كما قرر الشيشكلي مراقبة عدد من ضباط الجيش سبق نقلهم إلى أنحاء متفرقة من سورية قبيل الانقلاب، وطلب إلى هؤلاء الضباط عدم عودتهم إلى دمشق إلا بعد إذن من هيئة الأركان.

ولم يظهر موقف واضح من الشعب السوري تجاه الانقلاب، وقد يرجع هذا إلى اعتياد السوريين على مثل هذه الأحداث، كما أن السلطة الفعلية – وهي سلطة الشيشكلي – لم تتغير، أما الأحزاب فإذا كان الحزب التعاوني الاشتراكي والحزب القومي الاجتماعي قد تقربا من الشيشكلي بعد هذا الانقلاب فإن بقية الأحزاب قد رفضت التعاون مع القادة العسكريين.

والحقيقة فإن الصمت قد ساد في جميع الأوساط السياسية تجاه جميع الاتهامات التي وجهها الشيشكلي لحزب الشعب، والتي شملت كذلك كثيراً من السياسيين الآخرين بنفس الدرجة، ومع ذلك لم تجد هذه الحركة الانقلابية من يعارضها من

الأحزاب، كحزب البعث، الذي أصدر بياناً نشر بصحيفته " البعث" بتاريخ ٨ كانون الأول ١٩٥١ م

أنكر فيه تدخل الجيش بالسياسة بداية من الانقلاب الأول، وما تبع ذلك من فساد الحياة السياسية، وضياع الحكم الشعبي السليم، وقد طالب في نهاية بيانه بضرورة أن يتاح للشعب السوري إبداء رأيه وفرض إرادته بكل حرية في الانتخابات المقبلة، وذلك بعد تهيئة القوانين والضمانات التي تحرره من سلطان الخوف وسلطة المال والجاه، وأن تعود الحياة الدستورية بكاملها وحقيقتها بالشيوعية الكاملة وأن تقتصر مهمة الحكم الانتقالي على تحقيق المهمة القومية الخطيرة دون تورط في أي ارتباط خارجي.

وقد اعترف لبنان والأردن والسعودية بالوضع الجديد في سورية رسمياً، كما اعترفت العديد من الدول الأوروبية بالوضع الجديد في سورية كتركيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية.

مجلس العقداء في يوم ٣ / ١٢ / ١٩٥١

لابد من الإشارة إلى أنه في يوم ١٩ / كانون الأول / ١٩٤٩ قام مجلس العقداء المؤلف من بعض العقداء في الجيش السوري و بعض قادة القطعات بقيادة أديب الشيشكلي بإصدار البلاغ رقم (١) حيث تم اعتقال سامي الحناوي رئيس هيئة الأركان العامة للجيش و القوات المسلحة و بعض مساعديه و تقدمت بطلبات و مطالب إلى القيادة السياسية ، و أصبح الزعيم فوزي سلو وزيراً للدفاع حتى

١٩٥١/١٢/٢ ، بعد أن أعلن أديب الشيشكلي عن تسلم الجيش السلطة في سورية .

وفي ١٩٥١/١٢/٣ تم تشكيل وزارة برئاسة الزعيم فوزي سلو مؤلفة من معظم الأمناء العامين في الوزارات و الإدارات العامة

و في ٨ / حزيران / ١٩٥٢ شكل اللواء فوزي سلو الوزارة التي استمرت حتى ١١ / تموز / ١٩٥٣ من شخصيات اقتصادية و علمية وقانونية (وزارة " تكنوقراط ")

سطور عن حياة الزعيم فوزي سلو :

من مواليد عام (١٩٠٥) توفي في عام (١٩٧٢) – ولد في دمشق – وهو من أصل كردي قاد الانقلاب العسكري الثالث في سورية مع العقيد أديب الشيشكلي وتولى الوزارة من ١٩٥١/١٢/٢ حتى ١٩٥٤/٢/٢٤ وتم انتخاب العقيد أديب الشيشكلي في ٢ / آب / ١٩٥٢ وتسميته نائباً لرئيس مجلس الوزراء – إضافة لمنصبه رئيسا للأركان

و في ١١ / تموز /١٩٥٣تم انتخاب أديب الشيشكلي رئيساً للجمهورية بانتخابات مباشرة من الشعب السوري و استمر في رئاسة الجمهورية السورية حتى ٢٥/شباط/١٩٥٤

التمرد العسكري ضد الشيشكلي بدأ في حلب ثم حمص وهكذا... انتقل إلى حماه واللاذقية والجزيرة

في صبيحة يوم ٢٥ / شباط / ١٩٥٤م قام العقيد فيصل الأتاسي رئيس العمليات العسكرية بمنطقة حلب بالقبض على رئيسه الزعيم عمر خان، وتولى القيادة بدلاً منه، وأعلن عدم اعترافه بالسلطة القائمة في دمشق وسرعان ما انضمت إليه الوحدات المتمركزة بالجزيرة على حدود العراق بقيادة العقيد أمين أبو عساف، وكذلك وحدات المنطقة المركزية التي كان يتولى قيادتها العقيد شوكت وهي منطقة حمص وحماة، كما انضم إلى الحركة المقدم عبد الجواد رسلان قائد حامية الساحل الغربي في اللاذقية، وأيد العقيد عمر القباني قائد حامية حوران التي تقع جنوب سورية الحركة أيضاً، وقد عزل عشرة آلاف جندي في جبل الدروز، وأصبحت بالتالي قوات دمشق وحيدة في هذا التجمع.

كان أول بيان يصدر على لسان مصطفى حمدون باسم قيادة المنطقة الشمالية ومن إذاعة حلب التي كانت تصل إلى أرجاء سورية، حيث أكد في بيانه على عهد ضباط وجنود الجيش السوري بالعودة بالجيش إلى ثكناته بعد إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، مع التأكيد بألا يكون للجيش دخل بالسياسة بعد ذلك، وقد طالب البيان قوات المناطق الأخرى أن تحذو حذو المنطقة الشمالية التي أعلنت انفصالها عن حكومة الشيشكلي كما ناشدته بمغادرة البلاد حقناً للدماء.

وأذيع بعدها البيان الثاني الذي يؤكد على انضمام المنطقة الوسطى للمناطق الشمالية والغربية بحيث أصبحت حلب وحمص وحماة واللاذقية والفرات والجزيرة صفاً واحداً ضد الطاغية الشيشكلي للعمل على إنقاذ البلاد من طغيانه، معتبرين أن الهدف هو إنقاذ كرامة الشعب ، وفي نفس اليوم الموافق ٢٥ شباط – فبراير ١٩٥٤ م أذاعت محطة حلب البيان الثالث وهو موجه إلى الشعب حيث عددت فيه مساوئ حكم الشيشكلي من حيث:

١. تعطيله الحريات العامة.
٢. حله للأحزاب السياسية.
٣. احتكاره العمل السياسي.
٤. استخدامه أسلوب القمع في تعامله مع الشعب .
٥. إفساد الجهاز الإداري والقضائي .
٦. تسخيره للاقتصاد الوطني لمصلحته ومصلحة أعوانه .
٧. تفريقه بين أفراد الجيش وإبعاده الكثير منهم.

- لذلك كله هب الجيش لمقاومة الطاغية الذي يجب أن يتخلى عن السلطة، وفي نهاية البيان أكد ضرورة وقوف كل أفراد الجيش من ضباط وجنود صفاً واحداً لإعلاء كلمة الشعب.

وفي حلب استدعى المقدم فيصل الأتاسي القناصل الأجانب ليخبرهم عن النجاحات التي أحرزها الثائرون، وأنه قد طلب من الشيشكلي مغادرة البلاد، كما

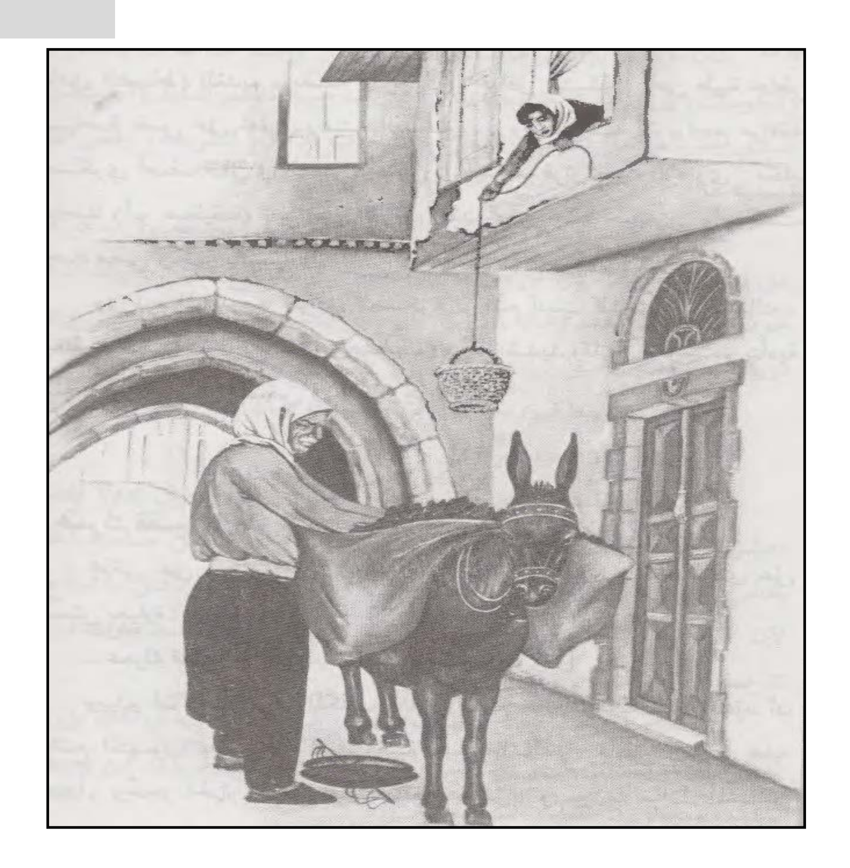
أذاع الضباط الثائرون بأنهم قد اتفقوا على مطالبة هاشم الأتاسي بالعودة إلى الرئاسة التي استقال منها عقب انقلاب الشيشكلي الثاني في نهاية عام ١٩٥١م،

أما الشيشكلي فقد اجتمع في صبيحة يوم ٢٥ شباط – فبراير ١٩٥٤م مع المستشارين السياسيين ومع أركان قيادته، وقد اتفق على أن تتخذ القوات التي تحت إمرته مراكز دفاعية تحسباً لأي هجوم خارجي، وفي اجتماع آخر في مساء اليوم نفسه أشار عليه معظم رفاقه بضرورة الاستقالة بعد أن أوضح انضمام جميع فرق الجيش إلى حلب ما عدا دمشق مركز القيادة، وبالفعل عمد الشيشكلي إلى أن يأخذ بنصيحة ناصحيه، حيث أقدم في اليوم نفسه الساعة الحادية عشرة ليلاً على كتابة استقالته وإرسالها إلى رئيس مجلس النواب السوري مأمون الكزبري، جاء فيها ما يلي:

حقناً للدماء أعلن استقالتي

لقد أقدم الشيشكلي على استقالته في الوقت الذي كانت تحت يده القوات الرئيسية في دمشق، والتي كان من الممكن أن تمكنه من سحق الحركة والسيطرة على الأمور في البلاد

إلا أنه لم يفعل ذلك، وأغلب الظن أنه لم يفعلها لأنه كان قد تأكد له أن الأمور لم تعد كما كانت عليه في السابق، فقد قطعت الشعرة التي كانت بينه وبين المدنيين والعسكريين على السواء،



عمرك قصير يا حموي

يحكى على ذمة الراوي.... أن أحد الباعة الجوالين في منطقة باب سريجة ... كان ينادي على المشمش بعبارة:

عمرك قصير يا حموي... آخر أيامك يا حموي!!

ويبدو أن أحد أفراد (المكتب الثاني) سمع نداءات البائع، فاعتقد أن البائع المتهور يتناول هيبة من مقام رئيس الدولة بتلك العبارة... فألقى القبض عليه موجوداً، وحجز الحمار الهزيل لدى محافظة دمشق وصودر الخرج الموضوع على الحمار وفيه المشمش الحموي لأن

البائع كان ينادي عمرك قصير يا حموي و يقصد بالمشمش الحموي أي : أن المشمش عمره قصير في الحياة .. فاشتروا و استعجلوا بأكل المشمش إلا أن المخابرات اعتبرت هذا النداء هو ضد الشيشكلي لأنه من حماة فهو حموي

وأيقن بأنه حتى لو سحق هذه الحركة فلن يأمن أن يحدث غيرها وفي أي لحظة من اللحظات خاصة بعد أن جمعت أواصر الود بين المدنيين والعسكريين وجعلتهم صفاً واحداً أمامه، كما أنه قد أيقن أن حكمه إنما هو استصدار للحكم بالحديد والنار، وهو الأمر الذي حاول الشيشكلي نفسه من قبل العدول عنه عندما أقدم على وضع دستور للبلاد في عام ١٩٥٣ م، وإعادة الحياة النيابية والسماح للأحزاب بالعودة إلى عملها، وكذلك رغبته في التصالح مع السياسيين رغم نفض أيديهم عنه، كل هذا كان لرغبته في أن يقيم حكمه على أساس دستوري بعد أن ثبت فشل الحكم الفردي، لذلك يمكن القول إن الشيشكلي لم يقاوم الحركة لأنه قد تأكد له بأنه لا جدوى من المقاومة أو الاستمرار في حكم لا يرغب فيه الشعب بعد أن تكتلت جميع الطوائف ضده وبمن فيهم الجيش، الذي كان من الممكن أن يصبح سنداً لولا سياسة الترهيب والترغيب التي اتبعها مع ضباطه فكانت نقمة عليه.

من الجدير بالذكر أن أسطر موقف أصدقاء أديب الشيشكلي ومنهم العقيد محمود ميرخان والعقيد محمود شوكت– الذي كان – قائد المنطقة الوسطى – وقد ذكر العقيد محمود شوكت الحوار الذي جرى بينه وبين العقيد أديب الشيشكلي عند حدوث التمرد في حلب:

العقيد أديب: يا محمود... هذا اليوم يومك، عليك القضاء على التمرد في حلب.

العقيد محمود شوكت:

سيادة الرئيس:

إذا كنت بتحب بلدك – استقيل واترك البلد لأهلها.

قال لي هذا الحديث العقيد محمود ميرخان بحضور صهري محمد بسيم مراد صاحب صحيفة الأخبار – في منزله في آب/١٩٦٣م.

ومع مرور الزمن:

توقف صهري محمد بسيم عن العمل الصحفي – بسبب إلغاء نظام عبد الناصر – الترخيص للصحف السورية عقب الوحدة وأصبح يعقد جلساته في منزله وكنت أحضر بعضاً منها حيث كان من أصدقائه الدقوري – والأيبش – والمحامي محي الدين البرازي – وفخري البارودي والعقيد محمود مير خان والعقيد محمود شوكت الذي كان يشغل منصب قائد المنطقة الوسطى في الجيش السوري، وكنت أسمع قصصاً عن السياسيين والعسكريين – وكانوا – من خيرة الناس – وخيرة السياسيين والعسكريين في الأخلاق والالتزام بمبادئ الشعب وحب الوطن والإيمان بالله .

وأقول:

كم خسرت سورية من رجالها العسكريين بين الانقلابات الخمسة ثم بدأت تخسر في بداية الوحدة في شباط من عام /١٩٥٨م.

سطور عن تاريخ الرئيس أديب الشيشكلي :

ولد في مدينة حماة عام (١٩٠٩)، ودرس في المدارس إلى أن تخرج في مدرسة ((التجهيز)) في حماة ونال الشهادة في دراسة الزراعة في السلمية ، ثم التحق بالمدرسة الحربية في عام ١٩٢٩ و تخرج ضابطاً .

قاد فوج اليرموك الثاني في جيش الإنقاذ في فلسطين عام ١٩٤٨.

عين قائد وحدة المشاة و المدرعات في اللواء الأول عام ١٩٤٩و مديراً للشرطة و الأمن العام في نيسان ١٩٤٩ و نائباً لرئيس الأركان في كانون الأول ١٩٤٩.

وفي كانون الأول من عام ١٩٥١ عين رئيساً للأركان العامة و نائب رئيس الوزراء و وزير دولة في حكومة فوزي سلو .

و في ١٠/تموز/١٩٥٣ تم انتخابه مباشرة من الشعب السوري و أصبح رئيساً للجمهورية السورية حتى ٢٥ / شباط /١٩٥٤ حيث تم الانقلاب عليه ، و غادر سورية إلى بيروت ثم السعودية و استقر في البرازيل و في عام (١٩٦٤) قتله نواف غزالة من السويداء انتقاماً للعمليات التي قام بها الطيران الحربي السوري بأمر من العقيد أديب الشيشكلي لوقف تمرد أهالي السويداء ضده .


SYRIANHISTORY.COM



العقيد أديب الشيشكلي



العقيد أديب الشيشكلي مع نائب الملك السعودي



أديب الشيشكلي في الملعب البلدي مباراة كرة القدم – فريق الجيش ١٩٥٢



البوليس البرازيلي يعلن: اعتقال قاتل الشيشكلي اصبح وشيكا

برازيليا ٢ رويتر - ذكر البوليس ان عملية مطاردة قاتل السيد اديب الشيشكلي رئيس الجمهورية الاسبق قد تركزت الان في ولاية ميناس غيريس البرازيلية . وقال البوليس انه واثق من ان اعتقال القاتل سيتم في وقت قريب جدا .

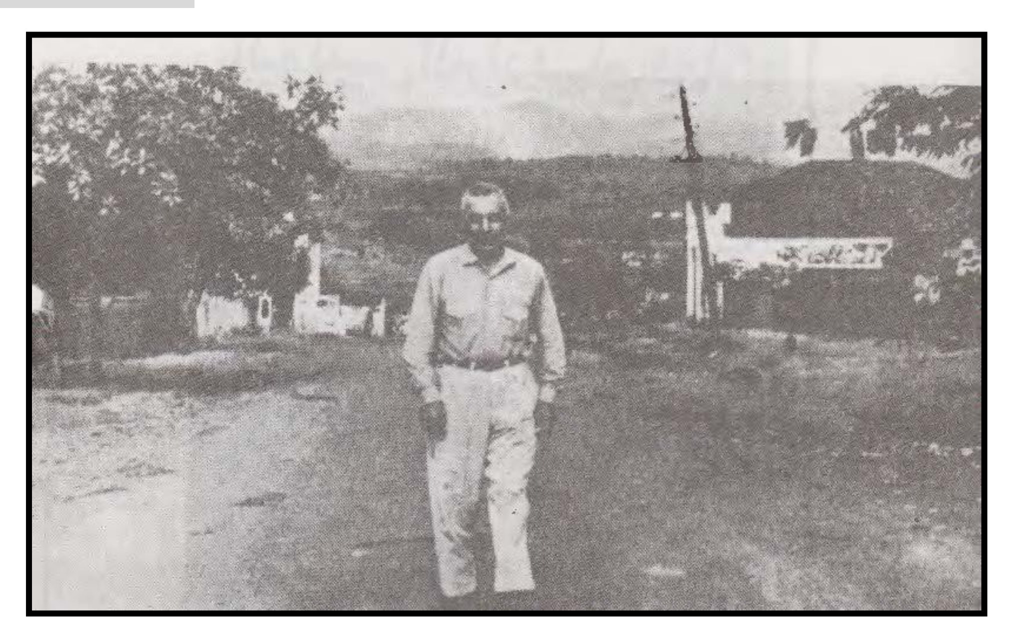
ولا يزال رجال البوليس يبحثون عن نواف ابو غزالة الذي يعتقد انه يستطيع مساعدتهم في تحقيقاتهم في حادث اغتيال السيد الشيشكلي الذي وقع في ولاية سيريس غوياس البرازيلية يوم الاحد الماضي .

وقد ركز رجال البوليس منذ ذلك الوقت ابحاثهم وتحقيقاتهم في المدن والقرى الواقعة في منطقة العاصمة برازيليا .

ويقول البوليس ان ثلاثة سوريين معتقلين الان قد ساعدوا ابو غزالة في الوصول الى بيلو بوريزونتيف عاصمة ولاية ميناس غيريس اذ نقلوه معهم في سيارة .

وفي غضون ذلك لا يزال رجلان سوريان اخران موقوفين منذ اعتقالهما في سيريس عقب حادث الاغتيال .

صحيفة الأحد اللبنانية، ٤/تشرين الأول/١٩٦٤/،العدد/٧٠٦/



صورة الشيشكلي التقطت له في مزرعته قبل مصرعه بيومين في البرازيل



أديب الشيشكلي أيام العز وقد زين صدره بالأوسمة

أديب الشيشكلي في المنفى أطلق لحيته وارتدى اللباس العربي



الرئيس الشيشكلي أمام الجامع الأموي للمشاركة في عيد الفطر في عام ١٩٥٣



زيارة الأمير مشعل وزير الدفاع السعودي لقاعدة جوية في سورية /١٩٥٢/، ويظهر من اليمين إلى اليسار العقيد أديب الشيشكلي – مرافقه الملازم الأول – آصف قباني – الأمير مشعل – آمر سلاح الطيران المقدم سهيل العشي



العقيد أديب الشيشكلي مع وفد من حلب وحمص ١٩٥١ م

شوكت شقير رئيس للأركان

وفي عقب استقالة الشيشكلي تسلم الزعيم شوكت شقير رئيس الأركان العامة السلطة العليا، وكان أول ما فعله هو إذاعة بيان من رئاسة الأركان العامة إلى الشعب السوري طالباً منه الخلود إلى السكينة وعدم القيام بأي مظاهرات، وأوضح أن الجيش وحدة واحدة لا تتجزأ، ثم قام بالتوجه إلى سجن المزة حيث كان بعض زعماء الأحزاب معتقلين فأبلغهم بتفاصيل ما حدث وأنبأهم بالإفراج عنهم، وطالبهم بعقد اجتماع لدراسة الحالة وإيجاد الحل المطلوب.. وفي الثامن والعشرين من /شباط/فبراير ١٩٥٤ م عقد السياسيون اجتماعاً بدار صبري العسلي أطلقوا عليه مؤتمر حمص الثاني، والذي أعلنوا فيه أنهم يعتبرون عهد الشيشكلي كأنه لم يكن، ويطالبون بعودة الرئيس هاشم الأتاسي لرئاسة الجمهورية، وكذلك معروف الدواليبي لرئاسة الوزراء على أن يقدم استقالته لتأليف حكومة جديدة على **أساس دستور ١٩٥٠ م، وبعد الانتهاء من الانتخابات النيابية يقوم المجلس بانتخابات رئيس الجمهورية الجديد ويعدل الدستور.**

في هذا الوقت لم يقبل اثنان من أنصار الشيشكلي – هما النقيب عبد الحق شحادة قائد الشرطة العسكرية والنقيب حسين حدة قائد وحدة مدرعة محلية، السقوط السريع الذي انتهى إليه الشيشكلي لذلك عارضا قرار الاستقالة، ووجدا في مأمون الكزبري رئيس المجلس النيابي مساعداً لهما في ذلك، حيث قام بدعوة المجلس النيابي في ٢٦ شباط – فبراير ١٩٥٤م وقرأ كتاب استقالة الشيشكلي، ثم أعلن نفسه قائماً بأعمال رئيس الجمهورية طبقاً للمادة ٨٩ من الدستور تاركاً

رئاسة المجلس إلى نائبه سعيد إسحاق، وفي مساء اليوم نفسه أذاع (راديو) دمشق بياناً يحمل توقيع الزعيم شوكت شقير رئيس الأركان وفيه التعهد بدعم القائم بعمل رئيس الجمهورية، كما أعلن الوقوف في وجه أي تغيير أو انقلاب على النظام، وقد ظهر أن الذي أصدر هذا البيان هما النقيبان عبد الحق شحادة وحسين حدة، وذلك بعد أن قاما باختطاف الزعيم شوكت شقير.

اتسعت الحركة بعد ذلك حيث أذاع (راديو) حلب بياناً أوضح فيه أن سلاح الطيران السوري انضم إلى الثوار، وحلقت الطائرات في سماء دمشق حيث ألقت بالمنشورات التي تدعو إلى تأييد قيادة الثورة بالشمال، وتتهم قوات دمشق بالرغبة في إحداث حرب أهلية بين السوريين بموقفها المعارض من الحركة ، وفي الوقت نفسه أكد (راديو) حلب أن هدف الحركة ليس فقط استقالة الشيشكلي، وإنما التغيير الجذري لنظامه أيضاً، لذلك طلب من مأمون الكزبري تقديم استقالته وحل البرلمان.

وقد أيدت جموع الشعب في دمشق الحركة حيث حدثت مظاهرات كبرى في يوم ٢٧ /شباط/ ١٩٥٤م والتي قامت بالاعتداء على مجلس النواب وعلى مقر حركة التحرير العربي، وحاولت الاستيلاء على محطة الإذاعة، ولكن قوات دمشق ردتها عنها، وقد صدر بناءً على ذلك قرار بمنع التجول في العاصمة السورية من الساعة الثامنة مساءً حتى الخامسة صباحاً، ونتيجة للضغط الشعبي الشديد في دمشق أصدر الزعيم شوكت شقير – الذي كان قد أطلق سراحه –

بياناً أعلن فيه حل البرلمان، وإعطاء مأمون الكزبري صلاحيات تنفيذية وتشريعية مؤقتة، وفي الوقت نفسه اتجه الزعيم شوكت شقير إلى المنطقة الشمالية للاتصال بالسياسيين والعسكريين هناك للتفاهم معهم، حيث تم الاتفاق على إعادة السلطة للقادة السياسيين.

وقد أذاع مأمون الكزبري بياناً على الشعب السوري أعلن فيه استقالته واستقالة حكومة الشيشكلي صوناً لوحدة الأمة، وأوضح أنه كان يشارك الزعيم شوكت شقير مساعيه منذ استقالة الشيشكلي لإعادة السلطة إلى الأيدي الشرعية، وأنه سعيد بالوصول إلى اتفاق في هذا الشأن، وفي هذا الوقت أيضاً خرج النقيبان عبد الحق شحادة وحسين حدة من سورية إلى الخارج لتنتهي بذلك معارضة الحركة وتولى مأمون الكزبري شؤون الرئاسة يوم واحد ثم استقال وغادر سورية.

نودي في اليوم نفسه الموافق ٢٨ /شباط /١٩٥٤م بتولي هاشم الأتاسي رئاسة الجمهورية السورية، والذي أعلن بعد عودته إلى دمشق بأن مهمته الرئيسية هي عودة الحياة الدستورية إلى البلاد.

الحياة النيابية بعد الشيشكلي

بعد انتهاء عهد أديب الشيشكلي في أواخر شهر/ شباط/١٩٥٤م عاد السيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية، وتألفت حكومة برئاسة صبري العسلي اشترك فيها حزب الشعب مع الحزب الوطني وبعض المستقلين، **وقد قررت الحكومة إجراء انتخابات نيابية بإشراف حكومة حيادية يرأسها الأستاذ المحامي سعيد الغزي، وحددت الحكومة يوم ٢٠/آب/١٩٥٤م موعداً للانتخابات.**

أعلن العديد عن ترشيح أنفسهم للانتخابات النيابية، وقد قام بعض رجال الصحافة بإجراء العديد من المقابلات مع بعض المرشحين، ومنهم صحيفة الأخبار حيث كنت أعمل فيها، **وقد ذهبت مع أحد محرري الصحيفة إلى دار السيد خالد العظم في سوق ساروجة حيث كانت تؤمه جموع غفيرة من أهل الشام وأكثرهم من الشباب، وبعض السيدات، وعندما دخلت إلى الدار سمعت المرشح خالد العظم يتحدث بصوت متزن وهادئ، وأذكر منها بخطوط عريضة خلاصتها الآتي:**

- رأيه بأن سورية مستهدفة دوماً من الدول الاستعمارية.
- كانت مبادئه السياسية السورية والعربية تتلخص بالتحرر من الخوف الذي فرضته فرنسا وإنكلترا ومعها أمريكا على الدول العربية.
- نادى بتحقيق العدالة الاجتماعية.
- رفع مستوى العيش عن طريق زيادة الإنتاج السوري في حقلي :

الزراعة و الصناعة

- القضاء على تحكم الاقتصاد اللبناني بالاقتصاد السوري.

وكان الدكتور سامي كبارة مع قائمة خالد العظم – و يتمتع بطيبة القلب، والإخلاص لأصدقائه، وكان غيوراً ومحباً لوطنه ويخاف على المصلحة العامة.

كما كان معه الدكتور جورج شلهوب، وهو من المميزين في الأوساط الدمشقية وكان منتسباً إلى حزب الشعب، بالإضافة إلى نوري الحكيم من الميدان.

عدت مع محرر صحيفة الأخبار، وتم إعداد مقال عن المرشح السياسي السوري العربي خالد العظم.

للتاريخ أسطّر مايلي:

إن ما سمعته من الرئيس خالد العظم خلال الحملات الانتخابية عندما كنت أعمل مساعد مراسل صحفي في صحيفة الأخبار، ومما قرأته في الصحف، وما كتبه الرئيس خالد العظم وما كتبه عنه من المحللين السياسيين منذ ١٩٤٢م حتى يوم إعلان الوحدة مع مصر في شباط ١٩٥٨م يجعلني أقول للتاريخ ما يلي:

لا بد لي أن أذكر أن السيد خالد العظم ساهم في الحياة السياسية السورية وقضى معظم عمره في سبيل الاستقلال وإقامة دولة ذات سيادة بالمعنى الحقوقي والاقتصادي، وقد عمل وسعى جاهداً إلى تحرير الاقتصاد السوري في ظل الحرية والديمقراطية ، وقد حقق العديد من الأعمال والمشاريع التي تفتخر بها سورية حتى يومنا هذا ومنها:

- إنشاء مرفأ اللاذقية.
- مستودعات الزيوت.
- مشروع اليرموك الكهربائي.
- انفصال النقد السوري عن الفرنك الفرنسي، وإعادة امتياز إصدار النقد السوري إلى الدولة الحديثة.
- وضع أسس جديدة للنقد السوري تجاه الليرة الذهبية.
- الانفصال الجمركي عن لبنان .

جدول الليرة السورية ١٩٢٠م حتى ١٩٤٢م

السنة	النقد السوري	المعادل
١٩١٨م	(٢٥٠) ق. س	ليرة ذهبية عثمانية
١٩٢٠م	الليرة السورية	٢٠ فرنكاً فرنسياً
١٩٢٠م	(٧٥٠) ق. س	ليرة عثمانية ذهبية
١٩٢٨م	(٥٥٠) ق. س	ليرة عثمانية
١٩٣٦م	ألغت الحكومة الفرنسية – ربط الليرة السورية بالفرنك الفرنسي، فتدهورت الليرة السورية.	
١٩٤٢م	(٧٥٠٠) ق. س	ليرة ذهبية إنكليزية
١٩٤٣م	جرى الاتفاق بين الحكومة السورية وحكومة الجنرال ديغول بموجب كتاب الجنرال كاترو إلى الحكومة السورية انتهى بموجبه ارتباط العملة السورية بالعملة الفرنسية وبذلك تحقق استقلال النقد السوري عن الفرنسي.	
٢٠١٢	(٣٠,٠٠٠) ل.س	ليرة ذهبية

في الخلاصة :

- كان سعر الليرة الذهبية عام ١٩١٨م – (٢,٥٠) ليرتين ونصف ليرة.
- وأصبح سعر الليرة الذهبية عام ٢٠١٢م – (٣٠,٠٠٠) ثلاثين ألف ليرة سورية.
- واليوم أصبح سعر الليرة الذهبية ١٦٥٠٠٠ (ألف ليرة)

حسب نشرة البنك المركزي في كانون الأول /٢٠١٢/م